الثــــورة والتـــراث

لقد لقــي التراث العربي مــن لدن ثــورة١٧ــ٣٠ تموز ١٩٦٨ من العناية والحرص ما لــم يلقه طوال تاريخ العرب الحديث .. وليس هذاعجبا اذا علمنا أن الثورة التي فجرها وقادها هو حزب البعث العربي الاشتراكي الذي جعل مــن التراث العربي ــ والعربــي الاســلامي وقيمــه الخيرة الروحية والمادية ، أحد أهــم الركائــزالاساسية في نظرية الانقلاب والبناء والتقدم .. أي بعث القيم الانسانية في التراث بما يخــدم ويحافظ على جوهر انسانية الانسان .. فالبعث هو بعث الامة ، ولا يكون بعث الامم اذا لــم يكن للامم تاريخ حي قابل للبعث ــ حتى لو كان مغطى برماد الزمن ــ ولكي يكشف عن هــذا ،لابد من وجود القائد العظيم ، ورجل التاريــخ العظيم ليكون الممثل والخالق معا لعملية الصيرورة والتغيير .

ولعل الاطروحات الثلاث للقائـــد ورجــل التاريخ العظيــم صــدام حســين ، عــن التاريخ : « كيف يكتب التاريخ » و « يجب أن لاتتحدث عن التاريخ بصورة معزولة عن الزمــن وتفاعلات الاحداث » و « حول كتابة التاريخ » اضافة الى أطروحة « في الديــن والتراث » .. هي التعبير المشرق عن الميلاد الصعب في الزمن الصعب لرجل التاريخ الذي يعبر ويدل علـــى ارادة عصره .. بالفعل والكلمات . وهي أيضــا التعبير البليغ عن الاعتزاز وتقدير التراث حــق قدره ، بوعي نافذ ، وعقــل تحليلي ، ورؤيــة نقدية متنورة ، سيما وأن الامة العربيــة تعيش مرحلة مخاض تاريخي مصيري ، يشكل التراث ،مع تحدي المعاصرة، تحديا عظيما مايزال المفكرون مختلفين في الموقف منه وتقدير خطورته في المرحلة المعاصرة ... بل لا نغالــي اذا قلنا ، أن التراث والمعاصرة هما قطبا الاشكالية في المعادلة الصعبة في زمن متسارع يتطلب اللحــاق به ، وخاصــة بالنسبة لامة في وضــع أمتنــا ــ طاقــات غــيراعتيادية ، ان لم نقل خارقة !

ان ثورة ١٧ــ٣٠ وقائدها الفذ صــدام حسين ، لم تنظر الى التراث ، الاسلامي منــه بالذات ، نظرة نفعية شأن البعض في استغلالــه الدين لمصالح شخصية تسيء الى الدين نفسه كما هو شأن الفئة الباغية في ايران ؛ بل نظرت الــى التراث العربي ، والعربي الاســلامي على أنــه

أحد أبرز مكونات ومقومات شخصية الفردوالمجتمع والامة الاساسية ، وتحد ـ في داخلنا وحولنا ـ علينا أن نقبله ونواجهه كأناس قدرنا أننا وجدنا في هذا الزمن ـ وذاك أن نبرز في السياق غير الاعتيادي نفسه الذي ظهرت فيه الامة العربية وكونت لها رسالتها وحضارتها ببعديها : القومي والانساني سيما وأن امتنا تمر اليوم بحالة مأزق تاريخي خطير ـ ولا بد لها من ان تثور وتنقلب على نفسها ، خالقة رسالتها الجديدة ومؤدية دورها الحضاري الانساني بما يتناسب ومكانتها وامكانياتها ـ وهي كبيرة جدا : مادية وروحية •

وبعبارة أخرى : اذا كان العرب « الجاهليين ! » الاول استطاعوا ان ينهضوا ذلك النهوض المشهود برسالة الاسلام ويؤدوا ذلك الدور الحضاري المتميز ، ألا ينبغي على العرب « المعاصرين » أن ينهضوا برسالتهم الجديدة ويؤدوا دورهم الحضاري المعاصر ولديهم كل الامكانيات المؤهلة لذلك ! ؟

قال الرئيس القائد صدام : « •• انتركيب الامة العربية في مواصفاتها وتاريخها ، يجعلنا وبلا تردد نقول بأنها أمة رسالات ، لذلك فأن أمتنا غير قادرة أن تعيش حالة وسطا أو حالة تواضع ازاء دورها التاريخي في علاقاتها مع الامم الاخرى وفي دورها الانساني ، وهذا واحد من الاسباب التي جعلت الامة العربية عبر التاريخ ، اما أن تنهض نهوضا انسانيا حضاريا قياديا وتأثيريا على نطاق واسع في الحياة الانسانية ، أو تتكالب عليها عوادي الدهر والحسد وأحقاد الطغاة والاشرار لكي تجعلها في حالة ضعف أو تدهور سحيق ، لان الامة الناهضة غالبا ما تستقطب تحالفات مضادة لمنعها من أن تأخذ دورها المتكافيء مع خواصها » •

حقا قد يكون الزمن العربي اليوم ، زمنا ردئيا و « جاهليا » بمعنى ما •• لكن أمة لها مثل هذا التاريخ العميق والحيوية الدافقة والثقل الحضاري البالغ •• لابد أنها ستلحق أخيرا ، الهزيمة بأعدائها وتكسب النصر ، كما هزمت الفئة الباغية في طهران بقوة وايمان وبسالة أبناء العراق ، أبطال العراق وعلى رأسهم القائد الفذ الشجاع صدام حسين •

« رئيس التحرير »

الإفاقة العربية الإسلامية بوجه الخطر الصليبي

الدكتور

سوادي عبد محمد

كلية التربية ـ جامعة البصرة

لم يصح المشرق العربي الاسلامي من سباته الا بعد سقوط مملكة الرها الصليبية سنة ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م ، واستعادتها من قبل الجيوش الاسلامية المتحالفة بقيادة عماد الدين زنكي صاحب الموصل (١) . ان سقوط هذه المملكة يمثل في الواقع قمة المرحلة الاولى في الافاقة ، المتمثلة بالوقوف ضد الصليبيين وتدارك اخطارهم او حصرها او الحيلولة دون توجيه ضغوطهم على القوى الاسلامية او على حصولهم على اي تفاهم معها .

لابد من الاشارة الى ان ماحصل عليه المسلمون من نجاحات جراء الانتصارات التي تلت سقوط مملكة الرها ، اكدها الانهيار الفاجع الذي تعرضت له الحملة الصليبية الثانية ، التي كانت تهدف الى اعادة سيادة الصليبيين في المشرق العربي (٢) .

وقد اثار استعادة الرها الى الحضيرة الاسلامية هلعا « في الغرب الاوربي المسيحي وذلك بفعل الضربات المتتالية التي وجهتها الجيوش الاسلامية للقوى الصليبية المتدفقة الى الاراضي المقدسة والى غيرها من هذه القوى التي كانت تبذل محاولاتها للوصول الى الشرق .

ولعل من المفيد ، القول ، بان الهجوم الصليبي الواسع ابان الحرب الصليبية الاولى على الاراضي المقدسة ، ادى الى تخاذل القوى الاسلامية وانهيارها معنويا « وعسكريا »،اذ حالما بدات تظهر نذر الحرب بتقدم الجيوش الصليبية، وهي تجوس ديار المسلمين ، حتى اخذت هذه القوى تتخلى عن مواقعها او تتراجع عنها وتستسلم للغزاة او تعقد معهم التحالفات غير المتكافئة ، ففي ٤٩١ هـ / ١٠٩٧ م شن الصليبيون اول هجوم لهم على آسيا الصغرى ، حتى بلغوا ابواب مدينة نيقية عاصمة السلطان السلجوقي قلج ارسلان بن سليمان ، فقتلوا السكان بوحشية بالغة ، ونهبوا القرى واستاقوا ما صادفوه من الماشية والاغنام ، ولكن المسلمين ارتدوا عن قتالهم(٣) على الرغم مما اشتهرت به مدينة نيقية في مناعة استحكاماتها وقوة اسوارها وضخامتها فانها سقطت بيد الصليبيين ، وجرى انفاذ الرسائل الى الغرب ، تعلن ان هذا الموضع المبجل عاد مسيحيا » مرة اخرى وتلقى

---

(١) وهو عمادالدين بن آق ـ سنقر بن عبدالله الاتابكي . وقد لقب والده « قسيم الدولة » كما عرف بالحاجب نظرا لخدماته السياسية والعسكرية الجلى للدولة السلجوقية (ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب حـ٢ (تحقيق سامي الدهان ، دمشق ـ ١٩٥٤) ص ١٠٣ـ ١٠٤ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان (تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ط١ ، القاهرة ـ ١٣٦٧ هـ) حـ١ ص ٢١٧ـ٢١٨ ، عمادالدين خليل ، عمادالدين زنكي (ط١ ، بيروت ـ ١٩٦٧) ص ٢١ـ٤٥ ، ١٦٩ـ١٨٧ .

(٢) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ (دار الثقافة، بيروت ـ ١٩٦٨ ، ط ١ ترجمة د. السيد الباز العريني) ص ٤٦٧ .

(٣) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية حـ١ ص ١٨٩ ـ ١٩٠ .

الناس الانباء بحماس شديد ، فكثر قدوم الصليبيين وازداد الاهتمام بالحركة الصليبية عموما » ، وبدأ الصليبيون يتطلعون نحو الاراضي المقدسة ومدينة بيت المقدس (٤) .

ويبدو ان سقوط مدينة نيقية ، زاد في خوف المسلمين وقلقهم ليس فقط في آسيا الصغرى والبلاد المجاورة ، بل في بلاد الشام وفلسطين ، وترتب على ذلك ان تشجع الصليبيون على التقدم بقواتهم نحو المشرق الاسلامي ، وكان ازاما» عليهم ان يصلوا الى مدينة « دوريليوم » Durolume وهي أقرب المناطق الى الاراضي المقدسة . وما لبث الصليبيون ان شرعوا بهجوم شامل على المناطق الاسلامية ، فذعر المسلمون ولاذ اكثرهم بالفرار بعد ان تكبدوا خسائر جسيمة (٥) .

ان النكبات التي حلت بالمسلمين ، ساعدت الصليبيين على تحقيق اهدافهم ، فجعلتهم يستغلون هذا التدهور الشامل الذي ساد العالم الاسلامي ، وذلك بسعيهم الى توسيع مناطق نفوذهم وارغام السكان على تنفيذ مطاليبهم ، وقد اشار ابن الاثير الى ذلك ذاكرا « الحال التي كان عليها المسلمون من الوهن والضعف والمشركون من القوة .. كان الفرنج قد اتسعت بلادهم وكثرت اجنادهم وعظمت هيبتهم وزادت صولتهم وعلا شرهم وامتدت الى بلاد الاسلام ايديهم وضعف اهلها من كف عاديتهم وساموا المسلمين سوء العذاب ، فنجوم سعد المسلمين متكدره وسماء عزمهم منفطرة وشمس اقبالهم مكورة ورايات المشركين خلال ديار الاسلام منشورة .. ثم يقول : اما الرقة وحرآن فقد كان اهلها معهم في ذل وصغار واستضعاف واقتسار (٦) كما انهم يهدفون الى بلوغ الاراضي المقدسة لتاسيس امارات خاصة بهم تكون بمثابة المواقع المستديمة لهم للبقاء والانطلاق ، مما جعلهم ينشطون في تامين الطرق التي ينبغي عليهم ان يسلكوها عبر آسيا الصغرى ولتوفر لهم المؤن والامداد (٧) على ان اقرب هذه الطرق التي كانت تربط مواقعهم هي الطريق الممتدة من دوريليوم الى عمورية ثم الى دروب قليقية (٨) ، وقد انقطعت الطرق الى دمشق الاعلى الرحبة وبادية الشام — وكان التجار والمسافرون يلقون من المخاوف وركوب المفازة تعبا » ومشقة ويخاطرون بالقرب من العرب بأموالهم وانفسهم » (٩) .

ومما زاد في خوف المسلمين وهلعهم ، تنامي قوة الصليبيين بتحالفهم مع البيزنطيين والارمن ، حيث قدم هؤلاء خدمات كثيرة لتسهيل مهمات حلفائهم القادمين : فالبيزنطيون سهلوا مرور جيوشهم الى الشرق وزودوهم بالرجال والمعدات والمؤن واشتركوا معهم في قتال المسلمين ، فيما كان الارمن يرحبون بالصليبيين في المشرق ويفتحون لهم ابواب المدن والحصون والقلاع ؛ ومنها مدينة الرها التي اصبحت فيما بعد اهم قواعدهم في بلاد الجزيرة الفراتية ، حيث تحرك الصليبيون من تل باشر احدى مدن الجزيرة سنة ٤٩٢ هـ /١٠٩٨م قاصدين الرها فجرى استقبالهم من قبل الارمن وجميع السكان المسيحيين باشد ما يكون من الحماس (١٠) .

ويظهر لنا اقدام بلك بن بهرام الارتقي ، على بيع احدى مدنه وهي سميساط الى بلدوين لي بور كونت الرها سنة ٤٩٣ هـ / ١٠٩٩ م مقابل عشرة الاف دينار » وقبول الاخير هذا العرض ودخوله سميساط منتصرا » (١١) — يظهر مدى ماكان يعانيه المسلمون وحكامهم من الخوف وتردي المعنويات ، حيث غلبت على اكثرهم روحية الاستسلام لهؤلاء الغزاة ، كما ان سقوط مدينة سروج التي يؤلف العرب والمسلمون اغلبية سكانها بيد بلدوين نفسه يعد في سلسة التردي الذي انتاب المسلمين ، وكان سكان المدينة قد بعثوا الى بلك بن بهرام يطلبون اليه القدوم لانقاذهم ، لكنه ورجاله لم يحركوا ساكنا » لارتياعهم على مايبدو من صليبي الرها ، مما حمل السكان ان يعرضوا على بلدوين التنازل له عن مدينتهم وان يؤدوا له الجزية الامر الذي شجع الصليبيين على الاستيلاء على المدينة واحتلالها والقاء القبض على بلك بن بهرام وقتله مع افراد حاشيته ورجاله ووضع حامية عسكرية في سروج والتقدم نحو البيرة الواقعة على نهر الفرات والاستيلاء عليها

---

(٤) ن.م. ص ٢٥٩ .
(٥) رنسيمان ، المصدر نفسه ص ٢٦٢–٢٦٤ .
(٦) التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية (تحقيق عبدالقادر احمد طليمات — القاهرة — ١٩٦٢) ص ٣٢–٣٣ .
(7) RAMSAY, The historical geography, royal geographical society, supplementary papers, Vol. IV, London, 1890, pp. 74 - 82.

(٨) رنسيمان ، المصدر نفسه ص ٢٦٠ .
(٩) ابن الاثير ، التاريخ الباهر ص ٢٣
(١٠) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية جـ١ ص ٢٩٠
(١١) رنسيمان ، المصدر نفسه ص ٢٩٥

فسهل لهم القضاء على المقاومة الاسلامية في المناطق الواقعة بين الرها وتل باشر ورواندان ، مما جعلهم يكفلون لامارتهم الاتصال بالحملة الصليبية الرئيسة ، وفي الوقت ذاته اقتنع المسلمون على مايبدو ان كونت الرها والصليبيين يصبح اعتبارهم قوة فرضت وجودها ولابد من الاعتراف بالامر الواقع والتسليم لها[١٢] .

ويصور لنا احد المؤرخين المعاصرين حالة القلق والخوف التي كان يعانيها المسلمون جراء الغزو الصليبي ، فيذكر : ظهور الصليبيين بعساكرهم الكثيفة ، فقلق الناس لسماعها وانزعجوا لاشتهارها ولما زحف المسلمون لردهم استظهر الصليبيون عليهم وكسروا الجيش الاسلامي فقتلوا منهم واسروا ونهبوا وسبوا « وتواصلت الاخبار بهذه الوقعة المستبشعة في حق الاسلام فعظم القلق وزاد الخوف والفرق »[١٣] .

وعندما هاجم الصليبيون معرة النعمان ، استغاث أهلها بالملك رضوان صاحب حلب وبجناح الدولة صاحب حمص « فلم ينجدوهم ولم يكن للاهالي من القوة والامكانيات مايمكنهم من المقاومة طويلا » ، فاضطروا الى التسليم للصليبيين وعندئذ لم يحترم الصليبيون الامان الذي اعطوه لاهل معرة النعمان وانما غدروا بهم ورفعوا الصلبان فوق البلد وقطعوا على اهل البلد القطائع ولم يفوا بشيء مما قرروه ونهبوا ما وجدوه وطالبوا الناس بما لاطاقة لهم به[١٤] ، كما اسرع بنو عمار الذين كانوا يحكمون امارة طرابلس ، بأرسال رسلهم الى الصليبيين عند اقترابهم من مضارب القبائل العربية شمالي طرابلس حيث اسرع الامير ابو علي فخر الملك صاحب طرابلس بعقد اتفاقية مع الصليبيين ورفع اعلامهم على سور مدينته وغيرها من المواضع التابعة له اشارة الى ولائه للصليبيين[١٥] ؛ وارسل الصليبيون بدورهم رسلا «الى طرابلس للاتفاق مع اميرها فخر الملك» ، وقد استدعت ثروة طرابلس وغناها شراهة الصليبيين فطمعوا في زيادة القطائع المفروضة عليها . كما يسر لهم الاستيلاء على بعض المواقع الاسلامية مثل عرقه وانطرسوس وجبله التي تم عقد اتفاق مع حاكمها عبيدالله بن منصور بدفع جزية من المال والخيل[١٦] وتعكس حملة الصليبيين على مدينة انطاكية التي اشتهرت عند المسيحيين لقداستها[١٧] واهميتها بكونها حصنا « استراتيجيا » استمرار حالات القلق والانهيار عند المسلمين، فقد عجز ياغي سيان حاكم المدينة من اقناع الحكام المسلمين في المنطقة بانجاده ضد تهديدات الصليبيين التي كانت تتعرض لها امارته، حيث كان اغلبهم مترددا» ولا يجد في الوقوف والتحالف معه. لقد ساعد هذا الموقف ، الصليبيين على التقدم نحو انطاكية ومحاصرتها والاستيلاء على قافلة ضخمة من الماشية والاغنام والقمح كانت في طريقها الى تموين جيش ياغي سيان[١٨] ، مما جعل الطريق مفتوحا امام الجند الصليبيين الى انطاكية ، فاتخلوا مواضعهم خارج اسوارها وراحوا يعدون الخطط لاقتحام الاسوار والانتشار داخل المدينة. ولم تستطع فرقة من المسلمين ان تدافع عن المدينة ، فلم تلبث ان غلبت على امرها ولقى جميع من فيها مصرعهم[١٩] وبذلك اكتمل حصار المدينة ، وارسل الصليبيون نداء الى الامبراطور البيزنطي الكسيوس يلتمسون فيه النهوض لنجدتهم ، كما استطاعوا ان يوطدوا صلتهم باحد قادة المسلمين في داخل مدينة انطاكية واسمه فيروز الذي كان ارمنيا بالاصل واعتنق الاسلام وارتقى الى وظيفة عاليه في حكومة ياغي سيان ، فعلى الرغم من تظاهره بالولاء لسيده فانه كان شديد الحقد والبغضاء له لانه فرض عليه اخيرا «غرامة لاختزانه القمح، مما دفعه الى خيانة سيده حيث اتصل

---

(١٢) حرص الصليبيون على تطبيق سياستهم التي كانت تقضي بعدم الابقاء على حياة اي قائد او زعيم اسلامي في المناطق التي يستحوذون عليها ، ففي نظرهم ،لا يمكن الاطمئنان للسكان المسلمين والثقة بهم (رنسيمان ، المصدر نفسه ص ٢٩٨–٢٩٩) .

(١٣) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق (بيروت – ١٩٠٨) ص ١٣٤ .

(١٤) ابن القلانس ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٦ ، ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب حـ٢ ص ١٤٢ .

(١٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ (مطبعة السعادة – ١٢٩٠ هـ) حـ١٠ ص ٩٦ .

(١٦) ابن القلانسي ، المصدر نفسه ص ١٣٦–١٣٨ ، د. سعيد عبدالفتاح عاشور ، الحركة الصليبية حـ١ (ط٢ – ١٩٧٨ ، القاهرة) ص ٢٢٤ .

(١٧) لانهم اتخذوا بها لاول مرة اسم المسيحيين ، وبها اقام القديس بطرس ، اول اسقفية له (رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية حـ١ ص ٣٠٢) .

(١٨) رنسيمان ، المصدر نفسه ص ٣٠٦

(١٩) وروى ان نحوا من ١٥٠٠ من الاتراك المسلمين جسرى ذبحهم ومات كثير منهم غرقى . ومن الذين لقوا حتفهم تسعة امراء وعندما تمت مواراتهم في مقبرة المسلمين في المدينة ، حدث في صبيحة اليوم التالي ان نبش الصليبيون المقابر واخرجوا الجثث كيما ينتزعوا ماعليها من الذهب والفضة (رنسيمان المصدر نفسه ص ٣٢٢)

بالصليبيين سرا وسهل لهم مهمة الاستيلاء على انطاكية[٢٠] : اذ فتحت لهم ابواب المدينة واخذ الصليبيون يتدفقون الى داخلها فقتلوا كل من وقع نظرهم عليه من السكان رجالا ونساءا ، وراحوا ينهبون المدينة ويستبيحونها[٢١] وقد فر ياغي سيان من المدينة الى التلال المجاورة ، غير انه لم يلبث ان قتل على يد الصليبيين[٢٢] ويذهب الاستاذ رنسيمان الى القول بانه لم يبق بانطاكية من المسلمين احد من الاحياء ، بل ان المسلمين هربوا حتى من القرى المجاورة لانطاكية والتي لم يبلغها الصليبيون وتعرض للنهب ، بيوت سكان المدينة المسلمين ، وعبث الصليبيون وحطموا ماصادفوه من النفائس والاسلحة ويوضح بقوله فما من احد من الناس يستطيع ان يرتاد الشوارع دون ان تعثر قدماه بالجثث التي لم تلبث ان تعفنت بتأثير حرارة الصيف[٢٣] .

ولما بذل المسلمون محاولاتهم لانقاذ مدينة انطاكية من الصليبيين بعد ان تواصلت الاخبار بدخولهم فيها اوقع الصليبيون الهزيمة في الجيش الاسلامي « وفرقوا جموعه وهزموا فرسانه ووقع السيف في الرجال المتطوعين والمجاهدين والمغالبين في الرغبة في الجهاد وحماية المسلمين »[٢٤] وعلى الرغم من كثافة الجيوش الاسلامية وعددها الذي لا يدركه حصر ، فقد فشلت مساعي المسلمين وذهبت محاولاتهم سدى ، لان الاضطراب والارتباك كان يسود بين صفوفهم .

من المحتمل ، ان موقف الفاطميين في مصر من الغزو الصليبي[٢٥] الذي استهدف بلاد الشام والاراضي المقدسة ، مهد لاحلال الاستكانة في نفوس المسلمين لهؤلاء الغزاة. فقد ارسل الفاطميون سفارة مصرية الى معسكر الصليبيين المنصوب امام انطاكية وقد زودت هذه السفارة باقتراح يتمثل باقتسام بلاد الشام ، يحوز الصليبيون بموجبها القسم الشمالي بينما ياخذ الفاطميون فلسطين . واستقبل الصليبيون سفراء الفاطميين بالمودة والحفاوة ومكثوا في المعسكر الصليبي بضعة اسابيع عادوا بعدها الى بلادهم تصحبهم سفارة من الصليبيين وقد حملوا هدايا وفيرة ، واستخلص الصليبيون من المفاوضات مايعود من المزايا عليهم نتيجة تدبير المؤامرات على الدول الاسلامية[٢٦] ، كما ان الامبراطور البيزنطي الكسيوسي كومنين ، كان قد نصح الصليبيين منذ وجودهم في القسطنطينية بان يحاولوا محالفة الفاطميين في مصر ، ولم ينس الصليبيون نصيحة الامبراطور البيزنطي ، حيث تم الترحيب بهم وعقدت الاتفاقية المذكوره التي منحت انطاكية بموجبها للصليبيين وبيت المقدس للفاطميين[٢٧] ويتساءل المؤرخ ابن تغرى بردى عن موقف الفاطميين المتذبذب من الغزو الصليبي الى المشرق العربي وعدم مشاركتهم القوى الاسلامية التي بدات تتصدى بامكانياتها المحدودة لهذا الخطر فيقول « ولم ينهض الوزير الافضل باخراج عساكر مصر وما ادرى ماكان السبب في عدم اخراجه مع قدرته على المال والرجال »[٢٨] ويبدو ان هذا الموقف سببه على اقرب الاحتمال ، ان المسلمين كانوا حتى ذلك الوقت لايدركون طبيعة الحركة الصليبية واهدافها فالفاطميون عندما وجدوا ان الصليبين يهاجمون الاتراك السلاجقة المسلمين — اعداء الدولة الفاطمية الالداء — اقتنعوا في اقامة تحالف مع الصليبيين .

ولابد من القول ان اطماع الصليبيين المتمثلة في تأسيس امارات خاصة بهم في المشرق الاسلامي ، جعلهم يندفعون بحماس وقوة مكتسحين المسلمين لتحقيق اهدافهم ، فاوقع الرعب في نفوس المسلمين وارتبكت اجراءاتهم للتصدى . ونقرا عند ابن القلانسي عن اندحارات منى بها المسلمون امام الصليبيين ؛ فابتداء من سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م لم تنفع حشود المسلمين بالزحف نحو الصليبيين اذ « كان المسلمون مشرفين على النصر عليهم والقهر لهم ، ولكن هروب جماعة من معسكر المسلمين لتخاذلهم فضعفت نفوس المسلمين وانهزموا ووصل الصليبيون الى سروج فتسلموها وقتلوا اهلها

---

(٢٠) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ج١ ص ٣٢٩

(٢١) قدر ابن العديم عدد قتلى المسلمين باكثر من عشرين الف رجل وامراة وصبي (زبدة الحلب ج٢ ص ١٤٢) في حين قدرهم ابن الاثير بما يزيد على مائة الف (الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٩٦) .

(٢٢) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٥ ، رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ج١ ص ٣٢٣ .

(٢٣) تاريخ الحروب الصليبية ج١ ص ٣٢٣-٣٢٤ .

(٢٤) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٦ .

(٢٥) انظر عن موقف الفاطميين من الغزو الصليبي (د. سعيد عبدالفتاح عاشور ، شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية) (بحث منشور في مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية مجلد ١٦-١٩٦٩) .

(٢٦) رنسيمان ، المصدر نفسه ص ٣٢٥-٣٢٦ .

(٢٧) الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور ، الحركة الصليبية ج ١ ص ، ١٩٢ .

(٢٨) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة (دار الكتب المصرية، القاهرة — ١٩٢٩) ج٥ ص١٤٧ .

وسبوهم الا من أفلت منهم هزيماً »[٢٩] كما فعلوا بالنسبة لمدينة حيفا وقيسارية وارسوف حيث « افتتحوها بالسيف وقتلوا اهلها ونهبوا مافيها »[٣٠] .

واستطاع بلدوين البولوني ان يحرز تقدما « كبيرا » بتوغله في جيوشه في بلاد الشام فيستولى على كثير من المواقع والمدن بالاضافة الى استيلائه على تل باشر والراوندان في شمال الجزيرة الفراتية حيث لم يصادف اية صعوبة [٣١] .

وبما ان أرمن الرها كانوا يساندون الصليبيين لذلك فقد سلموا اليهم مدينتهم التي كانوا يحكمونها[٣٢] فاسرع الصليبيون الى المدينة على راس قوة صغيرة من ثمانين فارسا » ، وقد استطاعت تلك القوة ان تدخل المدينة واستقبلت بكل مظاهر الغبطة والاحتفاء من قبل الارمن والمسيحيين عموما، وقدم هؤلاء جيشا » لمساعدة الصليبيين ايضا على احتلال مدينة سميساط، حيث تمكنوا من الاستيلاء على الضياع المكشوفة التابعة لهذه المدينة ونهبوها وقتلوا الكثير من سكانها [٣٣] فارتاع السكان المسلمين في هذه المناطق مما ارتكبه الصليبيون من التخريب والنهب والقتل . واستمر الذعر يخيم على المسلمين ، فيما كانت الروح المعنوية تزداد ارتفاعا » عند الصليبيين بما وقع من سلسلة الاحداث التي ترامى لهم انها دليل على الرعاية الالهية لافعالهم[٣٤] . ولكن بتوغلهم نحو المشرق العربي بدا ايمانهم يتزعزع واحيانا نفقدوا الثبات امام المسلمين غير ان هذا الايمان لم يتحطم

(٢٩) ذيل تاريخ دمشق ص ١٢٨ ، ابن الاثير ، الكامل جـ ١٠ ص ١١٣ .

(٣٠) ابن القلانسي ، المصدر نفسه ص ١٣٩ .

(٣١) د. سعيد عبدالفتاح عاشور ، الحركة الصليبية جـ ١ ص ١٧٤ .

(٣٢) كان يحكمها زعيم ارمني هو توروس Thoros منذ سنة ٤٨٩ هـ/١٠٩٥ م حيث انتزعها من السلاجقة ، وقد اعترف بالتبعية للامبراطور البيزنطي . وظلت الرها مهددة من جانب السلاجقة مما جعل توروس يرحب بالصليبيين (د. سعيد عبدالفتاح عاشور ، الحركة الصليبية جـ١ ص ١٧٢) .

(33) Grousset, Histoire des croisades, Paris, 1956, vol. I p. 55.

(٣٤) ساد الجو الذي اخذت تترعرع فيه الاحلام والرؤيات اذ كانوا يعتقدون بانها تصدر عن الله . (عن قصة شيوع هذه الرؤيات والاحلام انظر : رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية جـ١ ص ٣٤٣ـ٣٥٠ .

نهائيا « وخاصة » بعد أن أصيب المسلمون بحالات التردي وعدم قوة المجابهة لاي تقدم يحرزه الصليبيون ، ولم تنفع التحذيرات التي وجهت الى كربوقا حاكم الموصل في هذه الفترة من قائده العربي وثاب بن محمود للمبادرة الى قتال الصليبيين الذين كانوا يتاهبون للدخول الى مدينة انطاكية ؛ على انه حينما شاهد الصليبيين في كامل عدتهم اخذ يتردد وبعث اليهم رسولا « من قبله يعرض عليهم انه على استعداد لان يناقش معهم شروط الهدنه . ولكن الصليبيين تجاهلوا رسوله ومضوا في سيرهم ، مما ساعدهم على المضي في قتال المسلمين ماحدث لكثير من امراء كربوقا من التخلي عنه ، ولم يبق مواليا » له الاسكمان بن ارتق وامير حمص ، وحتى هذان الاميران لم يصمدا امام الصليبيين وانصرفا عن قتالهم وبذلك تداعى الجيش الاسلامي وساد الذعر بين الجند ووقع فريسة للفوضى والخوف ، ولم يتوقف الصليبيون عن مطاردة المسلمين وقتلوا عددا « كبيرا » منهم . ووصل كربوقا الى الموصل في فلول جيشه ، غير انه اضاع ماكان له من السلطة والمكانه [٣٥] .

وكان ممن تداعى قائد قلعة انطاكية احمد بن مروان الذي كان يراقب سير المعركة عن كثب ، فقد اعلن استسلامه وبعث من قبله رسولا الى الصليبيين ، ويبدو انه كان قد عقد اتفاقا «سريا» مع القائد الصليبي بوهمند ، تعاهد بموجبه تسليم القلعة للصليبيين حال انتشارهم في المدينة[٣٦] ووصل انهيار المسلمين الى الحد الذي يشير اليه رنسيمان بانحياز احمد بن مروان وجماعته الى جيش الصليبيين وتحولهم الى المسيحية[٣٧] ؛ والى مايذكره ابن القلانسي بالتماس ظهير الدين طغتكين حاكم دمشق سنة ٥٠٢هـ/١١٠٨م مهادنة وموادعة الصليبيين ، حيث ترددت رسله الى بلدوين قائد الحملة الصليبيه التي كانت تتقدم نحو المشرق العربي فاستقر الامر بينهما على عقد اتفاق تنازل بموجبه المسلمون عن منطقة السواد وجبل عوف قرب دمشق وكتبت الشروط المهينه على هذا

(٢٥) رنسيمان ، المصدر نفسه ص ٣٥٤

(٢٦) يروى ابن العديم ، ان الصليبيين امنوا احمد بن مروان وانزلوه في دار بانطاكية واطلقوا اصحابه وسيروا معهم من يوصلهم الى اعمال حلب « زبدة الحلب من تاريخ حلب جـ٢ ص ١٢٧ـ١٢٨ » .

(٢٧) تاريخ الحروب الصليبية جـ١ ص ٣٥٤

الالتزام (٣٨) ، كما أستقر الامر بين ظهير الدين طغتكين والصليبيين في السنة التالية وادى الى تقرير الموادعة على الاعمال والمسالمة ، فسلم للصليبيين حصن المنيطرة وحصن ابن عكار وان يحمل اهل حصن مصيات وحصن الطرفان الواقعة الى جنوب دمشق ، مالا معينا في كل سنة للصليبيين على سبيل القطيعة (٣٩) . ويمضي هذا المؤرخ ليقدم لنا صورة عن الهزائم التي لحقت بالقوات الاسلامية البحرية في السنة نفسها حيث وصل الاسطول المصري لنجدة المسلمين في بلاد الشام وهو مكون من تسعة عشر مركبا حربية فاستنجد الصليبيون باساطيل المدن الايطالية التجارية التي كانت تقوم بنقل الصليبيين القادمين من اوربا وتجوب المنطقة لمساعدتهم بحريا فانجدوهم باربعين مركبا مشحونة بالمقاتلة وزحف الصليبيون في البر والبحر نحو بيروت واشتدوا في القتال ، فقتل مقدم الاسطول المصري وخلق كثير من المسلمين « وانخذل الناس في البلد وايقنوا بالهلاك فهجم الافرنج على البلد فملكوه بالسيف قهرا «وغلبة» وهرب الوالي الذي كان فيه جماعة من اصحابه وحمل الافرنج فقتل هو ومن كان معه وغنموا ماكان قد استصحبه من المال ونهب البلد وسبى من كان فيه واسر واستصفيت اموالهم وذخائرهم »(٤٠) .

ومن الملاحظ ان ماكتبه ابن القلانسي وخاصة الفترة الواقعة من سنة ٥٠٤ـ٥٢٤هـ فيما يتعلق بتقدم الغزاة الصليبيين نحو المشرق العربي لفرض احكام سيطرتهم على الاراضي المقدسه ، كان اغلبه ينصب على الاخبار التي تؤكد تفوق الصليبيين واكتساحهم القوى الاسلامية او ليضطروهم على التسليم او المهادنه (٤١) .

ولعل من المفيد ، التنوية الى ماجاء به احد الباحثين من ان استيلاء الصليبيين على اجزاء واسعه من المشرق العربي الاسلامي عموما » في فترة قصيرة ٤٨٩ـ٤٩٨هـ كان بسبب ماتعانيه القوى الاسلامية من ضعف وتنازع ، فالخلافتان العباسية والفاطمية، لم تستطيعا ايقاف هذا الزحف كما ان السلاجقة انشغلوا في الصراع على السلطة فتبددت قواهم ولم يبق سوى الامراء المحليين في بلاد الشام والجزيرة ، لكي يتحملوا عبء القتال

(٣٨) ذيل تاريخ دمشق ص ١٦٢ .
(٣٩) ن.م. ص ١٦٥ .
(٤٠) ذيل تاريخ دمشق ص ١٦٨
(٤١) ن.م. ص ١٧١ـ٢٢٧

ضد الصليبيين ، غير أنهم لم يتعاونوا لانجاح أي مشروع لطرد الغزاة او حتى الوقوف ضدهم (٤٢)، اما موقف الاراتقه(٤٣) وهم القوى الاسلامية الرئيسه في منطقة ديار بكر والذين كانوا يتركزون في امارات ثلاث هي ماردين وحصن كيفا وخرتبرت، من الصليبيين في الفتره الواقعة من ٤٩١ـ٥٠٧هـ فلم يكن واضحا ، فقد كانوا غير متحمسين للتحالف مع القوى الاسلامية للوقوف بوجه الصليبيين بصورة جدية في منطقة الشام والجزيرة ، ويبدو ان انخذالهم امام زحف الصليبيين على بعض معاقلهم والاستيلاء عليها (٤٤) والصمت الذي لازم القوى الاسلامية الاخرى ، هو الذي جعلهم في هذا الموقف غير المحدد والمنحاز الى الصليبيين مما دعاهم سنة ٥٠٨ هـ/١١١٤ م الى الدخول في حلف مع الصليبيين والاشتراك معهم في حربهم ضد المسلمين وقد استمر ذلك حتى سنة ٥١٢ هـ /١١١٩م . ولكن ابن الاثير يعزو السبب في اقدامهم على الاعتضاد بالصليبيين وتحول سياستهم الى خوفهم ووجلهم منهم ، كما يعود ايضا الى مهاجمة الامراء السلاجقة لممتلكاتهم ، الامر الذي جعلهم يؤيدون موقف ظهير الدين طغتكين حاكم دمشق في مناوئته السلاجقة والتجائه للصليبيين في حينها (٤٥) . ويبدو ان هذا المؤرخ توصل الى قناعته التي كان يرددها الاخرون بخصوص العجز الذي انتاب حكام المسلمين بقوله « وكان ملوك المسلمين عاجزين عن نصرة دينهم » (٤٦) .

وتركت مذبحة بيت المقدس التي ارتكبها

(٤٢) عمادالدين خليل ، عمادالدين زنكي ص ١٣٥ .
(٤٣) ينتمون الى (ارتق بن اكسك) احد مماليك السلطان السلجوقي ملكشاه ٤٦١ـ٤٧٥ هـ الذي اقطعه القدس عام ٤٦٩ هـ وانتقلت بعد وفاته الى ولديه سقمان والغازي اللذين كان لهما بالاضافة الى القدس بعض القلاع مثل سروج والرها واستطاع سقمان الاستيلاء على مدن حصن كيفا وماردين ونصيبين في ديار بكر وتشكيل امارة محلية ظل يحكمها حتى وفاته عام ٤٨٩ هـ ، (انظر ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبعة بيروت ١٩٥٩) جـ٥ ص ٤٦١ـ٤٦٩ .
(٤٤) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية جـ ١ ص ٢٩٧ـ٢٩٨ .
(٤٥) الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٨٩ ، ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة جـ٣ ق١ (تحقيق يحيى عبارة ، دمشق ـ ١٩٧٨) ص ٢٥ـ٣٦ .
(٤٦) التاريخ الباهر ص ٣٣ ، وينتقل عنه ابو شامة ، الروضتين جـ١ ص ٧٧ .

الصليبيون أثرا عميقا في جميع العالم الاسلامي[٤٧] . فقد كرست الشعور بالانهزامية والعجز عند المسلمين امام الجيوش الصليبية المتدفقة ، بما اتصفت بها من عنف ووحشية[٤٨] ، اذ لم ينج من القتل احد من المسلمين في مدينة بيت المقدس حيث « تمكنت سيوف الافرنج من المسلمين فأتى القتل على الراجل والمطوعة واهل البلد وكانوا زهاء عشرة الاف نفس[٤٩] » وذكر بعض المؤرخين ان المدينة شهدت عند دخول الصليبيين اليها مذبحة رهيبة حتى اصبح البلد «مخاضه واسعة من دماء المسلمين» حتى انها اثارت اشمئزاز ومخاوف الغزاة انفسهم[٥٠] . وظلت هذه المذبحة تثير الاسى في قلوب المسلمين بدون ان يحركوا ساكنا » ، فقد ادخلت الرعب بين صفوفهم وضاعفت في خوفهم . وكان الفاطميون في مصر قد تلقوا الاخبار باللامبالاة وعدم الاكتراث ، كما هو الحال بالنسبة للخليفة العباسي الذي لم يعبأ هو الاخر بما حل بمسلمي بيت المقدس، وكذلك السلطان السلجوقي بوكياروق ، حيث لم يبدِ هؤلاء شيئا من الاهتمام ، بل آثروا الصمت[٥١] حتى ان الشاعر ابي المظفر الابيوردي الذي عاصر الاحداث كان يتوجع لما حل بالمسلمين من المحن الاحداث وعدم الاكتراث والاكتفاء بالبكاء والنحيب ، وقد انشد مايدل على ذلك قائلا :

مزجنا دماء بالدموع السواجم
فلم يبق منا عرضه للمراحم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه
اذا الحرب شبت نارها بالصوارم
وكيف تنام العين ملء جفونها
على هفوات ايقظت كل نائم
واخوانكم بالشام يضحى مقيلهم
ظهور المذاكي أوبطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وانتم
تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
أرى أمتي لايشرعون الى العدى
رماحهم والدين واهي الدعائم[٥٢]

ويبدو ان سقوط بيت المقدس بيد الصليبيين كان ثمة الانهيار الاسلامي اذ ما لبثت المواقع الاسلاميه تفقد مابقي لها من الصمود امام الهجمات الصليبيه الغادره ، فسقط تعر جبيل « وغدروا باهله وصادروهم واستنفذوا احوالهم واموالهم بالعقوبات وانواع العذاب[٥٣] ، وأعقبه ثغر عكا حيث « ملكوه بالسيف »[٥٤] ومدينة عرقه التي حوصرت « وعدم فيها القوت » فتم احتلالها[٥٥] . تم شن الصليبيون هجومهم على المواقع الاسلامية التي كانوا قد هاجموها واحتلوها من قبل أو عقدوا اتفاقيات مع حكامها الذين حرروا انفسهم منها على مايبدو ، فبداوا بطرابلس[٥٦] حيث جمعوا حشودهم وشرعوا في قتالها ومضايقة اهلها الذين « ايقنوا بالهلاك ودنت نفوسهم لاستشعار اليأس ، فشد الافرنج القتال عليها فملكوها بالسيف ونهبوا مافيها واسروا رجالها ونساءها واطفالها ثم استصفيت اموالها واستثيرت ذخائرها ونزل بهم اشد البلاء ومؤلم العذاب»[٥٧] ونزل الصليبيون على بانياس فاحتلوها[٥٨] تم نشروا سيطرتهم على طرسوس وشيزر وماوالاهما[٥٩] وعلى مدينة صور التي « ضايقوها بالقتال الى ان خفت الاقوات فيها وعدمت الميره »[٦٠] .

على ان المصادر الاولية ، تبدا منذ سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م بتزويدنا بمعلومات مفيدة عن صمود العرب والمسلمين عموما » امام اجتياح الصليبيين للمعاقل والمواقع الاسلامية ، وتحقيق ماوطدوا العزم على ضرورة طرد الصليبيين من المشرق العربي ، كما بدانا نقرأ مايشير في هذه الفترة ايضا « الى نهاية الانهيار الذي تعرض له المسلمون ابان الغزو الصليبي

---

(٤٧) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية جـ١ ص ٤٠٥ .

(٤٨) ن.م. ص ٤٠٥

(٤٩) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٢٧ .

(٥٠) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ص ٩٨-٩٩ ، وذكر ابن العبري « ان عدد قتلى المدينة يزيد على سبعين الفا من المسلمين » تاريخ مختصر الدول (بيروت — ١٩٥٨) ص ١٩٧ .

(٥١) ابن الاثير ، المصدر نفسه جـ ١٠ ص ٩٨-٩٩ ، تم انظر : د. سعيد عبدالفتاح عاشور الحركة الصليبية جـ ١ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٢١ .

(٥٢) ابن الاثير ، الكامل جـ ١٠ ص ٩٨-٩٩ ، د. سعيد عبدالفتاح عاشور ، الحركة الصليبية جـ١ ص ٢٢٨-٢٢٩ .

(٥٣) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٤٢

(٥٤) ن.م. ص ١٤٤

(٥٥) ن.م. ص ١٦٢

(٥٦) اشير في بداية البحث الى موقف بني عمار الذين كانوا يحكمون امارة طرابلس حيث عقدوا اتفاقية مع الصليبيين اكدوا فيها ولاءهم وتبعيتهم لهم .

(٥٧) ابن القلانسي ، المصدر نفسه ص ١٦٧ .

(٥٨) ن.م. ص١٦٤ .

(٥٩) ن.م. ص ١٦٧-١٦٨ .

(٦٠) ن.م. ص ٢١١

للاراضي المقدسة في بلاد الشام وفلسطين وبلاد الجزيره الفراتية . وابتداءا » من ظهور عماد الدين زنكي صاحب الموصل كقوه مؤثره في المنطقه ووصوله الى ضواحي حلب « عازما على الجهاد وملتمسا المعونة والاسعاد على محاربة الافرنج الاضداد (٦١) نلاحظ تغيرا في ميزان القوى لصالح المسلمين الذين كانوا حتى وقتذاك مستعدين لان يقبلوا الصليبيين على كره منهم بسبب تدهور مواقفهم وتفرق وحدتهم السياسية والعسكرية من جهة . وعلى ان الصليبيين يشكلون عاملا جديدا فيما ساد ذلك العصر من سياسات متباينة(٦٢) من جهة اخرى ويوضح ابن الاثير ، ان وقوف عماد الدين زنكي ضد الصليبيين ومشاركته في الهجوم الذي شنه في فلسطين كل من مودود بن التونتكين وظهير الدين طغتكين ، يمثل شجاعة فائقة « لم يسمع بمثلها » (٦٣) ولعل ذلك ينطبق على الامراء والحكام المسلمين الاخرين على اقرب الاحتمال ، فقد بدا هؤلاء يتقربون من بعضهم ويحاولون حل مشكلاتهم ويعقدون التحالفات فيما بينهم لمواجهة عدوهم المشترك وهم الصليبيون ومن المحتمل جدا ، ان التاثير الذي تركه عماد الدين زنكي في نفوس المسلمين بتحدي هؤلاء الغزاة والتصدي لهم كان قد اثمر في ايقاد جذوة هذا النهوض وتزويد المسلمين بالمبررات للدفاع عن دينهم واوطانهم التي اخذت تجوس فيها جند الصليبيين .

وعلى اثر استيلاء المسلمين على حلب سنة ٥٢٧ هـ واتخاذها نقطة انطلاق لهم في بلاد الشام(٦٤) لم يلبث الصليبيون ان هاجموها ، ثم عرجوا نحو قنسرين ، لكن المسلمين صدوا هذا الهجوم ومنعوهم من التوغل واوقعوا بهم هزيمة منكرة وقتلوا منهم اكثر من مائة فارس ، ثم عاد الجيش الاسلامي الى حلب « ظافرا ومعه الاسرى »(٦٥) وكان لهذه الواقعة التي احرز فيها المسلمون نصرا كبيرا صدى واسعا « في العالم الاسلامي استنادا للمصادر الاولية وذلك بما احدثته من ايقاظ لمشاعرهم وحفزتهم للوقوف ضد الزحف الصليبي المتفاقم والتصدي له .

(٦١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ٢٢٧ .
(٦٢) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية جـ١ ص ٢٠٥ .
(٦٣) التاريخ الباهر ص ١٨-١٩
(٦٤) ابن الاثير ، المصدر نفسه ص ٤٧ .
(٦٥) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ٢٤٠-٢٤١ .

غير أن سقوط مملكة الرها الصليبية بيد المسلمين سنة ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م ، قد توج النهوض العربي الاسلامي وجعله في مرحله جديده من مراحل نموه وازدهاره ، واعطى المسلمين املا جديدا اذ « كان فتحا عظيما لم ينتفع المسلمون بمثله وطار في الافاق ذكره وطاب بها نشره وسارت به الرفاق وامتلات به المحافل في الافاق وشهده خلق كثير من الصالحين والاولياء واستبشر به الابرار والاصفياء » (٦٦) ويعترف الاستاذ رنسيمان بان هذا السقوط قد تردد صداه في جميع انحاء العالم ، اذ تجدد الامل عند المسلمين بعد ان تحطمت اماره صليبيه قامت دخيله في جوف بلادهم واقتصر الصليبيون على البلاد التي تقع على ساحل البحر المتوسط(٦٧) . كما اثار سقوط الرها ، الرعب في اوربا ومخاوف المؤسسات الصليبيه ، وان كل مابعثته الحرب الصليبيه الاولى من اهتمام وحماس قد هدات ريحه(٦٨) ، وقد وصل الحال في خطوره الاوضاع في بلاد الشام والجزيره ، ان تحولت الى اتجاه مضاد لمصالح الصليبيين واهدافهم مما جعلهم ينشطون في الدعوه الى حمله صليبية جديده(٦٩) وفي الواقع ، ان انهيار اماره الصليبيين . اوضح مدى قدره المسلمين بقيادة عماد الدين زنكي على مجابهه القوى الصليبيه كما انه مهد الطريق امام حكام المسلمين ، الذين اعقبوا عماد الدين زنكي لاستكمال مابداه واسقاط الامارات الصليبية الاخرى(٧٠) .

ويبدو ان الصليبيين لم يدركوا في بداية الامر المغزى التاريخي للتحرك العربي الاسلامي باستيلائهم على مدينة الرها ، فقد كانت هذه الخطوة افاقة عامة لادراك الواقع وبداية الهجوم العربي الاسلامي كما يمثل (فتح الفتوح)(٧١) . اما بالنسبة للصليبيين فهي الخطوة الاولى في هدم البناء الذي شيده الصليبيون في المشرق العربي الاسلامي(٧٢) اذ اكتسح المسلمون مراكز تجمعاتهم ومعاقلهم في منطقة الرها « فاصبح اهلها بعد الخوف آمنين وعلى جهاد الامن وادعين وهم على آثارهم يكسعون ادبارهم ويوحشون منهم ديرهم والكفرة يجدون في

(٦٦) ابن الاثير ، التاريخ الباهر ص ٦٩ .
(٦٧) تاريخ الحروب الصليبية جـ٢ ص ٢٨٣ .
(٦٨) رنسيمان ـ تاريخ الحروب الصليبية جـ٢ ص ٤٠٠ .
(٦٩) د. عمادالدين خليل ، عمادالدين زنكي ص ١٥٤ .
(٧٠) ن.م. ص ١٥٣
(٧١) ابن الاثير ، التاريخ الباهر ص ٩٨
(٧٢) د. سعيد عبدالفتاح عاشور ، الحركة الصليبية جـ ٢ ص ٥٩٥ .

الهرب »(٧٣) وفي ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م اتجهت الجيوش الاسلامية الى مدينة « سروج » فاستولت عليها بعد ان لاذت حاميتها الصليبية بالفرار ؛ ثم مالبثت القلاع والحصون المجاورة لها ، ان اخذت تسقط بيد المسلمين بحيث « جعل لايمر بمعمل من اعمالها ولامعقل من معاقلها فينزل عليه الاسلم اليه في الحال »(٧٤) وبدأت الروح المعنوية للصليبيين تتحطم ، فيما اخذ المد العربي الاسلامي يتعاظم ، فتم الاستيلاء « على كثير من الافرنج قتلا واسرا وتحكم السيف في اكثر الراجل ، فتفرقوا في اعمالهم ومعاقلهم مفلولين مخذولين خاسرين »(٧٥) .

وفي العام التالي ، اتسع نطاق الغارات والهجمات التي كان يشنها المسلمون على مواقع الغزاة فقد استطاع الجيش الاسلامي ان يشن هجوما مباغتا » على بلاد اللاذقية واعمالها ، لم يكن بتوقعه الصليبيون فاسر منهم سبعة الاف اسير ومني الصليبيون بنكبة لم تحصل مثلها من قبل(٧٦) .

ويوما بعد آخر ، بدانا تلمس سريان روح جديدة في المشرق العربي تتمثل باسهام اوسع القوى السياسية فيه للتصدي لهؤلاء الغزاة . وبفعل الضربات التي كانت تسددها هذه القوى للصليبيين اتجه هؤلاء للايطاليين لينجدوهم ، فأخذت المدن الايطالية التجارية ترسل من حين لاخر اسطولا ليسهم في الاستيلاء على ميناء من الموانيء . ان ذلك لم يكن ليحدث الابفضل ماابدته جحافل المسلمين من مقاومة واستنزاف لموارد الغزاة واسلحتهم ومؤونتهم ومكامن قوتهم ، سواء بالنسبة لهم اولحلفائهم (٧٧) . وقد بلغ الصليبيون من الضعف بحيث لم يتمكنوا من مهاجمة دمشق سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م وذلك على الرغم من احتلالهم لبعض القرى الامامية مثل المزة والربوة ؛ فاستغل المسلمون ضعفهم واخذوا يهاجمونهم بالجيوش التي حشدوها والتي اشترك فيها حتى الزهاد والفقهاء(٧٨) ؛ ولم يلبث المسلمون حتى هزموهم فايقن الصليبيون « بالهلاك والبوار وحلول الدمار »(٧٩) .

لقد اثبتت النتائج التي اتتابها الحملةالصليبية الثانية صحة السياسة التي كان يسير عليها المسلمون في المشرق العربي في هذه الفترة لافشال هذه الحملة وجعلها عاجزة عن تحقيق هدف واحد من اهدافها . وقد ادت على مايبدو الى عكس النتائج التي رمت اليها ؛ حيث انحطت هيبة الصليبيين ومكانتهم في بلاد الشام كما كانت ضربة قاصمة لكرامتهم وتبددت اسطورة فرسان الغرب الذين لايقهرون ؛ التي نمت وترعرت اثناء مغامرة الحرب الصليبية الاولى ، بينما انتعشت آمال العالم الاسلامي(٨٠) وازداد نفوذ المسلمين وارتفعت روحهم المعنوية (٨١) وهكذا كانت خاتمة الحرب الصليبية الثانية ، التي لم تضارعها حملة في العصور الوسطى حيث انعقدت عليها آمال كبيرة ووضع خطتها البابا ودعا اليها القديس برنارد ، بما اشتهر به من فصاحة وقادها اعظم ملكين في غرب اوربا ، وقد بلغت نهايتها الشينة الذليلة بارتدادها المضني عن دمشق . واصبح كل ما انجزته انها بذرت الشكوك بين الصليبيين القادمين حديثا من الغرب وبين الصليبيين النازلين بالمشرق العربي(٨٢) . ان عدم وصول الحملة الصليبية الثانية الى الاراضي المقدسة وتعرضها للخيبة والفشل ، شجع القوى السياسية في المشرق العربي للاغارة على مواقع الصليبيين وكانت امارة انطاكية اولى الامارات الصليبية التي تعرضت لهجمات المسلمين عقب فشل هذه الحملة بحيث كسر الصليبيون بمعركة حاسمة وهزموا هزيمة نكراء وقتل عدد كبير من فرسانهم وزعمائهم (٨٣) ، كما تم الاستيلاء على حمص سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م وحوصرت قلعة « انب » الواقعة قرب معرة النعمان ، وتمكن المسلمون من ابادة جيش الصليبيين ، فقتل ريموند امير انطاكية ورينو صاحب كيسوم ومرعش . ويصور لنا المؤرخ ابن واصل ، مدى غبطة المسلمين وعلوهممهم بمقتل ريموند اكبر قائد للصليبيين الذي « كان عاتيا من عتاة الفرنج وعظيما من عظمائهم »(٨٤) .

---

(٧٣) ابن الاثير ، المصدر نفسه ص ٦٩ .
(٧٤) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٠ .
(٧٥) ن.م. ص ٢٨٠ .
(٧٦) ن.م. ص ٢٥٥-٢٥٦
(٧٧) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ج ٢ ص ٥٠)
(٧٨) اسامة بن منقذ ، كتاب الاعتبار (نشر وتحقيق فيليب حتي برنستون - ١٩٢٠) ص ٩٤ .

(٧٩) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ٢٩٨-٢٩٩ .
(٨٠) رنسيمان ، المصدر نفسه ص ٥٧)
(٨١) ابن القلانسي ، المصدر نفسه ص ٣٠٠ .
(٨٢) رنسيمان ، المصدر نفسه ص ٤٦٣
(٨٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ج١١ ص ٥٥
(٨٤) مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ج١ (تحقيق د. جمال الدين الشيال ، القاهرة) ١٢١ ص .

وبلغ المشرق العربي الاسلامي في عهد نور الدين محمود صاحب حلب اوج تحديه للصليبيين وذلك بتقدم جيوشه نحو ميناء انطاكية الذي كان يسيطر عليه الصليبيون ثم تهديده ومحاصرته فاستولى على الصليبيين بداخله الهلع فعرضوا على المسلمين كل مايمتلكون من اموال ومتاع لترك مدينتهم فاستبقى نور الدين محمود : فرقة من جيشه امام انطاكية لتبقى على حصارها وانصرفت الجيوش الى افامية فتم الاستيلاء عليها[٨٥] ثم بدا بحصار حازم فاخضعها وبذلك نجح المسلمون في الاستيلاء على جميع ممتلكات امارة انطاكية شرقي نهر العاصي . كما قام سلاجقة آسيا الصغرى والاراتقة بالهجوم على مرعش والاجزاء الشمالية من منطقة الرها بجيش مشترك ، استطاع ان يؤسر جوسلين الثاني الذي كان يبذل محاولاته لاسترداد امارة الرها ، ثم سلم الى نور الدين محمود فسجنه في حلب . وقد اعتبر اسر هذا القائد الصليبي من (اعظم الفتوح) حيث عزز من حركة المسلمين ونشاطهم العسكري في المنطقة فاتجهت جيوشهم الى رعبان وتل باشر وقلعة عزاز وتم اخضاعها الامر الذي ساهم الى حد كبير في اضعاف الصليبيين وفت في عضدهم[٨٦] ومن الجدير بالاشارة الى ان المحاولات التي كان يبذلها نور الدين محمود والتي كانت تستهدف الاستيلاء على دمشق وانتزاعها من الاتابك مجير الدين آبق حليف الصليبيين منذ سنة ٥٤٦ هـ / ١١٥١م ، هي استمرار للنشاط العسكري في المشرق لقمع الصليبيين وحصر اخطارهم ومن ثم الانقضاض عليهم نهائيا » : وقد اتيحت الفرصة لهذا القائد ، ان يبسط سيطرته على دمشق فدخلها سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م[٨٧] حيث لم تلبث ان نشبت حرب طويلة الامد بين نور الدين محمود والصليبيين ، استهدفت الوجود الصليبي في بلاد الشام ودلت دلالة قاطعة على على التفوق والمعنويات العالية التي كان يتميز بها المشرق ، وعلى ما كان يعانيه الصليبيون من خيبة امل مريرة .

ان تصاعد النشاط العسكري في المشرق بهذه الروحية دفع المسلمين الى مهاجمة امارة انطاكية الصليبية مجددا » فتقدمت العساكر نحو حصن حارم وهي مؤلفة من قوات فخر الدين قرا ارسلان الارتقي صاحب حصن كيفا في ديار بكر ونجم الدين آلبى صاحب ماردين وقطب الدين مودود صاحب الموصل[٨٨] ، واشتبكت مع الصليبيين في موقعة حاسمة هزم فيها الجيش الصليبي هزيمة ساحقة حيث قتل منهم بضعة آلاف واسر جميع امراء الصليبيين الذين كانوا يقودون الجيش وفي مقدمتهم بوهمند الثالث امير انطاكية وريموند الثالث امير طرابلس وجوسلين الثالث دي كورتناى وهيو الثامن لوزجنان فضلا عن حاكم قيليقية البيزنطي وتم الاستيلاء على حصن حارم فاصبح الطريق مفتوحا » اما الجيوش الاسلامية الى انطاكية ؛ غير ان المسلمين آثروا الاتجاه نحو بانياس التابعة لمملكة بيت المقدس فسيطروا عليها وجعلوها قاعدة عسكرية لهم[٨٩] لذلك اصبح من العسير على الصليبيين ان يستردوا قلعة حارم ومدينة بانياس من المسلمين ؛ بسبب تمركز العساكر الاسلامية في هذين الموقعين الاستراتيجيين ؛ وبسبب تشتت قوة الصليبيين العسكرية وانحطاطها مما اتاح للمسلمين بقيادة نور الدين محمود ان يقوم بهجمات مفاجئة على الحصون الصليبية الواقعة على منحدرات جبال لبنان سنتي ٥٦١ هـ و ٥٦٣ هـ بينما اغار قائده اسدالدين شيركوه على اقليم ماوراء نهر الاردن حيث دمر قلعة اقامها الصليبيون في كهف بجنوب عمان[٩٠] وكان الصليبيون يعقدون الآمال على زيارة الامبراطور البيزنطي مانويل كومنين الى المشرق العربي . غير ان هذه الزيارة كانت مخيبة لهم ، اذ انها ساهمت في اذلالهم الى حد كبير ،وذلك حينما بدا الامبراطور في موكبه الحافل بالاتزان والوقار والهيبة ومن حوله كبار امراء الصليبيين وكانهم اتباعا اذلاء[٩١] وكانوا يتوقعون ان ينصرهم ضد المسلمين غير انه لم يفعل ذلك . ولم يبق للصليبيين الا ان يعتمدوا على انفسهم وعلى المساعدات التي كانوا يتلقوها من غرب اوربا[٩٢] ؛ بيد ان ذلك لم يتوفر لهم بسهولة ويسر ، مما شجع المسلمين على الاستمرار في

---

(٨٥) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ٣٠٥ .

(٨٦) د. سعيد عبدالفتاح عاشور ، الحركة الصليبية حـ ٢ ص ٦٢٦ .

(٨٧) ابن الاثير ، التاريخ الباهر ص ١٢٢

(٨٨) ابن الاثير ، المصدر نفسه ص ١٢٢-١٢٣ ، د. خاشع المعاضيدي ، الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي (ط١ ، بغداد - ١٩٧٦) ص ٢٠٤ .

(٨٩) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية حـ٢ ص ٦٠٠ - ٦٠١ .

(٩٠) ن.م. ص ٦٠١

(٩١) رنسيمان الحروب الصليبية حـ٢ ص ٦٠٠-٦٠١

(٩٢) د. سعيد عبدالفتاح عاشور ، الحركة الصليبية حـ ٢ ص ٦٥٧ .

مقاومة عدوهم بروحية عالية واعطاهم المزيد من الاندفاع لطرد الغزاة الدخلاء من بلادهم .

وهناك كثير من المعلومات المفيدة التي وردت في المصادر الاولية وفي مقدمتها ابن القلانسي(٩٣) وابن الاثير (٩٤) وابن شداد (٩٥) وابن واصل(٩٦) وغيرهم ، تلقي الضوء على هذه الروحية التي كان يتميز بها اهل المشرق العربي ، كما يمكن ان نستدل منها على تصعيدهم للمواجهات العسكرية والاشتباكات مع الصليبيين ومواصلة التصدي لهم في جميع انحاء هذه البلاد ، وذلك بعد ان باءت بالفشل فكرة التحالف بين الامبراطورية البيزنطية والصليبيين (٩٧)

وعلى الرغم مما بذله المسلمون من جهود عظيمة بالوقوف ضد الصليبيين واستئصال شأفتهم من المشرق العربي عموما ومن الاراضي المقدسة في فلسطين بصورة خاصة بتكوين الجبهة الاسلامية المتحدة بين القوى الاسلامية (٩٨) ، والمناداة بالجهاد وتحشيد الجيوش والعساكر ، فان التسليم بالامر الواقع في المشرق بوجود الامارات الصليبية الاربع في بيت المقدس وانطاكية والرها وطرابلس ، فضلا عن المواقع والحصون الاخرى المنبثة في ربوع المشرق . وينبغي الاعتراف به من لدن اغلب القوى السياسية في المنطقة وفي الاقل بعد وفاة نور الدين محمود صاحب دمشق . غير ان ظهور صلاح الدين الايوبي على مسرح الاحداث ووقوفه ضد الوجود الصليبي في المشرق العربي ، اوجد مرحلة جديدة من الافاقة العامة سرت في جميع انحاء المشرق . هذه الافاقة تقوم على اساس رفد الجهود والمساعي التي كان يبذلها صلاح الدين الايوبي بهذا الشان بالوقوف الى جانبه والاستجابة لندائه وامتشاق السلاح في جيوشه .

ان النشاطات العسكرية لجيوش صلاح الدين الايوبي والتي توجت باسقاط مملكة بيت المقدس الصليبية والقضاء على كثير من المواقع والمدن التي استحوذوا عليها والحيلولة دون اتحاد نواهم في بلاد الشام واتساع حركة الجهاد الاسلامي ضد الوجود الصليبي تمثل قمة هذه الافاقة فمنذ سنة ٥٧٦ هـ/١١٨٠م حتى سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م احرزت الجيوش الموحدة بقيادة صلاح الدين الايوبي ، الانتصارات المتتالية على الغزاة الصليبيين . وقد انخرط في هذه الجيوش جميع الناس الذين يستطيعون حمل السلاح من كافة العناصر . العرب والاكراد والتركمان وغيرهم حتى بلغ الجيش الذي يأتمر باوامر صلاح الدين الايوبي (١٢,٠٠٠) رجل من الفرسان والمشاة(٩٩) لقد الهم صلاح الدين الايوبي جميع العناصر والقوى التي كانت تهدف الى وحدة العالم الاسلامي في وجه الغزاة وقام بجمعها حوله وقد حقق ذلك بفضل عزمه وثباته ونكرانه للذات وتواضعه ودفاعه المنوي عن الاسلام ضد اعدائه وضد من ينتمون اليه في الظاهر .(١٠٠)

ان الاتجاه العسكري لدى صلاح الدين الايوبي كان قد احتل في ذهنه المكان الاول ، الامر الذي جعله ينجح في حشد الحملات العسكرية التي كانت تبعث على الدهشة عام ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م والعام التالي له ، ليس بفضل مقدرة عسكرية واستراتيجية او براعة سياسية ، فحسب بل وكذلك بفضل الشعور الملهم بالنصر والمعزز بالاقتدار لدى جميع الناس في المشرق العربي .

ونتيجة لانتشار هذه الافكار بين اهل المشرق العربي دخلت جميع البلاد السورية والرها وسروج

---

(٩٣) ذيل تاريخ دمشق ص ٢٩٧-٢٥٨

(٩٤) الكامل في التاريخ ، الجزء العاشر والحادي عشر والثاني عشر ، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية .

(٩٥) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية « سيرة صلاح الدين » .

(٩٦) مفرج الكروب في اخبار بني ايوب الجزء الاول والثاني.

(٩٧) د. سعيد عبدالفتاح عاشور ، الحركة الصليبية ج٢ ص ٦٥٧ .

(٩٨) يعزو الاستاذ ارنست باركر Ernest Barker نجاح الصليبيين في بداية الامر الى ما ساد العالم الاسلامي من الاختلاف السياسي والديني ، لذلك سعى القادة المسلمون امثال مودود بن التونتكين وعمادالدين زنكي ونور الدين محمود وصلاح الدين الايوبي الى القضاء على اسباب هذه الفرقة مما ادى الى توحيد مصر والشام واعالي الجزيرة ، فتم حصر الصليبيين على الساحل ثم الى ذلك ازالة الخلافة الفاطمية فتحققت الوحدة الروحية للعالم الاسلامي فتيسر لصلاح الدين الايوبي ان يقهر الصليبيين بفضل تكوين الجبهة الاسلامية المتحدة (الحروب الصليبية ط٢ - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - ترجمة د. السيد الباز العريني ١٩٦٧/ ص ٧ ثم انظر حول هذا الموضوع ايضا : د. سعيد عبدالفتاح عاشور ، الحركة الصليبية ج ٢ ص ٦٤٢ .

(٩٩) انظر حول ، جيوش صلاح الدين الايوبي (فرق الجيش واعطياته وعناصره وسلاحه وعدته وقواته الاضافية ومؤنه :
السير هاملتون جب ، صلاح الدين الايوبي - دراسات في التاريخ الاسلامي (بيروت - ١٩٧٣) .

(١٠٠) جب ، المصدر نفسه ص١٩١-١٩٢ .

ونصيبين وديار بكر وحلب في الدولة الموحدة القائمة على شعورهم بضرورة مواجهة الصليبيين وطردهم بالقوة من الاراضي المقدسة ، وذلك على الرغم من الاستكانة التي يبديها بعض حكام المسلمين بسبب وصول الحملة الصليبية الثالثة وما خلقته من اوضاع جديدة في المشرق الاسلامي عموما . ولكن النشاط العسكري لصلاح الدين الايوبي اتخذ شكل حركة واسعة تقوم على التفهم الصحيح لواقع المسلمين وجدية الوقوف ضد هؤلاء الغزاة .

ومن البداهة القول انه كلما تتفهم القوى السياسية في المشرق العربي الاسلامي دعوة صلاح الدين الايوبي الى مجابهة عسكرية قوية وموحدة بوجه هذا الخطر المتفاقم ، تصبح هذه الدعوة اكثر قوة وفاعلية . وقد استجاب الناس الى نداء صلاح الدين الايوبي في الدعوة الى تحشيد جيش كثيف للاغارة على فلسطين ، حيث اجتاز به نهر الاردن ودخل بيسان ، فتنادى الصليبيون للتحالف ضد هذا الهجوم وتجمعت عساكرهم ، غير ان الخلافات اشتدت بينهم حول التقدم فمنهم من اراد مهاجمة جيوش صلاح الدين الايوبي بينما اظهر بعضهم التردد[١٠١] ولكنهم ازاء الظروف الجديدة ، فقد تجمعوا في صفورية بانتظار مواجهة الجيوش الاسلامية حيث التحقت بها الامدادات العسكرية من مصر وعسكرت امام اسوار الكرك وهو حصن كان يسيطر عليه ريجنالد شاتيون ، ثم انضمت اليها كتائب بعث بها الامراء الاراتقة ، كما وصلت عساكر من حلب والموصل وماردين[١٠٢] حتى اضحى الجيش الذي يقوده صلاح الدين الايوبي اضخم جيش يستعرضه في عشترا بحوران[١٠٣] حيث اجتاز به نهر الاردن عند سن النبرة واسقط مدينة طبرية ، ولما بلغ قرية حطين طوق الجيش الصليبي تطويقا محكما ثم بدأ الهجوم الكاسح عند طلوع الفجر فنفى عدد كبير من الصليبيين مصرعهم ووقع آخرون في الاسر وبدأت قواتهم في الانهيار ولقى اسقف عكا مصرعه[١٠٤] واضحى الصليب المقدس « صليب الصلبوت »[١٠٥] بحوزة المسلمين ، ويبدو ان الافاقة الاسلامية قد بلغت ذروتها ، ويدل عليها ماوصلت اليه حال الصليبيين حتى بعد الحادهم وتولى ريموند كونت طرابلس قيادة مقدمة الجيش الصليبي والملك جاي ملك بيت المقدس قيادة قلب الجيش وريجنالد شاتيون قيادة مؤخرته ، حيث قتل عدد من الصليبيين واسر آخرون ، وكان ممن اسر الملك جاي وشقيقه املريك وريجنالد شاتيون وابن زوجته همفري صاحب تبنين فضلا عن عدد كبير من صغار بارونات المملكة[١٠٦] .

لقد جرت في معركة قرون حطين ، ابادة اضخم جيش يحشده الصليبيون ، وضاع الصليب المقدس ، وكان المنتصر صلاح الدين الايوبي الذي اصبح قائدا للمشرق العربي الاسلامي بافكاره وافاقته ، التي تواصلت سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م بتحركات الجيش نحو عكا ، حيث استسلمت بسهولة ثم توجهت السرايا لتخضع المدن والقلاع في منطقة الجليل والسامرة وقلعة تبنين ، ثم القى الحصار البحري حول يافا وتم الاستيلاء عليها بالقوة واذعنت صيدا وبيروت والجبيل للجيش الاسلامي وارغم حصن غزة وعسقلان على الاستسلام ايضا . كما اقسم صلاح الدين الايوبي ان ينال مدينة بيت المقدس « بحد السيف » وعسكر امام اسوارها واتخذ مواضعه على جبل الزيتون ، وصار بوسع صلاح الدين الايوبي ان يفتحها متى شاء ، غير ان الصليبيين اذعنوا لشروط الصلح فدخلت قواته المدينة[١٠٧] ومعلوم ان المبادىء والافكار في المشرق العربي الاسلامي وعمق يقظته وادراكه السليم لواقعه ، هو الذي دفع بعض مؤرخى الحروب الصليبية من الغربيين الى القول بان المسلمين

---

(١٠١) يرى ريجنالد شايتون ، مهاجمة الجيوش الاسلامية ، بينما اظهر الملك جاى وصى عرش بيت المقدس ، التردد ، في حين اشتد اصرار ريموند كونت طرابلس بالابتعاد عن حرب صلاح الدين لانها ستودي بهم (رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية حـ٢ ص ٧١٠)

(١٠٢) ابن واصل ، مفرج الكروب حـ٢ ص١٨٦-١٨٧

(١٠٣) ن.م. ص ١٨٧ .

(١٠٤) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية حـ٢ ص٧٤١

(١٠٥) وهو قطعة من الخشب كانوا يدعون بان المسيح صلب عليها ونقل هذا الصليب الى جزيرة قبرص بعد اجلاء الصليبيين عن الشام ثم استولى عليه المسلمون عند فتحهم لهذه الجزيرة سنة ١٤٢٦ م (ابن واصل ، المصدر نفسه ص ١٨٩ ، رنسيمان ، المصدر نفسه ص ٧٤١) .

(١٠٦) ابن واصل ، مفرج الكروب حـ٢ ص ١٩٤-١٩٥ ، رنسيمان ، المصدر نفسه ص ٧٤١-٧٤٢ .

(١٠٧) دخلت قوات صلاح الدين الايوبي مدينة بيت المقدس يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ هـ الموافق ٢ اكتوبر سنة ١١٨٧ م وهو اليوم الذي يجرى فيه الاحتفال بعيد الاسراء والمعراج من كل عام (ابن شداد النوادر السلطانية ص ٨١-٨٢ ، ابن واصل ، مفرج الكروب حـ٢ ص ٢١١

الظافرين بقيادة صلاح الدين الايوبي ، اشتهروا بالاستقامة والانسانية والتسامح والمروءة والشجاعة والعزم ، بينما كان الصليبيون منذ ثمان وثمانون سنة يخوضون دماء ضحاياهم ، ولم تتعرض الان وبعد ان دخلت الجيوش الاسلامية مدينة بيت المقدس ، دار من الدور للنهب ، ولم يحل باحد من الاشخاص مكروه ، اذ صار رجال الشرطة بناء على اوامر صلاح الدين الايوبي يطوفون بالشوارع والابواب يمنعون كل اعتداء يقع على السكان(١٠٨) .

وتقدم جيش صلاح الدين الايوبي بعد الانتهاء من استرداد بيت المقدس (١٠٩) الى حصني الشوبك والكرك ، بحيث استسلمت الاولى سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م ثم اذعنت قلعة صفد في السنة نفسها وسلم الصليبيون ؛ قلعة كوكب على نهر وادي نهر الاردن الى الجيش الاسلامي وجرى احتلال قلعة هونين والبقعية وجبلة واللاذقية وصهيون وقلعة بكاس الشغروسرمين وبرزيه وبغراس وحصن دربساك وخسر الصليبيون عددا من قادتهم امام عكا ومنهم فارس انكليزي كبير اسمه « رالف التاربيا » وكان لمقتله اثر كبير على تداعي القوات الصليبية وفرارها من المعركة (١١٠) .

استمرت متاعب الصليبيين وشدائدهم ، فيما تتوارد الامدادات الى صلاح الدين الايوبي . ومما زاد في بؤس الصليبيين تفشي الامراض بينهم حيث هلك عدد من قادتهم ومنهم « ثيبا لدكونت بلوا وشقيقه ستيفن كونت سانكير وفردريك دون سوابيا » . وازاء تصميم اهل المشرق العربي الاسلامي وبما سرى بينهم من شعور الاطمئنان والثقة العالية بالنصر وبما حل بالصليبيين من مآسي ونكبات استنجد الصليبيون بالغرب فانجدوهم ، ولكنهم لم يستطيعوا ان يواجهوا قوة جيوش المشرق التي غذتها الامدادات المستمرة من سنجار ومصر والموصل وعساكر الاميرين العربيين في شيزر وحماة(١١١) .

وبقى الصراع محتدما بين المشرق العربي الاسلامي وبين الصليبيين الذين لم يستطيعوا ان يستردوا سيطرتهم ومكانتهم حتى وفاة صلاح الدين الايوبي سنة ٥٨٩ هـ / ١١٨٣ م وذلك بفضل مالدى اهل المشرق من قوة وروح خلقتها الافاقة بوجود صلاح الدين الايوبي الذي ترجع انتصاراته الى رد الفعل الحتمي عندهم على تحدي الصليبيين الدخلاء ، ففي وقعة حطين وعلى ابواب بيت المقدس انتقم هذا القائد لما حدث في الحرب الصليبية الاولى من المهانة والاذلال واثبت كيف يحتفل الرجال الشرفاء من اهل المشرق بانتصارهم(١١٢) .

---

(١٠٨) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية حـ٢ ص ٧٥٢ ، جب ، صلاح الدين الايوبي ص ١١٨ ، ١٩١ ارنست باركر ، الحروب الصليبية ص ١٨٤ .

(١٠٩) بعد اتمام الفتح ، غادر الصليبيون المدينة وانتزعوا الصليب المنصوب على قبة الصخرة وزالت رموز العبادة الصليبية ، وجرى تطهير المسجد الاقصى من كل اثار احتلال الصليبيين وتم رش البنائين قبة الصخرة والمسجد الاقصى بماء الورد وتهيأ من جديد لتؤدى بهما الشعائر الاسلامية ، وادى صلاح الدين الايوبي صلاة الجمعة في المسجد الاقصى (ابن واصل ، مفرج الكروب حـ ص ٢٢٩-٢٤٢)

(١١٠) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية حـ ٣ ص ٥٧

(١١١) ابن شداد ، النوادر السلطانية ص ١٢١-١٢٢ ، ابن واصل ، مفرج الكروب حـ٢ ص ٢٠٥-٢١٢ ، رنسيمان ، المصدر نفسه ص ٩٦ .

(١١٢) رنسيمان ، المصدر نفسه حـ٢ ص ٧٦٥ .

ازدواجية اللغة

نظـرة في حاضر العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية

الدكتـــور
محمد راجي الزغول
جامعة اليرموك ـ اربد ـ الاردن

تعتبر مشكلة ازدواجية اللغة العربية من اهم المشكلات اللغوية الاجتماعية التربوية التي تواجـه الوطن العربي . ولطبيعة هذا الموضوع الحساسـة من الناحيتين القومية السياسية والدينية فانه لم يلق عناية موضوعية كافيـة او بحثا مستفيضا في ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة خاصة التطورية والمقارنة منها . في هذا البحـث سأتناول قضية الازدواجية بالتعريف واربطها بالوضع اللغوي العربي شارحا اربعة انماط للعربية تحدث عنها الغربيون وتبعهم العرب في الحديث عنها ، ثم فكرة الدعـوة الى العامية مبينا ثـلاث مراحـل تاريخية هامـة لتطورها ومن ثم سأناقش هذا الوضـع في ضـوء الدراسـات اللغويـة الحديثـة لاخلص بنتائج واقتراحات آمل ان تكون موضع المناقشة والتنفيذ. ونظرا لان جذور المشكلة تكمن في الاهتمام الـذي ابداه الغربيون بها ؛ فسأورد في كثير من المواقـع استشهادات مما قاله بعض مفكريهم في الجوانـب المختلفة لهذه القضية .

ان كلمـة « ازدواجية » ترجمـة للاصطلاح الانجليزي "Diglossia" . يعتقد أن اول من تحدث عن هذه الظاهرة هو اللغوي الالماني كـارل كرمباخر في كتابه المشهور **مشكلة اللغة اليونانيـة الحديثة المكتوبة**(١) عام ١٩٠٢ اذ تطرق الى طبيعة هذه الظاهرة واصولها وتطورها ، واشار بشكل خاص الى اللغتين اليونانية والعربية وخلص الـى نتائج تفسـر كثيرا مـن التطورات المتاخرة لبعض الدعوات في العالم العربي ، اذ اقترح على اليونانيين ترك « ازدواجيتهم الشرقية » واللحـاق بالعالـم الغربي بتبني العامية لغة قوميـة ، كذلـك دعـا العرب الى ترك فصيح لسانهـم وتبنـي احـدى اللهجات ـ مفضلاً المصرية ـ لغة قومية . لكـن الراي العام المقبول في ادب هذه الظاهرة اللغويـة هو ان العالم الفرنسي وليم مارسيه اول من نحت هذا الاصطلاح (بالفرنسية La Digiossie) وعرفه في مقالة تخص الازدواجية في العربية عـام ١٩٣٠ بقولـه :

« هي التنافس بين لغة ادبية مكتوبة ولغـة عامية شائعة للحديث(٢) وبعد ثلاثـة عقـود مـن الزمان ، وعلى جهة التحديد عام ١٩٥٩ وفي مقالـة تعد من اشهر ماكتب عن الموضـوع ـ لانه قلما تجد

(1) Karl Krumbacher. **Das Problem der modern griechischen Schriftsprache.** Munich, 1902.

(2) William Marcais "La diglossie arabe" **L'enseignement Public,** Vol. 97, 1930.

باحثا في الازدواجية لم يرجع اليها ــ قدم اللغوي الامريكي شارلز فيرجسون هذا الاصطلاح الى الانجليزية اذ بحث اربع حالات لغوية تتميز بهذه الظاهرة وهي العربية واليونانية والالمانية السويسرية واللغة المهجنة في هايتي . كما قدم فيرجسون تعريفه المعروف لهذه الظاهرة :

« حالة لغوية ثابتة يوجد فيها فضلا عن اللهجات الاساسية (التي ربما تضم نمطا محددا او انماطا مختلفة باختلاف الاقاليم) نمط اخر في اللغة مختلف ، عالي التصنيف (وفي غالب الاحيان اكثر تعقيدا من الناحية القواعدية) فوقي المكانة وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الادب المكتوب لعصور خلت او لجماعة سالفة ويتعلم الناس هذا النمط بطرق التعليم الرسمية ، ويستعمل لمعظم الاغراض الكتابية والمحادثات الرسمية لكنه لا يستعمل من قبل اي قطاع من قطاعات الجماعة المحلية للمخاطبة او المحادثة العادية »(٣) .

دعا فيرجسون هذا النمط « المرتفع » وهو الفصحى ، وقارن استعماله « بالمنخفض » وهو النمط العامي واعطى نموذجه التالي لاستعمالات كل منهما لتوضيح الفروق المذكورة(٤) :

الحالــة	عالــي	منخفض
١ ــ الوعظ في المسجد (او الكنيسة)	×	
٢ ــ التعليمات للخدم والعمال والكتبة		×
٣ ــ الرسائل الشخصية	×	
٤ ــ الخطبة في مجلس الامة ، الحديث السياسي	×	
٥ ــ محاضرات الجامعة	×	
٦ ــ الحديث مع الاصدقاء والزملاء وافراد العائلة		×
٧ ــ اذاعة الاخبار	×	
٨ ــ التمثيليات الاجتماعية في الاذاعة		×
٩ ــ افتتاحية الصحف، اخبار الصحف والعناوين	×	
١٠ــ التعليق على الكاريكاتير		×
١١ــ الشعر	×	
١٢ــ الادب الشعبي		×

ويمضي فيرجسون في المقالة نفسها ليتنبأ بما ستكون عليه الحالة اللغوية في اللغات الاربع المذكورة بعد القرنين القادمين وعلى وجه تقديره عام ٢١٥٠ . والجزء الخاص بالعربية جدير بالذكر هنا ، ويفسر لنا ايضا بعض الاتجاهات والدعوات في العالم العربي . يتوقع فيرجسون ان يكون هناك تقدم بطيء نحو تطور مجموعة من الانماط اللغوية يرتكز كل منها على احدى العاميات مع مزيج مركز من مفردات الفصحى . وهناك بناء على توقعه ثلاثة انماط رئيسية : اولها العربية المغربية وترتكز على عامية الرباط او تونس ، وثانيها المصرية وترتكز على عامية القاهرة ، والثالثة ما اسماه المشرقية وترتكز على عامية بغداد . ويضيف فيرجسون مكملا توقعاته انه بناء على تطورات سياسية واقتصادية غير متوقعة فلربما نشأ نمط جديد للعربية في سوريا مرتكزا على عامية دمشق واخر سوداني يرتكز على عامية ام درمان او الخرطوم ، او انماط اخرى على حد قوله(٥) .

ودعا فيرجسون في ختام مقالته المختصين لدراسة هذه الظاهرة بشكل اوسع وقد تم ذلك بالفعل وخاصة بين علماء اجتماع اللغة . يقول دل هايمز(٦) اللغوي الاجتماعي الاميركي تعليقا على مقالة فيرجسون ان الازدواجية مثال ممتاز لتعايش نظامين غير متداخلي الفهم (ويقصد هنا الفصحى والعامية وصعوبة فهم الفصحى على

(3) C. Ferguson. "Diglossia."

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه

(6) D. Hymes. "Introduction to Social Structure and Speech Community." In D. Hymes (ed.), **Language in Culture and Society**. New York : Harper and Row Publishers, 1964, 385-390.

الموئم) وترابط كل من هذه الانظمة بمفاهيم وقيم مختلفة ، وكمثال لضرورة الرجوع الى الجماعة المحلية للتحكيم لتجنب اي تحريف او تشويه قد ينشأ بحالة الاتصال . وكذلك تعرض لهذه الظاهرة بالدرس كل من جمبيرز Gumperz وفشمان Fishman . فقد اضاف جمبرز في اعماله الكثيرة ذات العلاقة بهذه الظاهرة(٧) بان الازدواجية ليست حصرا في المجتمعات المتعددة اللغات التي تعترف رسميا بعدة لغات ، ولا في المجتمعات التي تتكلم انماطا عامية وفصحى ولكن في المجتمعات التي تستخدم لهجات منفصلة ، او اساليب مختلفة او اي انماط اخرى تخدم وظائف مختلفة . كذلك بحث النماذج الاجتماعية التي تحدد استعمال نمط دون آخر . اما فشمان(٨) فقد لخص ما قدمه لدراسة هذه الظاهرة بانه تناول استمرارية الازدواجية وتعطيلها على المستوى القومي والاجتماعي . وحاول ربط الازدواجية ببعض الاعتبارات النفسية وما يختص منها بثنائية اللغة bilingualism بشكل رئيسي ودرس نماذج من الجماعات التي تتميز بالازدواجية والثنائية ، وبالازدواجية دون الثنائية وبالثنائية دون الازدواجية؛ والجماعات التي لا تعاني من الازدواجية او الثنائية. وقبل سنوات قليلة ، تناول الن كي(٩) A. Kaye تعريف الازدواجية بشكل مختلف اذ انتقد تعريف فيرجسون لها ووصفه بانه « انطباعي » ونظر الى وضع الازدواجية كوضع لا يميل الى الاستقرار والثبات كما فهمه فيرجسون ، كذلك فهم الفرق بين النمطين الاساسين للعربية الفصحى والعامية بانه الفرق بين نمط معرف "defined" وهو العامية وغامض التعريف "ill defined" وهو الفصحى . فالعامية في رايه نمط معرف ، لان الطفل يتعلمها لغة اولى اما الفصحى فانها نظام غامض التعريف لانها لا تكتسب لغة اولى بل يتعلمها الطفل فيما بعد في المدرسة . وفي اعتقاده انه لوجود تفاعل مستمر بين النظامين . لا يمكن ان نستنتج بأن الوضع الازدواجي يميل الى الثبات ، بل على العكس هو متغير .

لقد اعتبر الوضع الازدواجي في اية لغة انه يشكل عوائق مختلفة للناطقين بتلك اللغة . كما اعتبره الكثير من الباحثين عائقا للتعليم وللتطور التربوي والاقتصادي والتماسك القومي . يقول الباحث سوتيرو بولص(١٠) الذي تناول بالتفصيل، الوضع القائم باليونان حيث كان لامد قصير التنازع بين الفصحى والعامية كلغة للبلاد (لقد حلت المشكلة في اليونان قبل بضعة اشهر بتبني العامية « ديموتيكا » لغة رسمية للبلاد وترك الفصحى « الكاثارفوسا » بناء على قرار حكومي) في وصف انعكاسات الازدواجية اللغوية .

« وان تكن الازدواجية ، وبشكل موضوعي ، اداة بارعة للضرورة فانها من وجهة النظر الاقتصادية والتماسك القومي وفعالية التعليم والاتصالات واجهزة الاعلام لعائق . بالاضافة الى ذلك، وباعتبار حقيقة وظيفة اللغة ليست للاتصال على وجه التحديد وحقيقة ان اللغة تخدم احتياجات الشخص والمجتمع العاطفية والمعرفية والنفسية ، فان وجود الازدواجية في الجماعة اللغوية لذو آثار محددة بل معقدة لقوتها التعبيرية ، الازدواجية رمز وتذكرة للصراع الاجتماعي ونقص التماسك الاجتماعي » .

هل يصدق هذا على العربية ؟ ان كان الحال كذلك فكيف الطريق لتجنب تلك العوائق ؟ هل للعربية وضع خاص يختلف عن غيرها من اللغات ؟ سأحاول الاجابة عن هذه الاسئلة بعد ان احدد المشكلة في سياقها العربي . لذلك سأبدا ببحث

---

(٧) اخص بالذكر منها :

(7) J. Gumperz. "Types of Linguistic Communities"
——— "Linguistic and Social Interaction in Two Communities"
——— "On the Ethnology of Linguistic Change"
——— "The Speech Community"

(٨) بحث فشمان ظاهرة الازدواجية في مؤلفات كثيرة اخص بالذكر منها :

a. J. Fishman etal (eds.) Language Problems in Developing Nations
b. ——— The Sociology of Language
c. ——— Language and Nationalism
d. ——— Readings on the Sociology of Language

(9) A. Kaye. "Remarks on Diglossia : Well-defined Vs. Ill - defined".

وله مقالة اخرى جديرة بالدراسة هي :

——— "Modern Standard Arabic and the Colloquials."

(10) Sotiropoulos. "Diglossia and the National Language Question in Modern Greece", Liguistics, 197 (1977) PP-5-31.

أربعة أنماط للغة العربية ، يعرف منها العرب الفصحى والعامية ، اما النمطان الاخران فقد ابرزهما كتاب غربيون او عرب تعلموا بالغرب وبأمريكا خاصة . ولو وضعنا الانماط الاربعة على خط مستقيم لوجدنا الفصحى على طرفه الايمن ، والعامية على طرفه الايسر وقارب كل من النمطين الجديدين احد الطرفين . والانماط الاربعة هي العربية الفصحى ، العربية الحديثة ، عربية المثقفين والعامية . سأبحث تلك الانماط مبينا بعض الاتجاهات نحو الانماط مناقشا ومبينا بعض آراء الدارسين الغربيين لظاهرة الازدواجية في اللغة العربية :

١ ـ العربية الفصحى وهي ما يسميه الغربيون Classical Arabic او Fusha Arabic وما سماه فيرجسون بالنمط العالي او المرتفع .

الفصحى بالدرجة الاولى هي لغة القرآن ولغة الاسلام وهي الوسط الذي انتشر به الاسلام دينا وثقافة . والعلاقة بين العربية الفصحى والاسلام علاقة عضوية حميمة قال تعالى : « انا انزلناه قرآنا عربيا » وقال « بلسان عربي مبين » . ولا غرو ان يكون هذا السبب الاول في احتفاظ العرب على اختلاف مآربهم واهوائهم عبر التاريخ ورغم كل ما بذله الغازون والمستعمرون عبر التاريخ العربي الاسلامي من جهد في سبيل تحويرها او تحريفها او ابدالها بلغة اخرى . ولا بد من نظرة عميقة في هذه العلاقة بين العربية والاسلام التي تنعكس في آراء المسلمين في بلاد منأى الصين وبورما وافغانستان وروسيا السوفيتية وغرب افريقيا وفي آراء ومعتقدات العرب منهم خاصة حتى ندرك قيمة هذه اللغة ومدى تمسك المسلمين بها . وقد حاول عدد من المفكرين المسلمين ان يشرحوا او يبينوا هذه العلاقة للفكر الغربي بالذات ، وللمستغربين في تفكيرهم . فعلى سبيل المثال يقول الشيخ عناية الله الاستاذ في جامعة البنجاب في مقالة نشرتها مجلة Islamic World في توضيح هذه العلاقة(١١) .

« العربية ذات اهمية عظمى كونها اللغة الدينية للمسلمين الذين يكونون خمس الجنس البشري ... ويتم التاكيد في القرآن الكريم مرارا وتكرارا على حقيقة ان كلمة الله قد اوحي بها باللسان العربي . ومن طرف العالم الاسلامي الى الطرف الآخر ، ومهما كانت لغة المسلم سواء كانت بربرية ام حوساوية ام بشتو ام فارسية ام تركية ام جاوية ام ملاوية ، فان الصلوات تقام خمس اوقات في العربية يوميا . اما الكلمات الاساسية في العقيدة الاسلامية ـ لا اله الا الله محمد رسول الله ـ فانها تهمس في اذن الوليد ومن بين اولى الجمل التي يعلم الطفل ان ينطبق بها وتلك ينبغي ان تكون هي الكلمات الاخيرة على شفاه الميت » .

ويستطرد الشيخ عناية الله :

« بدون العربية يكون فهم الاسلام ناقصا ولاي فهم للافكار المؤثرة بطريقة حياة المسلمين وعقائدهم التي يعتبرونها اكثر الاشياء قدسية ومبادىء دينهم واخلاقهم التي ينشأون عليها ، علينا ان نعود للعربية فهي الاداة الاصيلة لكل العلوم الدينية في الاسلام » .

من هنا نبع الاعتقاد بقدسية اللغة العربية بشكلها الفصيح وقد اثر هذا الاعتقاد تاثيرا واضحا باتجاهات العرب نحو لغتهم . يقول انور شحنة(١٢) في كتابه المعروف في الغرب عن اللغة العربية واهميتها بالتاريخ واصفا اثر هذا الاعتقاد :

« ان الايمان بقدسية القرآن فيما يتعلق بمعانيه وكلماته وحتى ادق تفصيلاته اصبحت تشتمل وتحتوي اللغة العربية بكليتها . ان مسألة كون العربية اعطية الله ، وبناء عليه فهي فوق اللغات جميعا بجمالها وثروتها ونبلها ، قد استحوذت وبعمق اهتمام وتفكير فقهاء اللغة ومشرعي الاسلام والفلاسفة والفقهاء وغيرهم » .

ان ما لا يفهمه الغربيون والمستغربون من اعداء امة العرب هي هذه العلاقة العضوية الحميمة بين الاسلام والعربية وما لها من انعكاسات على تفكير المسلمين ، ومنزلة هذه اللغة بانفسهم . وعلاوة على ذلك كله ما تركته هذه اللغة من اثار على استمرار الخط الحضاري المتماسك للعرب والمسلمين . فبالاضافة الى كونها لغة الاسلام ، فقد كانت اللغة التي سجلت بها الحضارة العربية الاسلامية وحفظت . ولا نستطيع ان نعطي هذه النقطة حق قدرها الا اذا امعنا التفكير فيها ووضعنا الفرضيات المختلفة فيما لو كان الحال غير ذلك . دعني هنا

(11) S. Inayatullah "Arabic as the Religious Language of the Moslems."

(12) A. Chejne. The Arabic Language : Its Role in History P. 9.

اقتطف بعض ما قاله المستشرق كاشيا في تبيان توضيح هذا الامر ، يقول كاشيا(١٣) :

« فوق ذلك كله فان الفصحى هي مفتاح تلك الكنوز الضخمة من الماضي ... ثباتها لم توازيه اي لغة وفي هذا اليوم يستطيع اي عربي في المرحلة الثانوية من تعليمه ، ان كان مهتما وقادرا على بذل قليل من الجهد ان يعبر الى (ويكون في متناوله) السجل الكامل للالف وثلاثمائة عام الماضية » .

هل يستطيع الانجليزي او الفرنسي او الاسباني عمل ذلك ؟ هل يستطيع التركي او الطلياني عمل ذلك؟ ذلك ؟ هل يستطيع التركي او الطلياني عمل ذلك ؟ هل يستطيع اي شاب من تلك الجنسيات ان يقرا تراث امته كما كتب لفترة ما قبل الف عام مثلا ؟ وحتى خمسمائة عام ؟ تتمنى الامم ان يكون ابناؤها قادرين على دراسة تراثها ولهذه الفترة الزمنية . ان الانجليزي على سبيل المثال لا يستطيع ان يقرا اي شيء من تراثه بشكله الاصلي مما يزيد تاريخه على خمسمائة عام وحتى ذلك من الصعوبة بمكان . انا لن نستطيع ادراك اهمية ذلك الا اذا ادركنا قيمة الاستمرارية الحضارية على المستوى الانساني وبشكل شامل .

بالاضافة الى هذه العلاقة مع الاسلام فان علاقة العربية بالقومية العربية والوحدة العربية ليست اقل من ذلك بمكان . فهي عماد القومية العربية واحد اهم مكوناتها كما اوضح عدد كبير من كتاب العالم العربي وادبائه من بينهم ساطع الحصري في معظم كتاباته في هذا الميدان(١٤) . كذلك مازالت العربية بشكلها الفصيح اكبر قوة موحدة في عالم عربي تتنازعه قوى التفتت بعد الاسلام . وهنا اود ان اقتطف بعض ما قاله الاستاذ السابق في الجامعة الاميركية في بيروت ريتشارد يوركي في مقدمة لمحاضرة القاها في قاعدة لاكلاند الجوية الاميركية بمجموعة من العسكريين الاميركيين الذين يدربون مبعوثي بعض الجيوش العربية في اميركا . يقول يوركي(١٥) :

(13) P. Cachia "The Use of the Colloquial in Modern Arabic Literature.", P. 12.

(١٤) ذكر الحصري وركز على هذه الناحية في معظم مؤلفاته واخص بالذكر منها : اراء واحاديث في اللغة والادب وابحاث مختارة في القومية العربية .

(15) R. Yorkey. "Practical EFL Techniques for Teaching Arabic Speaking Students" P. 59.

... « وعلى اختلاف تلك الدول وتشعبها ، هناك قوة موحدة عظيمة واحدة : العربية الفصحى ، هذا النمط من العربية الذي تحمل وثبت لالف وخمسمائة عام خلت ، والذي يعتبر لغة القرآن المقدسة ويحترم لتراثه الادبي الهائل . بشكل رئيس ، لم تتغير هذه النوعية من العربية منذ عهد محمد وهي تراث عام يوحد جميع العرب : ذلك العربي الفرنسي الثقافة في المغرب ، وذلك الكتاب الانجليزي التعليم في فلسطين وذلك البدوي الذي مازال متنقلا في الحجاز ، جميعهم يتقاسمون احتراما شبه اسطوري لفصاحة ومرونة العربية وبشكل خاص ما دعاه المستشرق البريطاني جب « لغة الادب الثمينة والمزينة بخيال غالبا ما يكون ساحرا ومترامي الاطراف » .

بالرغم من تلك الوظائف التي تؤديها وادتها العربية الفصحى ، الا انها وصفت وتوصف من قبل ابنائها احيانا واعدائها احيانا اخرى بالجمود والاصطناعية والصعوبة المتناهية خاصة من قبل الداعين الى العامية .

كذلك يعتبرها عدد من الباحثين لغة « غير طبيعية » لانه ليس هناك من يتعلمها لغة اولى بل يتعلمها الطفل لغة ثانية في المدرسة . وهذا الكلام ، ولا شك ، نابع عن جهل اذ ان الكثير من اللغة العربية الفصحى يتعلمه الطفل اثناء اكتسابه العامية . اما صعوبتها وصعوبة تعلمها فيتذرع الداعون لذلك بصعوبة نحوها الذي كتب قبل ما يقارب الف عام وقلما تغير بعد ذلك . بالرغم من ذلك فانه يشهد لها كواحدة من اغنى لغات العالم بمفرداتها . ورغم ان فيرجسون في مقالة ثانية عما دعاه خرافات عن اللغة العربية يدرج هذه كاحدى الخرافات الا انه يدعمها كحقيقة بقوله ان ذلك ناتج عن الاستمرار الطويل في استعمال الفصحى ودوام اثرائها من اللهجات وطرق النحت الاخرى(١٦) .

٢ ــ العامية او المحكية او الدارجة وهو النمط الذي يسميه الباحثون الغربيون Colloquial Arabic او Spoken Arabic .

في الكثير من الابحاث المنشورة عن العربية ، هناك تركيز على الفكرة القائلة بان اللهجات العامية تطورت عن الفصحى بعد اتساع رقعة الدولة العربية

(16) C. Ferguson "Myths About Arabic" P. 377.

الاسلامية واتصال الشعوب العربية بشعوب أخرى بالاضافة الى توزيعهم الجغرافي . لا داعي هنا لمناقشة هذا الراي ، لكن هناك الكثير من الدلائل التي تشير الى ان اللهجات العربية قديمة قدم اللغة العربية نفسها وما الفصحى مقارنة بتلك اللهجات الا لغة ادبية مشتركة كتب بها الشاعر الشمالي والجنوبي الشرقي والغربي على اختلاف لهجاتهم المحلية تبعا لاختلاف لهجات قبائلهم .

كذلك كانت هذه اللغة الادبية هي اداة التفاهم في اللقاءات والاسواق الادبية . يخلص الدكتور محمود حجازي في كتابه اللغة العربية عبر القرون(١٧) الى النتيجة بانه انطلاقا من وجود هذه اللغة الادبية فانه « من الطبيعي ان يكون القرآن الكريم » « بلسان عربي مبين » وان لا يكون محليا في التعبير بلهجة ما بينما الاسلام دعوة الى تجاوز المحلية القبلية الى افق عالمي ارحب » . وقد اعتبر عدد من الباحثين ان هذه اللغة الادبية هي لهجة قريش وقد تبنى من بين المحدثين الدكتور صبحي الصالح في كتابه « دراسات في فقه اللغة » وجهة النظر هذه ودافع عنها(١٨) . بالرغم من ذلك فان اللغويين العرب لم يبدوا اهتماما باللهجات ودراستها ، ومرد ذلك غلبة التشابه بين هذه اللهجات من جهة وبينها وبين اللغة الادبية من جهة اخرى وسهولة التفاهم او وجود ما يسمى بالنظرية اللغوية الحديثة « الفهمية المتبادلة » (Mutual intelligibility) بين هذه اللهجات واللغة الادبية . بالرغم من عدم الاهتمام الفائق ذلك فان هناك اشارات للمزايا البارزة لكل من هذه اللهجات واختلافها عن بعض ، اورد الكثير منها ابن جني في الخصائص(١٩) . ومن الطبيعي ان يكون التركيز على المزايا البارزة وخاصة في حقل الاصوات وهو حقل يثير الاهتمام والملاحظة . وجملته المشهورة تلخص بعض الخصائص البارزة لتلك اللهجات حين قارنها بلهجة قريش « فقد ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم ، وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن وتضجع قيس وعجرفيه ضبه وتلته بهراء » ، كما ورد المزيد منها في المزهر(٢٠) كالغخفخة في لغة هذيل والعجعجة في لغة قضاعة وشنشنة اليمن ولخلخانية اعراب عمان وطمطمانية حمير ... الخ .

لكنه باتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية ومخالطة الاعاجم والاتصال بلغات مختلفة ومتعددة الاصول والفروع اخذت الفوارق تزداد بين تلك اللهجات من جهة وبينها كمجموعة وبين الفصحى من الجهة الاخرى . وبالرغم من اتساع الفوارق الا ان انتشار الفصحى لم يتوقف اذ كانت هي الاساس واصبحت لغة العلم والسياسة والابداع والتاليف والترجمة فيما بعد . ثم اخذت في الركود في العصور المتأخرة حتى كان الحكم العثماني ومحاولات التتريك ثم الاحتلال الفرنسي ومحاولات الاحتواء والضم بالقضاء على العربية ، والاحتلال الانجليزي ومحاولات التجزئة بضرب الفصحى . وهكذا زاد اتساع الشقة بين اللهجات والفصحى بزيادة استعمال اللهجات وقلة استعمال الفصحى حتى وصف بعضهم اللغة الفصحى بانها لغة ثانية ، واصبح الاعتقاد الشائع ان الفهم المتبادل بين اللهجات ضعيف .

ينظر العربي بشكل عام للهجته بالنسبة للفصحى على انها ليست ناقصة فحسب بل انها تشويه للغتنا المقدسة ، لغة الفصاحة والادب وقد وصفت العاميات باقذع الالفاظ من قبل الادباء والكتاب العرب فهي مصاحبة للجهل والسوقية كما قال عبد الملك(٢١) لغة السكارى والخدم ... فوضوية ولا قواعد لها كما يقول مبارك(٢٢) علامة للجهل والامبريالية كما يقول ناصيف(٢٣) ، لا تستحق ان تسمى لغة ولا تلائم اهداف الحياة الثقافية كما يقول طه حسين(٢٤) ، ينشرها ويحبذها الاميون كما يقول فهمي(٢٥) ... الخ . وبعض هذه الاوصاف . مبالغة في الاتهام وتنقصه العلمية . فللعامية قواعد وتستطيع كتابتها ان كان ذلك ذا جدوى وهي تميل الى التبسيط في النحو اذ تلغى الحركات وتقل الاوزان والتمييزات ، ولكن هناك اسسا امتن من ذلك للحكم على العامية وتفضيل الفصحى . وبالرغم

---

(١٧) د. محمود فهمي حجازي . اللغة العربية عبر القرون ، ص ٤٣-٤٤

(١٨) صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ص ١٠٩-١١٦

(١٩) ابن جني ، الخصائص ج١ ص ٤١١

(٢٠) السيوطي ، المزهر ج١ ص ٢٢٢-٢٢٤

(21) Z. Abdel-Malek. "The Influence of Diglossia on the Novels of Yūsif Al-Sibāqi" P. 132.

(٢٢) مازن مبارك ، نحو وعي لغوي ص ١)-٤٤

(٢٣) علي ناصيف ، من قضايا اللغة والنحو ص ٩

(٢٤) طه حسين ، مستقبل الثقافة في مصر ص ٢٣٦ .

(٢٥) مصطفى فهمي ، النظرية العامة للقومية العربية ص ١٥٠

فن هذه الاتجاهات السلبية نحو العامية في العالم لعربي فان العامية تقوم بوظائف جديده في عالمنا ربما تستمر ولردهة من الزمن وذلك لارتفاع نسبة الامية . يقول صالح الطعمة في كتاب نشرته جامعة هارفارد في اميركا واصفا هذه الوظائف(٢٦) :

« ان تطور اشكال جديدة من الادب والدراما والاستعمال المكثف لوسائل الاعلام قد زود العامية بوظائف مهمة في بعض الحالات كما في الفنون المحليةكالاغاني والسينما فانها تخدم كلغةاساسية. وفي اشياء اخرى كالدراما والقصص فقد اخذ استعمال العامية يزداد ويركز عليه وخاصة في الاعمال الموجهة للمشكلات الاجتماعية » .

لا شك في ان العامية تميل الى التبسيط وخاصة في القواعد اذ على سبيل المثال تختفي صيغة المثنى تقريبا ، تنقص الضمائر ، تختفي معظم اوزان الجمع وصيغ الافعال ، تختفي حركات الاعراب .. الخ . لكن هذا التبسيط هو ولا شك على حساب القدرة على التعبير ويتناسب طرديا مع تضييق الآفاق لا توسيعها . كذلك فان العامية قاصرة عن ان تفي بالتعبير عن الامور الثقافية والفكرية والفلسفية ، وعلى المتكلم في هذه المواضيع ان يعود الى الفصحى ليمزجها بتراكيب العامية ان اراد التعبير عما يقول بشيء من الدقة .

هناك بين هذين النمطين الفصحى والعامية ، نمطان اخران من ابتداع دارسي العربية والمهتمين بالظواهر اللغوية في الغرب وهما ما يسميان بعربية المثقفين Educated Arabic والعربية الحديثة Modern Standard Arabic (M.S.A.)

٣ — عربية المثقفين Educated Arabic

عربية المثقفين اسم جديد لنماذج العاميات الاقليمية وداخل الاقليم الواحد مع الفصحى في كلام المتعلمين من اقليم عربي واحد او من اقطار عربية مختلفة حينما يجتمعون . وقد قام بدراسة تحليلية لهذا النمط عدة باحثين اخص بالذكر منهم ثلاث دراسات قام بها حاييم بلانك(٢٧) عندما حلل كلام اربعة من الطلبة العرب القادمين الى اميركا (١٩٦٠)، وشعبان(٢٨) الذي حلل كلام ستة من الطلبة العرب (لبنانيان ، سعودي ، عراقي ، عماني وتونسي) وزغول(٢٩) الذي حلل كلام عشرة من الطلبة العرب (سعودي ، مصريان ، عراقي ، جزائري ، اردنيان، سوداني عماني ، ومغربي) .

اتفقت نتائج هذه الدراسات الثلاث على ان ترتيب الكلام يبقى عاميا وان النحو والصرف يبقيان عاميان وان هناك ميلا لاختيار الالفاظ من الفصحى ، كما ان هناك ميلا لاستعمال اصوات الفصحى وخاصة الصحيحة منها . لكن هناك انتقالا للاصطلاح الاجنبي في كثير من الاحيان . ان هذا النمط خليط من العامية وبعض جوانب الفصحى لكنه يبعد عن الفصحى كثيرا . يقول بلانك مثلا في ختام دراسته :

« انه الاستثناء وليس القاعدة ان تجد اي كلام متواصل في اي من الانماط المشار اليها (الفصحى او العامية) ، اذ يميل المتكلم الى التنقل من نمط لآخر وفي داخل الجملة الواحدة » .

ويستنتج شعبان : « تبقى عربية المثقفين بغالبيتها تحت سيطرة العاميات وخصائصها خاصة في مجالي الاصوات والقواعد ، والركون الى الفصحى يعتمد على الموضوع المشار وبلد المتكلم ومعرفته باللهجات الاخرى » .

٤ — العربية الحديثة او ما يسمى بالغرب Modern Standard Arabic (MSA) او Neo-Classical Arabic .

لقد تطور هذا النمط من العربية بنمو الصحافة وتطورها وانتشار وسائل الاعلام ، ويقصد به تلك النوعية من العربية التي تكتب بها الصحف وتذاع بها نشرات الاخبار والبرامج الثقافية في الاذاعة والتلفاز . يختلف هذا النمط قليلا عن الفصحى ، وما هو الا تبسيط للفصحى من بعض الجوانب وذلك ليكون الكلام مفهوما لاي عربي يجيد القراءة والكتابة . وهذا كذلك ما سماه الادباء العرب قبل حين « لغة الجرايد » . للمثقف العربي ليس هناك فروق واضحة اذ ما تزال اصوات الفصحى نفسها تستعمل ، قواعد النحو والصرف نفسها كذلك .

والفرق الوحيد الذي يستحق الذكر هو الميل

(26) S. Al-Toma. A Comparative Study of Classical and Iraqi Arabic, P. 114.

(27) H. Blank. "Stylistic Variation in Spoken Arabic : a Sample of Interdialected Conversation," 1960.

(28) K. Shaaban. "Code Switching in the Speech of Educated Arabs, : 1978.

(29) M. Zughoul "Diglossia in Arabic : Investigating Solutions", 1979.

الى أستخدام الشائع من الالفاظ والبعد عن الاغراب ، والمرونة الزائدة احيانا تجاه استعمال العبارات المترجمة او ما يسمى (مثل يلعب دورا هاما ، في الجانب الاخر ، الخ) والالفاظ المستعارة من اللغات الاجنبية .

ان مفهوم ما يسمى بالعربية الحديثة غريب عن العالم العربي والكل يفترض ان هذا النمط هو الفصحى بعينها . ومن غير المتخصصين الذين تلقوا تعليمهم في بريطانيا او اميركا ، هناك القليل ممن يعلمون بوجود هذا النمط أن وجد فعلا . بالرغم من ذلك فان بعض الباحثين قد بالغ في تقدير هذا النمط خطوة نحو تحديث العربية وتسهيلها . واراء الباحث جارسلوف ستيتكيفيتش(٢٠) التي تمثلها في دراسة من اوسع الدراسات عن العربية الحديثة والتي نشرت في كتاب في الانجليزية جديرة بالعرض والتمحيص لاهميتها وحتى خطورتها في بعض الاحيان ، يقول ستيتكيفتش في خلاصة كتابه عن هذا النمط من العربية(٢١) :

« ان المفهوم الخادع بان هذا النمط من العربية غير مفعم لوجود . اذ نادرا ما سيكون القاموس ذا فائدة في تتبع آثار الابتعاد عن الفصحى . والتوسعات في المعنى الواردة واسعة وشفافة لدرجة انها لا تعيق استيعابا مرضيا . توسيع الصفات بدعمه السياق التشبيهي ، والانطباع العام هو ان تلك لغة واضحة ودقيقة تفسر بعضها . لا يتردد الشعراء والكتاب في استعمالها . نادرا ما يركز النقاد على خصائصها . وفي الحقيقة فان الانطباع المتزايد هو انه لا يبدو ان هناك ما يميز ما يختص بهذا النمط . وهي ليست « بلغة الصحفيين » كما كانت تسمى قبل خمسين عاما . كذلك فانها ليست اختراعا جديدا او صرعة . ورائحة الغفلية (اغفال اسم المؤلف) المخفية والوضوح الطبيعي قد غمرت المصطلح المستعار اسلوبيا والتي نادرا ما يميز اي انسان بانها غريبة خارجة عن العربية الفصحى . وفي الوقت نفسه فان قليلا من مستعملي هذا المصطلح العربي الجديد يعلمون مدى قربهم من آفاق لغوية جديدة يستطيع المترجمون الآن دون عناء ، وبسهولة فياضة ان ينقلوا العربية المعاصرة للغات الحديثة الاخرى والعكس بالعكس .

كذلك تظهر المحبة والالفة اللغوية على التباين الذي ساد سابقا . كذلك يجد العرب اللغات الاجنبية اسهل والاخرون يرون العربية اسهل كذلك » .

ويمضي ستيتكيفتش بعيدا في استنتاجاته ليصل الى نتيجة ان قواعد اللغة العربية الحديثة لم تبدأ بتبعيد وحسب عن العربية الفصحى ، لكنها بدات تتسبب في غربنة ديناميكية التفكير في العربية . وان العربية كلغة قد تعدت حدودها من الوجهة السلالية من لغة سامية لتدخل مجموعة اللغات الاوروبية الحديثة الفوق سلالية . ونتيجة ستيتكيفتش التي ينهي بها كتابه جديرة بالتمحيص خاصة من الهيئات المشرفة على التخطيط اللغوي في العالم العربي . يقول ستيتكيفتش(٢٢) .

« من خلال مفرداتها (الغربية) الجديدة ، وسياق شكل التفكير الذي تقوم به المفردات واخيرا وليس اخرا من خلال تلك الثروة العظيمة والتنويع لتلك النماذج الاصطلاحية المستوعبة واشباه الجمل الادبية المستعارة فان العربية الحديثة قد تعدت حدود سلالتها النسبية وانها قد دخلت بصلة الفة مضمارا لغويا حضاريا مع عائلة جديدة فوق سلالية من اللغات الاوروبية الحديثة . اما عملية استيعابها في الغرب فانه بالطبع للتو بدا لكن نهاياتها ثابتة وخطاها بالطبع سريعة . تستمر العربية الحديثة من ناحية صرفها لغة سامية والى حد بعيد مازالت الفصحى في هذا المجال . لكن بقاءها ضمن هذا التعريف سيكون غلطة . فجل تركيب نحوها الان يتمشى مع ديناميكية تفكير غير سامية الى حد بعيد . فالعقل العربي الحديث يتحول الى فرع للعقل الغربي الحديث ويحتفظ بالقليل القليل من سلالة ديناميكية التفكير السامية . والعقل العربي الحديث يتحول الى استمرار للعقل الغربي ولهذا فانه يحتفظ بأقل واقل من عادات التفكير السامية المتصلبة وكذلك باقل واقل من قوالب الكلاسيكية والخصائص التركيبية وان روحا لغوية ثقافية حديثة مشتركة تتطور الان لتكون العامل المعرف للعربية الحديثة » .

لا شك في ان ستيتكيفتش يبالغ في نتائجه بتأثير اللغات الاوروبية على العقل والتفكير العربي من خلال التأثير اللغوي ، لكن تلك الاستنتاجات لا تخلو من الكثير من الصحة . يعارض هذا الرأي لستيتكيفتش نجم بزرقان استاذ الادب العربي والفلسفة السابق في جامعة تكساس بأميركا في مقالة له اذ يقول بأن هناك تيارا جديدا في الكتابة العربية

---

(30) J. Stetke vych. The Modern Arabic Literary Language : Lexical and Stylistic Development, 1970.

(٢١) نفس المصدر ص ١١٤

(٢٢) المصدر نفسه ، ص ١١٩–١٢٠ .

وهو يمثل الميل الى الكتابة بأسلوب مشابه لاساليب الكتاب العرب في الفترة الوسطى . ويستشهد بزرجان بكتابي مصير لسركيس وكتاب عبدالله لكرم كامثلة لهذا التيار . كذلك يقول بزرجان بانه رغم التغييرات التي اعترت العربية الحديثة في نحوها واسلوبها فهي استمرار للفصحى ولذلك فانها « تشهد بانتصار دعاة الفصحى على خصومهم ابطال العامية في المعركة التي استقرت في نهاية القرن التاسع عشر واستمرت للعقود الثلاثة الاولى من القرن الحالي »(٢٣) .

ان الجانب التاريخي لقضية الازدواجية يقدم بعض العمق لتفهم تلك المشكلة وجوانبها المختلفة . كذلك فان هذا الجانب يقدم تفسيرا للكثير من الدوافع لبعض الدعوات في العالم العربي . وفيما يلي ساعرض لما اسميته مراحل ثلاثا لهذا التطور التاريخي .

١ ـ مرحلة الاهتمام الغربي

كان اول من ابرز الفصل بين العامية والفصحى بعض المدارس الاوربية التي اسست برامج لتدريس العامية فيها .

لقد بدات تلك البرامج في ايطاليا عام ١٧٢٧ ـ مدرسة نابولي للدراسات الشرقية ـ وفي النمسا عام ١٧٥٤ وفي فرنسا عام ١٧٩٥ وفي روسيا عام ١٨١٤ وفي بريطانيا عام ١٨٥٦ وقد استخدمت تلك المدارس عربا لتدريس العامية وكتابة قواعدها . اما الاوربيون الذين عاشوا في العالم العربي وهم موظفو الاستعمار البريطاني والفرنسي في البلاد العربية فلم يخفوا كيدهم للفصحى ابدا ، وقد ابدوا اعجابهم بالعامية وقاموا بحملات صليبية لاظهارها واحلالها محل الفصحى . من اشهر هؤلاء مهندس الري البريطاني وليم ولكوكس . في سلسلة من المحاضرات والمقالات نشر بعض منها في مجلة الازهر ، شن ولكوكس هجوما لا مثيل له على الفصحى في اشهر اثنين من محاضراته واحدة بالعربية « لماذا لم يكن للمصريين قوة الاختراع » والثانية بالانجليزية عنوانها « سوريا ومصر وشمال افريقيا ومالطا يتكلمون القرطاجية لا العربية » عزا فيهما ولكوكس اسباب تأخر المصريين ونقص الاختراعات عندهم وقلة الاصالة في تفكيرهم الى استعمال الفصحى التي نعتها بانها لغة ميتة .

(33) N. Bezirgan "Language and Reality in The Arab World" P. 24.

اما القاضي ويلمور فقد جدد الدعوة لتبني العامية وكتابتها بالحروف اللاتينية . وتعاقب كثيرون بعد هؤلاء(٢٤) .

٢ ـ مرحلة الاقليمية ردا على القومية العربية

بعد ثورة عام ١٩١٩ في مصر : برزت مجموعة من الكتاب يدعون لما نسميه الفرعونية المصرية او الاقليمية الضيقة ولم يكن الاستعمار البريطاني مشجعا للفكرة وحسب بل متبنيا لها . وقد علق محمد حسين على هذه الحركة بانها حركة استعمارية انفصالية كان وراءها الانجليز(٢٥) .

وقد دعت هذه الحركة الى « مصرنة » اللغة والفن والادب واستعمال العامية المصرية كوسط لهذه الاشكال الادبية . في هذه الفترة دعا احمد لطفي السيد الى ما اسماه « التسامح اللغوي » وما قصده بذلك هو اصلاح الفصحى باستعمال الفاظ من العامية بالاضافة الى الالفاظ المستعارة الاخرى في الكتابة(٢٦) . اما محمد تيمور وسلامة موسى فقد دعيا الى النهوض بالعامية لتكون لغة قومية . وفي تلك الاثناء وفي عام ١٩٤٣ فاجأ عبدالعزيز فهمي مجمع اللغة العربية بالقاهرة باقتراحه ان تكتب العربية بأحرف لاتينية ، لكن هذه الدعوة التي سبقه اليها سلامة موسى ماتت بموته .

ومما يثير الاهتمام هنا هو ان اي دعوة انفصالية اقليمية تتسلح بسلاح تجزئة اللغة العربية بالدعوة الى استعمال العامية . وعكس ذلك اي الدعوات الاتحادية التي يهمها ان تبقى على وفاق تام مع العروبة والاسلام فاننا دائما نجد الدعوة الى وحدة اللغة احد اهم اركان الدعوة . ويصدق ذلك على اجزاء كبيرة حاول الاستعمار أن يقتطعها كليا من الوطن الام وتعرض لجميع صنوف الاضطهاد الفكري واللغوي والحضاري بقصد الضم الى الدول الاستعمارية ، الا وهي اقطار شمال افريقيا . وهذا تأييد مطلق للفرضية القائلة ان اولئك الذين يطمحون للانفصال يدعون للتجزئة واولئك الذين يدعون للوحدة والتماسك يتمسكون

(٢٤) لمزيد من التفصيلات راجع كتاب نفوسه سعيد ، تاريخ الدعوة الى العامية واثارها في مصر ، فهو كتاب شامل وموثق في هذا المجال .

(٢٥) محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ص ١٢٤ـ١٤٤

(٢٦) احمد لطفي السيد ، المنتخبات ص ٢٤٦ـ٢٥

بالعربية ووحدتها . يقول شجن في بحث الوضع اللغوي في شمال افريقيا(٣٧) :

« كان الاهتمام الشمال افريقي بالعربية يتركز على الاعتراف بها كلغة للشعب والدولة ودون تاكيد على عمليتها كأداة للاتصال . وفي الحقيقة فان عددا من قواد الحركات الاستقلالية كان اكثر طلاقة وقدرة في التعبير في الفرنسية لا بالعربية — وهذا الوضع كان محرجا لبعضهم . وقد قام احمد بن بلا رئيس الوزراء السابق للجزائر بتامين مدرس خصوصي في العربية حتى يستطيع استعمالها في جزائر مستقلة » .

لقد توقعت دول شمال افريقيا العربية ان تواجه صعوبات جمة في التعريب وخاصة الجزائر وتونس ومراكش لكن الجهود تظافرت وما زالت تتظافر وبكل حيوية واندفاع نحو التعريب الشامل . يقول شجن(٣٨) في هذا الصدد :

« لم تضعف جهود الشمال افريقيون في سبيل تحصيل تعريب تام وكامل . فحال حصول تلك الدول على الاستقلال اعيد تاسيس العربية كلغة رسمية وشعبية واتبعت جميع الطرق لاعادة حيوية اللغة بتاسيس مدارس متعددة وبنشر الدوريات والكتب . وفي السنوات القليلة الماضية اصبح الشمال افريقيون واعين للمشكلة اللغوية ودابوا في المحاولة لايجاد العارق لحلها كما يثبت ذلك المؤتمر العربي انسام المنعقد في الرباط عام ١٩٦١ » .

وعلى النقيض من ذلك فان الطريق الى « غربنة » العرب تبدأ بكتابة لهجاتهم وتطويرها او ما يسمى « النهوض بها » الى لغات قومية . ومن اروع الامثلة لمثل هذا التحول هو مثال الجماعات الناطقة بالعربية في الاتحاد السوفيتي . فباسم جعل العربية لغة ديمقراطية كتبها السوفيت بأحرف سيرلية (العامية طبعا) وبهذا انجز السوفيت كما تقول باتيسون في كتابها « تشعيب هذه المجموعات وقطعها تماما عن القومية وعن نصيب من الثراء الثقافي القديم والجديد »(٣٩).

(37) A. Shejne The Arabic Language : Its Role in History, P. 109.

(٣٨) نفس المصدر ص ١٠٩

(39) M. Bateson. Arabic Language Handbook.

٣ — مرحلة الوعي العربي

وتبدأ هذه المرحلة بفترة مابعد الحرب العالمية الثانية اذ بدات الدول العربية تأخذ استقلالها ولو شكليا من الدول المستعمرة . لقد واجهت تلك الدول مشكلات جمة منها مشكلة ازدواجية اللغة لعلاقتها المباشرة في التعليم . وفي هذه الفترة اعيد طرح بعض المقترحات القديمة بالدعوة الى العامية ، ثم لبست هذه الدعوة ثيابا جديدة ، فطرح انيس(٤٠) في عام ١٩٦٠ تعميم احدى اللهجات العربية — المصرية — كلغة قومية ، وكذلك طرح فريحة(٤١) عام ١٩٥٥ نمطا عاما يتكلمه المثقفون العرب . لكن الاهتمام بدا ينصب على ما يسمى اصلاح اللغة وتيسير قواعدها . وفي هذه الفترة ايضا نشطت المجامع اللغوية العربية واجتمعت في دمشق عام ١٩٥٧ وكان هناك شبه اجماع على رفض الدعوة الى العامية رفضا باتا واتخذت التوصيات لتسهيل العربية والرقي بها ونشرت تلك التوصيات في حينه في مجلة مجمع اللغة العربي السوري(٤٢) .

استطيع القول وبكل ثقة ان الدعوة الى العامية الآن لا تقابل بأكثر من الاستهزاء في الوسط الثقافي العربي ، ولا اظن ان هناك عربيا يمتلك شيئا من الولاء للعروبة او الاسلام او كليهما يتفوه بتلك الدعوة وذلك لخطرها على الامة العربية ووحدتها ووحدة تراثها واستمرارية تاثير ذلك التراث . وان كانت الدعوة قد تلبس اثوابا جديدة كثوب اللغة الوسطى او عربية المثقفين فان عمقها معروف وبالتالي لا تختلف عن العامية شيئا وقد ايقن المثقف العربي ذلك .

والمبدا العام هو ان كل مايعارض لغة القرآن وتراث العرب فهو موجة لضرب وحدتهم والتشكيك في هويتهم . ولو نظرنا في الدوافع النفسية للدعاة الى العامية والكتابة باللاتينية لايقنا اي غيرة تدفعهم للسير في هذا الاتجاه . دعنا ننظر لبعض ما كتب سلامة موسى مثلا تبريرا للدعوة للكتابة بالاحرف اللاتينية ؛ وهذا مقتطف قصير من مقالة نشرتها مجلة شؤون الشرق الاوسط في الانجليزية . يقول سلامة :

« لن يفاجأ الكاتب ان طالب العرب في يوم من الايام بالاحرف اللاتينية لكتابة لغتهم . هذا

(٤٠) ابراهيم انيس ، مستقبل اللغة العربية ، ١٩٦٠ .

(٤١) انيس فريحة ، نحو عربية ميسرة ، ١٩٥٥

(٤٢) مجلة المجمع العربي مجلد ٣٢ ، عدد ١ ، ١٩٥٧ .

الانتقال ، ان تحقق فلن يؤثر بحياتنا الثقافية والادبية وحسب ولكنه سيكون علامة لتغير في اتجاهاتنا النفسية . سنرحب بالحضارة الصناعية الحديثة بقيمها الاخلاقية والثقافية والروحية . والمشاكل التي تبدو الان صعبة الحل ستكون أسهل . لن نرفض استعمال الكلمات الاوربية لن نتعلق حينها بتراثنا الماضي وكانه الدعم لتوحيد لحياتنا ... »(٤٢) .

هل نحن بحاجة لقيم واخلاق وثقافة وروح الحضارة الصناعية الحديثة ؟ هل غير اليابانيون لغتهم او دينهم او مثل اخلاقهم عندما اصبحوا ينافسون اميركا صناعيا ؟ حتى لو كنا بحاجة لذلك فهل يتم ذلك ان غيرنا الطريقة التي تكتب بها لغتنا ؟ انه تفكير لا ينقصه شيء من مهارة اخفاء دوافع اخرى لا يجوز المجاهرة بها .

ان هناك مما اثبتته النظرية اللغوية الحديثة ما يجعلنا نتمسك بفصيح لغتنا بتضييق الشقة ما بينها وبين عامياتنا ، كذلك هناك في الدراسات اللغوية التاريخية المقارنة ما يحتم علينا ان نتمسك بالفصيح والا كتب لنا التفرق والضياع ، وذلك كله بجانب العوامل الدينية والقومية . وفي هذا الجزء من هذا البحث سأبحث العاملين السابقين وانعكاساتهما على الوضع اللغوي العربي .

لا شك في ان اللغة الوحدة ان المكن ايجاد مثل تلك اللغة للكتابة والحديث في البيت والشارع والمدرسة والمكتب لهو وضع مثالي . لكن هل يمكن ذلك ؟ ان ذلك شبه مستحيل ، اذ ان كل لغة في العالم تواجه وضعا ازدواجيا بشكل او باخر . لنضرب مثلا في الانجليزية . هل يتكلم الاميركي في تكساس بالطريقة نفسها التي يتكلم بها الاميركي في ماشوستس مثلا ؟ او الطريقة التي يتكلم بها الاميركي في اوهايو او شيكاغو ؟ ماذا نسمي كلام السود في اميركا مقارنة بالمستوى الكلامي العام للرجل الابيض الحاكم ؟ ماذا نسمي كلام الكوكني والسكوتلانديين مقارنة بكلام الملكة في بريطانيا ؟ اليس ذلك اشبه بالفصحى والعامية ؟ الا يستطيع الاميركي معرفة مواطنه من اي بقعة في اميركا عندما يتكلم ؟ ان ذلك يحصل في اميركا البلد الذي تستطيع فيه ان تتكلم من الساحل الشرقي الى الساحل الغربي ببضع ثوان ، وان تراقب نفس البرنامج التلفزيوني الذي يبث للشعب الاميركي كاملا وتنتقل اينما شئت دون سؤال او جواب او هوية او جواز سفر او تاشيرة او تصريح . هل يستطيع الابيض من الطبقة الوسطى في اميركا ان يفهم مواطنه الاسود اكثر مايستطيع العربي من اليمن ان يفهم العربي في تونس ؟ ان كلام الملكة في بريطانيا وكلام الرجل الابيض البروتستانتي الانجلوسكوني في اميركا ليسا سوى مثيل للفصحى في لغتنا مع فارق العاملين الديني والقومي . وما اللغة الفرنسية التي ينطق بها التلفاز والمدرس في الجامعة والنخبة المثقفة من الفرنسيين الا اللهجة الباريسية التي فرضتها الثورة الفرنسية اثر بيان ثوري واتخذت قرارا باستعمالها والقضاء على العاميات التي كانت تسمى «الباتوز» لكن هل انتهت «الباتوز» ؟ لا ، لقد بقيت وستبقى لكن المثقف الفرنسي يأبى التحدث بها ليتحدث باللهجة الباريسية عنوان الثقافة الفرنسية .

فالجانب الازدواجي طبيعي اذن وبأية لغة ، وان كان هناك اي فرق بين ازدواجية اللغة العربية واللغات العلمية الاخرى كالانجليزية والفرنسية ، فانه فرق كمي اذ ربما كانت الفجوة ومازالت اضيق بين الفصحى والعامية في تلك اللغات مما هي في العربية . وماذلك الا بسبب عمل القوانين الطبيعية للتغير اللغوي .

هذه طبيعة اللغة وقوانين التغير اللغوي وان ذلك يسير لمصلحة العربية . فهذا التغير قد يؤدي الى خلق لغة جديدة وتتغير تلك اللغة بفعل عوامل متعددة لتنشأ لغة جديدة ، جذورها في اللغة القديمة لكن فهمها اصعب لغير المتخصصين . وهذا كان من الممكن ان يحصل للعربية لولا العوامل الدينية القومية السالفة الذكر التي احتفظت بالفصحى وبوحدة اللغة . وهذا الاحتفاظ قد زاد اثراءها وسعة ثقافتها ودوام عطائها للوحدة وهذا جانب تحسدنا عليه الشعوب الاخرى . ولا وضح هذه النقطة دعني اسال هذا السؤال :

تخيل ماذا كان يمكن ان يحصل لو رفعنا اللهجات لمستوى اللغات القومية وكتبناها ؟ وللاجابة عن هذا السؤال اود ان استشهد بعبرة تاريخية يجب ان تبقى في اذهاننا كلما طلع صوت ناشز ينادي بالعامية في وطننا العربي .

ومثالي هو اللغة اللاتينية واللغات الرومانية Romance Languages وكانت اللاتينية هي لغة الادب والعلم والثقافة والدين في اوربا في اوج

(43) S. Moussa. "Arabic Language Problems" P. 44.

الامبراطورية الرومانية ، ومن لم يلق نصيبا من العلم في هذه اللغة يبقى علمه ناقصا بالتغاضي عن حقل تخصصه او وظيفته او مكانته الاجتماعية . وبمرور الزمن تطور نمط آخر من اللاتينية يتكلمه العامة وعساكر الرومان فاصبح الوضع موازيا للعربية اذ كان هناك اللاتينية الفصحى Classical Latin والعامية المسماة Vulgar Latin (والاسم لا يعني العامية فقط بل يتضمن معنى السوقية وعدم الصقل) . وبالرغم من ان اللاتينية ذات اثر كبير دينيا الا انها لا تملك قدسية العربية في نفوس الناطقين بها ، كما لا تلعب دور العربية بوحدة متكلميها ، لذا ترك الامر لتطورها الطبيعي . وباختلاط جنود الرومان مع متكلمي العامية بالشعوب الاخرى الذين يتحدثون لغات مختلفة ، او لهجات من لغات مختلفة تطور من العامية ــ وهذا نسق طبيعي ــ لغات جديدة تعتمد على الجذور اللاتينية كاساس والمؤثرات اللغوية الاخرى كعوامل مكونة . وهكذا كانت ولادة الفرنسية والاسبانية والبرتغالية والطليانية والرومانية . وان قل الضبط عن اي من تلك اللغات واعتمادا على دور اي منها قوميا ودينيا فلا يستبعد ، بل من الطبيعي ان ينشأ عنها لغات جديدة . وهذا حتما ما كان سيحصل لاي لهجة عربية لو كتبت او اصبحت لغة قومية .

في الحقيقة لقد حصل ذلك التحول باحدى اللهجات العربية وهو مثال حي امام اعيننا وقلما نفكر بجديته وعقبى نتائجه ، الا وهو مثال مالطا . فقد كان اهل مالطا يتكلمون العربية ونظرا لانسلاخها دينيا وقوميا عن جسم العالم العربي فقد كتبت هذه اللغة بالاحرف اللاتينية وفتح باب الاقتراض على مصراعيه من اللغات الاوربية وخاصة الطليانية والانجليزية وتطورت هذه اللهجة العربية الى ما يسمى اليوم اللغة المالطية ، التي تتحدى اي عربي ان يفهمها رغم ان جل الكلام فيها عربي الجذور . كيف نتعامى عن مثل هذه النتائج الحتمية ؟ هل يعرف دعاة العامية امثلة من هذا النوع ؟ هل درسوا او اطلعوا على النظرية اللغوية والتغير اللغوي قبل ان ينصبوا انفسهم مصلحين ؟ اني استبعد ذلك .

اذا كان وضع الازدواجية طبيعيا في معظم لغات العالم ، فلماذا يكون هذا الوضع «غير طبيعي» او عائقا للتقدم في بلادنا العربية . باعتقادي ان ذلك يعود لسببين رئيسين : اولهما كما اوضحت سالفا فان الاختلاف ازدواجيا بين اللغات كمي ، وقـ شاءت العوامل التاريخية السالفة الذكر ان تزيد الفجوة بين الفصحى واللهجات حتى اصبحتا وكأنهما لغتان مختلفتان في اعين كثير من الباحثين ومع المبالغة بذلك الاختلاف اصبح الكثير يعتقد انهما مختلفتان فعلا . وثانيهما انه رغم استقلالنا كدول وتبني اللغة العربية رسميا وشعبيا ، الا ان اعتمادنا على اللغات الاجنبية وفي القطاعات المختلفة مازال واسعا . وسأعرض لهذين السببين بمزيد من التفصيل .

لقد بالغ كثير من الذين كتبوا عن العربية في الغرب بالاختلافات بين الفصحى والعامية حتى ان كثيرا من التعميمات التي نشرها بعض باحثيهم المحترمين علميا تثير الاستغراب بل تشكك بنوايا ومقدرة هؤلاء الباحثين .

فاللغوي الاجتماعي جمبيرز(٤٤) على سبيل المثال يساوي بين دور العربية الفصحى في المجتمع العربي ودور اللاتينية في اوربا العصور الوسطى والسينسكريتية في جنوب آسيا ويعطي اللغات الثلاث ــ بما فيها العربية ــ «كمثال للغات مميزة ليس لها علاقة بالكلام الشعبي (اللهجات) ... وان الطقوس المفصلة والمراسيم التي تحيط استعمالها لا تكتسب الا بعد سنوات عديدة من التدريب الخاص . التعليم بها متوفر فقط بواسطة المدرسين الخاصين ومحدود لاصحاب الامتيازات القلائل الذين يملكون الجاه الاجتماعي والموارد المالية . نتيجة ذلك ، فمعرفة تلك اللغات في المجتمعات التقليدية حصر لجماعة مختارة محددة نسبيا» .

هل يصدق هذا التعميم على العربية كما يصدق على اللغتين الاخريتين ؟ هل يدل هذا التعميم على اي اطلاع على العربية ؟ دعنا نقارنه بما يقول اللغوي الاميركي مايكل بريم(٤٥) الذي درس العربية واجادها وكتب اطروحته عن صوتياتها كما سجلته امهات الكتب العربية . يقول بريم :

« ان المدعي بان الفصحى نمط اصطناعي (بمعنى انه غير طبيعي من ناحية ان الطفل لا يتعلمه كلغة اولى) فانما يكشف عن جهالة . فبالفعل ان الاختلافات التي تفرق بين الفصحى والعاميات المختلفة قد بولغ فيها . في الحقيقة ،

(44) J. Gumper Z. "The Speech Community", P. 222.
(45) M. Brame. Arabic Phonology P. 1.

ان المشكلة الحقيقية الصعبة الوحيدة التي يواجهها العربي في الفصحى هي مشكلة تزويد الحركات في اواخر الكلمات للاسماء ونهايات الافعال لانه من المفهوم ان ليس من تلك الحركات شيء في لهجته » .

كيف بنا ان نرد الاعتبار الى فصيح لغتنا ؟ وكيف بنا ان نضيق الفجوة بين فصيحنا وعامياتنا وبذلك تقترب عامياتنا من بعضها ؟ في الجزء التالي من هذا البحث ساجيب ولو جزئيا عن هذين السؤالين واتركهما مفتوحين للاجتهاد لكل من دعاه واجبه للنهوض بالعربية .

لا ريب في ان اهم مسببات اتساع الفجوة بين العامية والفصحى بل من اهم اسباب ازدهار العامية هو ارتفاع نسبة الامية في مجتمع ما . والرقم في مجتمعنا العربي مهيب اذ يقارب من ، ان لم يتجاوز ٧٠٪ وبعكس ما اشار اليه بعض الباحثين امثال الن كي(٤٦) ووكسلر(٤٧) ، لا تستطيع ان تلوم ارتفاع نسبة الامية في الوطن العربي على الازدواجية ؛ والتأثير العكسي صحيح حيث ان ارتفاع نسبة الامية زاد الفجوة اتساعا بين الفصحى والعامية وليس باي حال نتيجة له . ان هذه النسبة العالية في عالمنا العربي هي نتيجة مباشرة لخمسة قرون من الاهمال التركي تبعها فترة من الاستغلال الاستعماري البشع كان هم المستعمر فيه تجهيل الشعوب العربية . لكنه بعد الاستقلال ، وبهذه الواردات المادية التي تفوق تخيل الانسان فانه لم يعد هناك مبرر لمثل هذا الرقم المهيب من الاميين في العالم العربي . وعلى حكوماتنا العربية ان تبدأ بحملات واسعة النطاق لازالة الامية في وطننا من شرقه الى غربه . وجدير بالذكر ان من انجح الحملات التي بدات فعلا هي تلك التي تقوم بها الحكومة العراقية حاليا والتي يظن انها ستقارب انجح الحملات العالمية لازالة الامية كالحملة في كوبا وتركيا . ومن المنتظر ان يكون عطاء الدول المنتجة للنفط اكبر مما هو عليه الان في هذا السبيل . وجميع الدول العربية بامس الحاجة لتلك الحملات ، لكن احوج تلك البلاد الآن هي السعودية ، اليمن عمان دول الخليج ، السودان والمغرب .

منطلقنا الثاني يجب ان يكون المدرسة العربية . لن نحقق اي تحسن في هذا السبيل الا اذا التزم المدرس العربي بلغته ، والتزامه يحتم عليه ان يستعمل الفصحى في محاضراته وان يشجع تلاميذه للسؤال والمناقشة بالفصحى ان كان الدرس دينا او فيزياء او رياضيات او جغرافيا، كذلك يجب التركيز على المراحل الاولى من تدريس الفصحى وآدابها وذلك بتدريب معلمين اكفاء لتدريس مختلف المهارات اللغوية من استماع وكلام وقراءة وكتابة. ولا ينسى ذلك الا اذا تعاون البيت مع المدرسة ، والمؤلف مع المدرسة والمجمع اللغوي مع المدرسة .

كما انه لا يكفي لعمل ذلك ان تصدر القرارات، بل يجب ان تراقب الهيئات المعينة مختلف مراحل تطبيقها وتنفيذها .

لا يقل عمل اجهزة الاعلام اهمية عن المدرسة والبيت . لا نريد ان نحرم قطاع عامة الناس من الفهم على تلك الاجهزة ، لكننا نطالب بان يقل استعمال العامية في الصحف والمجلات وان توجه لعامة الناس برامج بالاذاعة ، والتلفاز بلغة فصيحة سليمة سهلة . وكلما قل استعمال الكلمة العامية في تلك الاجهزة ، وكثر استعمال الفصيح اعطينا مجالا اوسع لانتشار الفصيح واضمحلال العامية على المدى البعيد .

اما المجامع اللغوية العربية فعليها بالاضافة الى نشاطها في التعريب وخاصة تعريب المصطلحات ان تراقب استعمالها في اجهزة الاعلام والمدارس والجامعات، وان تستمر بتفاعلها المباشر مع المجتمع ومع المؤسسات التعليمية في البلاد العربية لتكون مراكز تخطيط لغوي لمجتمعنا ومؤسساتنا . وان تستمر بتقديم يد العون بتقديم المشورة الى وزارات التعليم ومختلف الهيئات التي تطلبها .

ان ما قدمته تلك المجامع يستحق التقدير ، لكن المزيد من العمل مطلوب. نقطة اخيرة، فان زيادة التنسيق بين هذه المجامع يجعلنا نتجنب اعادة بعض الابحاث ويزيد من فعاليتها بشكل عام .

اما تسهيل الاتصال ، وبمعناه المطلق في العالم العربي فليس مدعاة لوحدتنا العربية وحسب بل مدعاة لوحدتنا بمعناها السياسي والاجتماعي . وتسهيل الاتصال يتم بتطوير اجهزة الاتصال الحديثة من الشبكات التلفزيونية الى البث التلفازي والاذاعي الموجه للعالم العربي باسره ، كذلك بتسهيل تنقل المواطن العربي من بلد لآخر وفتح ابواب التبادل ثقافيا واقتصاديا مفتوحة على

(46) A. Kaye. "Modern Standard Arabic and the Colloquils".

(47) Wexler. "Diglossia, Language Standardization and Purism".

مصراعيها . هدف اللغة هو الاتصال ووحدة متكلميها تتم بتسهيل اتصالهم ببعض .

من اهم الاسباب التي ادت الى ازدهار تعلم اللغات الاجنبية في العالم العربي وبشكل خاص الانجليزية والفرنسية وهو لا شك يتعلق بفرص العمل. اذ لسوء حظ المواطن العربي، فانه يصعب عليه وحتى في عقر داره ان يجد عملا جيدا خاصة في القطاع الخاص اذا لم يكن يجيد الانجليزية او الفرنسية لماذا نجعل لتلك اللغات تلك القيمة على لغتنا طيعين مختارين ؟ لماذا نجعل تلك اللغات علامة الرفعة الاقتصادية والاجتماعية وتؤثر بذلك باتجاهات ابنائنا النفسية لتلك اللغات وللغتنا بالمقارنة بها ؟ فجعل العربية عاملا اساسيا في التوظيف وللترقية يولد دوافع جديدة بالاقبال على تعلمها واجادتها ويخلق تاثيرات نفسية جديدة نحن احوج الناس اليها. لا اقصد ان اقلل التشجيع في تعلم اللغات الاجنبية ، لكن يجب ان نخفف اعتمادنا عليها ونجعل نظرتنا لها متواضعة بعض الشيء .

يرتبط هذا العامل بعامل آخر وهو ماسميته « الغربة الحضارية » عند المواطن العربي . فبالرغم من الاحداث الجسام التي تعيشها امتنا العربية وبالرغم مما قاست وتقاسي من الغرب ودوله وثقافته و « حضارته » ، الا اننا ان اردنا ان نصارح انفسنا وجدنا ان قطاعا كبيرا من شبابنا يقاسي من غربة حضارية مريرة تتجلى بتهافت شبابنا على « الغربنة » المتمثلة بالنظر للغرب على انه النموذج الذي يحتذى . كذلك تتجلى هذه الغربة بنظرة مجتمعنا العالية لمن يجيد احدى اللغات الغربية وبتهافتنا على استعمال الاصطلاح الاجنبي في حديثنا العادي وفي صحفنا واجهزة اعلامنا . ان ذلك ما اسماه ابن خلدون في مقدمته تقليد المغلوب للغالب . لكن اما آن الاوان لان نتوقف هذه الظاهرة ونبدا كشعوب تعتز بلغتنا وحضارتنا ! .

العربية تستصرخ ابناءها لمزيد من البحث والتاليف والنشر وخاصة في حقل المعاجم . اذ يأسف المثقف العربي ان لا يكون هناك في العربية حتى الان قاموس واحد بجودة وشمول ووضوح وسهولة استعمال وبستر في الانجليزية مثلا . كذلك حتى هذه اللحظة لا يوجد دائرة معارف واحدة بمستوى دائرة المعارف البريطانية او الاميركية لذلك تحتاج العربية الى مجموعة شاملة واضحة حسنة التصنيف من معاجم المترادفات والمتناقضات والمكنزات والمواد المرجعية الاخرى . وقد قام سلفنا بالبحث وحصر المعلومات وما علينا الا ان نصنف تلك المعلومات ونطبعها . انه وضع مؤسف .

اما تعريب التعليم الجامعي ، فليس ضرورة ومطلبا قوميا فحسب ، انما هو خدمة نسجيها للعربية بل لابنائنا الواقعين الان بين نارين ، نار جهلهم بلغتهم ونار صراعهم مع اللغة الاجنبية التي لا يجيدونها ومع ذلك عليهم ان يتعلموا بها . ليس هناك على وجه الارض دولة ذات قيمة تدرس ابناءها بلغة غير لغتهم . فمن البديهيات في التعليم ان الطالب يستوعب بشكل افضل ويفكر بشكل اسلم في لغته الام لا بلغة فرضت عليه ولا يتم ذلك الا اذا بدانا به وبالحال ، اذ سيبقى دعاة استعمال الاجنبية يبرزون الحجة تلو الحجة لتاخير التعريب وسيجدون دائما حججا مقنعة مالم نبدا بالتعريب. كيف يمكن ان يكون هناك مصادر علمية بالعربية ما لم نخرج جيلا عربيا تعلم بالعربية كي يبحث وينشر بها ؟ لماذا لم نبدا بحملة ترجمة شاملة للكتب المدرسية العلمية وهي بالواقع محصورة العدد وليست بذلك الحجم البالغ الذي يصوره بها اعداء التعريب . اذا اخذنا الكيمياء مثلا ، فانك تجد كتابا واحدا مشهورا عالميا ككتاب مدرسي ويستعمل في مستوى معين — كالسنة الاولى او الثانية مثلا — وفي كثير من الاحيان نجد ان هذا الكتاب قد اعيدت طباعته مرات ومرات وبتعديلات طفيفة تستطيع اضافتها لترجمتنا سنويا . ان الكلام سيطول عن التعريب وسنبقى نعاني نفس المشاكل التي نتحدث عنها ما لم نبدا وبالحال بتحضير جيل يتعلم في الجامعة وفي اعقد العلوم بالعربية . والتجربة السورية ، كذلك التجربة العراقية الجديدة جديرتان بالاعجاب والتقدير .

في ختام هذا البحث ، اود ان اوجه الدعوة الى المثقفين العرب ، والمختصين منهم او العاملين في حقل اللغويات وتدريس اللغات بشكل خاص لابداء آرائهم وتوجيه بحثهم نحو مزيد من الاقتراحات العملية الممكنة التنفيذ التي تهدف الى اعادة الاعتبار للغتنا العربية لغة رسمية وشعبية للعالم العربي لا بالاسم بل بالفعل .

يقول العقاد(٤٨) في مقالة له عن الفصحى والعامية ، وفي ما يقول عمق بالتفكير وملخص لكثير

---

(٤٨) العقاد ، ساعات بين الكتب ص ١٤٥—١٤٦

مما قيل ويقال عن هذا الموضوع لولا بعض كلام عن العامية تنقصه العلمية (كقلة القواعد) :

« ان في كل امة لغة كتابة ولغة حديث وفي كل امة لهجة تهذيب ولهجة ابتذال وفي كل امة كلام له قواعد واصول ، وكلام لا قواعد له ولا اصول وسيظل الحال على هذا ما بقيت لغة وما بقي ناس يتمايزون في المدارك والاذواق . فلن ياتي اليوم الذي يكتب فيه فردوس ملتون بلغة العامل الانجليزي وفلسفة كانت بلغة الزارع الالماني ولن ياتي اليوم الذي يستوعب فيه قوالب السوق كل ما يخطر على قرائح العبقريين ويختلج في ضمائر النفوس ويتردد في نوابغ الاذهان فالفصيحة باقية والعامية باقية مدى الزمان » .

●

المصـــادر

١ ـ ابن جنى ، الخصائص

٢ ـ ابـن خلدون ، المقدمة

٣ ـ ابراهيم انيس، مستقبل اللغة العربية، القاهرة ١٩٦٠ .

٤ ـ محمود حجازي ، اللغة العربية عبر القرون القاهـرة ١٩٧٨ .

٥ ـ محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ، القاهـرة ١٩٥٦ .

٦ ـ طه حسين ، مستقبل الثقافة في مصر ، القاهرة ١٩٤٤ .

٧ ـ ساطع الحصري ، اراء في اللغة والادب ، بيروت ١٩٥٨ .

٨ ـ محمد حلمي ، القومية العربية ، القاهرة ١٩٧١ .

٩ ـ نفوسه سعيد ، تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر ، القاهرة ١٩٦٤ .

١٠ـ ساطع الحصري ، ابحاث مختارة في القومية العربيـة ، بيروت ١٩٧٤ .

١١ـ احمد لطفي السيد ، المنتخبات ، القاهرة

١٢ـ السيوطي ، المزهر

١٣ـ عباس العقاد ، ساعات بين الكتب ، بيروت ١٩٦٩ .

١٤ـ انيس فريحة ، نحو عربية ميسرة ، بيروت ١٩٥٥

١٥ـ مصطفى فهمي ، النظرية العامة للقوميـة العربيـة ، الاسكندرية ١٩٦٦ .

١٦ـ مازن مبارك ، نحو وعي لغوي ، دمشق ١٩٧٠ .

١٧ـ مجلة المجمع العلمي العربي ، مجلد ٣٢ رقم ١ ، سوريا ١٩٥٧ .

١٨ـ سلامة موسى ، الادب للشعب ، القاهرة ١٩٥٦ .

١٩ـ صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، بيروت ١٩٧٨ .

1. Abdel-Malek, Zaki. "The Influence of Diglossia on the Novels of Yusif Al-Siba9i", **Journal of Arabic Literature** (1972), 132-41.

2. Al-Toma, Salih J. **The Problem of Diglissia In Arabic : A Comparative Study of Classical and Iraqi Arabic.** Harvard Middle East Monograph Series, 21, 1969.

3. ———. "Language Education in Arab Countries and the Role of the Academics", In J. Fishman (ed.), **Advances in Language Planning.** The Hague; Mouton, 1974.

4. Bateson, Mary Catherine. **Arabic Language Handbook.** Washington, D. C. : Center For Applied Linguistics, 1967.

5. Bezirgan, Najm. "Language and Reality in the Arab World". In E. Said and F. Sulieman (eds.). **The Arabs Today : Alternatives for Tomorrow.** Columbus : Forum Associates. Inc., 1973.

6. Blanc, Haim. "Stylistic Variations in Spoken Arabic : A sample of Inter-dialectal Educated Conversation", In C. Furguson (ed.), **Contributions to Arabic Linguistics.** Cambridge : Harvard University Press, 1960.

7. Brame, Michael. **Arabic Phonology: Implications for Phonological Theory and Historical Semitic.** Unpublished Ph. D. Dissertation, MIT, 1970.

8. Cachia, P.J. "The Use of the Colloquial in Modern Arabic Literature" **Journal of the American Oriental Society,** 87, 1, (1976).

9. Chejne, Anwer. **The Arabic Language : Its Role In History.** Minneapolis: University of Minnesota Press, 1969.

10. Ferguson, Charles A. "Diglossia", Word, 15 (1959), 325-40.

11. ———. "Myths About Arabic", In J. Fishman (ed.), **Readings on the Sociology of Language.** The Hague : Mouton, 1968.

26. Krumbacher, Karl, **Das Problem der Modern Griechischen Schriftsprache.** Munich, 1902.

27. Marcais, William. "La Diglossie Arabe',' **L'enseignment Public,** 97 (1930), 401-409.

28. Shaaban, Kassim "Code-Switching In the Speech of Educated Arabs", **The Journal of the Linguistic Association of the Southwest 3, 1 (1978) 7-20.**

29. Sotiropoulos, Dimitri. "Diglossia and the National Language Question In Modern Greece", **Linguistics,** 197 (1977), 5-31.

30. Stetkevych, Jaroslav. **The Modern Arabic Literary Language : Lexical and Stylistic Development.** Chicago : University of Chicago Press, 1970.

31. Musa, Salama. "Arabic Language Problems", **Middle East Affairs,** 6 (1955), 41-44.

32. Teymour, Mahmoud. "The Battle Between the Arabic Languages in Modern Egyptian Literature", **The Asian Review,** 28 (1932), 635-40.

33. Wexler, P. "Diglossia, Language Standardization and Purism", **Lingua,** 27 (1971).

34. Yorkey, Richard. "Practical EFL Techniques For Teaching Arabic Speaking Students", In J. Alatis. and R. Crymes (eds.) **The Human Factors in ESL.** Washinton, D.C. : TESOL, 1977.

35. Zughoul, M. R. "Diglossia In Arabic : Investigating Solutions", **Texas Linguistic Forum, 13** (1979), 137-152.

36. Zughoul, M.R., Robert Maple and Peter Fallon. "Cultures In Contact : The Arab Student in the EFL Classroom", A paper presented at the thirteenth annual TESOL Convetion, Boston, Mass., 1979.

37. Zughoul, M.R. "Lexical Interference of English in Eastern Province Saudi Arabic" **Anthropological Linguistics** 20, 5 (1978) 214-225.

★

12. Fishman, J. **Readings on the Sociology of Language.** The Hague : Mouton, 1968.

13. ———. **The Sociology of Language.** Newbury House, 1972.

14. ———. (ed.) **Advances in Language Planning.** The Hague : Mouton, 1974.

15. ———. and Das GupTa. **Language Problems in Developing Nations.** New York : John Wiley, & Sons, 1968.

16. Gumperz, John, "Types of Linguistic Communities", **Anthropological Linguistics,** 4, (1962).

17. ———. "Linguistic and Social Interaction in Two Communities", **American Anthropologist,** 67, (1964).

18. ———. "On the Ethnology of Linguistic Change", In B. William (ed.), **Sociolinguistics.** The Hauge : Mouton, 1966.

19. ———. "The Speech Community", In P. Giglio (ed.), **Language and Social Context.** New York : Penguin Books Ltd., 1977.

20. Hymes, Dell. "Itrocuction to Social Structure and Speech Community" in D. Hymes (ed.), **Language in Culture and Society,** New York : Harper and Row Publishers, 1964. 385-390.

21. Inayatullah, S. "Arabic as the Religious Language of the Moslem." **Muslim World,** 29, 3, (1949), 242.

22. "Islam : The Militant Revival", (Special Report), **Time** 113, 16 (April 16, 1979) 40-54.

23. Kaye, Alan. "Remarks on Diglossia in Arabic : Well Defined vs Ill Defined", **Linguistics,** 81 (1972), 32-48.

24. ———. "Modern Standard Arabic and the Colloquials", **Lingua,** 24, 4 (1970), 347-391.

25. Kelman, Herbert, "Language as an Aid and Barrier to Involvement in the National System", In Rubin, J. and B. Jernudd, (eds,). **Can Language Be Planned?** Honolulu : University Press, 1975.

محاضر جلسات اكاديمية العلوم الالمانية في برلين
قسم اللغات والادب والفن

السنة ١٩٦٠ ، الرقم ٢

كترينا مومسن

گوتـه والمعلقـات

تعريب الدكتور
علي يحيى منصور
استاذ مساعد
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

مراجعة الدكتور
نوري حمودي القيسي
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

ذروني اسكب العبرات ، معاطا بالليل

كانت المعلقات ، وهي آثار مشهورة من الشعر العربي المبكر ، مألوفة كل الالفة عند گوته (١) . ونعرف ذلك من ادلة مختلفة يعود تاريخ اقدمها الى سنة ١٧٨٣ واحدثها الى سنة ١٨٢٣ ، وبذا تحدد له فترة زمنية تقدر باربعة عقود (٢) . لكن ماغفل عنه الباحثون حتى الان هو ان المعلقات اثرت في شعر گوته نفسه بطرق متباينة عديدة . ويعالج البحث التالي تلك الايحاءات ، والمؤثرات . والمعلقات عدد من قصائد ماقبل الاسلام ، وهي كما يقول بروكلمان في تاريخ الادب العربي ، « اقدم ديوان شعري ورثناه (٣) » . وتعني كلمة (معلقات) : « تلك القصائد التي علقت في موقع شريف لنفاستها ومن المعنى الحرفي للكلمة نشأت الاسطورة القائلة بان هذه القصائد كانت معلقة على باب الكعبة باعتبارها نماذج كاملة » .

ونجد هذا التفسير الاسطوري الوارد اعلاه في الملاحظات والتعليقات الملحقة بالديوان الغربي ـ الشرقي لگوته وهو ماكان يتماشى مع مستوى المعرفة آنذاك . وماعلينا اليوم الا تصحيح ذلك .

اما المسائل الاخرى كقضية اختيار القصائد التي تحمل خصائص المعلقات ، فنتركها جانبا ، ويحتوي الديوان على سبع قصائد وهي في العادة نفس القصائد التي وجدها فيه گوته .

وترد أكثر آراء گوته اسهابا حول المعلقات في التعليقات والابحاث الملحقة بالديوان الغربي ـ الشرقي . فهو يقول في الفصل المعنون « العرب » وقد كتبه بين ٢٤ كانون الاول ١٨١٨ و٧ كانون الثاني ١٨١٩ ـ مايلي :

« نجد عند العرب كنوز رائعة في المعلقات(٤) وهي قصائد مديح نالت الجوائز في المباريات الشعرية ، ونظمت في العصر السابق لمجيء الرسول [صلى الله عليه ، وسلم] ، وكتبت بحروف من ذهب ، وعلقت على باب الكعبة في مكة (٥) ، وتعطي فكرة عن شعب بدوي ، عرف الرعي ، محارب ، تمزقه من الداخل المنازعات بين القبائل التي يصارع بعضها بعضا . وتعبر عن التعلق الراسخ بابناء القبيلة وعن شعور بالشرف والشجاعة والرغبة الجامحة في الثار التي يوحي بها الحزن في العشق ، والكرم ، والاخلاص بغير حدود .

وهذه القصائد تزودنا بفكرة وافية عن علو

الثقافة التي تميزت بها قبيلة قريش ، التي منها الرسول [صلى الله عليه وسلم] ، ولكنه اضفى عليها غلالة جادة من الدين . وعرف كيف ينتزع منها كل مطمع في تقدم (مادي) خالص(٦) .

والملاحظ انگوته يورد سلسلة مندوافعالشعر (يسبقها بعبارة الدوافع » الواردة هي :) التي نجدها في المعلقات . وتعداد الدوافع غير مكتمل تماما ، الا انها تعتبر امثلة يُعتد بخصوصيتها . والقصائد السبع في هذا الديوان هي اولا من القصائد التي نضمت قبل الاسلام وان لهاء على حد تعبير گوته ، « نهكه محببة » (٧) ، وهي ثانيا تعالج مجاميع معينة من دوافع الشعر بأساليب تقليدية متعددة . وليكن أحد هذه الدوافع التي يستخدمها كل شعراء المعلقات موضع اهتمامنا . ويسميه گوته في المقطع الذي استشهدنا به اعلاه : « الحزن في العشق » . او بعبارة ادق : الحزن بعد فراق الحبيبة ، كما تفرضه طبيعة حياة التجوال والترحال عند البدو حتى يصبح معاناة غالبة . واوسع نطاق لاستخدام هذا الدافع في المعلقات موجود في شعر امرىء القيس . لقد انشغل گوته بعمق بقصيدة هذا الشاعر مرتين وقام بترجمتها جزئيا على الاقل وهو امر معروف لدى الباحثين جميعا ، اذ اثرت القصيدة ايضا من خلال ايحاءاتها المهمة على المقطوعة الشعرية في الديوان الغربي الشرقي ولم يفطن احد الى ذلك لحد الان . اما ترجمة قصيدة امرىء القيس فهي تعود الى بدء اهتمام مثبت بالوثائق للشاعر گوته بالمعلقات بصورة عامة . ففي ١٤ تشرين الثاني ١٧٨٣ كتب الشاعر الى كارل فون كنيبل يقول :

« لقد قام جونز المعروف بدراساته المستفيضة حول الشعر العربي بنشر المعلقات او القصائد السبع للشعراء العرب السبعة الكبار والتي كانت معلقة في الكعبة (٨) ، مع ترجمة انكليزية (٩) . وهي على العموم غريبة جدا ، وفي بعضها مواضع جذابة الى حد بالغ . لقد آلينا على انفسنا (١٠) بأن نترجمها سوية ، سيكون بمقدورك انت ايضا ان تراها عاجلا » (١١) . ووصلنا جزء من الترجمة المذكورة من اللغة الانكليزية يمثل افتتاحية معلقة امرىء القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل(١٢)
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها
.... لما نسجتها من جنوب وشمال

كأني غداة البين يوم تحملوا
لدى سمرات الحي ، ناقف حنظل
وقوفا بها صحبي علي مطيهم
يقولون : لا تهلك اسى وتجمل
وان شفائي عبرة مهراقة
فهل عند رسم دارس من معول
كدابك من ام الحويرث قبلها
وجارتها ام الرباب بمأسل
اذا قامتا تضوع المسك منهما
نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
ففاضت دموع العين مني صبابة
على النحر حتى بل دمعي محملي
الارب يوم لك منهن صالح
ولاسيما يوم بدارة جلجل
ويوم عقرت للعذارى مطيتي
فيا عجبا من كورها المتحمل
فظل العذارى يرتمين بلحمها
وشحم كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة
فقالت : لك الويلات ، انك مرجلي
تقول ، وقد مال الغبيط بنا ، معا
عقرت بعيري ، يآمرأ القيس ، فانزل
فقلت لها سيري ، وارخي زمامة
ولاتبعدني من جناك المعلل
فمثلك حبلي قد طرقت ومرضع
فالهيتها عن ذي تمائم محول
اذا مابكى من خلفها انصرفت له
بشق وتحتي شقها لم يحول
ويوما على ظهر الكثيب تعذرت
علي وآلت حلفة لم تحلل
افاطم مهلا بعض هذا التدلل
وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي
وان تك قد ساءتك مني خليقة
فسلي ثيابي من ثيابك تنسل(١٣)

وهنا ينتهي المقطع المحفوظ لترجمة قصيدة امرىء القيس . ولعل گوته ترجم في سنة ١٧٨٣ مزيدا منها . ففي الجزء المؤرخ ١٨١٥ من كراريس الايام والاعوام (كتبت في تموز ١٨٢٣) يستعيد گوته ذكرى ترجمة المعلقات التي قام بها سنة ١٧٨٣ بالعبارات التالية :

« لقد تذكرت (١٤) المعلقات التي ترجمت عددا

[! ... علامة التعجب لكاتبة البحث] منها بعد نشرها مباشرة (١٥) ، فالحديث هنا اذا يدور حول ترجمة » عدد « من القصائد المعلقة ؛ ولانعرف مدى الثقة بذاكرة الشاعر بعد ٤٠ عاما . وعلى اي حال فالمقطع المحفوظ الذي استشهدنا به هو الوحيد الذي وصلنا . ونستشف من عدة دلائل على ان گوته قد » تذكر « المعلقات ايام كان منكبا على نظم قطع الديوان . ففي الفترة الواقعة بين » شباط و ١ نيسان من سنة ١٨١٥ استعار ثلاث طبعات (١٦) للمعلقات من مكتبة فايمار ، بينها الطبعة المذكورة اعلاه لوليم جونز (١٧) . وتتطرق يومياته الى ذكر مطالعاته للمعلقات في ٢٣ و ٢٧ شباط ١٨١٥ ؛ كما انه قرا المعلقات في مساء يوم ٢٨ شباط امام الدوقة (١٨) لويزه . ولعل المقطع التالي كان معدا لتلك المناسبة :

معلقات

سبع قصائد لسبعة شعراء ممتازين قصائد نالت الصدارة علقت واحدة واحدة بعد الاخرى على ابواب الكعبة سبق ان اشرنا الى نفي هـذه التسمية .

وهي من حقبة زمنية قديمة من فترة الجاهلية فترة الجهل بالدين والشعراء بالاسماء هم : زهير طرفة امرؤ القيس عمرو بن كلثوم الحارث بن حلزة عنترة لبيد وعاش الاخير حتى عصر الرسول [صلى الله عليه وسلم] واعتنق الدين الذي دعا اليه ويختلف المؤرخون في آخر الاسماء وهناك تعليقات وتفاسير حول هذه القصائد (١٩) .

وكان كتاب ايربيلو » المكتبة الشرقية « هو المصدر الذي استمد منه گوته ملاحظاته الملحقة بديوانه . لقد قام شاعرنا عدة مرات باستعارة ايربيلو من مكتبة فايمار . واشارة الاستعارة الاولى مؤرخة : ٢٢ كانون الاول ١٨١٤ حتى ٢٢ مايس ١٨١٥ . ويعود تاريخ الملاحظات (المدونة على ظهر بطاقة وصل مسرح مؤرخة في ١٦ آب ١٨١٤) الى تلك الفترة ايضا . وهي مرتبطة من ناحية الفحوى ايضا ببدايات الدراسات الشرقية التي قام بها گوته ، وليست لها علاقة بفترة عمله في اعداد (التعليقات والابحاث) للديوان .

وسنتطرق الى ذكر ادلة اضافية مهمة اخرى من السنوات ١٨١٥ و ١٨١٦ في مجال آخر . فالادلة التي سقناها تكفي لوحدها للبرهنة على ان گوته قد قام بدراسات مفصلة للمعلقات في سنة ١٨١٥ ذاتها واخذ عنها ، وخاصة من الترجمة القصيرة لامرئ القيس التي كان قد اعدها بنفسه ، ايحاءات لنظم مقطوعة خاصة به ، الا وهي تلك المقطوعة الشعرية التي يعتقد انها نظمت في ايلول ١٨١٥ مباشرة ، بعد مغادرة ماريانه فون فيلمير لهايدلبرك : «دعوني اسكب العبرات ، محاطا بالليل» وبالرغم من ان المقطوعة تعتبر ، من حيث فحواها وخطها ، من مقطوعات الديوان وانها قد نظمت في وقت مبكر نسبيا ، فان گوته لم ينشرها بنفسه ابدا ، ولعل السبب يكمن في انها تعالج موضوع » الحزن في العشق « بعاطفة عارمة ومباشرة :

ذروني اذرف العبرات ، محاطا بالليل
في الفلوات اللامتناهية .
الابل تستريح ، وكذلك اصحابها ،
والارمني يسهر ويحسب في صمت ؛
وانا بجواره ، احسب الاميال
التي تفصلني عن زليخا ، واكرر
المنعرجات الثقيلة التي تطيل في الطريق
ذروني اسكب العبرات ! فليس في هذا عار
فالرجال البكاؤون اخيار
الم يبك اخيل على حبيبته بريسس
واحشورش بكي على الناجين من جيشه ،
وعلى خليله الذي قتله بيده
بكي الاسكندر
ذروني اسكب العبرات : فإن الدموع تحي التراب
وهاهو ذا يخضوضر (٢٠)

يتخيل الشاعر نفسه في قافلة تسير في الصحراء : هذا هو الموقف الاساس للقصيدة . وقد اشار المعلقون منذ زمن طويل الى الشبه بين هذه القصيدة والمقطع الرابع والخامس من مقطوعة» هجرة « لگوته (وسنتحدث عنها فيما بعد) . اما الفكرة الاساسية فيها فهي : البكاء بعد فراق الحبيبة التي ترد مرارا في كتاب زليخا (٢١) . اما في مقطوعة « ذروني اسكب العبرات ، محاطا بالليل » فقد خطت الفكرة خطوة جذرية الى الامام : فالشاعر هنا يبرر البكاء امام كافة الاعتراضات . وهو لايقدر بل لايريد ان يحبس تلك الدموع : وهنا يكمن المضمون الاساسي للمقطوعة .

اننا نلتقى هنا مجددا بالموقف الاساس من جهة وبالفكرة الاساسية باسلوب فريد جدا في المعلقات من جهة اخرى . اما فيما يتعلق بالموقف الاساس فالمعلقات شعر بدو ينشدونه في الصحراء وفي حلقات سمر القوافل بين الرعاة و «حداة الابل » : لكن البكاء على فراق حبيبة غائبة يلعب

هنا أيضا دورا رائعا جدا بكل معنى الكلمة ، دورا من الطراز الاول : حيث ان كل معلقة من المعلقات السبع تبدأ بتنويع هذه الفكرة ! ويشير انتون تيودور هارتمان (٢٢) ، وهو مترجم المعلقات ، في مقدمة الطبعة الالمانية الى هذه الظاهرة مؤكدا اياها بكل قوة . فهو يقول في اطار وصف عام للمعلقات (ص ٨) :

ان « مسار هذه القصائد هو باختصار كما يلي : مشهد اطلال المنازل التي كانت آهلة فيما مضى واصبحت الان خاوية ، يطلق اعمق الاهات من قلب الشاعر الذي غابت حبيبته . وهو يصف محاسنها ويعدد فضائلها ، ولكن الشاعر يحاول ان يحبس تلك الاهات » .

ثم يصف هارتمان المضمون النموذجي لكل القصائد المعلقة في مراحله اللاحقة ـ التغني بالجرأة والشجاعة واعمال الحرب ومفاخر الاباء والدعوة الى التمتع بملذات الحياة ، ومدح حسن الضيافة والكرم مع حشو الحكم والاقوال المأثورة . ثم يعود من جديد الى النقطة الاولى ـ البكاء على الحبيبة الغائبة ـ حيث يرى ضرورة لتوضيح امره ويجده في :

« حياة العرب المتسمة بالبداوة فحين تحط الابل السائرة رحالها قرب بعضها ، تتوطد اواصر الالفة المذبة بين العربي الشاب مع غادة جميلة في خيمة مجاورة : وحين ترحل الحبيبة مع قومها (وهذا ماكان يحدث فعلا حين تأتي الابل على كل العشب والنبت المتوفر لرعيها) ، لايبقى للعربي العاشق سوى الشوق والحنين دون أي امل في وصال . لذا يرتبط مشهد المنازل التي رحلت عنها الحبيبة والرماد المتناثر فيها واحجار مواقدها المسرودة مع آثار حفرها . . . الخ بذكرى السويعات المفعمة بالسعادة الغامرة التي قضاها بجانبها ، وهي تملأ قلبه بالحسرات وتدفعه مرة الى بث ابلغ الشكوى لفراق الحبيبة ومرة الى وصف محاسنه الانثوية بسيل من دافق الكلام(٢٣) » .

ان اوسع تصدير لموضوع البكاء واجمله ، او كما يقول گوته : « موضوع الحزن في العشق (٢٤) » ، يتمثل في قصيدة امرىء القيس ، اي القصيدة التي كان گوته قد ترجمها في سنة ١٧٨٣ ، وهي تتصدر مجموعة القصائد في ترجمة هارتمان . ونلاحظ ابتداءا من الكلمات الاولى التطابق المذهل بينها وبين مقطوعة گوته ، حيث ترد جملة « دعوني اسكب العبرات » ثلاث مرات : في البيت الاول والبيت الثامن والبيت الرابع عشر . وفي كل مرة يضعها في اول البيت للتأكيد عليها الى اقصى حد . الا ان امرأ القيس يقول في مطلع قصيدته ـ وهنا في البيت الاول ايضا : ـ

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ونستدل من التطابق المنسجم لصيغة البكاء وورودها في مطلع القصيدة على ان گوته قد تلقى هنا فعلا بعض المؤثرات (٢٥) ونلاحظ ان تحديد المكان عند امرىء القيس مرتبط بصيغة البكاء مباشرة : » بسقط اللوى « عنده ، و » في الصحراء اللامتناهية « عند گوته . ثم ان امرأ القيس يحدد الموقف ايضا بكلمة » قفا « ، كما يفعل گوته حين يقول : » الابل تستريح ، وكذلك اصحابها « .

اما فيما يتعلق بتحديد گوته لصفة المكان ذي المغزى المدمر محاطا » بالليل « (بيت ١) فتجدر الاشارة الى مقطع آخر في قصيدة امرىء القيس ـ يرد عند وصف الليل في مواضع كثيرة من معلقات ـ :

بيت ٣٨ :
تضيء الظلام بالعشاء كأنها
منارة ممسى راهب متبتل

بيت ٤٠ :
تسلت عمايات الرجال عن الصبا
وليس فؤادي عن هواك بمنسل

بيت ٤٢ :
وليل كموج البحر ارخى سدوله
علي بأنواع الهموم ليبتلي

ويستمر امرؤ القيس بتوسيع موضوع البكاء :

بيت ٣ :
وقوفا بها صحبي علي مطيهم
يقولون لاتهلك اسى وتجمل

بيت ٤ :
وان شفائي عبرة مهراقة
فهل عند رسم دارس من معول(٢٦)

وقياسا على ذلك يدافع گوته الشاعر عن بكائه ، عن دموعه » « (بيت ١٤) ، حيث يبدو أن تكرار » ذروني اسكب العبرات « لثلاث مرات يجد صداه في قصيدة امرىء القيس وهو تقليد له . وان النقد الموجه الى الدموع هنا ، وفي قصيدة مشابهة لها تماما سنأتي على ذكرها قريبا ، قد اوحى

الى كوته بمقطوعته . وقد التقى كوته أيضا بالموضوع نفسه في ملخص فحوى القصيدة الذي تصدر ترجمة هارتمان للمعلقات . وهذه هي الجمل الاولى (ص ٣٩ وما يليها) : يتخيل » الشاعر نفسه في رحلة مع اصحابه كعادة بني قومه ، وحين يقترب من المكان الذي كانت حبيبته تنزل فيه قبل زمن قريب ولكن قبيلتها رحلت عنه بعيدا [قارن بيت ٥ ـ ٧ عند كوته] ، فيرجو الشاعر اصحابه ان يتريثوا قليلا ليتنسى له الاسترسال في خواطره عند آثار خيمتها المهجورة ويريح قلبه المنقبض بالدموع فينصحه الاصحاب بأن يتمسك بالصبر ويبدي قدرا اكبر من صلابة « الروح . ويثبت » كوته الشاعر في ابياته بأن الدموع بسبب فراق الحبيبة ليست ب « عار » .

ونلتقي بموضوع النوح ايضا بشكل مشابه في ترجمة هارتمان لقصيدة طرفة ـ وهي القصيدة الثانية في هذه الطبعة ـ والموضوع مرتبط بموضوع انتقاد البكاء . ، وشأنه في ذلك شان القصائد الاخرى ، في مطلع القصيدة . ويوجز هارتمان مضمون القصيدة بما يلي : » طرفه . . . يبدأ كالعادة بنوح شديد على حبيبته الغائبة (٢٧) . فاذا تأملنا الابيات ٢ ـ ٤ من قصيدة طرفه لفتت انظارنا نقاط تطابق اضافية مع مقطوعة كوته (هارتمان ص ٧٠ ومايليها) :

بيت ٢

وقوفا بها صحبي علي مطيهم

يقولون لاتهلك اسى وتجلد

بيت ٣

كأن حدوج المالكية غدوة

خلايا سفين بالنواصف من دد

بيت ٤

عدولية او من سفين ابن يامن

يجور بها الملاح طورا ويهتدي

ويبرز هنا ايضا الطلب نفسه : » تجلد وكن رجلا « وهو مطابق بصورة مباشرة للمثال الذي يسوقه كوته بأن الرجال « البكائين طيبون » . الا ان هناك تطابقا حرفيا ايضا حين يشير طرفه مثل كوته الى ان الحبيبة قد آذته ببينها في ارض ذات شعاب وعرة وهو الشاعر الباكي الذي يفكر فيها . . (كوته : انني . . . اسير في الدروب الوعرة القاسية التي تبعدني عن الحبيبة) . ويمكننا من خلال تعابير كهذه البرهنة على الاصول التي اثرت على شعر كوته بكل وضوح . ولعل كوته لايستخدم هنا خاصة الكلمة المألوفة ، لانها ترد ايضا في مقطوعة اخرى وبالمعنى نفسه تماما : اي عند وصف الشاعر كالمعتاد لدموعه التي يذرفها بسبب الحبيبة التي بانت ، وذلك في مطلع القصيدة . وهكذا تبدأ قصيدة الحارث بن حلزه في ترجمة هارتمان (ص ٢٠١ ومايليها) :

بيت ١

آذنتنا ببينها أسماء

رب ثاو يمل منه الثواء

بعد عهد لنا ببرقة شما

ء فأدنى ديارها الخلصاء

فالمحياة فالصفاح فأعنا

ق فتاق فعاذب فالوفاء

فرياض القطا فأودية الشر

بب فالشعبتان فالابلاء

لا ارى من عهدت فيها فأبكي الـ

يوم دلها وما يرد البكاء

بيت ٦

وبعينيك اوقدت هند النا

ر اخيرا تلوى بها العلياء

بيت ٩

غير اني قد استعين على الها

م اذا خف بالثوى النجاء

فحين يتتبع الشاعر كوته ، وهو يذرف الدموع ، شعاب « الطريق التي تفصله عن حبيبته البعيدة بأفكاره فان اساس هذه الفكرة صور رائعة مصدرها ابيات من قصائد عربية (٢٨) . وكان الشعراء العرب البدو يتتبعون الطرق ذات الشعاب الكثيرة في المواقف المشابهه لابأفكارهم بل بسيرهم الحقيقي خلف آثار احبتهم . وقد اطلع كوته على ذلك ايضا في تعليقات هارتمان (ص ٧٤) :

حين « كان الشعراء يجدون منازل احبتهم المهجورة كانوا يتتبعون طريق سيرهن الذي اخذهن على ظهور الجمال . وكانوا ان هاموا على وجوههم وقبلوا آثار الحبيبة على رمال الصحراء لتخفيف آلامهم » .

فاذا اخذنا كل هذا بنظر الاعتبار لبرز لنا تأثر قول كوته : « انني اكرر السير في الدروب الوعرة » القاسية بصورة اكثر حيوية . فشاعر الديوان الغربي ـ الشرقي يقلد الشاعر البدوي بأفكاره ولو لم يكن يقلده بالفعل وكلمة « حادي الابل » والتي لا ترد في اي مكان آخر من الديوان

الا في مقطوعة « ذروني أسكب العبرات » هي ايضا من مفردات ترجمة هارتمان للمعلقات (٢٩) حتى ان هناك احتمالا بأن هارتمان هو الملهم لفكرة ذكر امثلة لابطال بكائين من الادب الاغريقي (اخيل ، اكزركس، الاسكندر)؛ ويستخدم هارتمان في مقدمته مرارا عديدة مصطلحات بلاغية اغريقية لتوضيح معالم حياة العرب وسلوكهم لقرائه ، وذلك عن طريق الاستعانة بأمثلة من الادب الاغريقي القديم المالوف لديهم . وهكذا نجد عند هارتمان الاشارة الى اخيل مرتين (٣٠) ، كما ان غوته نفسه يبدا قائمة امثلة بأخيل (بيت ١٠) .

ويتحدد شرح هذه الجمل بكلمة « يخضوضر » وهي من صياغة كوته ، وتعني في راي الملقين : « عبير النبات الغض الرطب » (٣١) وتستخدم الكلمة دائما كـ « علامة للحياة المتجددة (٣٢) » وترمز الى «كل قوى النمو والتجدد»(٣٣) وفي مقطوعتنا تلميح الى ان « الدموع » تستحث الشاعر بعد فراق الحبيبة وتؤثر ايجابيا حتى على نتاجه الشعري (٣٤) . وينطبق ذلك على ميزة فريدة لشاعرية كوته لم ينتبه اليها الباحثون الا في الاونة الاخيرة : فالحبيبة النائية بالذات او البعيدة المنال هي دائما الاكثر الهاما له (٣٥) .

وهكذا نظمت اهم اجزاء كتاب زليخا والديوان على العموم ، بعد افتراق الشاعر عن ماريانه في خريف ١٨١٥ ، وكذلك فقد سبق الحصاد والوفير من المقطوعات الشعرية بين رحلات الراين في سنتي ١٨١٤ و ١٨١٥ ؛ وفراقه عن ماريانه .

و « الحزن في العشق » ، كما نرى ، يشكل عند كوته على الاغلب المدخل الى النشاط الشعري الجديد . ونلاحظ ظاهرة مشابهة لهذه تماما عند شعراء المعلقات : فالقاعدة المتبعة هي ان تبدأ كل قصيدة بتصوير الحزن في العشق وعبر ذلك فقط يمهد الطريق امام التعبير الشعري وانطلاقته ؛ وهكذا كان العرف في النهج التقليدي العربي (٣٦) .

ونحن واثقون بأن كوته قد ادرك بنظرة واحدة تلك الخاصية الشيقة والمميزة لشعراء المعلقات لانها خاصية فريدة كانت تشابه خصوصيته الشعرية بشكل عجيب. وواضح تأثير مقدمة امريء القيس في تصوير « الحزن في العشق » في احدى مقطوعات ديوان كوته .

ولم تكن لدينا حتى الان ادلة موثوقة لتحديد تاريخ مقطوعة « ذروني اسكب العبرات » الا اننا لو تأملنا مضمونها لوجدنا ان تاريخ نظمها يقع حتما في الايام التي تلت لقاء كوته بماريانه في هايدلبرك . ولذلك يحدد كل من هـ . ا . نورف(٣٧) . وهانس فايتز(٣٨) تاريخ نظمها تخمينا في تلك الفترة .

وكما كانت تلك الايام القليلة (من ٢٣ ــ ٢٦ ايلول ١٨١٥) التي التقى خلالها كوته وماريانه في هايدلبرك من اسعد ايامهما فان لحظة مغادرتها لتلك المدينة صارت من اشد الفترات بأسا في حياة شاعرنا (٢٩) . وكانت حصيلة ذلك الفراق مجموعة من القطع الشعرية التي ضمها « كتاب زليخا » وتدور حول محور الفراق . وتنتمي مقطوعة « ذروني اسكب العبرات » من حيث المضمون الى تلك المجموعة باعتبارها قطعة تعبر باسلوب مباشر عن الهزة التي يتركها الم الفراق في كيان الشاعر (حتى انه تردد كثيرا قبل ان ينشرها) . ويدل الاستحضار الحي لطريق الحبيبة المسافرة على الصلة الزمنية الوثيقة جدا بين القطعة والحدث المعاش : وقد وتعت ماريانا ايضا ، وهي تغادر هايدلبرك (في ٢٦ ايلول) ، تجربة الوداع شعرا في قطعتها المؤثرة .

« أيتها الريح الغربية كم احسدك .
على اجنحتك الرطيبة :
لانك تستطيعين ان تحملي اليه .
نبأ ماعانيه من الام الفراق (... (٤٠) » .

فلو وضعنا في اعتبارنا بان في مقطوعة « ذروني اسكب العبرات » مواقف ودوافع ومفردات كثيرة ماخوذة من المعلقات فان ذلك سيوفر لنا تأكيدا اضافيا لتحديد تاريخ نظم القطعة . لقد راينا بأن كوته انكب على قراءة المعلقات في ربيع سنة ١٨١٥ وتعمق في دراستها . وكان قد استعار ترجمة هارتمان آنذاك (٤١) . ولابد أن المعلقات كانت في ايلول ماتزال حاضرة في ذهنه : ففي اللحظة التي اكتوى فيها بنيران اشفى وداع ، تذكر بان المعلقات هي التي اهتمت بالذات بموضوع الم الفراق اهتماما بالغا ، لعله يفوق اهتمام اي من الاداب العالمية الاخرى ، وتفننت في تنويعه واعطته مكان الصدارة. وكان كوته اثناء مكوثه فيهايدلبرك يزور المستشرق باولص يوميا . وفي تلك الايام التي تلت وداع ماريانه المؤلم انشغل كوته وباولص بالادب العربي واللغة العربية وكتابتها، هذا ماعرفناه من يوميات شاعرنا ومن البديهي ان المعلقات ، وهي الديوان الرئيسي للشعر العربي ، كانت من مواضيع

أحاديثهما . كما كان بمقدور كوته طبعا ان يطلع على ترجمة هارتمان للمعلقات عند باولص او استعارتها . لذا يمكننا القول بأن تلك الترجمة كانت لدى الشاعر حين نظم مقطوعة « ذروني اسكب العبرات » ونستدل من مقطوعة « خاتمة » المنظومة في ٧ تشرين الثاني سنة ١٨١٥ (كتاب زليخا) ، ان كوته كان آنذاك يتلقى مؤثرات من الاداب الشرقية عامة في موضوع الفراق . وكانت ابيات الشاعر حافظ الشيرازي عن « ليلة الفراق » هي التي ساعدت في تكوين جوهر مقطوعة كوته . وترينا هذه الحالة المناظرة مدى اعتماده اثناء نظم الديوان على مواضيع انموذجية معينة استعارها من الشرق .

هجــرة

وبالاضافة الى اليوميات وملاحظات استعارة الكتب من المكتبة التي تعود الى اوائل سنة ١٨١٥ (٤٢) ، فان هناك دليلا آخر على انشغال كوته بالمعلقات انذاك يتمثل في نص رسالة كتبها الشاعر في ذلك الوقت يشير فيها الى ان المعلقات اثرت ايضا تأثيرا ملهما في نظم مقطوعات ديوانه . ففي ١٦ مايس ١٨١٥ كتب كوته رسالة موجهة الى كوتا تحتوي على قائمة بالمقطوعات التي نظمها « في ساعات وحدته وبروح الشرق واسلوبه » ، ويعني ذلك بالضبط في الفترة التي بدأت بحزيران ١٨١٤ . ويتحدث الشاعر اول الامر عن الكيفية التي « الهمته » ترجمة يوسف فون هامر لديوان حافظ ببعض المقطوعات بحيث ادى ذلك الى « ترابط وثيق بينهما » . لكنه يضيف الى ذلك قائلا بان عوامل اخرى اثرت عليه الى جانب : » وبالاضافة الى حافظ المذكور ؛ فقد راعيت شعر الشرق وآدابه بدءا بالمعلقات والقرآن حتى جامي ، لا بل انني لم اهمل حتى ذلك التاريخ : وهو الثبت المعروف بـ « فهرس فيزبادن » ، المؤرخ في ٣٠ مايس ١٨١٥ . لقد استطاعت البحوث حتى الان تحديد كل المصادر الشرقية المذكورة في رسالة كوته الموجهة الى كوتا والتي استلهم منها الشاعر افكارا للمقطوعات المئة الواردة في « فهرس فيزبادن » باستثناء مصدر واحد هو المعلقات . وعثر الباحثون على عناصر شعرية في مقطوعات الديوان المبكرة اقتبست من القرآن وحافظ وجامي (ومصادر اخرى) والشعراء الاتراك . لكن غياب المعلقات يثير التساؤل لاسيما ان اشارات كوته الى المصادر الاخرى كانت دقيقة .

الا ان هناك اضافة اخرى ، وهي أن فهرس فيزبادن لمقطوعات الديوان المؤرخ في ٣٠ مايس ١٨١٥ ، يورد تحت رقم ٢ مقطوعة غزلية نظمت لاحقا عنوانها « اجلال » . وقد وصلتنا هذه المقطوعة (٤٤) . ويظن انها نظمت بعد رسالة كوته الموجهة الى كوتا المؤرخة في ١٦ مايس ١٨١٥ بوقت قصير ؛ لانها تعبر عن فحوى ماقيل في الرسالة ولكن بشكل مفصل (٤٥) . ويرد تحت عنوان « الجليل من الاثار الشعرية » عدد من المصادر الشرقية استلهم كوته منها الكثير : فنجد في المرتبة الخامسة مايلي (وقد برز كوته الكلمات بوضوح تام في المخطوطة) : « ... في بلاد قاصية ، معلقات الصحراء الموغلة في القدم . » (٤٦) وترد تسع مجموعات متباينة من دواوين الشعر الشرقية وتعد لها مصادر لمقطوعات ديوان كوته ، اي المقطوعات المذكورة في فهرس فيزبادن ، ولكن باستثناء واحد هو المعلقات .

وهكذا يستدل من الوثيقتين المذكورتين على ان في مقطوعات الديوان المذكورة في فهرس فيزبادن ؛ واستنادا الى اشارة كوته نفسه ، اسبابا تدعونا الى البحث عن مؤثرات مباشرة للمعلقات في تلك المقطوعات . ويمكننا فعلا البرهنة على ارتباط ابرز مقطوعتين من بينها بالمعلقات ارتباطا مباشرا : المقطوعة الاولى هي « هجرة » وهي اول مقطوعة في كتاب المغنى ومقطوعة « اني لك هذا لا وكيف أمكن ان يأتيك لا » (وهي تحمل عنوان « توافل » في فهرس فيزبادن) ، وهي اول مقطوعة في كتاب الحزن .

ولنتأمل قبل كل شيء المقطوعة الفاتحة للديوان كله :

هجرة

الشمال والغرب والجنوب تتحطم وتتناثر ؛
والعروش تثل والممالك تتزعزع وتضطرب
فلتهاجر اذن الى الشرق الطاهر الصافي
كي تستروح جو الهداة والمرسلين ،
هنالك ، حيث الحب والشرب والغناء
سيعيدك ينبوع الخضر شابا من جديد
الى هنالك حيث الطهر والحق والصفاء ،
اود ان اقود الاجناس البشرية ،
حتى انفذ بها الى أعماق الماضي السحيق
حين كانت تتلقى من لدن الرب
وحي السماء بلغة الارض ،
دون تحطيم الرأس بالتفكير ،
هنالك ، حيث كان الاباء يقدسون ،

وعن الخضوع لاي غريب يمتنعون ؛
اجل ؛ هنالك اود التملي بحدود الشباب :
فيكون ايماني واسعا عريضا وفكري ضيقا محدودا
واود ان تعلم كيف تقدس الكلمات ،
لا لشيء إلا لانها كلمات فاهت بها الشفاه
وفي يميني ان ادخل في زمرة الرعاة ،
وان اجدد نشاطي في ظلال الواحات
حين ارتحل في رفقة القافلة
متجرا في الشال والبن والمسك
وفي عزمي أن اسلك كل سبيل :
من البادية الى الحضر ، ومن الحضر الى البادية
أي حافظ ! ان اغانيك لتبعث السلوى
ابان المسير في الشعاب الصاعدة الهابطة
حين يغني حادى القوم ساحر الغناء ،
وهو على ظهر دابته ،
فيوقظ بغنائه النجوم في اعلى السماء
ويوقع به الرعب في نفوس الاشقياء
وانه ليحلو لي ، اي حافظي الاقدس ، ان احيي ذكراك
عند الينبوع الصافي ، وفي حانات الصهباء .
وحين تكشف المحبوبة عن نقابها قليلا
فيفوح منها منتشرا عبير المسك والعنبر .
اجل ! ان مايهمس به الشاعر من حديث الحب ،
ليحمل الحور انفسهن على أن يعشقن
فان شئتم الا ان تحسدوا على الشاعر هذا الحظ
او ان تحرموه منه وتعكروا صفوه عليه ؛
فاعلموا اذن أن كلمات الشاعر وقوافيه
تحلق دائما ، دائما ، وهي دائما في تحليق ،
قارعة ابواب الفردوس بهمس وهدوء
ناشدة لنفسها حياة خالدة

والمقطوعة مؤرخة في المخطوطة في يوم ٢٤ كانون الاول سنة ١٨١٤ وهي تمطينا ، كما قال گوته نفسه « معنى وغاية الكتاب ككل [اي الديوان الغربي الشرقي] ؛ اضافة الى توفير معارف كثيرة ... يعتبر الشاعر نفسه مسافرا . وسرعان مايصل الى الشرق . فيسر بما يجده هناك من عادات وتقاليد ؛ واشياء تمتع النظر ، ويعجب بالافكار الدينية وبشتى الاراء ولاينكر التهمة الموجهة اليه بانه مسلم »(٤٧) .

وتشير هذه الجمل الى الطابع الكشفي لمقطوعة هجرة : فهو يصور فيها البلدان والمصور التي ينوي الشاعر الذهاب اليها كـ « مسافر » . لقد جمع گوته في هذه المقطوعة كل انطباعاته التي كان قد جمعها عن الشرق اثناء المرحلة الاولى لدراسة الاداب الشرقية .

واول مصدر نطالعه عن دراساته للاداب الشرقية في سنة ١٨١٤ هي يومياته التي دونها في فترة مكوثه في ڤينا من ٤ ـ ٢٢ كانون الاول ، وتضاف اليها ماتلقاه فعلا اثناء مكوثه في هايدلبرك من ٢٤ ايلول الى ٩ تشرين الاول ، ١٨١٤ : كان گوته في تلك الفترة التي لم يدون فيها يومياته ، لكنه ترك لنا بعض مقتطفات من رسائله ، ضيفا دائميا عند المستشرق الهايدلبركي باولص حيث يتوقع ان الحديث الذي دار بينهما لم يقتصر على المواضيع الشرقية فحسب ، بل تعداه الى اطلاع گوته على محتويات مكتبة المستشرق ومطالعة ترجمة هارتمان للمعلقات . كما كان گوته يحاور اثناء الاسابيع التي قضاها في ڤينا المستشرق لورسباخ ويستخدم مكتبته ومكتبة الباحث المستشرق كنيبل .

وقد سبقت انشاء مقطوعة (هجرة) في كانون الاول ١٨١٤ دراسات مكثفة وبدل الاسلوب الذي يشير به گوته الى اهم مراحل الشعر الشرقي على ان شاعرنا كان ملما الماما واسعا بالحقل الذي يعمل فيه وعارفا بما كان يتحدث عنه، كما يتضح لنا من مخطوطة تلك الرسالة الموجهة الى كوتا بتاريخ ١٦ مايس ١٨١٥ : فهو يدون في تلك الرسالة نثرا كل الافكار التي وردت فيما بعد شعرا في مقطوعة (هجرة) . ولما ورد الحديث في نص الرسالة عن المعلقات فان مقاطع من مقطوعة (هجرة) تركزت على عالم الشعر العربي المبكر بشكل لم يسبق له مثيل . واشار كثير من دارسي الشعر الشرقي الى ان المقطع الرابع من مقطوعه (هجرة) تصف طابع الحياة البدوية ، ونذكر منهم فون لوير وكونراد بورداخ وابرما تنكر . ويشار عادة اثناء تحليل مقطوعة « ذروني اسكب العبرات ، محاطا بالليل » الى الشبه القائم بينها وبين المقطع الرابع لمقطوعة (هجرة) . فالموقف هنا شبيه بالموقف هناك :

الشاعر « يرتحل في رفقة القوافل » ، ويعايش الرعاة وحداة الابل في الصحراء . ولم يتطرق الباحثون الى ذكر المعلقات في هذا المجال لانهم غفلوا عن مؤثراتها على المقطوعة المذكورة اعلاه (٤٨) . ولنتامل اولا المقطع الثالث من (هجرة) . ترد فيه أقوال شتى واجه في تأويلها المعلقون كثيرا من الصعوبات؛ ومما زاد في صعوبة الامر عدم توفر

تفسير يستند على المصادر حتى ذلك الوقت .
ولنورد الابيات اولا وهي الابيات ١٥ ومايليها :

هنالك اود التملي بحدود الشباب فيكون ايماني واسعا عريضا ، وفكري ضيقا محدودا واود ان العلم كيف كانت تقدس الكلمات

لالشيء الا لانها كلمات فاهت بها الشفاه

وترتبط هنا وجهتا نظر باسلوب ملفت للنظر : ١ ـ الاشادة بزمن ماض يقتصر على ابسط نمط من النشاط الذهني ؛ ٢ . التاكيد على اهمية الكلمة المنطوقة في زمن كهذا ووصفها بانها « مقدسة » . وقد تباينت آراء المعلقين حول « الكلمة المنطوقة » ؛ فاغلبهم يفهمها بانها تعني « المثل » ؛ بينما يعتبرها اخرون الكلمة المنطوقة بالضد للكلمة المكتوبة . ويسعى البعض الى ترجيح هذا التأويل ونبذ ذاك او ترجيح ذلك ونبذ هذا بدلا من التفكير في وجود غموض في التفسيرين ؛ وهو في رأينا أصوب الامور . وسناخذ فيما يلي كلا التفسيرين بنظر الاعتبار . ولنطالع المقدمة التي كتبها هارتمان لترجمة المعلقات لنجد ان هاتين النقطتين بالذات قد نوقشتا لمرتين : الزمن الماضي والكلمة المنطوقة ، وفي كلتا الحالتين وصفت الكلمة المنطوقة بانها « مقدسة » ! ويقول هارتمان في في مقدمته المذكورة عن « الحكم والاقوال المأثورة ، والامثال البليغة او ماشابهها [!] ... والتي يزين بها الشعراء العرب معلقاتهم باسلوب جميل (ص ٣٣) مايلي :

لانجد » عند كل الاقوام التي خرجت من طور الطفولة دون أن تبلغ مراحل متطوره في ثقافتها الذهنية ؛ تعاليم ومبادىء اخلاقية وحكمية ثابته القواعد ومنتظمة الاسس ومقننة في اشكال علمية ؛ بل اننا نجد عندها مجرد حكم واقوال وامثال هي خلاصة تجاربها في الحياة او نتاج آرائها في الفضيلة والرذيلة والسعادة والتعاسة . وهي في الوقت نفسه مثلهم الخلقية وبواكير قوة الملاحظة عندهم ، لذا فانها جديرة بالاحترام والتقديس وفيها النفع ... واعدت لتصل الى القلب وتنطبع في « الذاكرة » .

وتبدو هذه الجمل وكانها تعليقات على البيت ١٥ وما يليه من مقطوعة (هجرة) . وتدل بعض الكلمات بكل وضوح على ان كوته تاثر بها الى حد بعيد . فالتعبير الفريد « كلمات فاهت بها الشفاه »

والتي كانت « تقدس » (بيت ١٧ ومايليه) ، تشير بصيغتها الخاصة الى انها اخذت من مصدر. ويصف هارتمان ذلك النمط من « الامثال » التي يحتويها الشعر العربي المبكر بانها « مقدسة » . كما انه يصف « الثقافة الذهنية » لعرب الجاهلية بانها « لم تكن قد بلغت مراحل متطورة » . ويستخدم كوته ايضا عبارات فريدة شبيهه بما ورد في نص هارتمان : « أود التملي هنالك بحدود الشباب .

فيكون ايماني واسعا عريضا ، وفكري ضيقا محدودا » ؛ حيث تجد كلمة « الايمان » نفسها تأكيدا في تعليقات هارتمان اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار الاهمية التي اولاها ل « حكم » الشعراء ووصفها بأنها « مثلهم الخلقية » . بيد ان ارتباط نص كوته بنص هارتمان يبرز بأوضح صورة في ترتيب الافكار ، حيث يدهشنا ترتيب ورودها في ابيات مقطوعة (هجرة) :

من البديهي ان يتساءل المرء عن سبب انتقال الشاعر من مدح النشاط الذهني « الضيق » الى اجلال الاقوال المأثورة مباشرة ، بينما كان من الممكن ان ترد الافكار بترتيب مختلف ولعله بترتيب مختلف ولعله ترتيب افضل . والغريب ان افكار هارتمان ترد بالترتيب نفسه : فهو يبدأ بوصف مفصل لثقافة العرب المبكرة والمنبثقة من « عهد الطفولة » ، ثم يلي ذلك الخوض في قيمة الكلمات التي فاهت بها الشفاه ، وهي « الامثال » ، ويرد هنا ايضا ، كما وجدنا عند كوته ، نعت « مقدس » قبل كلمة (الامثال) وليس من المعقول ان يكون هذا التوافق في ترتيب الافكار ومضمونها محض صدفة . فلو تأملنا النصين لوجدنا ان الافكار في كليهما ترتبط ببعضها بظرف مكان لايلفت النظر . فهارتمان يقول :

عند كل الاقوام التي خرجت من طور الطفولة . نجد ... امثالا . ويقول كوته : هناك في حدود الشباب ، تقدس الكلمة المنطوقة . هذا عن تطابق نص هارتمان مع نص كوته لو كان تعبير « الكلمة المنطوقة يعني الحكمة ، الامثال ... الخ . ولو افترضنا الان ، مع المعلقين الاخرين ، بان العبارة تعني « الكلمة المنطوقة » بالضد من الكلمة المكتوبة ، لظهرت لنا فقرة اخرى من مقدمة ترجمة المعلقات لهارتمان تستحق الاهتمام ونصها كما يلي (ص ٤) :

« كانت هذه القصائد ذات فائدة كبيرة حين

أنها كانت في الازمنة الغابرة تأخذ مكان الكتابة المدونة بالحروف وكانت تخدم العرب كسجلات ومجلات تدون فيها احداث الماضي ، فهي بذلك كنز دائم لمعارف اللغة وحكمها ... وكانت تلك القصائد بالنسبة للعرب ، كما هي بالنسبة لكل الاقوام الفنية ، والتي كانت في مرحلة تطور مشابهة لهم ، ديوانا لحفظ تاريخ الاحداث المهمه ودعم الذاكرة ، بل انها كادت ان تكون الوسيلة الوحيدة لنقل احداث الماضي الى الاجيال » .

وتبدو هذه الملاحظات وكأنها تعليقات على الابيات ١٥ ومايليها من مقطوعة (هجرة) . فالحديث هنا أيضا عن « الازمان الماضية » ، وعن « الاقوام الفنية » وتعزى بدائيتهم هنا الى غياب « الخط المدون عندهم » وبدلا من ذلك فان لديهم « القصائد » ذات « الفائدة القصوى » ، لانها « تمثل » الكتابة المدونة . وتحتفظ الكلمة المنطوقة في تلك القصائد بأحداث السلف « المهمة » وهي في الوقت نفسه « كنز رائع لمعارف اللغة وحكمها » . وتعبير گوته عن « الكلمة » التي كانت تقدس هناك ، لا لشيء الا لانها كلمات فاهت بها «الشفاه» ، يمت بصلة وثيقة بهذه الفقرة التي اوردها هارتمان . [ويشير هارتمان في موضع آخر مرة أخرى الى ان : » القلة القليلة بين العرب كانت تحسن فن الكتابة » .(٤٩) .

ونستخلص من تأويل مقطوعة (هجرة) ما يلي : حتى اذا اعتبرنا نص هارتمان مصدرا لافكار گوته فان تعبير « الكلمة المنطوقة » في البيت ١٧ يمكن ان تمني المثل ويمكن ان تعنى في الوقت نفسه الكلمة المنطوقة بالضد من الكلمة المكتوبة ويصح التأويلان ولايجوز لنا نبذ احدهما لمصلحة الاخر ، كما لايجوز لنا عصر فكرة الشاعر اذا ماتعمد طرح فكرة تحتوى على تأويلات متباينة ، لذا فان هذا النموذج الذي امامنا يوضح لنا كيف ان تباين التأويلات قد يعود الى منبع واحد .

وان هذا التقويم الايجابي ا « حدود الشباب » و « التملي » بمديح زمان كان فيه « الفكر ضيقا » ـ كما يرد في المقطع الثالث من (هجرة) ـ يستأنف باسلوب اقل بلاغة ماورد في نهاية المقطع الثاني : « دون تحطيم الراس بالتفكير » ان گوته لايتجه كشاعر (الهجرة) الى « الشرق الطاهر الصافي » هربا من اهوال الحرب السائدة آنذاك فحسب بل يريد الخلاص من عالمه الذي ضاعت قيمه الروحية وتضاربت فيه نزعات الفلاسفة ودب بينهم دبيب الشقاق ويعتبر عالم المعلقات من تلك العوالم التي تاقت لها نفس گوته ورأى فيها « الطهر والحق والصفاء » (بيت ٧) ، بالضد من عالم اوربا الذي اصبح جحيما لايطاق .

اما تصوير فترة القصائد المعلقة بانها زمن بداية وانبعاث « الثقافة الذهنية » فانه يرد عدة مرات في تعليقات هارتمان . ولعل هذه التعليقات هي التي استمد منها گوته موضوع الزمن المبكر الذي لم تكن فيه الثقافة الذهنية متكاملة . يقول هارتمان في مقدمة ترجمة المعلقات ، ص ٣٤ ومايليها :

« ولا يجوز ان يغرب عن بالنا ابدا بان شعراء المعلقات كانوا رعاة جوالين ، يجوبون الصحارى المترامية الاطراف مع قطعانهم . وتبعا لذلك فقد كان نمط حياتهم رتيبا جدا . كما كان خزين خبراتهم محدودا [قارن گوته : حدود الشباب] . ولما كانوا في ادنى مراحل الثقافة ، حيث اجنحة الخيال عندهم غير مبتورة [قارن قول گوته: فيكون ايماني واسعا وفكري ضيقا ومحدودا] ، والعواطف غير مقيدة والقلوب متفتحة امام الشاعر ، فان لغتهم التي تفتقر الى الافكار المجردة ، تتسم مثلهم بالحسية والحرارة البالغة ... فهم شعراء بالفطرة »(١) قارن أيضا ص ٥٠ (من المقدمة) :

« واخيرا فان شعراء المعلقات يطرحون ، اذا ماانبرى لدراستهم المؤرخ الفطن المحب للتاريخ القديم ، مادة غنية بشتى الصور التي تكشف روح ايام البطولة وجوهر الانسان الذي يحيا فترة النهوض العقلي » ـ وعلى ص ٢٤ : « كان العرب في الفترة التي سبقت ظهور محمد [صلى الله عليه وسلم] يحيون على الطبيعة وهم في رحيل دائم ... » :

اما المقطع الثالث من مقطوعة (الهجرة) فهو تأكيد وتكميل ويرتبط ارتباطا وثيقا بالمعلقات . ويبرز هذا الارتباط بصورة خاصة في البيتين الاولين (البيت ١٣ وما يليه، وهما البيتان اللذان يسبقان الابيات ١٥ ومايليها مباشرة) . ولايتضح معنى هذه الابيات بدقة الا بعد ادراك ذلك الارتباط القائم بينها وبين المعلقات (بيت ١٣ ومايليه):

هنالك ، حيث كان الاباء يقدسون
وعن الخضوع لاي غريب يمتنعون

ويعتبر التفاخر بالاجداد من ابرز مواضيع

المعلقات وأقدمها مكانة (٥٠). ويصح القول نفسه في موضوع التمرد على الحكم الغريب . ويرد الموضوعات سوية في بعض المعلقات (مثلا في قصائد لبيد وعمرو والحارث) . ونستشهد هنا بمقطع نموذجي من قصيدة عمرو بن كلثوم (ص ١٨٦ ومايليها) :

الا لايعلم الاقوام انـا
تضعضعنا وانا قد ونينا
الا لايجهلن احد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا
باي مشيئة عمرو بن هند
نكون لقيلكم فيها قطينا
ورثنا مجد علقمة بن سيف
اباح لنا حصون المجد دينا
ورثت فهلهلا والخير منه
زهيرا نعم ذخر الذاخرينا
وعتابا وكلثوما جميعا
بهم نلنا تراث الاكرمينا
وذا البرة الذي حدثت عنه
به نحمى ونحمي المحجرينا

[ثم تلي ابيات عن بطولات الحرب]

وقد علم القبائل من معد
اذا قبب بابطحها بنينا
وانا المانعون لما اردنا
وانا النازلون بحيث شينا
اذا ما الملك سام الناس خسفا
ابينا ان نقر الذل فينا

وهكذا فاننا نجد كلتا الفكرتين في المعلقات : النزعة الفخوره الى الاستقلال عند قدماء البدو وتبجيل الاجداد ، ويربطهما گوته في ذهنه حين يقول :

هنالك ، حيث كان الاباء يقدسون
وعن الخضوع لاي غريب يمتنعون

ويشير هارتمان نفسه في تعليقاته الى هذا الترابط بين الفكرتين باسلوب مؤثر شبيه بتعبير گوته ، حين يستشهد بقصيدة عمرو بن كلثوم (ص ١٧٢ ومايليها) :

« وعمرو بن كلثوم . يذكر متفاخرا ... بطولات اجداده من بني تغلب ، ويمدح الاستقلال الذي حافظوا عليه على الدوام ويعيب في الاعداء انهم خضعوا لنير الطاغية واستلموا الحكم ملك غريب [!] » وتجدر الاشارة هنا الى ان گوته يقصد بكلمة (الاباء) في البيت ١٣ ومايليها من مقطوعة (هجرة) بدو الصحراء وليس رجال العهد القديم من الكتاب المقدس ، كما قد يتبادر الى ذهن البعض .

وكان المعلقون قد فطنوا الى أن المقطع الرابع من مقطوعة (هجرة) يصف عالم البدو . كما انهم ادركوا ايضا الشبه بين هذا المقطع ومقطوعة « ذروني اسكب العبرات ، محاطا بالليل (٥١) » . ولكن علينا الان ، وبعد كشفنا عن ارتباط هذه المقطوعة بالمعلقات ، ان نعيد النظر في تقويم ذلك التشابه ويحتمل أن تكون مقدمة هارتمان التي تصدرت ترجمة المعلقات قد اثرت في انشاء المقطع الرابع من (الهجرة) ، البيت ٢١ ومايليه :

حين ارتحل في رفقة القافلة
متجرا في الشيلان والبن والمسك
وفي عزمي ان اسلك كل سبيل :
من الصحراء الى الحواضر

وهكذا يدور الحديث عند هارتمان (ص ٧) عن :

« قطعان الابل الكثيرة المحملة بأفخر الاقمشة واندر التوابل وانفس البضائع » وكانت هذه القوافل العائدة لاهل الصحراء ، كما يقول هارتمان ، تتجه الى المدن ويواصل هارتمان حديثه (ص ١٧) قائلا :

« كان اهل الصحراء يحصلون من الجمال على طعامهم ويجلبون على ظهورها كل حاجاتهم من اقاصي اطراف بلاد العرب ، كالخبز والتمر والخمر ... الخ ، وينقلون الى اهل الحواضر مازاد عن حاجتهم » .

وتجدر الاشارة هنا الى فكرتين مترادفتين بين بيتين في مطلع مقطوعة (الهجرة) والكلمات الاولى لمقدمة هارتمان ، وهي تتصدر الصفحة الاولى من الكتاب وقد طبعت بحروف غليظة وأبرزت بخطوط مميزه تحتها . وتنص على مايلي (المقدمة ص ٣ ومايليها) :

« لقد نظمت المعلقات التي اقدمها هنا للقراء بترجمة جديدة بين اهل صحارى بلاد العرب القاصية والذين يشبهون الهداة المرسلين [!] في التقاليد والسجايا وانماط الحياة ، وكانوا يجوبون مع ابلهم الصحارى المترامية الاطراف بين الفرات

والنيل حتى اعماق جزيرة العرب ، مفضلين حريتهم على الغنى والرفاه »

والعلاقة واضحة دون شك بين البيت الرابع للمقطع الاول من (الهجرة) ، البيت ٣ ومايليه :

فلتها جر اذن الى الشرق الطاهر الصافي
كي تستروح جو الهداة والمرسلين ..

وكانت المقطوعة اصلا تنص في البيت ٤ على مايلي :

« كي تستروح جو الجنة » لكن ملاحظات هارتمان تذكرنا ايضا بالجنة لان الفرات والنيل من الانهر الاربعة التي يذكرها موسى لتحديد موضع جنة عدن ! كما أن تغيير « جوالهداة والمرسلين » الى « جو الجنة » يلعب دورا مهما في أول الامر وان كلمة « جنة » ترد في نهاية مقطوعة الهجرة مرة اخرى ، بيت ٤٠ ، ولكن بمعنى آخر ، وقد اراد الشاعر تجنب التكرار . ولعل گوته وجد في مصطلح « جو الهداة المرسلين » المعنى النموذجي الخاص فاختارها . ولا يستبعد ان تكون مقدمة هارتمان مصدر هذا المصطلح ، لان النص الذي سنورده فيما يلي ، يرتبط ايضا بمقطوعة گوته (ص ٤) وما يليها من المقدمة :

« ان هذه القصائد انعكاس صاف لروح العرب وطبائعهم وتقاليدهم وعاداتهم قبل ظهور محمد [صلى الله عليه وسلم] ، وتعتبر كنوزا رائعة حتى ايامنا هذه لما تتميز به من نمط التفكير والطيبة والنقاء الاصيل لاولئك الحداة ... والمعلقات تعكس اخلاق العرب الذين يحبون فترة نهوض العقل » ولهذا النص شبه كبير بمطلع المقطع الثاني من مقطوعة (هجرة) الى حد صياغة الكلمات (البيت ٧ ومايليها) :

الى هنالك حيث الطهر والحق والصفاء ،
اود ان اقود الاجناس البشرية ،
حتى انفذ بها الى اعماق الماضي السحيق .

ولنترك الان بحث عدد العناصر الشعرية في مقطوعة (هجرة) والتي يمكن ان نجد لها اصولا في مقدمة هارتمان الخاصة بالمعلقات . اذ ان بعض المقاطع ، وخاصة المقاطع ٣ و ٤ ، متأثرة مباشرة بعالم المعلقات ، وتعيننا هذه الحقائق على تعميق فهم مقطوعات الديوان . ومن اوضح الظواهر التي تجلب انتباهنا في مقطوعة (هجرة) ظاهرة انتقال الشاعر بين الازمان . فهو يذكر الخضر والمرسلين في المقطع الاول فينقلنا الى اقدم مرحلة : ولابد ان يكون گوته قد قرأ عن الخضر وعرف بانه كان معاصرا لموسى (٥٢) . ويبتعد بنا الشاعر في المقطع الثاني الى عصور أقدم عهدا : في « اعماق الماضي السحيق حين كانت كانت الاجناس البشرية تتلقى مباشرة من لدن الرب وحي السماء بلغة اهل الارض » ؛ ويمكننا هنا ان نتذكر الواح الوصايا التي حملها موسى ، بل الافستا المنسوبة الى زرادشت ، وبطبيعة الحال القرآن الذي اوحي به الى محمد [صلى الله عليه وسلم] . وتستحضر المقاطع ٣ و ٤ عالم صحراء البدو ، عالم شعراء المعلقات . وتنتقل بنا المقطوعة – ابتداءا من المقطع ٥ – الى فترة حافظ الشيرازي لكن الذي يلفت الانظار هو بقاء گوته طويلا عند البدو العرب وخاصة في المرحلة الاولى لانشغاله بدراسات الشرق التي سبقت وضع ديوانه الذي تأثر كثيرا بافتتانه بالشاعر حافظ لكن گوته حين قال :

« اود ان اقود الاجناس البشرية ، حتى انفذ بها الى اعماق الماضي السحيق » (المقطع ٢) ويهرب من عالمه الصاخب « كي يستروح في الشرق الطاهر الصافي جو الهداة والمرسلين (المقطع ١) ، لم يستطع أن يجد الاصالة والحيوية والفطرة والعفوية الا عند العرب من بدو الصحراء الذين حافظوا على تقاليدهم الاصلية (٥٣) . فقد حافظ البدو عبر الاف السنين على طابع حياتهم القريبة الشبه بحياة قدماء آباء العهد القديم من « المرسلين » العبرانيين (٥٤) . ولابد أن هذه الصور كانت تتراءى امام گوته حين سار بنا بمقطوعة (هجرة) الى « اعماق الماضى » التى يجسدها البدو عند شعراء المعلقات .

اني لك هـذا ؟

ويبدو ان المقطوعة الثانية التي يشير اليها گوته في رسالته المؤرخة ١٦ مايس ١٨١٥ (٥٥) هي اول مقطوعة في « كتاب الحزن » (٥٦) :

« انى لك هذا ؟
وكيف امكن ان ياتيك ؟
وكيف استخلصت
من أسمال الحياة هذه الذبالة
التي تيسر لك من جهد
ان نوقد آخر شعلة
في نيرانك » ؟ .
ولا يخطر ببالك

ان هذه الشعلة معتادة ؛
في اقصى الاقاصي
في محيط النجوم
لم اضل
بل كنت احيا حياة جديده
في الليالي الرهيبة
تحت تهديد الغارات
بينما هدير الابل
ينفذ في الاذن والنفس
ويملأ الحداة
بالخيال والفخر
وباستمرار لتقدم السير
وباستمرار اتسع المكان
ورحيلنا كله
بدا فرارا ابديا
وخلف البيداء والجيش
يرف شريط ازرق من بحر خداع .

يصف الشاعر هنا في المقاطع ٣ ـ ٥ طابع الحياة البدوية مرة أخرى ، باسلوب شبيه بالوصف الوارد في (هجرة) ولكنه اكثر تفصيلا . لقد اشار الملقون الى توارد هاتين الفكرتين لكنهم لم يفطنوا الى ان تشابه الفكرتين في المقطوعتين متعلق في الوقت نفسه بالارتباط المشترك بالمعلقات وكان لمقطوعة « اني لك هذا ؟ » الواردة في سجل ڤيزبادن (المؤرخ ٣٠ مايس ١٨١٥) عنوان خاص آخر هو : « قوافل » . ويدل هذا العنوان على درجة القربى مقطوعة (هجرة) هي « هجرة » (بيت ٣) ، بينما هي في مقطوعة « قوافل » ارتحال ، لكن هذا « الارتحال » ذاته لايخلو من فكرة الهجرة (بيت ٢٧ ومايليه) :

ورحلينا كله
بدا فرارا ابديا . .

ـ وتختلف مقطوعة « قوافل » عن مقطوعة « هجرة » في ان وصف حياة البدو هو الموضوع الاساس لمقطوعة « قوافل » . فثلاثة مقاطع من مجموع خمسة مخصصة لذلك الموضوع، بينما يخصص مقطع واحد فقط من (هجرة) ، وهو الرابع ، لذلك الموضوع . واستنادا الى هذه الحقيقة يمكننا ان نفترض تحديد انشاء مقطوعة « قوافل » . فالذي نعرفه هو انها انشئت قبل ٣ مايس ١٨١٥ لانها وردت في سجل ڤيزبادن . ونذكر هنا ملاحظة وردت في كراس مذكرات گوته في يوم ٢٣ شباط ١٨١٥ : « [قبل الظهر] المعلقات . احوال البدو »

ففي هذا اليوم ينشغل گوته ، طوال النصف الاول من اليوم ، بدراسة « احوال » البدو . والاحتمال كبير بان المقطوعة نظمت اثناء هذا الانكباب ، وهي تحتل موضعا كبيرا في الديوان في وصف حياة البدو : « أني لك هذا ؟ » (« قوافل . وتوحي الكلمات المدونة في يوميات گوته « احوال البدو » بعد ذكر جلسه قراءة شعرية مثيرة (قبل ظهر اليوم الذي انشئت فيه المقطوعة !) ، بانها كانت تعني تاريخ تدوين المقطوعة ، تبعا لعادة گوته في مثل هذه الاحوال . ويدون كوته في ٢٧ شباط ١٨١٥ ولمرات عديدة :

« [قبل الظهر] المعلقات » وتمت بعد ذلك بيوم واحد ، اي في يوم ٢٨ شباط تلك القراءه الشعرية عند الدوقة لويزه (٥٧) . لذا فلابد ان مقطوعة « انى لك هذا ؟ » (قوافل) قد انشئت في ٢٣ شباط او بعد ذلك اليوم بوقت قصير ، اذ ان گوته كان منشغلا بدراسة ترجمة هارتمان للمعلقات في يوم ٢٣ شباط والايام التالية له . وكان قد استعارها في يوم ٢٢ شباط من مكتبة ڤايمار (٥٨) ؛ وان نظرة واحدة الى « مقدمة » هارتمان ذات التاثير الكبير على گوته ، ترينا بوضوح بان مصطلح « أحوال البدو » الوارد في ملاحظات الشاعر المدونة في يومياته في ٢٣ شباط ١٨١٥ ، ماخوذ من تلك المقدمة . والحديث طويل في هذه « المقدمة » ، اثناء وصف « حياة البدو العرب » ، عن « وضع حياتهم » و « وضع عاداتهم » ؛ او ان هارتمان يتحدث عن « البدو » الذين « كانوا يحيون على الطبيعة حياة البداوة في التجوال المستمر » مع « قطعانهم من مكان الى مكان » ... الخ (قارن « قوافل » بيت ٢٧) . وهكذا يمكن اعتبار مصطلح « حالة البدو » عنوانا لاجزاء كثيرة من « مقدمة » هارتمان . الاولوية في مقدمته . ولنتامل اولا ظاهرة خاصة جدا تذكر في بيتين من أبيات المقطع الثالث ، الا وهي الضيافة التي يمجد بها الشاعر (بيت ١٥ ومايليه) :

يمتنى بي الرعاة الجادون
وهم يستضيفون بالرغم من شحة مالديهم .

ويتحدث هارتمان عن ضيافة العرب على الصفحة الاولى من مقدمته واليكم الجملة الاولى :

« كان العرب قبل محمد [صلى الله عليه وسلم] يتفاخرون ا . بالسيف الذي يحمون به إخوانهم في الضيق ويثارون لاية اهانة تلحق بهم

ويدافعون به عن وطنهم ٢ . بالضيافة لاستقبال الغرباء ومشاركتهم بما يتوفر لديهم من زاد [!] ؛ ٣ . بالفصاحة للتغني ببطولات اجداد القبيلة المجيدة ... »

وكما سنرى فان هذا الجزء من مقدمة هارتمان بل واجزاء اخرى يمكن اضافتها ، يتطابق مع ابيات گوته المشار اليها في النقاط التالية ١ . « حب الضيافة بالرغم من قلة الزاد المتوفر » (حيث يقتسم العرب ماعندهم من الزاد مع الضيف) ، وهي بطبيعة الحال استضافة « متواضعة » ؛ ٢ . « العناية » التي يلقاها الضيف عند البدو المعروفين بحسن الضيافة « وحماية » الغريب ضد « الاخطار » ؛ واخيرا الكلمة المضافة « جادون » (بيت ١٥) ويجمل هارتمان كل هذه المزايا هنا في النقطة [١] : التفاخر بالسيف والثار لكل اهانه ، والثار لدم القتيل والنزعة الحربية الى الحرية . وكل هذه الظواهر تمثل مواضيع مالوفة نموذجية عند شعراء المعلقات . ولهذا السبب فان هارتمان يعتبر القصائد المخصصة في مدح تقليد الاخذ بالثار ، والتي يصفها بانها « اجمل واروع القصائد » ، « شعرا جادا » (ص ٢٥) ، او ان كل قصيدة منها قد نظمت « بنبرة جادة ومتشددة » (ص ١٠٠) (٥٩) . كما انه في (النقطة رقم ٣) يشير الى « بلاغة » العرب التي ترد في ابيات گوته (البيت ٢١ ومايليه) :

بينما رغاء الابل
ينفذ في الاذن والنفس
ويملأ الحداة
بالخيال والفخر

ولنواصل اولا متابعة موضوع حسن الضيافة ، حيث يعود هارتمان اليه في مقدمته مرة اخرى وبتفصيل اوسع (ص ٢٧ ومايليها) :

« وكما هو معروف لدينا من الشعر العربي وادب الرحلات الحديثة الى بلاد الشرق ، والكرم . ولايحرم العرب حق الضيافة المقدس حتى عن العدو ان دخل عليهم فهم يحمونه عن مطارديه [!] ... وهذه السجية البارزة في اخلاق البطل العربي والتي تشكل نقيضا جميلا للنزعة المادية في الخلق العربي، ليست الطابع المميز لروح المعلقات فحسب ، بل انها جوهر الشعر العربي القديم ... (ص ٢٩) . فكما ان شعراء المعلقات يتباهون ببطولاتهم الجريئة في النزال وركوب المخاطر وبحسن الضيافة والايثار فانهم يفاخرون الامم بالاخلاص والكرم ... الخ . انهم ينصفون المظلوم ويحمون حقوق الايتام ويحفظون العهد ويرعون الارامل وينصرون القبيلة في وقت الضيق ويساعدون المحتاجين ــ هذه هي سجايا العرب ... »

ويتضح من هذا كيف ان گوته اختار ابرز الصفات حين مدح حسن الضيافة عند البدو ، فقد كشف جانبا من خلقهم في (البيت ١٧ ومايليه) :

انهم اناس هادئو الطبع وطيبون
حتى اني آنس لكل واحد منهم .

ويعني هذا بان گوته كان جريئا الى حد بالغ حين صور بدو الصحراء بتلك الكلمات وهم قوم عرفوا بشدة الباس في القتال . ولكنه يعود في الابيات التالية الى حياتهم الزاخرة بالقتال (بيت ١٩ ومايليه) :

في الليالي الرهيبة
تحت تهديد الغارات ...

بيد ان حسن الضيافة وحماية الدخيل هما صفتان مكملتان في الصورة التي اراد گوته ان يرسمها لاخلاق البدو ويوليها المكان البارز الذي تستحقه . الم يقل الشاعر عنتره بن شداد في معلقته (ترجمة هارتمان ص ١٥٣) :

اثني علي بما علمت فانني
سمح مخالقتي اذا لم اظلم ...
واذا صحوت فما اقصر عن ندى
وكما علمت شمائلي وتكرمي

لقد استخدم گوته عبارات شبيهة حين قال « انهم اناس هادئو الطبع وطيبون » وان كلماته مطابقة للواقع تماما ونجد تفسير جراته في هذا الوصف اذا بحثنا عن المصدر الذي اقتبس منه فكرته . ولنستمع الى اشارات اخرى للموضوع نفسه في المعلقات بالذات . تقول عمرو بن كلثوم (هارتمان ص ١٩٢ ومايليها) :

وقد علم القبائل من معد
اذا قبب بابطحها بنينا
بانا المطعمون اذا قدرنا
وانا المهلكون اذا ابتلينا
وانا المانعون لما اردنا
وانا النازلون بحيث شينا

وانــا التاركـون اذا سخطنــا
وانــا الاخـذون اذا رضينــا
وانـا العاصمون اذا اطعنـا
وانـا العازمـون اذا عصـينا

ومن قصيدة لبيد بن ربيعة العامري (هارتمان ص ١٣٩ ومايليها) :

وجـزور أيسار دعـوت لحتفها
بمغالـق متشابـه اجسامهـا
أدعـو بهـن لعاقـر او مطفـل
بذلـت لجيران الجميـع لحامها
فالضيف والجـار الجنيب كانما
هبطـا تبالـة مخصبـا اهضامها
تأوي الـى الاطناب كـل رذيـة
مثـل البليـة قالص اهدامهـا
ويكللـون اذا الـرياح تناوحـت
خلجـا تمـد شـوارعا ايتامـها
فضلا وذو كرم يعين على الندى
سمـح كسـوب رغائـب غنامها

ومن قصيدة طرفة بن العبد (هارتمان ص ٨٠) :

ولست بحـلال التلاع مخافـة
ولكن متى يسترفد القوم ارفد

وندرك بسهولة لماذا يتناول گوته عند الحديث عن مميزات « أحوال البدو » حسن الضيافة في المرتبة الاولى ، اذا امعنا النظر في اسلوب حديث الشعراء العرب انفسهم عن تلك الميزة . ان عظم مايتفاخر به البدو هو « اكرام الضيف عن طيب خاطر » . وسندرك معنى البيت الاخير للمقطع الثالث من مقطوعة « قافلة » بصورة افضل وهو :

.. حتى اني آنس لكل واحد منهم

لو فسرناه في اطار شعر المعلقات . ولايعنى الشاعر هنا ابدا :

بان كل واحد من هؤلاء « الناس » كان يونسني ــ ولربما كان هذا اقرب المعاني ، وقد يكون اكثرها ابتذالا ، بل يعني :

ان كل واحد اتيت اليه آنسني بحسن الضيافة والحمايه التي يمنحها لكل انسان .

اما فيما يخص البيت السابق : « انهم اناس هادئو الطبع وطيبون » ، فقد عثرت على راى مشابه له في الطبعة الفرنسية لكتاب « رحلة الى شيراز » لمؤلفه ادوارد سكوت وارنك (ص ٢٠١) ، وكان گوته قد قرأ هذا الكتاب اثناء نظم مقطوعة « قوافل » :

« ذهبنا الـى جنـوب السهل وشماله ... وشاهدنا خيام البدو الرحل . واعطانا اولئك الناس الطيبون الحليب والزبد وهم يتناولونها بكثرة في مثل هذا الفصل » .

ويذكرنا المقطع الرابع من مقطوعة « قوافل » بحياة اهل الصحراء اليومية المليئة بالقتال ، اذ انهم يعيشون دوما « تحت تهديد الغارات » . هذا هو الجانب من « أحوال البدو » الذي لم يغفل عنه گوته في مقطوعته التي تجسد امامنا عالم العرب القديم . ولعل تصدر هذا المقطوعة بالذات « كتاب الحزن » (او سوء المزاج) مرتبط بنزعة البدو في الدفاع ، والتي تبرز مرة اخرى في البيت ماقبل الاخير . وتحتل الحروب والاعمال البطولية اوسع مكان في المعلقات . وكل هذه الحروب هي « حروب في سبيل الحرية » ، كما نوهنا عند حديثنا عن مقطوعة « هجرة » ، البيت ١٤) ، « ... وعن الخضوع لاي غريب يمتنعون » . وهكذا كان باستطاعة گوته العثور على دوافع كثيرة ليمجد بحروب اوربا المستعرة آنذاك ، لكنه لم يفعل ذلك طبعا واكتفى بالحد الادنى من الاشارات الى مظاهر الحرب في المقطع ٤ من مقطوعة « قوافل » . فهو اذ يتحدث عن « غارات » دون الخوض في بيان تفاصيلها ، يكتفي بتصوير الجو السائد قبلها وبعدها (بيت ١٩ ومايليه) :

في الليالي الرهيبة
تحت تهديد الغارات
بينما رغاء الابل
ينفذ الى الاذن والنفس
ويملأ الحداة
بالخيال والفخر

ومن اجل المدلول الخاص لهذا المقطع المفعم بالصور الحية يبحث گوته ، كما هـو عهده في الديوان ، عن الاسس الواقعية الاصلية . ولنتأمل اولا التعبير المؤثر « رغاء الابل » ، فالتأثير الموحى للمعلقات باد للعيان . لكنني اود الاشارة هنا ، واستنادا الى دراساتي للمصادر الشرقية التي استخدمها گوته ، الى ان هذا التفصيل الذي وجدناه في المقطع المذكور اعلاه لم يرد في اي مكان آخر ، فهو الوحيد من نوعه : وهو هنا مرتبط

بوصف غارة ليلية . فالشاعر الحارث بن حلزه يقول في معلقته (هارتمان ، ص ٢٠٤) :

اجمعوا امرهم بليل فلما
أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء
من مناد ومن مجيب ومن تصـ
ـهال خيل خلال ذاك رغاء

ثم تلي هذه الابيات ابيات عديدة اخرى يصب فيها الشاعر اشكال التفاخر المألوفة في المعلقات والتي اصبحت فيما بعد الاساس الذي استند عليه گوته حين قال : « ويملا الحداة ، بالخيال والفخر » ويقول عنترة بن شداد (هارتمان ص ١٥٣) :

بركت على جنب الرداع كانما
بركت على قصب اجش مهضم

وينشد طرفه بن العبد (هارتمان ص ٨٢) :

اذا رجعت في صوتها خلت صوتها
تجاوب اظار على ربع ردى

وفي قصيدة عمرو بن كلثوم (هارتمان ص ١٨٠) :

فما وجدت كوجدي ام سقب
اضلته فرجعت الحنينا

ويرد في مقدمة هارتمان (ص ٣٥) :

« اولئك الشعراء ... يشبهون ... رغاء الابل النحيفة بانغام القصب على ضفاف الانهار »

ويعلق هارتمان على قصيدة عمرو بن كلثوم (ص ١٦٥ ومايليها) قائلا :

« هذا العربي ... رمى بسهم نحو الناقة فطرحها ارضا . وحين اطلقت الناقة الجريحة رغاء الهادر قبل ان تنفق ، تألمت وحثت قومها على اخذ الثار » .

ويشترط على شاعر المعلقات ان يكون وصف ناقته من بين الموضوعات التي يعالجها ، اذ ان تركيب القصيدة يتطلب ذلك (٦١) . ويعتبر الوصف المفصل للناقة من ابرز المواضيع التي تميزت بها المعلقات في الادب الشرقي ، وهكذا عرفها ايضا گوته عبر دراساته الخاصة بالشرق . ولعل هذا هو سبب تأثر مقطوعة « نوافل » بموضوع وصف الناقة . لقد وجد گوته بكلمة « رغاء » الابل مفردة شعرية مناسبة بدلا عن مفردات هارتمان الرثة . فالافعال (زفر وناح) تخص فعاليات الانسان اكثر من الحيوان . بيد ان رغاء الابل « لاينفذ » عند گوته « في الاذن والنفس » فحسب بل « ويملا الحداة بالخيال والفخر » . (بيت ٢٣ ومايليه) .

لقد دفع البيت الاخير كثيرا من دارسي شعر گوته الى تفسيرات خيالية غفلت عن بيت القصيدة ، لان گوته يحدد هنا عن قصد احدى اهم الميزات الرئيسة للشاعر البدوي : في مطلع مشهد قتال ــ ووصف مشاهد القتال الكثيرة جدا ــ يسترسل الشاعر كالعادة في الفخر بالنفس ويطيل فيه . ويتطرق الشاعر في هذا الفخر بالنفس بلغة شعرية خطابية الى مدح كل شيء تقريبا ذي قيمة عند البدوي : بدءا بالفرس والناقة حتى فضائل العشيرة والاسلاف واعمال المعارك البطولية وصفات الشاعر الذاتية :

الشجاعة والبطولة وعراقة النسب وحسن الضيافة والكرم والسماحة وروح الاقدام...الخ ويذكر هارتمان في مقدمته بلاغة الفخر بالنفس ، وفي مواضع كثيرة ، والمعروف انها كانت مصدر گوته عند دراسته لـ « احوال البدو » (٦٢) . وكان هارتمان وهو يعدد المواضيع الواردة في القصيدة بنسقها المعروف ، يولي موضوع الفخر بالنفس الاهتمام اللائق به (٦٣) . ونستشهد هنا بجزء من تعليق هارتمان على معلقة عمرو بن كلثوم ، وهو جزء نموذجي ويتفق تماما مع ابيات شاعرنا گوته (ص ١٧٣ ومايليها) :

« وتتكون بقية قصيدته من الوعيد ضد اعدائه والفخر بقومه وشهامتهم وشجاعتهم وبحريتهم التي لم يقدر احد على سلبها (٦٤) ، والتغني بجودة خيولهم وجمال نسائهم واتساع رقعة املاكهم وكثرة سفنهم ... والقصيدة تقدح بالنار وتتصف بالجراة البالغة والكبرياء والغطرسة ، وتتميز لغة هذه القصيدة بالفخر النبيل الذي ينقلب في بعض الاحيان الى غطرسة واستخفاف بالاعداء » .

هذه هي الحقائق التي كانت حاضرة في ذهن گوته حين تحدث عن « الخيال والفخر » عند رعاة الابل المحاربين . وتحمل كلمة « الخيال » هنا معنى مزدوجا . المعنى الاول يكاد يكون مرادفا لـ « الفخر » (اي الاعتزاز بالنفس ، التفاخر) ، ثم انها تشير الى الخيال وقوة المخيلة ، حيث ان « الفخر » يأخذ عند البدو شكلا شعريا خياليا . ويتحدث هارتمان مرارا عن « قوة المخيلة » عند العرب وهي من مواضيعه المحببة .

قارن في المصدر نفسه ص٩: «تيار قوة المخيلة الملتهبة ص١٨ : « ان الاقوام التي تحيا في ظروف مشابهة من التقاليد كالبدو وتتأثر عواطفها بدوافع مشابهة وتخضع قوة مخيلتها وروحها الى المؤثرات باسلوب مماثل...» ص٣٤ : «...وهم في تلك المرحلة الاولية من الحضارة ... حيث تنبسط اجنحة المخيلة بطولها وتنطلق العواطف دون قيد» ص ٣٦ ومايليها : « ان شعر الشرقيين...مطبوع بشخص العظيم والشجاع والنبل . قوة المخيلة الملهمة للشرقيين ... »

ولا يستبعد ان تكون عبارة كوته « ينفذ الى الاذن والنفس » ماخوذة من مقدمة هارتمان .

قارن ايضا المقدمة ص ٤ : « ان هذه القصائد تخاطب الاذن والمخيلة في آن واحد » (٦٥) .

ويتحدث المقطع الاخير من مقطوعة « قوافل » عن « سير » البدو الذي هو عماد حياتهم (بيت ٢٥ وما يليه) :

وباستمرار تقدم السير
وباستمرار اتسع المكان
وسيرنا كله
بدا فرارا ابديا
وخلف البيداء والجيش
يرف شريط ازرق من بحر خداع .

ويكثر الحديث طبعا عن « سير » بدو الصحراء في المعلقات ذاتها ، كما في مقدمة هارتمان وتعليقات الباحثين ، ومنها مقتطفات تذكرنا بالبيت ٩ من مقطوعتنا حيث يشار فيها بعبارة « اقاص لا متناهية » الى ترامي اطراف الصحراء ، ولاول مرة .

قارن تمهيد هارتمان ، الصفحة الثالثة (وهي الصفحة الاولى للكتاب) :

« نظمت المعلقات عند اهل الصحارى الممتدة في اقاصي بلاد العرب ... وكانوا يجوبون الصحارى اللامتناهية ... مع قطعانهم . » ويضاف الى ذلك موضع من مقدمة هارتمان ص ٣٤ : « علينا الا ننسى بأن شعراء المعلقات كانوا رعاة جوالين ، ينتمون الى قبائل مختلفة ، ويجوبون الصحارى اللامتناهية مع قطعانهم « . والمصدر نفسه ص ٢٤ : « البدو الذين ... مع قطعانهم من مكان الى آخر » .

وحين يصف كوته « السير » بانه « فرار ابدي » فان علينا التذكر بما يلي ذلك في المعلقات، فشعراء المعلقات يتحدثون عن الفرار في موقفين . ويتعلق الموقف الاول بنزوعهم نحو الحرية . فالمرء يهرب من الطاغية ، من العدو الاقوى . وتبرز هذه النزعة بوضوح في بيت من معلقة لبيد بن ربيعة (هارتمان ص ١٣٦) :

بيت ٥٦

تراك امكنة اذا لم ارضها
او يرتبط بعض النفوس حمامها

ويرد ذكر الفرار في مطلع كل قصيدة - وكما رأينا ايضا اثناء مناقشة مقطوعة « ذروني اسكب العبرات ، محاطا بالليل - حينما يبث الشاعر شكواه لغياب الحبيبة اي لرحيلها . ولنورد لذلك ايضا جزءا من ترجمة هارتمان للمعلقات كمثال نموذجي فيه ايضا شبه آخر بالمقطع الاخير من مقطوعة « قوافل » ، لان في هذه الابيات ، كما في مقطوعة كوته ، اشارة الى السراب من قصيدة لبيد بن ربيعة (هارتمان ص ١٢٢ ومايليها) :

عفت الديار محلها فمقامها
بمنى تأبد غولها فرجامها
فوقفت اسألها وكيف سؤالنا
صما خوالد مايبين كلامها
عريت وكان بها الجميع فابكروا
منها وغودر نؤيها وثمامها
شاقتك ظعن الحي حين تحملوا
فتكنسوا قطنا تصر خيامها
حفزت وزايلها السراب كانها
اجزاع بيشة اثلها ورضامها ...
بل ماتذكر من نوار وقد نات
وتقطعت اسبابها ورمامها

ويضيف هارتمان هامشا توضيحيا لكلمة « السراب » الواردة في البيت رقم ١٥ (ص ١٢٧) :

« وينبغي علينا هنا ان نتصور تلالؤ او لمان السهول الرملية المترجرجة تحت شمس الصحراء المحرقة كامواج المياه المتحركة والتي تظهر من انكسار ضياء الشمس . لذا تبدو السهول الرملية من بعيد في اغلب الاوقات كبحار بامواج متحركة » .

هذا هو اذا تفسير ظاهرة السراب . فحين يشد الاحبة الرحال فانهم يختفون في « بحار »

وهمية . ولابد لنا هنا من الاشارة الى ورود ذكر السراب في خاتمة المقطع الاخير من « قوافل » ، اذ ينتهي عنده كل « سير » (بيت ٢٩ ومابليه) :

وخلف البيداء والجيش
يرف شريط ازرق من بحر خداع

ويتضح ايضا من مطلع قصيدة الحارث بن حلزه الذي يبكي جزعا لفراق الحبيبة ، كيف ان « السير كله » يبدو في نطاق حياة البدو « فرارا ابديا » (ص ٢٠١) :

آذنتنــا ببينهــا اسمــاء
رب ثــاو يمل منــه الثواء
بعد عهــد لــنا ببرقــة شما
ء فادنى ديارها الخلصاء ...

ويرد في مطلع قصيدة عمرو بن كلثوم اضافة الى البكاء موضوع تأجج العاطفة من جديد ، وهو الموضوع الذي تبدأ به مقطوعة « قوافل » لشاعرنا گوته (ص ١٧٧ ومايليها) :

قفى قبل التفرق ياظعينــا
نخبرك اليقــين وتخبرينــا
قفى نسالك هل احدثت صرما
لوشك البــين ام خنــت الامينا
فــما وجدت كوجدي ام سقب
اضلته فرجعــت الحنينــا

ونلتقي بهذ الموضوع نفســه مــرة اخرى في مجال مختلف آخر ، وهو موضوع تأجج نيران القلب مــن جديد . فالشاعر عنتره بن شداد يصف في نهاية معلقته التي يفتخر فيها بنزعته الى القتــال وباعماله البطولية الخارقة ، كيف ان « نفسه تشفى من سقمها ويذهب عمها » حين « يقبل على اعمال بطولية » . وهذا بدوره يذكرنا بمطلع المقطوعة الاولى في « كتاب الحزن » او سوء المزاج » .

ينشد عنترة بن شداد :

ولقد شفى نفسي واذهب سقمها
قيــل الفوارس ويــك عنتر اقدم
ذلل ركابي حيث شئت مشايعي
قلــبي واحفزه بامــر مبــرم

لقــد عالج گوتـه في مقطوعته « قوافــل » الموضوع التالي بالذات :

الامر الذي اجج « نار » قلبه وبعث طاقته الشعرية من جديد وهو في سن الشيخوخة ، وهذا واضح في كل اجزاء ديوانه . وقد فات المعلقين والدارسين بان جواب گوته ياتي مخالفا لما هــو متوقع . نعم ان كوته يشير الى لقائه بالشرق ؛ وهو امر صحيح . لكنه ينظر الى الشرق في مقطوعة « قوافل » من زاوية معينة تماما ، فلا يبرز من الشرق الا مقطع واحد هو : « حالة البدو » بكــل مميزاتها . لايتحدث گوته مطلقا عن « سمة الحضارة الشرقيــة (٦٦) » لذاتها او عــن العالم الشرقــي اللامتناهي (٦٧) ، كما كان شان مقطوعة « هجرة » التي نظمت في وقــت قريب مــن نظم مقطوعــة « قوافل » ، وهي شبيهة بها في المضمون . ولاترد فيها كلمة واحدة عن حافظ الشيرازي ــ مع ان هذا الشاعر هو الذي اثر في گوته للبدء بنظم ديوانه ــ . ولا نجد في المقطوعة اي اشارة الى شفاه الحبيبة الشبيهة بالياقوت الاحمر وضفائر العنبر والورد والبلابل والساقي والخمرة وغيرهــا مــن متع الشــرق التي كان لهـا تأثير موحــي علــى شاعرنا . وبدلا من كل هذه الامور نجد ان گوته يشير الى صحراء قدماء العرب وطابع حياتها الشاقة وشروطها القاسية ــ بل انه لايلتفت الى سواها (٦٨) . فما هو اذن تفسير ذلك ؟ وتستحق الاجابة على هذا السؤال كل الاهتمام لان موضوع مقطوعة « قوافل » هو من المواضيع الرئيسة في الديوان .

ونقترب من الاجابة الصحيحة اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار بان مقطوعة « انى لك هذا ؟ » تنتهي بابراز موضوع الرحيل ، حيث يعالجه الشاعر باسلوب رائع في المقطع الاخير من المقطوعة : اذ يبدو كــل ماسبق وكانه اعــداد لما سياتي . فالعنوان الاصلى المخصص لها كان « قوافل » وهو يشير الى لحظة الحركة : ويصاغ ملخص الفحوى في المقطع الاخير . وكان موضوع « الرحيل » قد اصبح موقفا انسانيا مهما في حياة گوته وصيغة لها ، قبل البدء بنظم الديوان ، فقد شغلته منذ ١٨٠٧ روايته عن (سنوات تجوال فلهلم مايستر) . ففي ذلك بالذات ، حيث طغت نزعة نحو التعصب العقائدي في كــل مناحي الحيــاة الانسانيــة ، ابتداءا من مؤسســات الدولةحتى ادق شــؤون الحياة الخاصة ، بدأ كوته باتجاه معاكس تماما : نحو الحركة والتغيير ومواصلة السير الى امــام . واصبح منهج كوته الشيخ الاهتمام بالبلدان الاخرى وبالناس وبتقاليدهم ودياناتهم وفنونهم وانمــاط حياتهم ، لانه احس بنظرته الحكيمة بمخاطر التسمر في الغرور وفي نزعة مجاراة المجتمع والسير مع تيار تقاليده ، وكلها ظواهر بدأت تطفو في العالم الذي

كان يعيش فيه . ولهذه الاسباب دخل كوته ميدان الجدل كشاعر ، بعد ان كان يتجنبه في المراحل السابقة من حياته . وتظهر من بين مقطوعات الديوان ، وبالذات في تلك المجموعة المكونة من مئة مقطوعة والمذكورة في سجل فيزبادن المؤرخ في مايس ١٨١٥ ، سلسلة من المقطوعات الجدلية التي نظمت لاول مرة بعد فترة «الحكم». وينكشف لغز مقطوعة « قوافل » ان استطعنا قبول الفرضية القائلة بان كوته يعني بها هذا الجانب من التجديد في شعره بصورة خاصة . والبرهان على صحة هذه الفرضية هو ان كوته قد نظم اثناء التنقيح النهائي لديوانه مجموعة شعرية احتوت على مقطوعات جدلية يرفض فيها بعنف كل ما كان يقع من نفسه موقعا ممقوتا(٦٩) ، ووضع مقطوعة « قوافل » في مقدمتها . وحين ادخلت المقطوعة في الديوان كاحدى مقطوعات (كتاب الحزن) انصهرت الى وحدة متكاملة وانحلت عقدة مضمونها وبان المعنى من تلقاء نفسه . لكن (كتاب الحزن) ليس سوى جزء من تلك المقطوعات الشعرية المجددة لشاعرنا ، وهي « قريبة الصلة جدا » في نطاق الديوان ، كما يقول كوته نفسه في (التعليقات والابحاث) بكتب التاملات والامثال(٧٠) ، ويقول ايضا بان كثيرا من المقطوعات حذفت في اول الامر من كتاب الحزن لانها « بدت مريبة آنذاك »(٧١) ، واصبحت مقطوعات « الحكم الطيعة » التي بدأ نشرها منذ ١٨٢٠ بوتقة افضل لمثل تلك المقطوعات الخاصة باشعار « الحزن ».وكانت عملية نشرها التدريجية بطيئة وامتدت حتى فترة نشر مخلفات كوته بعد موته . وبالنظر لاهميتها البالغة فان مقطوعة « قوافل » تحتل القمة في هذه الحكم الطيعة التي نظمها كوته في ايام الشيخوخة وهو يصرح لاول مرة بانها مقطوعات جدلية ، اي اشعار « حزن » او سوء مزاج .

وبناء على الاهمية التي تتمتع بها المقطوعة المذكورة يتضح لنا لماذا يصاغ السؤال في « انى لك هذا ؟ » عن اسباب الولادة من جديد بحيث يتضمن في طياته ذلك الجواب الغريب . فبالمفردات « اسمال الحياة » و « الذبالة » و « مض » و « يخطر بالبال » و « الشعلة » في المقطع ١ و٢ ، يرجع صدى عالم الحزن وسوء المزاج وروح القتال، بشكل يفوق على اي حال صدى شعر الحب والخمرة والفردوس . كما ينكشف لنا ايضا الآن لماذا يأتي جواب ذلك السؤال مع تأكيد خاص على « احوال البدو » .

لقد بدأ عند كوته « تجوال » جديد ، فكل شيء ينحدر نحو النهر ، وتتجدد العزيمة عن فرز الصالح ونبذ الصالح ، ويسعى الشاعر الى بلوغ مثل عليا ـ حتى تلك التي يستحيل بلوغها ، وتتسع الآفاق امامه . ويجد نفسه امام انطلاقة جديدة ـ وهي الانطلاقة التي طبعت بطابعها سنوات نظم الديوان . وفي تلك المرحلة بدأ تأسيس المجلات والدوريات ونشرت فيها الحملات الجدلية ذات الطابع الجديد عن الفن والحضارة القديمة وعلم الصرف وعلوم الطبيعة . وهكذا نفهم لماذا يستحضر كوته في مقطوعة « قوافل » عالم شعراء المعلقات ولماذا تجتذبه وتحفزه خصال العرب ، بما في ذلك نزعتهم الى القتال ، وحتى « الخيال والفخر » . اما نزعة البدو والعرب قديما الى القتال والخصام التي تحتل مكانا كبيرا في حياتهم وتميز شعرهم كشعر حرب فقد اثرت في شعر كوته وتصدرت نتاجه الشعري الذي استوحاه من المعلقات .

وكان اهتمام كوته الشيخ بالنزعة الحربية حدثا تاريخيا رائعا شبيها بانبعاث حسه الذهني الخلاق من جديد . ولكن هذا الحس الخلاق المتجدد والذي حظي بالقسط الاكبر من اهتمام الباحثين ، لم يظهر فعلا في مسيرة حياة الشاعر الا في لحظات معينة ، مع انه كان ذا اثر بالغ في نتاجه . وعلى العكس من ذلك فان توجه كوته الى نزعة القتال قد شملت كل مراحل حياته تقريبا وطبعت بكل تأكيد ، ولعقد من الزمان ، نشاطه الخلاق ، كما هو واضح وموثق في المجلات الثلاث الوارد ذكرها ، بصورة خاصة . وهكذا تستحق نزعة القتال المتجددة عند كوته ايام شيخوخته الاهتمام الذي لقيته حين وصفها الشاعر في مقطوعة « اني لك هذا ؟ » بانها ولادة جديدة .

اما فيما يخص لحظة الحركة ، اي « السير » و « الفرار الابدي » المرتبطين ارتباطا مميزا بـ « احوال البدو » والتي استقى منها كوته ايام نظم الديوان دوافع « محفزة » لرؤياه الشعرية ، فاننا نشير الى موضع مهم جدا في رواية « سنوات تجوال فلهلم مايستر » مواز بفحواه لمقطوعتنا المذكورة اعلاه .

ففي تلك الرواية يلقي لناردو خطابا حول قيمة الهجرة ويبدأها باشارة الى بدو الصحراء معتبرا حياة البداوة التي يحيونها نموذجا يتصدر قائمة النماذج التي يوردها . وليس من باب الصدفة ان تظهر هنا بعض المفردات المهمة جدا من مقطوعة « قوافل » . لذا يمكن اعتبار هذا

المقتطف من الرواية التي كتبت في سنة ١٨٢١ تعليقا على مقطوعتنا المذكورة :

« نود ان نوجه اهتمامنا الى المساحات الممتدة الواسعة(٧٢) لبعض البلدان والممالك والمرتبطة ببعضها ارتباطا وثيقا . فهناك مساحات شاسعة من الارض يجوبها الرحل ، وفيها سكناهم ومراعي قطعانهم . فنحن نراهم في بطن الصحراء في المراعي الخضراء كمن يرسو في الميناء المرغوب . واصبحت هذه الحركة جزءا من حياتهم وصار التجوال عادتهم بل ديدنهم الذي لا مفر منه ،

واخيرا فانهم لا ينظرون الى سطح العالم وكأنه خال من الجبال المنيعة ولا تخترقه الانهر(٧٣) ... وحين يطلق لناردو في تلك الخطبة المشهورة في رواية سنوات التجوال شعار « لا تعلق عينيك امام آمال المستقبل والمزيد من الحكمة » ويطالب بأن « ندع في صدورنا مكانا لقسط معين من حرية الحركة » فان مايقوله مرتبط مباشرة بموضوع التجوال في مقطوعة « انى لك هذا ؟ » . وهذا يطابق نهج كوته الشيخ حيث اثرت المعلقات في صياغة افكاره الشعرية في مرحلة نظم الديوان(٧٤) .

مقطعات ملحقة بالديوان

واوتاد خيامنا

تنفر الظباء

هذه الابيات هي واحدة من المقطعات الملحقة بالديوان(٧٥) وهي تشابه بمضمونها مقطوعة « انى لك هذا ؟ » في كتاب الحزن ، وتتطابق القافية والوزن معها تطابقا تاما ، وهي حالة فريدة من نوعها في الديوان. وكان كونرد بورداخ اول من افترض عائدية هذه المقطعة الى المقطوعة المذكورة(٧٦) ، ومما يؤيد ذلك الافتراض هو ان هذين البيتين مستلهمان من المنبع نفسه الذي حددناه لمقطوعة « انى لك هذا ؟ » .

فغالبا ما تتحدث المعلقات عن الخيام والظباء. ولا بد ان موضعين من تلك المواضع الكثيرة بقيا في ذاكرة كوته حين كان يقرأ المعلقات ويستوحي منها خصائص « احوال البدو » اولها من قصيدة زهير ابن ابي سلمى (هارتمان ١٠١ وما يليها) :

١ ــ امن أم اوفى دمنة لم تكلم
بحوماته الدراج فالمتثلم

٢ ــ ودار لها بالرقمتين كأنها
مراجيع وشم في نواشر معصم

٣ ــ بها العين والآرام يمشين خلفة
واطلاؤها ينهضن من كل مجثم

٤ ــ وقفت بها من بعد عشرين حجة
فلأيا عرفت الدار بعد توهم

٥ ــ اثافيّ سفعا في معرس مرجل
ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم

١٤ــ فلما وردن الماء زرقا جمامه
وضعن عصي الحاضر المتخيم

فامامنا هنا مطلع ومعلقة يعالج بالاسلوب النموذجي المالوف موضوع «الحزن في العشق»(٧٥) . وعند وصف الموضع الذي كانت فيه مضارب الحبيبة يشير الشاعر الى ظهور الغزلان والظباء ، حيث تستانف حياة الصحراء من جديد بعد ان اقام فيها بعض البدو لوقت قصير ونصبوا فيها خيامهم . فحين تنصب الخيام في مكان ما في الصحراء ، تنفر قطعان الحيوانات البرية : وهذه ظاهرة ترافق دق اوتاد الخيام . ويعود هذا الموضوع ايضا في مطلع معلقة لبيد بن ربيعة (هارتمان ص ١٢٢ وما يليها) :

١ ــ عفت الديار محلها فمقامها
بمنى تأبد غولها فرجامها

٥ ــ من كل سارية وغاد مدجن
وعشية متجاوب ارزامها

٦ ــ فعلا فروع الايهقان واطفلت
بالجلهتين ظباؤها ونعامها

٧ ــ والعين ساكنة على اطلائها
عوذا تأجل بالفضاء بهامها

عريت وكان بها الجميع فابكروا
منها وغودر نؤيها وثمامها

شاقتك ظعن الحي حين تحملوا
فتكنسوا قطنا تصر خيامها

ويضيف هارتمان هامشا لتوضيح كلمة (ضباء) الواردة في البيت ٦ (ص ١٢٤) قائلا :

« براري بلاد العرب موطن الظباء ، وتشاهد في قطعان كبيرة » . ويشير شاعر المعلقات هنا ايضا وهو يطرق موضوع « الحزن في العشق » ، الى ظهور الظباء وغيرها من حيوانات الصحراء في المكان الذي كان قوم الحبيبة ينزلون فيه ثم رحلوا دون ان يتركوا عصي الخيام ، لذا فلا تنفر الظباء من ذلك الموضع . وقد احتفظ كوته بهذه الظاهرة المالوفة في « احوال البدو » : فحيث تضرب الخيام « تنفر » اوتادها حيوان الصحراء . وفي البيت ١٢ من معلقة لبيد يرد تشبيه المرأة الجميلة بالظبيه ،

وهو تشبيه يتكرر في المعلقات وفي الادب الشرقي عامة ويقول هارتمان في تعليقه على البيت ٦ من قصيده لبيد، ص ٧١، ما يلي : « يشبه الشرقيون المرأه الجميلة بالظباء اللطيفه الرشيقة » . ويفهم من ابيات لبيد بأن الظباء تعود الى الظهور بعد أن ترفع الخيام ويرحل أهلها .

حكـم طيعـه

واخيرا فقد كان للمعلقات تاثير على صياغة بعض الامثال في الاجزاء الاولى للحكم الطيعة ، ولم يلتفت اليه الباحثون حتى الان . لقد قيل سابقا بان زمن تاليف الحكم الطيعة يعود الى فترة نظم الديوان(٧٩) وهي قريبة الصلة بالمضمون والشكل بكتب (التفكير والحزن او سوء المزاج ، والحكم). وقد حذفت بعض المقطوعات التي كانت عائدة الى هذه الكتب من الديوان عندما شرع بطبعه ونشرت في نطاق الحكم الطيعة . وكان هذا أحد الاسباب التي ساعدت الباحثين على كشف مؤشرات المصادر الشرقية والشرق بصورة عامة على كثير من الحكم الطيعة . وتجدر الاشارة هنا الى ان الدراسات الخاصة بمصادر وخلفيات هذه المقطوعات التي تدور حول الحكم ، مازالت غير متكاملة . والصعوبات التي تقف أمام تلك الدراسات شبيه بصعوبات الدراسات الخاصة حول « المبادىء والتأملات» ، ولازالت الصدفة تلعب الدور الاساس في اكتشاف تلك المؤثرات.ان الاجزاء الثلاثة الاولى من الحكم الطيعة التي سنتحدث عنها اولا نشرت في « الفن والعصور القديمة » (الجزء الاول : ١٨٢٠ ، الجزء الثاني : ١٨٢١ ، الجزء الثالث : ١٨٢٤) ، ثم نشرها كوته مرة اخرى في الجزء الثالث من الطبعة الكاملة سنة ١٨٢٧ .وقد اضاف اليها الشاعر قولا مأثورا من هوراس ذي خمسة اسطر تنتهي على النحو التالي :

"... Ut omnis Votiva pateat veluti descripta tabella Vita senis."

حيث يذكر فيها نبذة عن حياة الشعراء .

واولى كوته اهتماما بالغا بنهاية هذا القول المأثور بدليل انه باعد بين حروف الكلمات وطبعها مائلة . ويرى كثير من الباحثين في هذا ، وبحق ، تأكيدا على ان تناول كوته لسيرته الذاتية يلعب دورا كبيرا في شعره الخاص بالحكم(٨٠) ، ويضاف الى ذلك ان للقول المأثور الذي استشهد به كوته من هوراس علاقة خاصة بالمجموعة الشعرية التي يتصدرها . فالحكم الطيعة ، كما يلاحظ ، تتحدث أكثر من أي عمل نثري أو ديوان شعري في نتائج كوته عن « المشيب » بالذات وبمعناها المحدد ، فهي لا تقتصر على حكم الشيخوخة عامة فحسب ، اذ اننا نجدها أيضا في حكم وامثال الديوان أو في الاجزاء الاخرى من اعمال كوته المعروفة باسم « الحكم » و « الامثال » و « مبادىء وتأملات » الخ . أما الطابع المميز لمجموعة « الحكم الطيعة » فهو على عكس المجاميع الاخرى انها تعالج مرحلة الشيخوخة كموضوع مفضل . فنحن نلقى مفردات تتكرر وتتحور ولمرات كثيرة : الشيخوخة(٨١) ، الشيخ (٨٢) ، الهرم(٨٣) ، الشيوخ(٨٤) ، كبير السن(٨٥) ، ايام قديمة(٨٦) ، قطرات قديمة(٨٧) ، القديم(٨٨) ، رجل عجوز(٨٩) ، الكبر(٩٠) ، التقدم في السن(٩١) ، العيش طويلا(٩٢) ، الشعب القديم(٩٣) ... الخ . ويشمل ذلك الاجزاء الاربعة الاولى من الحكم الطيعة بصورة خاصة. ويتراجع الموضوع المذكور في الاجزاء اللاحقة والاجزاء التي خلفها كوته بينما يختفي كليا من بعضها . وحين اختار كوته قول هوراس فانه قام بذلك خصيصا للاجزاء الاولى من الحكم الطيعة . فهذه الاجزاء بالذات ، وليس غيرها ، هي التي تعالج موضوع المشيب بصورة خاصة .

فان تتبعنا موضوع الشيخوخة في قراءة الاجزاء الاولى من الحكم الطيعة المنشورة في سنة ١٨٢٠ اتضح لنا بأن : فكرة كوته الرئيسة اثناء نظم الحكم الطيعة هي الحديث بمقطوعات قصيرة من منظور الشيخوخة والتعبير عن مصير الانسان الذي يدركه الهرم ، اضافة الى معالجة علاقة الشيخوخة بالشباب . لقد انبعثت الحكم الطيعة الاولى بالدرجة الاولى من هذه الفكرة ، وهي «عمل» حقيقي وليست كشكولا من مبادىء جمعت عشوائيا . وتنكشف بهذا خلفيات انشاء تلك الحكم . الا ان تأريخ انشائها يلفه الغموض وخاصة في بداياته .

ويظن أن كوته كان منذ ١٨١٥ منشغلا بكتابتها ، مع ان سنة الطبع للمجموعتين « الحكم » و « الاقوال المأثورة » وضعت لاحقا(٩٤) . ولم تسعفنا التواريخ المدونة القليلة في تحديد زمن انشائها بدقة . ولا توجد في يوميات كوته اية ملاحظات عن تأريخ انشاء الجزء الاول منها . بينما يتطرق الشاعر الى ذكر « المقطوعات المضافة » ولمرات عديدة ابتداءا من سنة ١٨١٦ ويعنى بها كوته « تلك المقطوعات غير المنشورة او غير

المجموعة »(٩٥) لذا فان عبارة «المقطوعات المضافة» تعني احيانا « الحكم الطيعة » .

وكان كوته في ٢٥ كانون الاول ١٨١٦ ايضا منكبا على نظم « المقطوعات المضافة » . ويضيف الشاعر في يومياته ملاحظة اخرى : « معلقات . زهير »(٩٦)، وملاحظة اخرى في صباح يوم ٢٦ كانون الاول ١٨١٦ : « مقطوعات صغيره » . ويعلق الباحث هـ . ج . كريف(٩٧) على هذا العنوان الاخير قائلا : « العلاقة غير معروفة » . اما بالنسبة للعنوان « معلقات . زهير » فان كريف يشير الى المقطع الذي يبحث عن « العرب » في « التعليقات والابحاث » الخاصة بالديوان الغربي – الشرقي ، وهي اشارة مظللة حقا لانها توحي بان كوته كان انذاك قد بدا بكتابة التعليقات والابحاث ، بينما المعروف انها كتبت في تاريخ لاحق . وليس هناك اي دليل على قيام علاقة بين ذكر اسم زهير بن ابي سلمى ومقطوعات الديوان . وسنبين فيما يلي احتمال وجود علاقة مختلفة تماما للاحظات كوته المدونة في كراس يومياته ليومي ٢٥ و ٢٦ كانون الاول ١٨١٦ .

من المؤكد اولا ان كوته قرا المعلقات في مساء اول ايام عيد الميلاد لسنة ١٨١٦ ، وخاصة معلقة زهير – وهي المرة الوحيدة التي يذكر فيها كوته اسم احد شعراء المعلقات بالتحديد . ولا يتوفر لدينا دليل لتحديد نوع الترجمة التي قراها الشاعر كما لا نعلم بوجود هامش استعارة من المكتبة يخص الموضوع . لكن ملاحظاتنا التالية ستبين بما لا يرقى اليه شك بان كوته قرا ايام عيد الميلاد ١٨١٦ ترجمة هارتمان . والمعروف ان معلقة زهير تحتل مكانا مرموقا بين المعلقات السبع ، لانها تحتوي على اكبر نسبة من ابيات الحكم (يتالف ثلث المعلقة تقريبا من الحكم) . وتعالج نسبة كبيرة من ابيات الحكم موضوع الشيخوخة – وهو الموضوع الذي يلعب دورا كبيرا في (الحكم الطيعة) المبكرة لشاعرنا كوته . ونستطيع الان البرهنة على ان كوته يعتمد على زهير في مواضع كثيرة من الاجزاء الاولى للحكم الطيعة عند معالجة الموضوع المذكور . لقد اوحى شعر الحكم الشرقي الى كوته في مرحلة نظم الديوان بكثير من المقطوعات . كما كان لمعلقة زهير تاثير محفز على كوته وخاصة في ايام عيد الميلاد لسنة ١٨١٦ بالذات ، حيث كان شاعرنا منكبا على قراءة معلقة زهير بصورة خاصة .

وقبل البدء ببحث نقاط التطابق الكثيرة نطلع على تعليق هارتمان الذي يميز به معلقة زهير (ص ١٠٠) :

« ويختتم زهير قصيدته بعدد من الامثال والحكم الذهبية التي يوجهها الى اصدقائه كنماذج من الحكمة التي كسبها من خبره سنين طويلة ومن تأمل عميق لاحداث الدنيا ومسارها . وتتميز هذه القصيدة عن المعلقات الاخرى باسلوبها الرائع وطابعها الممتاز ، كما انها غنية بالامثال والتأملات الفلسفية ذات الفكرة الجادة » .

فهنا اذا اشارة الى ان زهيرا يتحدث وقد هرم لبث حكمته : فالعظمة والرؤية تنبعان من منظور انسان خبر الحياة وبلغ اوذل العمر . وهذا هو الموقف نفسه الذي تتحدث منه (الحكم الطيعة) بصورة عامة – وفي الاجزاء الاولى بصورة خاصة .

ويقول زهير في احدى « حكمه الذهبية » بان ارتكاب الخطأ في المشيب اشد وقعا من ارتكابه في الشباب . وقد وجد كوته في هذه الفكرة متعة خاصة لانه استخدمها في احدى الحكم الطيعة ، وتطرق الى موضوع اخطاء المشيب والشباب لمرتين ضافيتين بايحاء من بيت زهير نفسه (هارتمان ١١٥) :

وان سفاه الشيخ لا حلم بعده
وان الفتى بعد السفاهة يحلم

ويقول كوته في الجزء الثاني من الحكم الطيعة (بيت ٤٥٢ ومايليه) :

اذا اسف الفتى
فانه سيتعذب طويلا
على الشيخ ان لا يكون سفيها
لان حياته الباقية قصيرة

ينطبق المغزى هنا تماما مع مغزى بيت زهير : لايجوز للرجل الهرم ان يغدو احمقا (ويستخدم كوته كلمة « سخيف » وهي كلمة مالوفة عنده انذاك) ، لانه ليس لديه وقت كاف من بقية حياته ليعود حليما . اما فيما يخص اختيار المفردات فتجدر الاشارة الى ان كوته وزهيرا يعبران عن تناقض الشيب والشباب بمفردات متشابهة ، زهير : الشيخ – الفتى : كوته : الشيخ – الفتى وفي اطار الحكم الطيعة التي تعالج « المشيب » يتحدث كوته مرارا عن تناقض المشيب – الشباب . الا ان كوته لايستخدم كلمة (الفتى) الا في الابيات المذكورة اعلاه ، اذ ان المصطلحين المتضادين هما

دائماً كما يلي : الشيخ ـ الشباب (بيت ٥٢ ومايليه)؛ المشيب ـ الشباب (بيت ٩١ ومايليه ، ٦٣٦ ومايليه) ؛ المشيب ـ وسط العمر (بيت ٦١ ومايليه) ؛ كبيرالسن ـ الشباب (بيت ١٣١ ومايليه) ؛ ايام قديمة ـ احفاد (بيت ١١٤ ومايليه) ؛ المشيب ـ الاخرون (بيت ٥٣٧ ومايليه) ؛ شباب ـ شيوخ (بيت ٧٦٦) ؛ شيخ ـ شاب (بيت ٩٠١ ومايليه ، ١١٢٨) ؛ القديم ـ الجديد (بيت ٨٧١ ومايليه) ؛ هرم ـ طفل (بيت ٨٩٥ ومايليه) ؛ بعمر ٢٢ سنة بعمر ٧٢ سنة (بيت ٦١٤ ومايليه) وكما ذكرنا سابقا فهناك اشارتان في الحكم الطيفة الى التناقض بين الشيوخ والشباب في اطار خاص باخطاء الشيخوخة والشباب . يقول كوته في الاجزاء الاولى (بيت ٨٩ ومايليه) :

اقلع عن التباهي بالحكمة والتشنيع على الغير

فالتواضع اجدر بك
فلاتكاد تنتهي من ارتكاب اخطاء الشباب
حتى تضطر لارتكاب اخطاء المشيب

ويقول في الجزء الثالث (بيت ٦٢٦ ومايليه) :

يدهش الشباب كثيرا
حين تنمو الاخطاء الى مثالب
ويسترد قواه ويفكر بالندم !
وفي المشيب لايدهش المرء ولايندم

ومع ان المغزى محور هنا فان كلا الحكمتين قريب من حكمة زهير ومرتبط عبر عناصر الموضوع : المشيب ـ الشباب واخطاؤهما وتذكرنا الكلمات « يتباهي» و «يشنع على» في البيت الاول (بيت ٨٩) بجو المعلقات(٩٨) وكذلك نجد كلمة « الحكمة » (بيت ٨٩) في بيت زهير ولخاتمة ابيات زهير في ترجمة هارتمان طابع ايقاعي خاص :

« ... بعد السفاهة بحلم » . ولحكمة كوته ايقاع مشابه (بيت ٨٩ ومايليه ، ويبدو ان القافية : يتباهى ـ يشنع على (بيت ٨٩ ، ٩١) (bangen - prangen) صدى وذكرى لاخر كلمة في الترجمة الالمانية لبيت زهير وهي erlangen (يكسب الحلم) .

واخيرا نتطرق الى ذكر حالة رابعة في الحكم الطيبة حيث يظهر مغزى بيت زهير المذكور .

وهي الابيات من الجزء الاول (بيت ٥٢ ومايليه) الشيخ دائما كالملك لير ! ـ

وان كل شيء في حياته قد انتهى
وذهب احباؤه وانفضوا من حوله
والشباب خلق للشباب
ومن الحماقة ان تطلب منه :
ان تعال وعمر معي

وتتمثل هنا ايضا المجابهة بين الشباب والمشيب ، كما في الحكم المذكورة سابقا . فان كانت حكم زهير الاخرى في المضمون بعيدة في المغزى فان هناك صدى متشابها يستحق الاهتمام. فالكلمات الاولى لترجمة هارتمان لبيت زهير هي : «وان سفاه الشيخ لا حلم بعده ..». ويقول كوته : « الشيخ دائما كالملك لير ! » والظاهر ان كوته قد اعتبر صدر بيت زهير حكمة مستقلة بذاتها ، ثم طورت فيما بعد . فالتوازي بين افكار الشاعرين لا يقتصر على الجرس المتمثل بكلمتي (nie stets ابدا ، دائما) المتضادتين ـ بل يتعداه الى تشابه الفكرة ، ففي كلتا الحالتين موقف خطر لـ (الرجل الشيخ) . ويمكن ان تكون كلمة « سفيه » (بيت ٥٨) ـ وهي موجودة في بيت زهير ايضا ـ قد جاءت من هناك. هذا وان مقطوعة «الشيخ ..» هي من المقطوعات الاولى في (الحكم الطيعة) التي تعالج موضوع المشيب وهي اول مقطوعة تتحدث عن التناقض بين الشباب ـ المشيب .

وفي الاجزاء الاولى من (الحكم الطيعة) ، وفي اطار المقطوعات الخاصة بالمشيب ، دعوة متكررة في مواضع عديدة : على المرء ان لا يخاطر باحتقار الدنيا ، عندما يبلغ من العمر عتيا . مثلا في البيت ٢٧ ومايليه :

« قد يسألك تلاميذك
لقد عشنا طويلا راضين في هذه الدنيا
فما الذي بودك ان تعلمنا ؟
فالمهارة ليست في التعمير
المهارة هي في تحمل التعمير .

والبيت ٧٧ وما يليه :

من الرجال الاتقياء والحكماء
تعلمت الكثير بسرور
واشترطت ان يكون ذلك بسرعة
فالكلام الطويل لا يناسبني
فما الذي يبغيه المرء في النهاية ؟
ان يعرف الدنيا وان لا يحتقرها .

وبعدها مباشرة البيت ٨٣ وما يليه :

فان سميت الى ذلك مثلي طويلا :

حاول مثلي ان تحب الحياة .

ويعود كوته في الجزء الثالث من (الحكم الطيمة) الى الموضوع نفسه . ويقول بعد الابيات الواردة اعلاه والتي تتحدث عن الشباب والمشيب (البيت ٦٣٦ وما بعده) ، في البيت ٦٤٠ ومايليه :

« كيف يمكن ان اعيش طويلا بسعادة ؟ »

عليك ان تصبو الى الافضل دائما ...

لم يستطع احد من الباحثين حتى الآن العثور على مصدر لهذه المقطوعات او لكل المقطوعات التي تطرقنا اليها ، لكن من المحتمل أن قراءة كوته لمعلقة زهير هي التي اوحت بها اليه . فنحن نقرأ هنا في (مقدمة هارتمان ص ١١٢ وما يليها) :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش

ثمانين حولا لا ابالك يسأم

رايت المنايا خبط عشواء من تصب

تمته ومن تخطىء يعمر فيهرم

ولعل تلك (الحكم الطيمة) قد انشئت باعتبارها نسخة منقولة اي كقصيدة تراجعية ، وهي شكل مألوف من اشكال شعر المناسبات عند كوته. ويزداد هذا الانطباع قوة حين نقلب ثلاث صفحات اخرى من ترجمة هارتمان للمعلقات ، حيث نجد نصا يرد فيه ان لبيد بن ربيعة قد مات وهو في السابعة والخمسين بعد المئة من عمره ، ثم تلي ذلك النص ابيات للشاعر لبيد (ص ١١٧) يشكو من « امتداد حياته وطولها » . ويصفه هارتمان بانه كان شاعرا متمسكا بالدين جدا (قارن الحكم الطيمة ، بيت ٧٧ اعلاه) . وتبدا شكوى لبيد كما يلي :

« ولقد سئمت من الحياة وطولها

وسؤال هذا الناس : كيف لبيد ؟ »

وانطلاقا من الحقيقة القائلة بأن لقصيدة زهير تأثيرات ايجابية على (الحكم الطيمة) يمكننا القول بأن الراي المتطرف للبيد عن « السأم » من الحياة قد دفع كوته الى راي معاكس . لقد كانت نظرة كوته مختلفة تماما ، فهو لم يكن يؤيد بكل جوارحه شعار فيليب نيري : بالرغم من الاحترام الذي يكنه له ، فقد اعتبره علامة « النزعة السوداوية »(١٠٠) وعلى أي حال فان من الضروري البحث عن تفسير لعودة كوته ، ولمرات متكررة ، الى التحذير في الحكم الطيمة : اياكم أن تحتقروا الحياة في المشيب . والتفسير المطلوب موجود في تأثر كوته بشعراء المعلقات .

واخيرا فان بين حكم زهير التي قالها في المشيب حكمة بليغة يمكن اعتبارها بالتحديد مصدرا لاحدى الحكم الطيمة :

واعلم ما في اليوم والامس قبله

ولكنني عن علم ما في غد عم(١٠١)

وتعتمد الحكمة ماقبل الاخيرة في مجموعة كوته ، الجزء الرابع ، في المضمون والنص على الفكرة نفسها ، لكن الباحثين لم يعثروا على مصدر لها حتى الآن .

يقول فيها كوته (بيت ١١٧٣ وما يليه) :

واسوا ما يمكن ان يصيبنا

نتعلمه من اليوم

فمن راى هذا اليوم في الامس

فهو لا يقترب من اليوم

ومن يرى في هذا اليوم الغد

فقد دبت فيه الحياة ، ولن يقلق له بال

يطرح الشاعر كوته هنا ، كزهير تماما ، موضوع الثالوث للمناقشة : الامس — اليوم — الغد ، ويرينا التطابق المذهل بين نص كوته ونص زهير وكلمات كوته « نتعلم من اليوم » (زهير : واعلم ما في اليوم) ، بأن شاعر كوته قد صاغ مطلع مقطوعته على منوال حكمة زهير . والشاعران يتعلمان من الامس واليوم ، وهما ينهيان حكمتيهما بسؤال يتعلق بما هو منتظر في الغد ، وفي صيغة السؤال أيضا توافق لفظي واضح عند الشاعرين . والجلي أن لابيات كوته طابع الرد ويمثل عدد منها تراجعا عن احدى حكم زهير ، كما راينا ذلك بوضوح في الابيات التي تحذرنا من احتقار الدنيا في المشيب . فقد حور الراي السلبي عند الشاعر الشرقي الى قول بارع ايجابي عند كوته .

واضافة الى ذلك فان في المعلقات موضوعين آخرين يتحدث فيهما الشعراء مثل زهير عن علاقة اليوم بالغد . ولعل ذلك دفع كوته الى الاهتمام بهذا الموضوع ، الى جانب اسباب اخرى . ينشد طرفه في آخر معلقته :

ستبدى لك الايام ماكنت جاهلا

ويأتيك بالاخبار من لم تزود(١٠٢)

وينشد عمرو بن كلثوم :

وان غدا وان اليـوم رهـمـن
وبعـد غـد بما لا تعلمينـا(١٠٢)

وتزداد اهمية المصدر الذي كشفناه لمقطوعة « واسوا ما يمكن ان يصيبنا » حين نعـرف بأن الحكمة التي تلي هذه المقطوعة مباشرة، اي المقطوعة الاخيرة في الجزء الرابع من الحكم الطيمة ، تعالـج الموضوع نفسه لمرات عديدة ولكن بايجاز بليـغ . ولنقرا هذا المقطع الرباعي المشهور لكوته (بيـت ١١٧٩ وما يليه) :

ان كان الامس واضحا ومعروفا لديك
فانت اليوم قوي وطليق ،
ولك ان تأمل بغد افضل
لا يقـل سـعادة .

وقد أهدى كوته نسخا من هـذه الابيات في مناسبات عديدة منذ ١٨٢٥ ، وطبع نسخا منها في حزيران ١٨٣٠ . ويعود التاريخ بكل تاكيد الى زمن اعداد الاجزاء ٤-٦ من الحكم الطيمة لغرض نشرها لاول مرة في (المجلد الرابع لطبعـة الاولى) ، فضمت بذلك الى الحكمة السابقة (البيت ١١٧٢ وما يليه)(١٠٤) التي كتبت بوحي من معلقة زهير . اما المقطوعة الاخيرة فانها مستوحاة من مطالعة كوته في كراس يومياته والتي كانت نقطة انطلاقنا : « بارالبوما (مقطوعات ملحقـة) ... معلقات زهير » (٢٥ كانـون الاول ١٨١٦) و « مقطوعات صغيرة » (٢٦ كانون الاول ١٩١٦) ، فاننا نستطيع الآن ان نفهم مضمونها بصورة صحيحة . ولنحاول ايضا تقويم اهميتهـا .

لقد التقى كوته في ايام عيد الميلاد لسنة ١٨١٦ مع الشاعر زهير وكان لهذا اللقاء تاثير مثمر علـى شعر الحكم عند الشاعر الالماني ، فقـد استوحت مقطوعات « الحكم الطيمـة » الخاصـة بالمشيب دوافع مهمة . وهنا يطرح السؤال التالي نفسـه : هل كانت مطالعة كوته لمعلقة زهير هي المحفز الذي دفعه الى موضوع المشيب ، ام ان نية كوته المسبقة على تصوير ذلك الموضوع هي الدافع وراء مطالعة المعلقة المذكورة ؟ ونرى ان الاحتمـال الثاني هـو الارجح لانه يتفق مع احداث حياة كوته الحقيقيـة آنـذاك .

لقد توالت الاحداث الكثيرة في حياة كوتـه البالغ آنذاك ٦٧ سنة من العمر والتي سـاهمت في احساسه بأجواء الشيخوخة . فكانت وفـاة زوجته كريستيانة (٦ حزيران ١٨١٦) بداية مرحلة قاسية في حياته، كما كانت تنذير أقتراب وحدة الشيخوخة. وتلا ذلك مباشرة الغاء كوته للقاء مرتقب مع ماريانه فون‌فيلمر بسبب حادث عرضي بـدا له كنذير شؤم وتحذير ، وهو انقلاب عربتـه والغاء رحلة الراين المزمعه في ٢٠ تموز ١٨١٦ . لقد حاول كوته، كعادته في مثل تلك المواقف ، ان يتغلب على اجواء الكآبة بالانصراف الى كتابة اعمال كبيرة ، لكن تلك المحاولات كانت تحمل طابع الوصايا : فانصرف الى نشر اعماله المبكرة الخاصه بملوم الصرف . ولاول مره قضى الشاعر عيد الميلاد لسنة ١٨١٦ بـدون كريستيانه — وهذه هي الفترة التي تهم دراستنا بصـورة خاصـة . وكانـت خطوبـة ولده وشيكة واختلطت بذكرى موت كريستيانه . واعلنـت الخطوبـة في اليوم الاول من السـنة الجديدة . ويذكر كوته تلك المناسبة في رسـائله برضـى يشـوبه شـعور خفـي بالاستسـلام للمقادير(١٠٥) . وعلى اي حال فان هذا الحدث كان بدوره سببا كافيا لبدء مرحلـة جديـدة في حياة شاعرنا . ولو اضـفنا الى كـل ذلـك شـكوى كوته في نهاية تلك السـنة من « آلام التهاب نزلي » اصيب به بسـبب الطقس وانـه « يعمـل وهـو محموم »(١٠٦) ، فاننا نفهم لماذا انشـغل في ايام الاعياد بموضوع المشيب . لقد دفعه وضعه العام ومزاجه الحزين الى ذلك وحين ترد كلمـة حفيـد في الحكم الطيمة الخاصـة بالمشيب فان ذلك مرتبطا دون شك بمزاجه آنذاك وخاصة بحـدث خطوبـة ابنه . كما أن الخطوبة اثـارت عنده التفكير بال « الحفيد »(١٠٧) المنتظر . ونود الاشـارة في هـذا الاطار ايضا الى ورود فكرة « الاحفاد » في مقطوعات شعرية أخرى كـان كوته ينظمهـا في تلـك الايـام بالذات، وهي تلعب دورا رئيسيا فيها . ففي نهاية كانون الاول ١٨١٦ ، أي في الوقـت الذي كانـت تنظم فيه « المقطوعات الصغيرة » — وقـد كتبهـا متأثرا بزهـير — اكمـل كوته المقطوعـة الغنائيـة الناقصة التي تعالـج موضـوع الامـير المضـطهد والعائـد : لقـد اكمل آنـذاك المقطعين الاخيريـن منها(١٠٨) . من السـهولة تمييز مقاطع هذه المقطوعة الغنائية التي كان كوته قد بداهـا في تشرين الاول ١٨١٣ واضاف اليها المقاطـع النهائيـة ومعرفـة الظروف التي دفعته الى اكمالها : فالمقطع الخامس والسادس يرويان قصـة خطوبة ابنـة الامير مـع وصـف مشاعر الاب وكيف يتأثر في ذلـك الموقـف ويفكر بقدوم « الحفيد » (بيت ٤٨ ومايليه) :

لا تريد الافتراق من والدها
والشيخ يغدو هنا وهناك ؛

زيحمل مغتبطا الآمه .
هكذا كنت اتصور ابنتي لسنين طويلة
والاحفاد آتون من بعيد
اني اباركهم في النهار واباركهم في الليل —
ويسر الاطفال ان يسمعوا ذلك .

فالحديث هنا اذ عن « شيخ » وعن « أحفاد » يحظون باهتمامه — فالاحفاد هم الاطفال الذين يتردد اسمهم في مقطع الاعادة في المقطوعة الغنائية الخاصة بالامير ، فهم اذا أشخاص ذوو مكانة مرموقة في الاغنية . وترد كلمة « الشيخ » خمس مرات في المقطوعة الغنائيه الناقصه المؤرخة ١٨١٣ ، ومرة في المقاطع الاخيره المكتوبه في كانون الاول ١٨١٦(١٠٦) ، وتلعب هذه الكلمة دورا مهما في مقطوعات الحكم الخاصة بالمشيب . ويكسب هذا الامير الشيخ في المقطوعة الغنائية صفات الملك لير من خلال الابيات الاضافية التي يضمها كوته اليها في سنة ١٨١٦ :

« الشحاذ ... شاب وسلب تاجه » (بيت ٨٥) ؛ وعلينا ان نتذكر الحكمة التي بدأت بكلمات مطابقة لبيت زهير : « الشيخ دائما كالملك لير ! » .

وهكذا قدمنا الدليل على ان كوته في الايام التي كان يطالع فيها « معلقات . زهير » وينكب على نظم « مقطوعات صغيرة » ، كان يمر بتجربة شعرية هاجت لديه معها افكار المشيب والشباب ، والحفيد والملك لير ، وباختصار كل مرحلة الشيخوخة ، دفعته الى الخلق . فالثابت هنا اذا هو ان « المقطوعات الصغيرة » هي الحكم الخاصة بالمشيب والمتاثرة بقصيدة زهير . وعلينا ان نوضح بان مطالعة قصيدة زهير لم تكن العامل المؤثر الاول بل ان السبب الذي دفع كوته الى دراسة زهير هو اهتمامه بموضوع المشيب الذي اخذ الصدارة في نهاية كانون الاول ١٨١٦ بين اهتمامات الشاعر . فيستعيد كوته الآن ذكرى مطالعات المعلقات من سنة ١٨١٥ وخاصة حكم زهير لان موضوعها اثار اهتمامه من جديد . ونشير الى ظاهرة خاصة بين كوته ومصادر شعره وهي : حين ينوي كوته على معالجة موضوع خاص او ظاهرة اجتماعية ، ينصرف الى مطالعة المصادر المهمة ذات العلاقة . ونستدل من ذلك ان قصيدة زهير كانت ذات قيمة كبيرة عند كوته ، حيث انه استوحى منها افكارا مناسبة لاسلوب تفكيره او انه اخذ من بعض افكارها موقفا معاكسا باسلوب جدلي خلاق .

لقد ذكرنا سابقا بأن الحكم الطيعة تنتمي الى اشعار الحزن عند كوته الشيخ ، وفي طليعتها مقطوعة « انى لك هذ.. ؟ » (قوافل) ، التي يبدأ بها كتاب الحزن في الديوان . وحين تتحدث هذه المقطوعة عن الولادة الجديدة للشاعر فان ذلك يعني ، كما رأينا انبعاث نشاط كوته الجدلي اثناء نظم الديوان . لكن مقطوعة « قوافل » بالذات ترينا بوضوح بان جدلية كوته الشيخ لم تكن نتيجة لمرارة المشيب ، كما قد يتصور المرء من قراءة بعض المقطوعات المنفردة ؛ بل انها تنبىء عن الحيوية المتدفقة لشاعر الشيخ ، وعن ارادته القوية بأن لا يبقى خاملا والرغبة الشديدة في نشر حكمته التي اكتسبها بعناء بالغ ليفيد منها الاخرون . وقد اتخذ كوته الاحتياط اللازم لكي لا يساء فهم الحكم الطيعة عند نشرها ، لان عنوانها كان يشبه عنوان الحكم التي شاعت في عصر الشاعر شيلر ، وهي تتحدث عن مرارة الشيخوخة وهمومها . فكانت مهمة الحكم الخاصة بالمشيب هي دحض اي سوء فهم لها في ذلك الاتجاه فهي تطبع بذلك ، وخاصة الجزء الاول من المقطوعات، بطابعها المرضي. ولانها تؤكد على بعض خواص المشيب مثل الحلم والقدرة على تحمل مشاق الحياة برحابة صدر ، وتفصح عن نغمة ساخرة . وهكذا تضيف هذه المقطوعات ، وخاصة في بداية الحكم ، ابتسامة الى مجموع المقطوعات وتخفف من نغمتها الصارمة . لكن هذه المقطوعات في الوقت نفسه تفصح بوضوح بان الجدل حين يرد فيها لا يصدر عن مرارة المشيب الشاملة واستهانته بالدنيا وباهلها . (لا ترد عند كوته ابدا أقوال في الاستهانة بالناس شبيهة بأقوال شكسبير في اعماله المتاخرة مثلا) . ولا توجد في اعماله الا حالات منفردة في مقطوعاته ، تفصح عن النقد والسخرية ، لكن خلف كل نقد من ذلك النوع تكمن ارادة النضال في سبيل تلك المبادىء والمعايير السائدة ؛ ويحدث كل هذا لفرض اساس واحد هو ضرورة تعليم الآخرين فان لم يكن هؤلاء من المعاصرين فليكونوا من « الاحفاد » ، فقد بدأ كوته يفكر بهم بالدرجة الاولى . وهكذا تتحدث احدى مقطوعات الحكم الطيعة وهي تحمل سمات واضحة من مطلع مقطوعة « انى لك هذا ؟ » (بيت ٢٩ وما يليه) :

« ما هو غرضك اذا
من اشعال النار من جديد ؟ »
لاولئك ان يقرأوا هذا
اولئك الذين لم يتسن لهم سماعي .

هذا تفكير مشابه وموقف مطابق لما وصل

اليه كوته في مقطوعة « انى لك هذا ؟ » حين تساءل هناك : « وكيف استخلصت / من اسمال الحياة هذه الذبالة / التي تيسر لك من جديد / ان توقد آخر شعلة / في نيرانك ؟ » . ثم تلي هناك الاشارة الى ان المسألة ليست مسألة « شعلة مبتذلة » ، بل هي « ولادة جديدة » شاملة . فرؤية كوته الشيخ هنا بعيدة كل البعد عن انانية الشيخوخة ومرارتها . وهو يختار الطريق الاصعب ليسهل للآخرين الانتفاع من خبراته(١١٠) . ويعلن الشاعر هذا الراي كمنهج واضح في الحكمة الثانية من الجزء الاول (بيت ٧ وما يليه) :

انى لا اكتب لارضيكم
عليكم ان تتعلموا شيئا !

لذا لا يحق لنا ان نعتبر شاعر الحكم الطيعة والشتائم وكانت كثير من المقالات الجدلية في كراريس الفن وعلوم الطبيعة : شيخا مهموما فحسب . فالاولى بنا ان لا نخفي دهشتنا بعزيمة الشباب المتجددة التي التهبت نيرانها في العقود الاخيرة في حياة كوته وميزته كشاعر حق . وهنا تكمن اخيرا « الولادة الجديدة » التي اشار اليها كوته بكل فخر . فهو بصفته كشيخ يتهكم على نفسه بفكاهة بريئة في الحكم الخاصة بالمشيب . ولنقارن ذلك بالحكمة الاولى من الجزء الرابع (بيت ٨١٠ وما يليه) :

دع الحكم الطيعة تنصفنا دائما
فالشاعر لا ينحني في سيره ابدا
انكم تتركون فرتر المجنون يصول ويجول
فتعلموا الآن كيف ان المشيب مجنون .

لقد طرح كوته كثيرا من تلك الافكار الجوهرية في الحكم الخاصة بالمشيب خلال ايام عيد الميلاد لسنة ١٨١٦ ، عندما كان منهمكا بقراءة معلقة زهير ونظم « المقطوعات الصغيرة » . ولا يعرف ان كانت تلك المقطوعات مخصصة انداك للديوان او لمجاميع الحكم اللاحقة . لكن الذي يهمنا هو انها تجسد لنا مدخلا الى فترة مهمة لانشاء مجاميع الحكم وتبين لنا التأثير المثمر للمعلقات ودورها الكبير في ذلك الاطار .

تعليقات وابحاث

تعين على فهم « الديوان الشرقي »

« وعند العرب ... نجد كنوزا رائعة في المعلقات »(١١١) — بهذه الكلمات — يبدأ كوته في التعليقات والابحاث الخاصة بالديوان حديثه في الجزء الخاص المعنون « العرب » والذي يتحدث فيه عن المعلقات بالتفصيل . ولقد اوردنا نص الجزء الاول من هذا الحديث في مطلع بحثنا(١١٢) . فلو القينا نظرة اخرى على ذلك النص لوجدنا انه اكثر وضوحا الآن بالنسبة لنا : لقد كتب كوته هذا الحديث بعد التاثيرات التي تلقاها وحفزت انتاجه الشعري في فترة قصيرة نسبيا .

وان القينا نظرة على الجزء الثاني من ذلك الحديث لاتضحت خصوصيته بسهولة . فان مايقال عن كل شاعر من شعراء المعلقات يبدو لنا مالوفا لاننا نعرف ما يعطيه كوته لكل تفصيل من تلك التفاصيل من اهمية . فجوهر هذا الجزء الثاني ، وهو اوسع من الجزء الاول ، عبارة عن نص مقتبس من كتاب و. جونز ، وهو باللغة اللاتينية :

Poeseos Asiaticac Commentariarum
libri sex. (١١٣) .

ففي الفترة التي كتب اثناءها فصل « العرب » في التعليقات والابحاث (٢٤ كانون الاول ١٨١٨–٧ كانون الثاني) ، يرد ذكر كتاب جونز مرتين في يوميات كوته ، مرة في ٢٤ كانون الاول ١٨١٨ ، ومرة في ٤ كانون الثاني ١٨١٩ . والواضح ان كتابة البحث المذكور قد بدأت ، كما يدل التأريخ الاول ، مع بدء مطالعة كوته للكتاب جونز . لقد وجد شاعرنا في هذا الكتاب المالوف لديه ضالته المنشودة واطلع فيه على مميزات شعراء المعلقات ، ووجد انها كانت متفقة مع آرائه الخاصة ، فترجمها لقرائه من اللغة اللاتينية . ويلي هذا الجزء الثاني من الحديث المتعلق بالمعلقات الجزء الاول الذي اوردناه في بداية بحثنا هذا :

« وقيمة هذه القصائد الممتازة ، وعدتها سبع ، تزداد بما فيها من تنوع رفيع سام . ولا نستطيع ان نبعثها على نحو اوجز واقوم مما قاله جونز الصائب الحكم حين قال في وصفها(١١٤) : معلقة امريء القيس رقيقة، بهيجة، لامعة، انيقة، متنوعة ، سارة . واما معلقة طرفة فجريئة حية ، وثابة ، ومع ذلك يشيع فيها نوع من البهجة . وقصيدة زهير قاسية ، جادة ، عفيفة ، حافلة بالحكم والآداب والجمل الجليلة . وقصيدة لبيد خفيفة ، غرامية ، انيقة ، رقيقة ، وتذكرنا بالرعوية الثانية لفرجيل : لانه يشكو من كبرياء الحبيبة ، ويتخذ من ذلك فرصة لتعداد مناقبه والتفاخر بقبيلته .. وقصيدة عنترة تبدو متكبرة ، مهددة ،

حافلة بالتعبير ، رائعة ، لكنها لا تخلو من جمال في اوصافها وصورها . وعمرو بن كلثوم عنيف . رام ، ماجد ، والحارث بن حلزة ، بالعكس ، مليء بالحكمة ، والفطنة والكرامة ، وهاتان القصيدتان الاخيرتان تبدوان بمثابة خطب في المنازعات الشعرية ـ السياسية ، امام جمهور من العرب ، لتسكين الاحقاد المدمرة بين قبيلتين ،

ولما كنا بهذه العبارات قد اثرنا لدى القراء الرغبة في قراءة او اعادة قراءة هذه القصائد . فاننا نورد قصيدة اخرى ، معاصرة لعهد الرسالة وتعكس روح هذا العصر .. » .

وتلي ذلك قصيدة للشاعر تأبط شرا (ان بالشعب الذي دون سلع) ، وينتهي الفصل الخاص ب (العرب) بالتعبير عن التقدير والاعجاب بالشاعر تأبط شرا . والذي يجلب انتباهنا هنا هو ان كوته يصرف النظر عن كل تلك الاشياء التي يعرفها في الادب العربي ، وهي لم تكن بالقليلة : دواوين عديدة ، مجاميع الحكم ، الف ليلة وليلة ، وهناك اسماء شعراء عرب آخرين مدونة في مسودات الدراسات التي اجراها كوته لغرض نظم الديوان(١١٥) ، بينهم الشاعر المتنبي المذكور عرضا في الفصل الخاص بالرسول [صلى الله عليه وسلم] في « التعليقات والابحاث » ويكمن معنى خاص خلف تصرف كوته حين يركز اهتمامه في الفصل الخاص ب « العرب » على المعلقات التي يعود تاريخها الى ماقبل الاسلام ، ثم ينتقل فجأة الى تأبط شرا ، وهو ايضا من شعراء الجاهلية(١١٦) . كان كوته قد وصل بدراساته الى قناعة تامة بأن ظهور محمد [صلى الله عليه وسلم] قد اثر على مسار الشعر العربي . ونستدل على ذلك من الجزء الاول لحديثه عن المعلقات حيث يقول : « ... ان هذه القصائد تزودنا بفكرة وافية عن علو الثقافة التي تميزت بها قبيلة قريش ، التي منها محمد [صلى الله عليه وسلم] ، ولكنه أضفى عليها غلالة جادة من الدين ، وعرف كيف ينتزع منها كل مطمع في تقدم مبادي خالص(١١٧) . وفي الفصل الخاص ب « محمد » [صلى الله عليه وسلم] في « التعليقات والابحاث » يتحدث كوته عن كراهية محمد [صلى الله عليه وسلم] للشعر وتأثير ذلك على الشعر العربي مفصلا . وهو يشير الى تأثير الرسول [صلى الله عليه وسلم] ، على النقيض من « الشاعر » ، والى « الهدف الرئيس للقرآن » ذي الطبيعة الدينية ــ العقائدية والتي جعلت « المسلم يسمي الفترة السابقة لعصر محمد [صلى الله عليه وسلم] بفترة الجاهلية(١١٨) لكن كوته يطرح رأيا مخالفا لرأيه السابق اعلاه متحدثا عن « بعض العقول الحسنة » ومحاولا توجيه الانتباه الى ان العصر الذهبي للشعر العربي كان قبل بدء الاسلام . ويتجلى تقويم كوته لشعر الجاهلية في ذلك الفصل الخاص ب « العرب » بنغمة تثير « الرغبة لدى الناس في قراءة او اعادة قراءة هذه القصائد » . وهكذا عنون كوته ذلك الفصل الملحق بالديوان واطلق عليه اسم « تعليقات وابحاث ، تعين على فهم الديوان الشرقي »(١١٩) .

الهوامش التابعة لكتاب كوته والمعلقات

* مقدمة المترجم

تخصصت الاستاذة الدكتورة كترينا مومسن في دراسة المؤثرات التي تركها الادب العربي في اعمال الشاعر الالماني الكبير يوهان فولفجانج فون جوته عبر حياته الطويلة وبكل مراحلها حتى وفاته في سنة ١٨٢٣ ، بعد بلوغه الثالثة والثمانين .

والاستاذة كترينا مومسن تلقي محاضرات في الادب الالماني في الجامعة الحرة ببرلين ، وهي عضو جمعية جوته في مدينة شتوتجارت .

من اهم بحوثها المنشورة :

جوته والمعلقات

جوته والف ليلة وليلة

كما انها نشطت خلال العقدين الماضيين في القاء المحاضرات خارج المانيا تخص مؤثرات الادب العربي والفكر الاسلامي على الشاعر جوته . وكان عنوان احدى محاضراتها التي القتها في برلين وشتوتجارت والقاهرة والاسكندرية : « جوته والاسلام » .

ويسرني أن اقدم ترجمة « جوته والمعلقات » عن الالمانية للمختصين بالادب العربي وللقراء المهتمين بشؤون الادب المقارن عامة مساهمة متواضعة تهدف الى بيان مكانة ادبنا العربي في اطار الآداب العالمية .

الدكتور علي يحيى منصور

اما بشان المعلقات وما قيل من أمر تعليقها فالمسالة لم تعد حقيقة قائمة بعد ان اصبح الموضوع اقرب الى حديث الاسطورة لاسباب يدركها المتخصصون في تاريخ الادب القديم (المراجع) .

(١) لتبع كوته في شكل كتابة الكلمة (Moallakat) اما الشكل المتداول عند المختصين بالادب فهو Mu'allaqāt .

(٢) ان الادلة التالية التي نستقيها من اعمال الشاعر ويومياته ورسائله ترد تبعا لمصدرها من طبعة فايمار (WA) ان لم يرد ما يخالف ذلك . كما نستشهد باستعارات كوته من مكتبة فايمر تبعا لكتاب اليزا فون كويدل و فرنر دينتين : كوته كمستخدم لمكتبة فايمار ١٩٢١

(كويدل — ديتين) . واستخدمنا لتحرى الكتب التي كانت بحوزة كوته كتاب هانز روبرت : مكتبة كوته . قائمة الكتب . فايمار ١٩٥٨ (روبرت) .

(٣) تاريخ الادب العربي . كارل بروكلمان . ط ٢ ، ج ١ ليدن ١٩٤٣ . ص ١١ وما يليها ، قارن ايضا الجزء الملحق . ليدن ١٩٣٧ . ص ٢٤ وما يليها .

(٤) في الاصل بحروف مائلة . وان لم يرد ما يخالف ذلك فان المؤلفة هي صاحبة الفكرة في ايراد النصوص بالحروف المائلة (المترجم) .

(٥) ولم يعد هذا التفسير مقبولا اليوم ، قارن الصفحة السابقة .

(٦) ويستشهد كوته بفقرة طويلة من كتاب السير وليم جونز ليستعين بها على التوسع في شرح مميزات شعراء المعلقات . واسم الكتاب هو :
Sir William Jones : Poeseos Asiatica commetariorum libri sex ...
وسنورد نص الفقرة في الهامش الرقم ١١ .

(٧) رسالة الى تسلتر في ١١ آذار ١٨١٦ : « ومن الغريب جدا ان للقصائد الشرقية منذ أقدم العصور ، اي قبل محمد [صلى الله عليه وسلم] ، نكهة محببة » (طبعة فايمار ٢٦ ، ٤١٦) .

(٨) قارن الصفحة الاولى من هذا الكتاب .

(٩) المعلقات او القصائد العربية السبع التي كانت معلقة في الكعبة بمكة . مع ترجمة وشروح . وليم جونز . لندن ١٧٨٣ ، كويدل — ديتين ١٩٦٧ . قارن ايضا الهامش رقم ٤ .

(١٠) اي كوته وهردر . وقد سبق الحديث عنهما .

(١١) طبعة فايمار المجلد ٦ ، ٦ ، ٢١٢ .

(١٢) نص المصدر بالترجمة الانكليزية ، المصدر نفسه ، ص ٤ وما يليها .

(١٣) الديوان الغربي — الشرقي ، طبعة الاكاديمية مجلد ٣ ، باراليبومنا (مقطوعات مضافة لاحقا) . برلين ١٩٥٢ . ص ٧٦ ومايليها ، باراليبومنا ١٠٠ ، طبعة فايمار المجلد ١ ، ١٦ ، ٤٦١ ومايليها ، باراليبومنا ١ .

(١٤) اثناء دراسة الادب الشرقي ، لاغراض نظم الديوان .

(١٥) طبعة فايمار ، المجلد ١ ، ٣٦ ، ٩١ .

(١٦) ١) [كعب بن زهير ، قصيدة في مدح الرسول [صلى الله عليه وسلم] . معلقة امرىء القيس ، نشر جيراردوس يوهانس ليته ، ١٧٤٨ (دار كويدل ديتن ١٩٦٨) .
٢) الثريات الساطعة في سماء الشعر العربي ، او القصائد العربية السبع المعلقة على استار الكعبة في مكة ترجمها وعلق عليها وقدم لها انتون تيودور هارتمان ، مونستر ١٨٠٢ (دار كويدل — ديتن ١٩٦٩) .
٣) انظر كذلك هامش ٩ .

(١٧) قارن هامش ٩ .

(١٨) قارن يوميات كوته ، ٢٨ شباط ١٨١٥ (طبعة فايمار ، المجلد ٣ ، ٥ ، ١٥١) :
« مساء عند سير نيسيما . المعلقات . » وتتحدث شارلوته فون شيلر عن تلك القراءة في رسالة الى كارل فون كنيبل (٤ آذار ١٨١٥) : « لقد استمتعنا هذا الاسبوع مرة اخرى بالاستماع الى قصائد عربية رائعة . لقد جمع كوته كل شيء من المكتبة ومن مجموعته الخاصة وبدا يقرأ لنا منها القصائد حسب ترتيب زمن نظمها ، مرة من « ينابيع الشرق » ومرة من كتب اخرى من ترجمات انكليزية . » (رسائل من زوجة شيللر الى صديق حميم . لايبزك ١٨٥٦) . ص ١٨٤ .

(١٩) طبعة الاكاديمية ، مجلد ٣ ، ص ٨٧ ، باراليبومنا ١٠٤ ، طبعة فايمار مجلد ٢ ، ٥ ، ٣٦٧ ، طبعة فايمار ، مجلد ١ ، ٧ ، ٢٩٠ .

(٢٠) الديوان الغربي — الشرقي ، طبعة فايمار ، المجلد ١ ، ٦ ، ٢٩٠ ، طبعة الاكاديمية ، المجلد ٣ ، ص ٣٢ ، باراليبومنا ، ٣٩ .

(٢١) يرد الموضوع في مقطوعات « ان اتالف نظرتك » و « صورة سامية » و « خاتمة » .

(٢٢) قارن الهامش ١٦ : هارتمان : ترجمة المعلقات .

(٢٣) هارتمان : ص ١١ وما يليها .

(٢٤) قارن حديث كوته عن المعلقات في مطلع هذا الكتاب .

(٢٥) تنص ترجمة كوته المؤرخة ١٧٨٣ للبيت الاول على مايلي : قفا نبك هنا عند موضع الذكريات ... » وقارن بالهامش ١٢ .

(٢٦) هارتمان : ص ٤٥ ومايليها .

(٢٧) هارتمان : ص ٦٧ ومايليها .

(٢٨)

(٢٩) قارن هارتمان ص ٧٥ ، ٨٦ ، ١٢٨ .

(٣٠) هارتمان ص ٢٠ ومايليها ، ٣٠ . ويذكر هكتور بالطريقة نفسها بين حين وآخر : « ما الذي زاده صلابة امام دموع وتضرع احبته ؟ » (ص ٢١) .

(٣١) قارن ي . ترونس : طبعة هامبورغ ، مجلد ٢ ، ص ٥٥٢ ، التعليق الخاص بمقطوعة والحياة الكلية ، وترد الكلمة بالاضافة الى قطعتي الديوان المذكورتين مرة اخرى : في (فاوست) ٢ ، الفصل ٥ ، بيت ٨٢٦٦ وفي الرسالة الموجهة الى تيس فون ابزتبك ، المؤرخة ١٨ حزيران ١٩١٦ : « ... حين نتمعن مليا نرى ان غبار الصيف الذي ينزله مطر العاصفة من الفضاء ينتعش وينعش على السواء ، كاريج مخضوضر يقر العين » . (طبعة فايمار ٦ ، ٢٧ ، ٦١ ، ٣٨٣) . اما الراي الذي يطرحه الملقون بان كلمة « بخضوضر » تعني عبير الخضرة النباتية (العشب الاخضر .. الخ) فانه لا يلقى تاييدا عند هـ . دونتسر لوحده ، فهو يقول معلقا على البيت ٥ من مقطوعة « الحياة الكلية » (ونبت الخضرة والنضرة في معاني الارض الخضرة) : « اخضوضر تعني في الوقت نفسه صيغة للتفضيل لتوضيح كلمة اخضر . لذا نجد ان كلمة اخضوضر عند دونتسر هي صيغة تصغير لكلمة اخضر (مثل ابتسم ، تهكم ، توعك ، شاخ ، غمز بعينه ، عشق) . وهذا التفسير النحوي اكثر اقناعا من حشر عنصر الرائحة في فعل مشتق من جذر خاص بالالوان . كما ان هذا التفسير يوضح لنا لماذا يضيف كوته الحديث في ثلاثة من اربعة مواضع عن العطر ، عبير الخضرة .

(٣٢) ي . بويتلر : كوته ، الديوان الغربي — الشرقي . بريمن ١٩٥٦ ، ص ٣٧٥ .

(٣٢) ي . ترونتس : المصدر المذكور سابقا .
(٣٤) وحين يفسر كونراد بورداخ (الطبعة التذكارية ، جـ ٥ ، ص ٤٢٦ :
« ويتدفق مع الدموع أمل حياة جديدة من روحه الجافة التي اضناها الغم » ـ واقتبس ي . ارمانتگر هذه الصياغة ـ ، ويشير ذلك الى حصر المعنى في المجال النفسي ، وهو امر غير مبرر . اذ لم تكن (روح) گوته « جافة » يوما ما ، وخاصة في سنوات نظم الديوان .
(٣٥) قارن الكتاب الشيق الذي كتبه هاينرش ماير عن گوته ، وفيه آراء غنية عن هذا الموضوع (هـ . ماير گوته . الحياة في الاعمال . هامبورغ ١٩٤٩ ـ ١٩٥١) .
(٣٦) قارن في أعلاه هامش رقم ٢٣ . وانظر كذلك بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ، الملحق رقم ١ ، ص ٢٨ : « ويحتم تركيب القصيدة المتقن استهلالها بالنسيب واستعادة ذكرى الحبيبة الغائبة عندما يقع نظر الشاعر على موضع ديارها المهجورة ، اثناء سيره في الصحراء » .
(٣٧) هـ . أ . كورف : المقطوعات الخاصة بالحب في الديوان الغربي ـ الشرقي . لايبزغ ١٩٤٧ ، ص ١٢٢ .
(٣٨) هانس ـ ي فانيس : گوته ، الديوان الغربي ـ الشرقي . لايبزغ (دار انزل) ١٩٤٩ ، ص ٤٦٥ .
(٣٩) قارن كذلك هانس بورتس : گوته وماريانه فون فيللمر ، ط ٣ ، شتوتگارت ١٩٤٨ .
(٤٠) طبعة فايمار جـ ١ ، ٦ ، ١٨٧ .
(٤١) انظر هامش ١٦ ، المصدر رقم ٢ .
(٤٢) قارن الهوامش ١٢ و ١٤ .
(٤٣) طبعة فايمار ٤ ، ٢٥ ، ١٤) وما يليها .
(٤٤) وقد اعترض و . لينتس بحق على العنوان الذي اقترحه كونراد بورداخ وهو « اهداء » ، ويشير لينتس بان شكل القطعة هو شكل « غزل » . قارن فولفگانك لينتس : تعليقات وابحاث گوته الخاصة بالديوان . هامبورغ [١٩٥٨/٥٩] ، ص ١٧ ومايليها .
(٤٥) انظر طبعة فايمار ١ ، ٦ ، ٤٨٢ ، مقطوعات مضافة ٣٠ ، طبعة الاكاديمية ، جـ ٣ ، ٢ ، مقطوعات مضافة ٢ .
(٤٦) كلمتا (معلقات) و (قرآن) مطبوعتان بحروف بارزة في طبعة الاكاديمية .
(٤٧) الاعلان عن ذلك في صحيفة الصباح للطبقات المثقفة ، بتاريخ ٢٤ شباط ، ١٩١٦ : طبعة فايمار ١ ، ٤١ [١] ٨٦ .
(٤٨) يقول ج . فون اوبر تعميما : « موطن الشعر العربي في الصحراء ويتزامن عنفوان شبابه مع فترة حياة البداوة » . (الديوان الغربي الشرقي ... مع مقدمة وملاحظات توضيحية) ، تأليف ج . فون لوبر ، برلين ١٨٧٢ ، ص ٥ .
(٤٩) هارتمان ، ص ٧٨ .
(٥٠) قارن مقدمة هارتمان .
(٥١) قارن مقدمة هارتمان .
(٥٢) يوسف فون هامر : رحيق الورد ... او اساطير واخبار الشرق ، جمعت من المصادر العربية والفارسية والتركية . جـ ١ ، شتوتگارت ١٨١ ، ص ١١٧ .
(٥٣) يعتقد ان حياة البدو لم تجر عليها اية تغييرات منذ العصر البرونزي الوسيط . فقد ظلت خيامهم واطعمتهم وعاداتهم ومثلهم كما هي حتى يومنا هذا .
(٥٤) وكان اليهود من بدو الصحراء ايضا حيث بدا وجودهم التاريخي بدخول قبيلة مع شيخها ـ ابراهيم [عليه السلام] باب التاريخ .
(٥٥) قارن الموضوع المعنون (هجرة) .
(٥٦) النص تبعا لطبعة الاكاديمية وانماط قراءات طبعة فايمار .
(٥٧) قارن الهامش رقم ١٨ . فقد كتب گوته في المقطع (١٨١٥) لكراريس اليوم والسنة (دونت في تموز ١٨٢٣) ، معتمدا على ملاحظات اليوميات المذكورة والخاصة بالايام ٢٣ ، ٢٧ و ٢٨ شباط ١٨١٥ ، مايلي : « استعدت ذكرى المعلقات ، وكنت قد ترجمت بعضها بعد نشرها مباشرة . اما احوال البدو فقد استحضرتها من الخيال » (طبعة فايمار ١ ، ٣٦ ، ٩١) . وكانت يوميات گوته مصدرا لكراريس اليوم والسنة .
(٥٨) اضافة الى ترجمتين اضافيتين للمعلقات ، قارن الهامش رقم ١٦ : والمصدر رقم ٢ .
(٥٩) قارن الفصل المعنون « العرب » في التعليقات والابحاث الخاصة بالديوان : « فعظمة الخلق والصرامة والقسوة المشروعة للفعل هي عصب هذا الشعر . » (تعليقا على قصيدة تابط شرا في الثار) .
(٦٠) رحلة الى بلاد فارس وارمينيا ... تمت في السنوات ١٨٠٨ و ١٨٠٩ ، ترجمها عن الانكليزية جاك موربيه وهي من تاليف ادوارد سكوت وارنك ، وتبعتها رحلة من الهند الى شيراز عن طريق الخليج وبوشهر وكردون ... وتتضمن وصف تقاليد الايرانيين وعاداتهم ومعارفهم . وهي بقلم المؤلف نفسه ... باريس ١٨١٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٠١ .
(٦١) قارن بروكلمان ، الملحق رقم ١ ، ص ٢٨ ومايليها .
(٦٢) قارن هارتمان ، ص ١ ومايليها ، ص ١٣ ومايليها ، ١٨ ، ٢٩ ، اضافة الى تعليقاته الخاصة بكل قصيدة .
(٦٣) هارتمان ، ص ٨ ومايليها .
(٦٤) قارن ايضا البيت ١٤ من مقطوعة « هجرة » : « ... ومن الخضوع لاي غريب يمتنعون » .
(٦٥) قارن ايضا البيت ١٩ ومايليه والمقطع الرابع من مقطوعة « اني لك هذا ؟ » بالهامش ٧٨ .
(٦٦) ي . ارماتنگر : اعمال گوته الكاملة ، الهوامش الخاصة بالاجزاء ١ ـ ٢٤ ، ص ١٩٣ .
(٦٧) ر . رشتر : اعمال گوته الكاملة ، ٢ ، ٣١٠ .
(٦٨) قارن م . رشنر : « تضفي المقطوعة على الديوان اجواء الصحراء بشظف حياتها وجفافها وانعدام المشاعر فيها [؟] ، لكنها مع كل هذا تزيد في روعة الديوان . » (گوته ، الديوان الغربي ـ الشرقي ، زوريخ ١٩٥٢ ، ص ٤٦٤) . وبالرغم من هذا التحديد الصحيح فان رشنر يتحدث في موضع سابق من كتابه المذكور على وجه التعميم ، كغيره من المعلقين ، عن الشرق بكل معناه كعلامة لميلاد گوته الجديد : « يتطلع المولود الجديد بنظرة عميقة الى عالم الشرق الذي احتوى روحه بكل قسوة » .
(٦٩) الاعلان عن الديوان في صحيفة الصباح ١٨١٦ (طبعة فايمار ١ ، ٤١ ، ٨٨ . حول « كتاب الحزن (او سوء المزاج) » .
(٧٠) الابحاث والتعليقات ، طبعة فايمار ١ ، ٧ ، ١٤٣ .

(٧١) المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

(٧٢) قارن مقطوعة « قوافل » ، بيت ٢٥ ومايليه : « وباستمرار تقدم السير ، وباستمرار اتسع المكان ... ».

(٧٣) سنوات تجوال فلهلم مايستر . الكتاب الثالث ، الفصل ٩ (طبعة فايمار ١ ، ٢٥ ، ١ ، ١٨٠ ومايليها) .

(٧٤) قارن كترينا مومسن : گوته والف ليلة وليلة . برلين ١٩٦٠ ، ص ١٥٠ ومايليها .

(٧٥) طبعت لاول مرة : طبعة فايمار ١ ، ٥٢ ، ٢٦١ .

(٧٦) طبعة گوته العالمية ، جـ ٥ . لايبزغ ١٩٣٧ ، ص ٣٢٩ . ويرى هانس ـ ي فايتس ايضا ان القطعة المضافة (باراليبومينا) تنتمي الى « كتاب الحزن (او سوء المزاج) » : طبعة دار انزل للديوان الغربي ـ الشرقي ، لايبزغ ١٩٤٩ ، ص ٢٩٣ . وترد هذه الابيات في طبعة الاكادبمية في الجزء ٣ ، باراليبومينا ، ص ٤٩ تحت باب « ابيات واجزاء من مقاطع ليس لها مكان معين » .

(٧٧) قارن الجزء الخاص بمقطوعة « ذروني اسكب العبرات » .

(٧٨) ويمكن ان يكون مطلع هذه الجملة في بداية المقطع الرابع من « انى لك هذا ؟ » قريب الشبه بالبيت ١٩ ومايليه : في الليالي الرهيبة تحت تهديد الغارات ...

(٧٩) انظر الجزء الاخير من الفصل الخاص بمقطوعة « انى لك هذا ؟ » .

(٨٠) فولفكانغ برايزندانتس : الحكم في شعر گوته الشيخ وتاريخه منذ اوبتز . هايدلبرغ ١٩٥٢ ، ص ١٨٢ .

(٨١) الحكم الطيبة ، بيت ٩٢ ، ٥٢٧ ، ٦٠٧ ، ٦٣٩ ، ٨١٣ ، ١١٣٩ ، ١٢٦٣ .

(٨٢) الابيات ٦١ ، ٥٤) ، ٥٠٧ ، ٨٠٧ ، ٨٨٢ .

(٨٣) البيت ٧٤٢ .

(٨٤) البيت ٧٦٦ .

(٨٥) البيت ١٣١ .

(٨٦) الابيات ١١٤ ، ١١٢٦ ومايليه .

(٨٧) البيت ٢١٢ .

(٨٨) الابيات ١٢٨ ، ٨٧١ .

(٨٩) البيت ٥٢ .

(٩٠) البيت ٤٠ .

(٩١) البيت ٥٩ .

(٩٢) البيت ٦٤٠ .

(٩٣) مخلفات . القسم ٧ ، بيت ١٨٣ .

(٩٤) ونشرت المجموعة في سنة ١٨١٥ في الجزء الثاني من طبعة كوتا الثانية .

(٩٥) كراريس اليوم والسنة ١٨٢١ (طبعة فايمار ١ ، ٣٦ ، ١٧٦) .

(٩٦) طبعة فايمار ٣ ، ٥ ، ٢٩٧ .

(٩٧) گريف : الشعر ٢ ، ١ ، ١٣٣ .

(٩٨) قارن « الخيال والفخر » في مقطوعة « اني لك هذا ؟ » البيت ٢٤ .

(٩٩) انظر فصل « الحكم الطيبة » .

(١٠٠) الرحلة الايطالية ، القسم الثاني (طبعة فايمار ١ ، ٣١ ، ٢٤٩) .

(١٠١) هارتمان ، ص ١١٤ .

(١٠٢) هارتمان ، ص ٩٢ . وتبدأ « ترجمة معلقة زهير » على الصفحة التالية (المقابلة) .

(١٠٣) هارتمان ، ص ١٨٠ .

(١٠٤) ويرد البحث لاول مرة عن هذه المراجعة في سنة ١٨٢٥ كانون الثاني / شباط ، ولابد ان مقطوعة « امامك الامس واضحا جليا » قد انشئت انذاك . واقدم تاريخ للمخطوطة هو : ٧ ايلول ١٨٢٥ ، وهو تاريخ يرتبط بالذكرى الخمسين لتبوأ گوته منصبه الاستشاري ، ولا علاقة له بتاريخ انشاء المقطوعة .

(١٠٥) رسالة الى تسلتر بتاريخ ١ كانون الثاني ١٨١٧ ، ورسالة الى كنيبل في ٢ كانون الثاني ١٨١٧ .

(١٠٦) رسالة الى تسلتر بتاريخ ٢٦ كانون الاول ١٨١٦ ، قارن الرسالة الموجهة الى اوتيليه اميرة هنكل ـ دونر سمارك في ٢ كانون الثاني ١٨١٧ .

١٠٧ـ قارن البيت ١٢ ، ١٥ ، ١١٦ . انظر كذلك الديوان الغربي ـ الشرقي : « » (كتاب الامثال) .

(١٠٨) قارن گريف ، الشعر ٢ ، ١٣٣ .

(١٠٩) الابيات ١ ، ٢ ، ٤٢ ، ٩) ، ٥٧ ، ٧٣ ، ٩٤ .

(١١٠) ويؤكد فولفكانغ برايزندانتس بحق بان « الخبرة في الحياة هي العنصر الانساني الذي تنبع منه امثال [گوته في اواخر حياته] » ، المصدر المذكور سابقا ، ص ١٧٨ .

(١١١) الكلمة مكتوبة بحروف متقطعة في المخطوطة .

(١١٢) انظر مطلع الفصل الخاص عن « العرب » .

(١١٣) لندن ١٧٧٤ . وفي مكتبة گوته الخاصة نسخة من الطبعة الجديدة للكتاب قام باعدادها ي . جـ . آيشهورن . لايبزغ ١٧٧٧ (رولمرت ٧٦٦) .

(١١٤) النص اللاتيني الذي اعتمد عليه گوته (في طبعة ١٧٧٧، ص ٧٢) .

(١١٥) طبعة الاكاديمية ، جـ ٣ ، باراليبومينا ، ص ٨٨ ومايليها . ١٠٦ ـ ١١١ .

(١١٦) قارن بروكلمان ، المصدر المذكور سابقا ، جـ ١ (طبعة ٢) .

(١١٧) « زمن الجاهلية » : قارن الهامش ١٩ .

(١١٨) طبعة فايمار ١ ، ٧ ، ٣٥ ومايليها .

(١١٩) وحرصا على الكمال اود الاشارة الى ان مكتبة گوته كانت اثناء فترة كتابة الملحق الخاص بالديوان و « الابحاث والتعليقات » تضم كتابا عن عمرو بن كلثوم من تاليف ي . جـ ل . كوزگارتن ، وكان مستشرقا شابا من مدينة بينا والمستشار الرئيس لگوته في مسائل الاداب الشرقية وهو بعنوان : عمرو بن كلثوم . بينا ١٨١٩ (روبرت ١٧٦٦) وباللغة اللاتينية . ولم نلاحظ اية مؤثرات لهذا الكتاب على اعمال گوته .

الصيد والقنص

في المصادر الأثرية في العصر العباسي

الدكتور

صلاح حسين العبيدي

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

اهتم الفنانون العرب في العصر العباسي بموضوع صيد الطيور والحيوانات فاكثروا من تصوير مناظر الصيد على اعمالهم الفنية المختلفة من خزف ومعادن واخشاب وعاج وغيرها .

والناظر الى صور الصيد هذه يجد ان العرب استعملوا لهذا الغرض وسائل متنوعة بحسب الطيور والحيوانات التي يراد صيدها واستعملوا اربعة انواع من الوسائل هي الاسلحة والجوارح والحيوان والحيل وسوف اقف على نمط واحد هو دراسة الصيد بواسطة الحيوان في العصر العباسي .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المصادر التاريخية والاثرية مولين الجانب الاثري اهمية في هذه المصادر لزيادة الايضاح والقاء الضوء على وسيلة الصيد هذه ومبرزين قيمة المصادر الاثرية كلما تيسر ذلك .

فالخيل من الحيوانات التي استأثرت بحب العرب منذ اقدم العصور ، فكانوا يفخرون بها لانهم بها يحمون انفسهم ويجلبون معاشهم ويقارعون اعداءهم ، وان ملازمتهم للخيل وشعورهم بالحاجة اليها دفعهم الى الاعتزاز بها والاهتمام بتربيتها .

وقد حفلت كتب اللغة والادب والتاريخ بمعلومات قيمة ومفصلة عن الخيل تناولت انسابها واسماءها واصحابها وصفاتها والوانها واعضاءها وما يستحب منها ومايكره فيها وعيوبها واصواتها واسماء خيل الرهان وغيرها من المعلومات .

وخشية الخروج عن حدود البحث المقرر ، فاننا سوف لا نتناول تلك التفاصيل بل سنقتصر على مايتعلق بدورها في الصيد والقنص .

فالاوصاف التي وصفت بها عتاق الخيل تدل على عتقها وكرمها في اوصاف معلومة فمن ذلك « الطرف » وهو الحسن الطويل المقابل في الجياد من ابويه الذي حسن في المرآة ؛ و « اللهموم » وهو الجيد الحسن الخلق الصبور على العدو الذي لا يسبقه شيء طلبه ولا يدركه من تبعه ، و « العنجوج » الجيد الخلق و « الهذلول » الطويل القوى الجسيم و « الجرشع » العظيم الخلق الواسع البطن : الواسع الضلوع ، و « السلهب » الطويل المقاص الطويل القوائم و « الخارجي » هو الجواد العتيق بين ابوين هجينين و « المقرب » الكريم على اهله المخالط بالعيال المرتبط قريبا لعزته و « البحر » الكثير الجري الذي لا يفتر و «الضبور» الذي يصف يديه اذا جرى وهو من احسن جرى الخيل و «الضرم» هو من الخيل الذي لا يبالي افي حزن جرى ام في سهل وكأنه لهيب نار ، و « السابح » الذي يسطو بيديه قدما اذا جرى و « المناقل » السريع نقل القوائم في جريه(١) .

كما اولع الشعراء بها من امثال ابي دؤاد الايادي والطفيل الغنوي وامرىء القيس والنابغة الجعدي والاعشى وزيد الخيل والمزرد وغيرهم ، فاكثروا من وصفها وعنوا بذكر خصائصها وشهدوا بدقائق تشبيهاتها فعورضت بالكوكب والبرق والحريق والريح والغيث والسيل وانفجار الماء في الحوض ويد السابح وغليان المرجل والعقاب والحمام والجراد ولمعان البرق والسهم(٢) .

اما في مجال الصيد فقد تحدثوا عنها لانهم كانوا يغدون بها اليه فهي صافية اللون ضامرة البطن ملساء الجسم ناعمة جميلة الخلق ليس فيها مايعاب وكان الشاعر يحرص على وصف فرسه بهذه الصفات حتى يتمكن من اصطياد اشق انواع الحيوان ويقيد بها الاوابد(٣) ولعل معلقة امرىء القيس(٤) من اقدم النماذج الشعرية عندما تحدث عن فرسه في كره وفره وفي حالة خروجه مبكرا قبل ان تغادر الطير اوكارها ليسبقها الى الماء فيصطاد منها ما تشتهي نفسه او يصطاد الوحش في البراري ليأخذ منها ما يريد بفضل فرسه السريعة التي تبدو عليها دماء الوحش عندما اصابته كالحناء يصطبغ بها جسم فرسه .

وقد اغتدى والطير في وكناتها
بمنجرد قيد الاوابد هيكل

فهو هنا يسبق الطير لاصطيادها ويلحق الوحش بفرسه فيقيدها ثم يقول :

مكر مفر مقبل مدبر معا
كجلمود صخر حطه السيل من عل

وهو هنا يؤدي مهمته الحربية في الكر والفر . ثم يمضي الى نعوت الخيول المجيدة في ابياته التي تعطي اوصافا دقيقة للخيل ويعود بعد ذلك الى وصف فرسه الذي يعد سابحا بدم « الهاديات » اي اوائل السرب من حيوان الصحراء كالظباء والابقار الوحشية .

كأن دماء الهاديات بنحره
عصارة حناء بشيب مرجل

وكان الشاعر يدرك بواسطة الخيول ما يبتغي لايخاتل الصيد ، ولكن يجاهر به ، ثقة منه بهذه الافراس قال زهير .

اذا ما غدونا نبتغي الصيد مرة
متى نره فاننا لا نخاتله(٥)

وقال علقمة(٦) :

اذا ما اقتنصنا لم نخاتل بجنة
ولكن ننادي من بعيد الا اركب

وكانوا يشبهونها وهي تهوى على صيدها بالعقاب او الصقر وتنقض على فريستها انقضاضا لا يترك لها مجالا للهرب(٧) فهذا الاعشى يصف فرسه وقد انطلق في اثر اتان وحشية وحمارها فيدركها من غير تعب وكذلك شبه فرسه بالصقر الشره الى اللحم وقد انقض على قطيع بقر وحش .

بصيد النحوص ومسحلها
وجحشهما قبل ان يستحم

ويوم اذا ما رايت الصوا
ر ادبر كاللؤلؤ المنخرم

تدلى حثيثا كأن الصوا
ر اتبعه ازرقي لحم(٨)

اما المزرد بن ضرار الغطفاني فيذكر عند وصف جواده قدرته على الطرد فهو يتبع حمر الوحش فيعقرها كما يعقر المفاخر عددا من النياق .

مبرز غايات وان يتل عانة
يذرها كذود عاث فيها مخايل(٩)

يظهر لنا مما تقدم ان العربي استخدم الخيل في سلمه بنفس الرغبة التي استخدمها في حربه ، وانه اتخذها رياضة ومتعة ووسيلة رزق عندما دربها على الصيد كما اتخذها اداة لحمايته وحمله على العدو عند الدفاع او الغارة حين دربها على الكر والفر .

واذا تركنا العصر الجاهلي نجد ان الشعراء في العصر الاموي والعباسي قد جعلوا الخيل محورا في بعض اشعارهم وطردياتهم فهذا ابو تمام يصف صهيل الفرس بجرس مسرج في الحلقوم ثم صيده عشرا من النعام بنفس واحد .

صهصلق في الصهيل تحسبه
اسرج حلقومه على جرس

تصيد عشرا من النعام به
بواحد الشد واحد النفس(١٠)

واستحوذ الفرس على بعض طرديات ابي نؤاس كما وصف المتنبي الخيل راكبا وفارسا وصائدا ، ومن الكتب التي جاءت على ذكر الخيل في الصيد مخطوط الطرد للباخرزي الذي شارك في رحلة صيد مع فهادين وكلابين وبيازره وعقابيين

ومعهم جوارحهم وادوات صيدهم ، ومما جاء في هذا المخطوط قوله « ... نعم كان من حديثنا انا اشرنا بالركوب مع الغلمة الصباح ولبسنا الى الى المتصيد غلالة ليلة طرزت بصباح والفهادون قد اوقروا اكفال افراسهم بالفهود واستعدوا للمقام المشهود ... » .

ويمضي الباخرزي في وصف عملية الصيد هذه فيقول « وعمدنا الى النزول والغلمان يجرون رباحهم ويجرون رماحهم من كل اغيد نشر ضفيرته نشاطا وفرحا : (قح يكاد صهيل الخيل يقذفه عن سرجه مرحا) على جواد يعدو كانه مرهوب ولا للساق درة ولا للزجر الهوب ونزلنا ببعض القرى ، ولا فرس الا وهو طليح عابس ولا حزام الا وقد خلاه ماء يابس ... » .

« ... وانصرفنا فلما اصحرنا عثرنا في المنصرف على عير معرفب يمشي مشى حمار ضعيف ، فدس له تحت التراب الذهبيه « وما ادراك ماهيه » .

ورأته الفرسان فثنوا له الاعنة واشرعوا له الاسنة ونشروا من الغبار مطرفا ادكن لو تبتغي عنقا عليه مكن وقد عرقبه احد المتجل فصار ما في جلده للمرجل ولطف موقعه منا اذ كان مما لايكتسب ورزقنا الله من حيث لا يحتسب »(١١) .

ولمناظر الصيد بالخيل رسوم مصورة على الاثار العربية الاسلامية ، نذكر منها الصورة التي تزين قصر الحير الغربي الذي يقع على الطريق من دمشق الى تدمر ويعود تاريخه الى عهد الخليفة الاموي هشام بن عبدالملك ، والقصر يحتوي على صورتين كبيرتين في ارضية الغرفة ذات السلالم ، والذي يهمنا هنا الصورة التي تتالف من مستطيل كبير مقسم الى ثلاثة اشرطة ، والشريط العلوي يشغله موسيقيان ، ويشاهد تحتها صياد يمتطي جوادا يرى وكأنه يجري بسرعة من اليسار الى اليمين وهو يطارد الغزلان وقد سقط احدها على الارض جريحا في حين اخذ غزال اخر ينظر الى الوراء نحو الصياد الذي كان يسدد سهامه(١٢) (شكل ١) .

وفيما يخص الاثار العربية الاسلامية التي وصلت الينا من العصر العباسي وعليها مشاهد لاستخدام الخيل في الصيد فهي كثيرة نذكر منها نقشا ورد على ابريق من النحاس الاصفر المكفت بالفضة والنحاس الاحمر من صناعة شجاع بن منعة الموصلي الذي يرجع تاريخه الى سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣٢ م محفوظ في المتحف البريطاني بلندن ، والصورة تمثل صيادا على جواده وفهد الصيد يجلس عند كفل الجواد ورسم كلب صيد يعدو(١٣) (شكل ٢) .

ومثال اخر يظهر على نفس الابريق وقد ضمت الصورة صيادا على فرسه يصوب سهمه نحو حيوان قد يكون اسدا(١٤) .

وهناك مثال اخر للصيد بواسطة الخيل ، يظهر داخل شكلين هندسيين يزينان ابريقا من النحاس من صناعة يونس بن يوسف الموصلي المحفوظ في متحف بلتيمور في امريكا وهي تزدان بزخرفة قوامها منظر للصيد ، وهنا يظهر صياد على فرسه يصطاد بالقوس والسهم مرة (شكل ٣) ويصطاد اسدا برمح مرة اخرى(١٥) (شكل ٤) .

ويظهر موضوع الصيد بالخيل في مثال اخر ، والمثال وارد على تحفة معدنية وهي عبارة عن طست من النحاس من صناعة احمد الذكي النقاش المحفوظ في متحف اللوفر بباريس ونجد على الجدار الداخلي للطست زخارف ورسوم مختلفة ، ولا يرى المرء في هذه الزخارف لاول وهلة سوى فروع نباتية ورسوم مناظر اشخاص متشابكة ، ولكن اذا دقق النظر فيها يستطيع ان يكشف صورا عديدة لصيادين وحيوانات وطيور ؛ فنرى هنا مجموعة من الصيادين بعضهم على صهوة جيادهم والبعض الاخر على الارض وهم يمارسون عملية صيد الطيور والحيوانات باسلحة وبآلات وطرق متنوعة بعضهم يطلق سهمه من قوسه واخر يطعن حيوانا برمح واخر يصطاد بواسطة طيور الصيد ، وتتجلى في تلك الرسوم الدقة والحيوية ولاسيما رسوم الخيل حيث صورها الفنان باوضاع مختلفة تموج بالحركة بعضها يقفز والبعض الاخر يشاهد كانه ينحدر من محل مرتفع والبعض الاخر يتبع سائسه(١٦) (شكل ٥) .

وفي المخطوطات المصورة امثلة لاستخدام الخيل في الصيد ، نذكر منها تصويرة من مخطوطات كتاب الترياق لجالينوس المحفوظ في فيينا نشاهد في اعلى الصورة مجموعة من الصيادين على خيولهم يطاردون قطيعا من الغزلان ، وقد احاطوها من كل جانب والمشهد يفيض بالحياة والحركة (شكل ٦) .

وفي تصويرة اخرى من مخطوط هراري في المكتبة البودلية في اكسفورد بلندن نشاهد منظرا مشابها للمنظر السابق ، حيث يظهر في التصويرة المذكورة اربعة من الصيادين يمتطون خيولهم وهم في حالة الحركة السائرة من اليسار الى اليمين

يطاردون بعض الحيوانات لاصطيادها في وسط نباتات تتخلل تلك الرسوم (شكل ٧) .

ووجدنا على تحف معدنية امثلة اخرى لموضوع الصيد بواسطة الخيول كالذي على طست من النحاس من صناعة علي بن حمود الموصلي وذلك على ثلاثة اشكال هندسية تزين الطست المذكور ، ففي الشكل الأول نرى صيادا على جواده يصطاد بالقوس وظهر في الشكل الثاني على فرسه يصوب سهمه نحو غزال ، بينما نشاهده في الشكل الثالث على فرسه وفهد الصيد يجلس عند كفل الجواد .

ويظهر لنا موضوع الصيد بواسطة الخيل في تحفة معدنية اخرى تتمثل في صينية مصنوعة من النحاس الاصفر المكفت بالفضة وهي موجودة في متحف الفنون الشعبية في ميونيخ ، وتزين الصينية المذكورة صور تمثل موضوعات مختلفة من بينها صور تمثل رجلا يصطاد من على صهوة جواده بواسطة القوس .

ولم يكتف الفنانون العرب بتصوير رسوم الصيد بالخيل على التحف السابقة بل امتد تصويرها الى مواد الكتابة ايضا كالمحابر . وقد وصلت الينا محبرة من النحاس المكفت بالفضة وهي من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ومحفوظة الان في متحف برلين وتزين المحبرة زخرفة قوامها ثلاثة اشرطة عليها رسوم منها رسم صياد يصطاد من على صهوة جواده (شكل ٨) .

كما مثل الصيد بالخيل على الاخشاب ، ففي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة عارض خشبي ضيق مزين برسوم داخل اشكال مستطيلة ومسدسة من بينها رسوم لصائد يحمل جارحا وهو على صهوة جواده ، ثم حشوتين متواجهتين لصائدين احدهما يحمل جارحا وهو على صهوة جواده كما رأيناه في صورة الصائد السابق .

على ان تصوير مناظر الصيد بالخيل لم يكن مقتصرا على المعادن والزجاج والاخشاب ، بل شمل ايضا التحف المصنوعة من العاج ويحتفظ متحف الفن الاسلامي بالقاهرة بقطعة من العاج ، وتزين القطعة المذكورة مجموعة من الصور ، من بينها رسوم لصيادين منهم صياد يعتلي صهوة فرسه وقد امسك بيسراه بجارح ، وصياد اخر يظهر هو الاخر ممتطيا صهوة جواده حاملا بيده اليمنى طيرا من طيور الصيد .

وفي كاتدرائية طرطوسة باسبانيا صندوق من الخشب المغطى بالعاج ، ويحلى الصندوق زخرفة من دوائر مستديرة تضم رسوما آدمية ورسوم حيوانات اضافة الى عدد من الاشرطة الكتابية والذي يهمنا من هذه الزخرفة مشهد الصيد الممثل على هذه التحفة الفريدة ، والمنظر المذكور يمثل دائرتين من الدوائر التي تزين بدن الصندوق ، ففي الدائرة اليمنى نشاهد فارسا يعتلي صهوة فرسه وقد امسك بجارحين رفعهما الى اعلى والفرس تجري من اليمين الى اليسار (شكل ٩) في حين اتخذ فارس اخر احتل الدائرة اليسرى بنفس موقعه ووضعه بالنسبة لحمل الجارحين ، الا ان الفرس جارية به من الشمال الى اليمين (شكل ١٠) .

وصفوة القول ان الخيل اتخذت مكانها في عالم الصيد واستخدمها العرب في مختلف عصور حياتها وقد ادى هذا الحيوان مهمة كبيرة للانسان في دفاعه عن نفسه او الحصول على قوته او ازجاء الوقت في الرياضة والاستجمام ورافقت الانسان في جميع مراحل حياته .

تعد الكلاب الحيوان الثاني الذي استخدمه العرب في الصيد وتردد ذلك في شعرهم ومؤلفاتهم فتناولوا وصفها واصنافها وطبائعها وصيدها . وقد ذكر الجاحظ خبرة الكلب في الصيد ومعرفته اذا عاين الظباء وقدرته على التمييز بين القريب والبعيد منها المعتل وغير المعتل والعنز من التيس(١٧) .

وكان العربي يفضل الكلاب المتميزة بهزالها وضمورها وانطوائها وجوعها لتكون احرص على طلب الصيد المعودة عليه ، وقد عرفت الكلاب المسترخية الاذان ببراعتها في الصيد وهي صفة غالبة لكلاب الصيد تنطلق الى صيدها وكأنها النبال في سرعتها وقد طوقت اعناقها السيور والسلاسل والقلائد(١٨) .

ويضيف كشاجم(١٩) الى ماتقدم صفات ومزايا اخرى لهذا الحيوان فهو اذا كان فارها في بدنه واعضاء جسمه ساعد ذلك على مهارته في الصيد ، فمن امارات الفراهة فيه « طول مابين اليدين والرجلين وقصر الظهر وصغر الرأس وطول العنق وغلظها وغضف الاذنين وبعد مابينهما وزرقة العينين وضخامة المقلتين ونتوء الحدقة يقول زهير(٢٠) :

زرق العيون طواها حسن صنعته
مجوعات كما تطوى بها الخرقا

أما ابن حازم فيقول :

معروفة الهام في اشداقها سعة
والمرافق فيما بينها بدد(٢١)

« ويستحب من كلاب الصيد قصر اليدين وطول الرجلين لان ذلك اصلح له في الصعود ومشاكل للارانب في هذه الصفة ولا يلحقها في الجبال الا ماكان كذلك (٢٢) ... » .

وذكر الجاحظ حذقه في بنج الدراج والاصعاد خلف الارانب في الجبل الشاهق برفق وحسن اهتداء ما لا خفاء به(٢٣) .

ومن المعلومات التي اوردها المؤرخون عن كلاب الصيد « ان الغريب منها يؤنس حتى يوثق بذلك منه ؛ ومما يؤنسه ان يطعم كسرة بعسل ومادام ذنبه ذاهبا بين فخذيه الى بطنه فهو غير مستانس فاذا شاله فقد انس ويمضغ له صاحبه وينقل في فيه فيأنس »(٢٤) .

واعتادت الجوارح كلها التي تعمل لانفسها الا الكلاب فانها تجري على خلق في الاكتساب لاصحابها(٢٥) .

وكان العرب في الجاهلية والاسلام يؤثرون من كلاب الصيد ماكان ضاريا حذق الطرد واتقن قواعد الصيد وتعوده ... » .

وكلاب الصيد الذكية كانت تفهم الاشارة فضلا عن الصفير الذي يضطر الصياد الى اللجوء الى الاشارة خشية ان تفطن الوحش(٢٦) .

ويتحفنا الجاحظ بصورة فريدة لذكاء الكلب ومهارته في الاحتيال للصيد فيقول : « ويمضي الكلاب بالكلب وهو انسان عاقل وصياد مجرب وهو مع ذلك لا يدري اين جحر الارنب من جميع بسائط الارض ولا موضع كناس ظبي ولا مكمن ثعلب ولا غير ذلك من موالج وحوش الارض فيتخرق الكلب بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله ويتشمم ويتبصر ولايزال كذلك حتى يقف على افواه تلك الجحرة ، وحتى يشير الذي فيها بتنفيس الذي فيها ؛ وذلك ان انفاسها وبخار اجوافها وابدانها ومايخرج من الحرارة المستكنة في عمق الارض مما يذيب مالاقاها من فم الجحر من الثلج الجامد ، حتى يرق وان لم يثقب وذلك خفي غامض لا يقع عليه قانص ولا راع ، ولا قائف ولا فلاح وليس يقع عليه الا الكلب الصائد الماهر »(٢٧) .

وكانوا يعدون لكلاب الصيد سيرا من الجلد ويضعونه في اعناقها وربما كان ذلك السير من جلد فرائسها(٢٨) .

والكلاب أصناف وأشهر اصنافها السلوقية ومن طباعها انها اذا عاينت الظباء قريبة كانت او بعيدة عرفت المقبل من المدبر ومشي الذكر من مشي الانثى والميت من الناس من المتماوت حتى قيل ان الروم كانت لا تدفن ميتا حتى تعرضه على الكلاب(٢٩) .

والذي يبدو ان الصائدين كانوا يرسلون الكلاب بعد يأسهم من الرمي قال لبيد يصف يأس الرماة من اصابة بقرة وحشية بالنبال

حتى اذا يئس الرماة وارسلوا
غضفا دواجن قافلا اعصامها

فلحقن واعتكرت لها مدرية
كالسمهرية حدها وتمامها(٣٠)

ويصور لنا الشاعر الجاهلي لوحة صيد متكاملة الاطراف لصياد خرج مع اكلبه السلوقية وقد لاح له ثور وحشي فجعلت الكلاب تطارده في مشهد صراع مؤثر ، وتفيدنا القصيدة ان العرب كانوا يطلقون على كلاب الصيد اسماء يعرفن بها مثل (ضمران) و (واشق) قال النابغة :

فارتاع من صوت كلاب فبات له
طوع الشوامت من خوف ومن صرد

والكلاب (بتشديد اللام) الذي يصطاد بواسطة الكلاب :

فبثهن عليه واستمر به
صمع الكعوب بريات من الحرد

يصف الكلاب بانهن (صمع) اي (ضوامر) بريئات من العيوب التي تلحق بكلاب الصيد .

وكان (ضمران) منه حيث يوزعه
طعن المعارك عند المحجر النجد

يوزعه (يغريه) اي ان الثور يغري الكلب بالقتال كالمقاتل (النجد) اي الشجاع .

لما راى واشق اقعاص صاحبه
ولا سبيل الى عقل ولا قود

قالت له النفس : اني لا ارى طمعا
وان مولاك لم تسلم ولم يصد

اي ان « واشق » لما رأى تردد (ضمران) في مقاتلة الثور حدثته نفسه بان هذا الصيد صعب جدا .

وهذه اللوحة طويلة وقد اجتزات منها مايقيم الشاهد لموضوعنا(٣١) .

ونحرص ألخلفاء ألعباسيين على أقتناء كلاب الصيد واعتباره احد وسائلهم في عمليات القنص والطرد كان بعضهم يلبس كلابه الاساور من الذهب والحلل المنسوجة ، ويذكر ابن الطقطقي ان يزيد بن معاوية كان من اكثر الخلفاء اشتغالا بالصيد وكان صاحب طرد وجوارح وكلاب وفهود ويقال انه اول من اشتغل بالصيد من الخلفاء ، وكان يلبس كلابه الاساور من الذهب ويخصص لكل كلب عبدا(٢٢) .

ويروى الاصفهاني ان الوليد كان من هواة الصيد ايضا ؛ فقد ذكر ان الوليد يتصيد ذات يوم فصادت كلابه غزالا فاتى به فقال : خلوه فما رأيت اشبه منه جيدا وعينين بسلمى ثم انشا يقول :

ولقد صدنا غزالا سانحا
قد أردنا ذبحه لما سنح
فاذا شبهك ما تنكره
حين ازجى طرفه ثم لمح(٢٣)
فتركناه ولولا حبكم
فاعلمي ذاك لقد كان انذبح

ولم يكن اهتمام العباسيين بالصيد اقل من اهتمام من سبقوهم ، ففي كتاب الاغاني خبر مفاده ان المهدي خرج ومعه علي بن سليمان الى الصيد فسنح لهما قطيع من ظباء فارسلت الكلاب واجريت الخيل فرمى المهدي ضبيا بسهم فصرعه ، ورمى علي بن سليمان فاصاب بعض الكلاب فقتله فقال ابو دلامة :

قد رمى المهدي ظبيا
شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليما
ن رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل امـ
ـرىء ياكل زاده(٢٤)

وجاء في كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر ان السلطان ابا عبدالله المستنصر اختط المصيد بناحية بنزرت فادار سياجا على بسيط من الارض قد خرج نطاقه عن التحديد بحيث لا يراع فيه سرب الوحش فاذا ركب للصيد تخطى ذلك السياج في جمع كثيف من مواليه معهم البزاة والصقور والكلاب السلوقية والفهود فيرسلونها على الوحش وقد وثقوا باعتراض البناء لها من امام فيقضي يوما مشيرا(٢٥) .

ويعرض ألباخرزي ألذي مررنا به في صفحات سابقة صورة فريدة لعملية صيد كان الكلب من ادواتها فهو يقول : « كان من حديثنا انا اشرنا بالركوب مع الغثمة الصباح ولبنا الى التصيد غلالة ليلة طرزت بصباح والفهادون قد اوقروا اكفال افراسهم بالفهود واستعدوا للمقام المشهود والكلابون قد نظموا في اسلاك الاحبل كل اغضف مطوي الاقراب امضى من مضمون القراب »(٢٦) .

ويمضي الباخرزي في وصف عملية الصيد هذه فيقول : « وسرنا ونحن ماضون على غلوائنا حتى وافينا بقعة واسعة الرقعة .... فعن لنا في هذا المكان سرب ولهن به مراد وشرب من كل اعفر يرنو عن الدعج من مقلة كالسبج وينوء بروف كالنقا المنهال ويزهو باكليل له شكل الهلال .

فلما راتها الكلاب ورأينها نفرن من تلك المراتع .... فحللنا وثاق الاحبل عن اشدق ياكل مما يكتسب .... وبالغ في عدوه حتى انجح وملك مما اسجع فتحاسدت زمرة الكلابين على ما ابصرنه ولما راينه اكبرنه .

واطلق آخر منهم كلبه ليشفي من داء الحسد قلبه ، واشلى على واحد من تلك الظباء اهرت رشحه الكلاب وهو جرو فاحسن في الترشيح حتى لا يراه الظبي الا بعد استيفاء الرزق من التسيح ، فاخترق الطريق وبارى في عدوه الريح الخريق الى ان ادراكه فبطحه وهو شاخص البصر فزعا ماضغا لقمة البغاء جزعا ولحق به الكلاب فانحنى عليه بشفرة امضى من اشفار عين المعشوق في قلب الهائم المشوق(٢٧) .

وفي مكان اخر من المخطوط يصف لنا لباخرزي مشهدا اخر من مشاهد الصيد بواسطة الكلاب ويقول : « واجزنا ذلك الموضوع فامضينا الى صخرة كلما تلمس البيضة مشقوقة عن اشجار كما تتاشب الغيضة ولا ترقى همة الطير الى شرفاتها وتزل (الـ) رياح الهوج عن قذفاتها وقد اعتصم بها اعصم لايرام لبعده الا بالنضال مرتد بقوسين من قسي الضال وهو على نيق يحل من الفرقدين بمثابة المناطح ، فارسلنا كلبا يحل العصم سهل الاباطح فلم يزل يحتال حتى توصل اليه وملا بالوعة صماخيه .

فلما درى الاعصم الا عاصم تهاوى بنفسه من اعلى النيق الى حضيض الطريق فثار اليه عن المكمن صهر لهذا الكلب وتبعه حتى ادركه ونهسه فاحس بنفسه الوجع ومال الى ارطاة حقف فاضطجع .

واقتنصنا على هذا النمط من العصم عددا كثيرا وجما غفيرا(٣٨) .

ويشارك الفنان الباخرزي وغيره من المؤرخين والشعراء في رسم صورة واقعية بعضها بالالوان لعمليات صيد بواسطة الكلاب ، نذكر منها مشهدا لعملية صيد بقر الوحش وذلك في الجدار الشرقي من قصير عمره وهو من القصور الاموية في بادية الشام وقد انطلقت كلاب الصيد تطارد القطيع لا بل تنهشه بانيابها وهي مذعورة مضطربة حائرة لا تدري كيف تذود عن نفسها ، وقد نجح الفنان في تصوير عملية الصيد هذه تصويرا واقعيا(٣٩) (شكل ١١) .

ومن العصر العباسي وصلت الينا عدة امثلة نذكر منها مشهدا منقوشا على ابريق من النحاس من صناعة شجاع بن منعة الموصلي محفوظ في المتحف البريطاني بلندن(٤٠) (انظر شكل ٢) .

ومثل هذا المنظر يظهر في مكان آخر من الابريق حيث نشاهد شخصين يركبان جملا فالذي في المقدمة يصوب سهمه نحو غزال بينما يشاهد في اسفل الصورة رسم كلب يعدو (شكل ١٢) .

ونشاهد كلب الصيد كقانص ايضا على تحفة معدنية اخرى وهي عبارة عن شمعدان من النحاس المكفت بالفضة من صناعة داود بن سلامة الموصلي محفوظ في متحف الفنون الزخرفية بباريس يعود تاريخه الى سنة (٦٤٦هـ ـ ١٢٤٨م) وعلى سطح بدن الشمعدان رسم الفنان مجموعة من كلاب الصيد في حالة عدو في اتجاهين متعاكسين على ارضية مزينة بتفريعات نباتية(٤١) .

وهناك قطعة معدنية اخرى محفوظة فيمتحف اللوفر بباريس وهي من صناعة محمد بن الزين ، والقطعة تمثل طشتا تزينه زخارف ورسوم مكفتة بالفضة ، وهي تمثل مناظر مختلفة من مناظر البلاط والصيد والقتال والذي يهمنا من المشهد الصيد ، والمنظر المذكور يعبر عن جماعة من الصيادين عادوا توا من رحلة الصيد وقد امسك احدهم بيده اليمنى بصيده الذي يمثل غرنوقا وقد تدلى راسه مما يقطع بانه ميت والى جانبه صياد يحمل فوق ذراعه الايسر جارحا والى جانبه من الجهة اليسرى من المنظر صياد ثالث يرافق كلب صيد وقد امسك بيمينه طرف الحبل الذي يربط عنق الكلب (شكل ١٣) .

ولو عدنا الى الشكل (٧) المنشور في هذا البحث الذي يمثل تصويرة من مخطوط هرادي والتي تزينها رسوم تمثل موضوعا للصيد ، لوجدنا مجموعة من كلاب الصيد السلوقية وهي تطارد غزلانا تحاول الانقضاض عليها بحركة بديعة تدل على مهارة الفنان في تصوير هذا المشهد .

والحيوان الثالث الذي استخدمه العرب في الصيد هو الفهد ، والفهد من السباع التي تصاد ثم تؤنس لتكون مؤهلة ومعدة اعدادا جيدا للصيد وتقتضي المناسبة ان نشير الىطريقة تدجين هذا الحيوان كما هو مدون فيالمصادر الادبيةوالتاريخية فقد جاء في كتاب المصايد والمطارد عن تدجين هذا الحيوان فاذا اخذ غطيت عيناه وادخل في وعاء وجعل مادام وحشيا في بيت ووضع عنده سراج ولازمه سايسه ليلا ونهارا ولم يدعه يرى الدنيا ، وجعل له مركبا بظهر الدابة وعوده بركوبه واطعمه على يده فلا يزال كذلك دأبه حتى يأنس فاذا ركب مؤخر الدابة فقد صار داجنا وصاد(٤٢) .

والمسنمن الفهود اذا صيد كان كان اسرع في الصيد من الجرو الذي يربى ويؤدب لان الجرو يخرج خبا والمسن يخرج على التأديب صيودا غير خب(٤٣) .

وللفهد ضروب في الصيد منها المكابر وهي لفظة يستعملها الفهادون يريد بها المواجهة(٤٤) .

وهناك ضرب آخر يدعى الدسيس ، وضرب ثالث يقال له المذانبة .

اما المكابرة فهو ان يلقى به السرب مكافحة فحيث امر الظبي قابلته بفهدك حتى يدنو فتلقيه عليه مقابلا له . وهذا صيد الملوك وفيه تعسف شديد . ويلقى منه الفهد وما يحمله عليه عنتا وهو شبيه بجولان الفارس(٤٥) .

اما الدسيس فهو ان تحط الفهد عن دابته بعد ان يتشوق الظباء ويحسبها على بعد ، ويدب اليها دبيب عناق الارض متخفيا جهده حتى يقرب وينتهز الفرصة فيوقع بها(٤٦) .

اما الضرب الثالث من انواع الصيد بالفهد فهو المذانبة وهي ان تمتد الظباء وتأتي في اثرها وادنابها فتلقي الفهد عليها ، وهذا صيد الدهاقين والفهادين لانفسهم(٤٧) .

هذا عن وسائل الصيد بالفهد فاذا اخترنا جانب الفهد وطبيعته وسلوكه في الصيد فان المصادر تمدنا بشيء من المعلومات تتعلق باسلوب الفهد عند استخدامه في الصيد منها انه اذا وثب على طريدته الا يتنفس حتى ينالها(٤٨) ، ومنها ان

الفهد يرسل على بعد من الطريدة بعد ان يتشوقها معارضا ويتلطف لارساله من غير قلق فتراه يمر مر عناق الارض رافعا يده وواضعا اخرى على وزن ، وقدر متناسب مادامت الظباء ناكسة رؤوسها ترتعي فاذا شالتها فخاف منها التنبه عليه امسك على الصورة التي تنتهي به الحال اليها لا يقدم ولا يؤخر ولا يرفع الموضوعة ولا يضع المرفوعة فاذا طاطات سلك سبيله الاول(٤٩) .

وللفهد طباع في الصيد خاصة به ، سجل لنا المؤرخون جانبا منها ، الحياء والنوم الكثير والغضب حتى انه اذا ارسل على صيد فلم يحصله احتد وان لم ياخذ سائسه في تسليته قتل نفسه او كاد(٥٠) .

وليست جميع الاوقات مناسبة للصيد بالفهد وانما يحسن الفهادون والصيادون الخروج مبكرا وتذكر في هذه المناسبة ابيات تشير الى هذه الاوقات المناسبة .

قد اسبق الاذان بالتغليس
قبل غناء القس والناقوس(٥١)

ويصف ابو نؤاس في ارجوزته الصيد بالفهد فيقول :

قد اغتدى والليل احوى السد
والصبح في الظلماء ذو تقد(٥٢)

ويقال ان اول من صاد به من العرب كليب بن وائل(٥٣) . واول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية(٥٤) .

ويبدو ان المقصود من هذين الخبرين ان اول ما وصل الى علمنا قيامه في استخدام الصيد بالفهد هما هذان الشخصيتان العربيتان ، الا ان الواقع يقتضي انتكون هناك سابقة مهما كانقدرها من المعرفة بهذه الطريقة في الصيد لانه من غير المعقول انيتوصل الانسان فجاة الىهذا التشخيص ما لم يكن مسبوقا بشيء منه .

ومن الخلفاء العباسيين الذين ولعوا بالصيد بالفهد المكتفي بالله فقد كان شديد الكلف بالفهد وصيده وذكر صاحب البيزرة(٥٥) واصفا صيدا بكثرة وحشه وضراوة فهوده قائلا : فمضى يومنا بين فهود لا تشبع وظباء لا تجزع .

وفي رسالة الطرد للباخرزي وصف لعملية صيد بواسطة الفهود جئنا على ذكرها في صفحات سابقة(٥٦) .

ثم يستطرد الباخرزي في وصف عملية الصيد قائلا : فتنافس الفهادون والقى استاذهم في المطرح اضبط كانما خطمه محشو باسنة العوالي وكان جلده ديباج اصفر مرشش بالغوالي انكمش للمصاع بعد ما ايس من مضمون القصاع فاخذ مدرجته وهو في حدة الصارم فارقه جفنه وجاء خفيا يسفر الارض بطنه ولم يزل ينزق بالتراب كل ملزق حتى مزق الاعفر كل ممزق وهيا لاسنانه في حلقومه مدبا ، وصاح الفهادون من فرح : هيا ربا فغرز فيه اظفارا مؤللة تنقطر بالدماء مغارزها تترشح بالماء(٥٧) .

وبلغ من اهتمام الخلفاء بهذا الحيوان ان بذلوا الاموال الطائلة لتربيته واقاموا عليه ناسا ينظرون في شؤونه من بينهم الفهادون ، وكانت الدولة تجري عليهم مبالغ طائلة ، ومما يذكر بهذا الصدد ان نفقات الكلابزيين والبازدرانة والفهادين في دور الخليفة المتوكل بلغت خمسمائة الف درهم في السنة(٥٨) .

وكذلك بلغ من اهمية هذا الحيوان في الصيد ان الخلفاء كانوا يميلون الى عدم تعريضه للارهاق والتعب ، لذلك نجدهم يحملون الفهود على مؤخرة الدابة ، وهذا ما اشار به الشعراء .

قال ابو نؤاس(٥٩) :

ناديت فهادي ببرد فهده
نداء من جاد له بوده
فجاء يزجيه على سمنده
اصفر احوى بين بين وزده

هذا ما اورده المؤرخون والادباء عن الفهد .

اما المصادر الاثرية العربية الاسلامية فقد امدتنا بصورة عن ممارسة الصيد بواسطة الفهد ممثلة على بعض القطع الاثرية ، والملاحظ على هذه الصور جميعا ان الفهد فيها جالس على مؤخرة الدابة ، وقد تكون هناك اوضاع اخرى للصيد بالفهد على تلك الاثار كما اشار الادباء والمؤرخون الا ان شيئا منها لم يقع في ايدينا سوى هذه الظاهرة ، نذكر منها شمعدانا معدنيا من صناعة شجاع بن منعة الموصلي الذي جئنا على ذكره في صفحات سابقة حيث يظهر في داخل احد الاشكال الهندسية المفصصة رسم لصياد يصيد بالفهد(٦٠) (شكل ٢) .

وفي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة شمعدان من النحاس المكفت بالفضة من صناعة اسماعيل بن فتوح الموصلي تزين سطحه مجموعة من الدوائر

والاشرطة وفي احدى هذه الدوائر صياد يركب على جواد وفي يده قوس يشده ليطلق منه سهما وقد جلس خلفه على الجواد فهد الصيد يشبه ما شاهدناه بالمثال السابق(٦١) .

ويظهر موضوع الصيد بواسطة الفهد على طست من النحاس الاصفر المكفت بالفضة معروض الان في متحف اللوفر في باريس وهو من صناعة احمد الذكي النقاش الموصلي ويعود تاريخه الى سنتي (٦٣٦-٦٣٨هـ/١٢٣٨-١٢٤٠م) حيث نشاهد على السطح الداخلي شريطا ذا ارضية هندسية عليها تسع عشرة دائرة ثمانية الفصوص حيث نجد في احداها منظرا يعبر عن الصيد بواسطة الفهد(٦٢) .

ويتكرر موضوع الصيد بواسطة هذا الحيوان على تحفة معدنية رابعة صنعت في دمشق وهي عبارة عن طست من النحاس مزين بزخارف مكفتة بالفضة وهو من صناعة علي بن حمود الموصلي وقوام تلك الزخارف مناظر صيد وطرب ، من بينها صياد على ظهر جواده يصطاد بالفهد كما هو الحال في الامثلة السابقة(٦٣) .

وفي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة شمعدان من صناعة علي بن حسين بن محمد الموصلي يرجع تاريخه الى سنة (٦٨١هـ - ١٢٨٢م) تزين بدن الشمعدان رسوم متنوعة من بينها رسم صياد على جواده وفهد الصيد يجلس على كفل الحصان(٦٤) .

بعد ان استوفينا الحديث عن الصيد بالخيل والكلب والفهد ننتقل الى الصيد بحيوان آخر يعرف باسم عناق الارض(٦٥) وهو من فصيلة السباع ، وقد ورد له اسم آخر هو التفة(٦٦) .

وتنحصر مهمة هذا الحيوان في صيد الكركي وما قاربه من الطير(٦٧) ، واشتهر بحسن صيده لهذه الطيور ، لذلك اورد الشعراء وصفا دقيقا لعملية الصيد بهذا الحيوان وكيفية قيامه بعمله من ذلك قول احدهم يصف فيها صيد عناق الارض للكركي .

يارب كركي بطيء النهض
مشتعل المطار والمنقض(٦٨)

ولهذا الحيوان طباع غريبة اشار المؤرخون اليها « فمن ذلك انها تصيد الكركي وهي تسمع صوته على اميال وفيها حراسة لا تحل موضعا الا جعلت لها واحدا بكلاها وينذرها ولها رئيس تطيعه وتتبعه »(٦٩) .

ومن المؤسف ان الاثار العربية الاسلامية لم تسعفنا بصورة او بشي يتعلق بهذا الحيوان تمثله في حالة صيده .

وكما استخدم العرب الخيل والكلاب والفهود وعناق الارض في الصيد فقد استخدموا الناقة ايضا ، وينتفع بها في صيد الظباء بشكل خاص ، وهو ان تتخذ ناقة يسمونها الدرية فيتوغلون بها في المرعى حتى تكثر الظباء النظر اليها ويخفي صاحبها ويكمن ويستتر ويأتي متخفيا يمشي الى جانبها حتى اذا دنا من الظبى قبض عليه او رماه عن كثب قال ابو الطمحان(٧٠) :

حنتني حانيات الدهر حتى
كاني قانص ادنو لصيد
قريب الخطو يحسب من يراني
ولست مقيدا امشي بقيد

وتزودنا الاثار العربية الاسلامية بمشهد يظهر فيه استخدام الناقة في الصيد في نقش على الجدار الخارجي لابريق شجاع بن منعة الذي قابلناه في صفحات سابقة حيث نشاهد في النقش المذكور شخصين يركبان جملا فالذي في المقدمة يصوب سهمه نحو غزال لوى راسه(٧١) (شكل ١٢) .

وبعد فقد ظهر لنا من خلال هذا البحث جملة امور على جانب كبير من الاهمية ، يأتي في مقدمتها كون العرب اساتذة وروادا في الصيد بواسطة الحيوان ،

فقد اوجدوا لهذا الفن مناهج خاصة بتهذيب وتدريب الحيوان على الصيد حتى عد بعضها من مبتكراتهم .

يضاف الى ماتقدم ان لكل حيوان طريقته في الصيد ، وكانت هناك قواعد واصول تتبع في الصيد وكان على الصياد التقيد بها والعمل بموجبها .

وقد مكنتنا دراسة الرسوم المصورة للحيوان والصيد بها من الاطلاع على معلومات ناطقة وصحيحة عززت الروايات التي استقيناها من اقوال المؤرخين القدامى .

وكذلك اوضحت لنا هذه الدراسة ان الصيد بالحيوان تراث اصيل عند العرب عرفوه ومارسوه قبل غيرهم .

كل ذلك يؤكد ان العقلية العربية عقلية متفتحة وانهم كانوا على مستوى كبير من الدراية في هذا الميدان .

الهوامش

(١) القيسي ، نوري الفروسية في العصر الجاهلي (منشورات مكتبة النهضة ببغداد ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م) ص ١٥٠ - ١٥١ .

(٢) امين ، عبدالقادر ، شعراء الطرد عند العرب (مطابع النعمان - النجف الاشرف ١٩٧٢) ص ١٦٢-١٦٣ .

(٣) انظر ديوان امرىء القيس ، ١٩ والضبي ، المفضل بن محمد ، المفضليات ، ١٩/٢ تحقيق ليال ، اكسفورد ١٩٢٠ / والمفضليات ، تحقيق احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون . ط دار المعارف (١٩٤٢) والقيسي الطبيعة في الشعر الجاهلي (دار الارشاد) ١٩٧٠، ص ١١٥ .

(٤) امرؤ القيس . الديوان/١٩ ، ٢١ ، ٢٣ وانظر النحاس، ابي جعفر . شرح القصائد التسع المشهورات ، تحقيق د. احمد خطاب (نشر وزارة الاعلام العراقية ١٩٧٣) / ١٦٢-١٧٨ .

(٥) زهير ، الديوان ١٣٠ ، وانظر القيسي ، الطبيعة ص ١١٥

(٦) علقمة ، الديوان ٤٣٨ وانظر القيسي ، الطبيعة ص ١١٥

(٧) القيسي ، الطبيعة ص ١١٥

(٨) انظر ديوان الاعشى ٣٩ ، ٤١ والصالحي ، عباس مصطفى ، الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري (مطبعة دار السلام ببغداد ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٤ م ص ١٨٣) .

(٩) الصالحي ، المصدر السابق ص ١٨٢ .
العطية) بغداد ١٩٦٢ ص ٣٥-٣٧ .

(١٠) سمط اللالىء (١٨٩/١) وانظر عبدالقادر ، المصدر السابق ص ١٦٩ .

(١١) الباخرزي ، ابن ابي الطيب : رسالة الطرد . تحقيق محمد قاسم مصطفى مجلة معهد المخطوطات العربية . المجلد الحادي والعشرون (١٩٧٥) ص ٢٦٩-٢٨١ .

(١٢) اتكهاوزن ، فن التصوير عند العرب ، ترجمة الدكتور عيسى سلمان وسليم طه التكريتي نشر وزارة الاعلام (بغداد ١٩٧٣) ص ٣٣ - ٣٤ .

(١٣) العبيدي ، صلاح ، التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي مطبعة دار المعارف (بغداد ١٩٧٠) ص ٦٢-٦٣

(١٤) العبيدي ، المصدر السابق ص ٧٣ .

(١٥) العبيدي ، المصدر السابق ص ١١٧

(١٦) العبيدي ، المصدر السابق ص ١١٧

(١٧) الجاحظ : الحيوان ١١٧/٢

(١٨) القيسي : الطبيعة ص ٢٠٠-٢٠١

(١٩) كشاجم : ابو الفتح محمود بن الحسن الكاتب (المصايد والمطارد) تحقيق اسعد طلس (بغداد ١٩٥٤ م) ص ١٢٦

(٢٠) شرح ديوان زهير ص ٤٧

(٢١) الاسدي ، بشر بن ابي خازم ، الديوان حققه الدكتور عزة حسن (دمشق ١٩٦٠ م) ص ٥٦

(٢٢) كشاجم ، المصدر السابق ص ١٣٦

(٢٣) الجاحظ ، المصدر السابق ١٢٠/٢ .

(٢٤) كشاجم ، المصدر السابق ص ١٢٣

(٢٥) كشاجم ، المصدر السابق ص ١٣٥

(٢٦) الصالحي ، المصدر السابق ص ١٩٣ .

(٢٧) الجاحظ ، المصدر السابق ١١٨/٢-١١٩ . وانظر القيسي ، المصدر السابق ص ٢٢٩ - ٢٠٠

(٢٨) الصالحي ، المصدر السابق ص ١٩٤

(٢٩) الجاحظ ، المصدر السابق ٢١١/١ ، ابن الجوزي اخبار الاذكياء (تحقيق محمد مرسي الخولي) ١٩٧٠ ص ٢٤٦، القيسي ، المصدر السابق ص ١١٧

(٣٠) لبيد ، الديوان ص ٣١١ وانظر القيسي ، المصدر السابق ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٣١) النابغة / الديوان ٣١-٣٣ وانظر النحاس ، القصائد التسع المشهورات ٧٤٤/٢

(٣٢) الاصفهاني ، الاغاني - دار الكتب - بيروت ٨١/٢-٨٢ الطقطقي (الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية) مطبعة محمد علي صبيح واولاده - القاهرة ص ٤٩

(٣٣) الاصفهاني ، الاغاني (دار الكتب - بيروت) ٨١/٢-٨٢ وانظر الصالحي ، المصدر السابق ص ١٢٣

(٣٤) الاصفهاني ، المصدر السابق ٢٥٨/١٠

(٣٥) ابن خلدون ، عبدالرحمن
(كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر) بيروت ، المكتبة الادبية ٦٢٨/٦

(٣٦) الباخرزي ، المصدر السابق ص ٢٦٩

(٣٧) الباخرزي ، المصدر السابق ص ٢٧١

(٣٨) الباخرزي ، المصدر السابق ص ٢٧٩-٢٨٠

(٣٩) زبادين ، فوزي ، قصير عمرة الاموي (دائرة الاثار العامة عمان ١٩٧٧) ص ١٤-١٥

(٤٠) العبيدي ، صلاح ، المصدر السابق ص ٩٢.

(٤١) العبيدي ، صلاح ، المصدر السابق ص ٩٤

(٤٢) كشاجم ، المصدر السابق ص ١٨٢ . وهذه الظاهرة ليست غريبة علينا الان فهي تعيد الى الاذهان مايجري حاليا في معارض السيرك من تدريب الحيوان الضاري كالاسود والنمور وتوجيهها بحسب ارادة المروض لتقديم عروض في غاية الاثارة والغرابة امام الجمهور ، وهذا نتيجة تدريب وترويض لهذه الحيوانات بدقة وبراعة وصبر طويل .

(٤٣) كشاجم ، المصدر السابق ص ١٩٥

(٤٤) كشاجم ، المصدر السابق ص ١٨٣

(٤٥) كشاجم ، المصدر السابق ص ١٨٣-١٨٤

(٤٦) كشاجم ، المصدر السابق ص ١٨٤

(٤٧) كشاجم ، المصدر السابق ص ١٨٤

(٤٨) كشاجم ، المصدر السابق ص ١٨٤ .

(٤٩) كشاجم ، المصدر السابق ص ١٨٦

(٥٠) القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد عبدالله ، صبح الاعشى في صناعة الانشا (دار الكتب الخديوية ١٣٣١-١٩١٣) ٢/ ٤٠ .

(٥١) كشاجم ، المصدر السابق ص ١٨٧

(٥٢) ابو نؤاس ، الديوان ص ٦٦٢

(٥٣) مناهج السرور في السباق والرمي والصيد والجهاد (مخطوط) ورقة ٦٥

وانظر الصالحي ، المصدر السابق ص ٢٠١

(٥٤) مناهج السرور ورقة ٦٥.

(٥٥) البيزرة ، نشركرد علي ص ١٥ نقلا عن كشاجم ص ١٨٥أ

(٥٦) الباخرزي ، المصدر السابق ص ٢٦٩

(٥٧) الباخرزي ، المصدر السابق ص ٢٧١-٢٧٢

(٥٨) العبيدي ، صلاح ، الصيد والقنص في الاثار العربية في العصر العباسي ، مجلة كلية الاداب جامعة بغداد ، العدد (٣٠) ١٩٨١ ص ١٦٨

(٥٩) ابو نؤاس ، الديوان ص ٦٤٩

(٦٠) العبيدي ، صلاح ، التحف المعدنية ص ٦١-٦٢

(٦١) العبيدي ، صلاح ، المصدر السابق ص ٩٩

(٦٢) العبيدي ، صلاح ، المصدر السابق ص ١١٨

(٦٣) العبيدي ، صلاح ، المصدر السابق ص ١٤٥

(٦٤) العبيدي ، صلاح ، المصدر السابق ص ١٥٣

(٦٥) عناق الارض من فصيلة السنانير اكلات اللحوم اكبر من القط لونه احمر في اعلى ذنبه شعرات سود . انظر الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ح ١/ ١٤٩ ح ٢/ ١٣٩

(٦٦) كشاجم ، المصدر السابق ص ٢٢٤

(٦٧) كشاجم ، المصدر السابق ص ٢٢٥

(٦٨) كشاجم ، المصدر السابق ص ٢٢٥

(٦٩) كشاجم ، المصدر السابق ص ٢٢٧

(٧٠) كشاجم ، المصدر السابق ص ٢٠٧-٢٠٨

(٧١) العبيدي ، صلاح ، التحف المعدنية ص ٦١

كيف تهضم اللغة العربية الكلمات المستعارة من اللغات الأوربية ؟

بقلم الكاتب الروماني (نيكولاي دوبرسان)

ترجمة

حسين الغزاوي

متقاعد ـ حي الجامعة

من بين وسائل تكوين المصطلحات في حقول العلم والثقافة المتعددة تلعب الاستعارة اللغوية دورا متزايد الظهور في اللغة العربية . ومقارنة مع الاشتقاق، الذي يبقى بلا شك الوسيلة الرئيسة للاغناء في المفردات ، فان الاستعارة اللغوية ، على كل حال ، تمثل اسهاما هاما في عملية الاغناء اللغوي .

ومن اجل مسايرة النظام اللغوي في اللغة العربية فان عملية استعارة المفردات الاجنبية تمر بعدة مراحل . ان غرضنا في هذه المقالة هو ان نتابع الطريقة العربية في هضم المفردات اللغوية الحديثة ذات الاصل الاوربي ، وبشكل خاص تلك المفردات المستعارة من اللغتين الفرنسية والانكليزية .

١ ـ ان اول طور تتعرض له المفردة المستعارة في عملية الهضم اللغوي العربي يتمثل في (تعريب الصوت) عن طريق تبني تصويت عربي لتلك المفردات ، وبتعبير آخر ، بايجاد التوليف الصوتي العربي المناسب للفظة المستعارة . وقد اعتبر اللغوي العربي صبحي الصالح ذلك التوليف الصوتي امرا جوهريا لتيسير قبول الكلمات الاجنبية في اللغة العربية ، حيث لا تبقى بعد ذلك ثمة صعوبة في تعريب الكلمات الدالة على مظاهر حضارية معينة ، وبخاصة اذا كانت تلك الكلمات غير متواجدة اصلا في اللغة العربية في حين جرى استعمالها عموما في السنة المواطنين العرب .

(١/٢) ان الهضم الصوتي ينبغي ان يشمل اولا ابدال الاصوات الاجنبية التي لا يوجد مايقابلها في التصويت العربي باصوات ذات ملامح شبيهة بها من الاصوات العربية ، وذلك باضافة او حذف بعض الاصوات او تغيير صوت العلة او ابدال صوت العلة القصير بآخر طويل . ولما كان نظام العلة العربي جد محدود فقد جرى انقاص اصوات العلة التي ترد في اللغة الادبية للالسنة لاجنبية الى اصوات علة ثلاثة مماثلة لما موجود في نظام التصويت في اللغة العربية .

ان ابدال صوت علة قصير بآخر طويل كان يعد امرا لابد منه لدى لغويي العصر الكلاسيكي عند محاولة اخضاع الكلمات الاجنبية لنظام التصريف العربي ؛ وقد زاد وضوح هذه الظاهرة لدى لغويي العصر الحديث . غير ان هذا الشرط ليس شرطا آسرا في جميع الاحوال او لدى جميع اللغويين . وعلى هذا ، ولفرض تامين نطق صوت علة ما ، تحت ظروف الكتابة التي تهمل اظهار حركات العلة ، فقد استحكمت ظاهرة ابدال بعض اصوات العلة القصيرة باخرى طويلة .

ان هذه الظاهرة تكاد تكون عامة . فعلى سبيل المثال (بروليتاريا) (Broletariat) و (ديموقراطية) (Democracy) و (بورجوازيا) (Bourgeoisie) و (كولونيالية) (Colonialism) وغير ذلك .

وتمثل استثناء من ذلك الكلمات ذات المقطع الواحد او المقطعين (تحت بعض الشروط) ، حيث يتهيأ المجال للاستيعاب الصرفي ، اذ ليس هناك صعوبة ازاء صوت العلة في مثل هذه الحالة ، كما في مثال (بنك) (Bank) و (فلم) (Film) . وفي مثل هذه الحالات هناك فقط اطالة في اصوات العلة الموجودة في الصيغة المقابلة في العربية . ان هذه الاطالة تسمح باحتواء المفردة الاجنبية ضمن صيغة من صيغ الاشتقاق العربي . فعلى صيغة (مفعول) قالوا (مليون) من (Million) و (ماكنة) (Machine) على صيغة (فاعلة) و (كادر) (Cadre) على صيغة (فاعل) ، وغير ذلك .

وبقدر ماتتركز المفردة الاجنبية ويشيع استعمالها في اللغة العربية يشيع تبعا لذلك اتجاه نحو التخلي عن لفظ صوت العلة القصير . وقد يظهر اضطراب فيما يخص طريقة كتابة بعض الكلمات المستعارة ، كما هي الحال في كتابة كلمة (الديموقراطية) التي استعمل فيها تطويل حرف (i) و (o) مع اطالة حرف (a) في مقطع الكلمة الثالث . الا ان الصيغة التي تشيع الان تسير باتجاه تقصير اصوات العلة الطويلة ، فتكتب اللفظة المار ذكرها على هذا الشكل (دمقراطية) ، وكذلك الحال بالنسبة للكلمة (برجوازية) التي تكتب احيانا بهذا الشكل (برجوازية) .

(٢/١) وعندما يتعلق الموضوع باصوات معينة ليس لها مقابل تام او تقريبي في الاصوات العربية فهم يلجأون عادة الى الاصوات ذات المخرج اللفظي القريب ، ومن النادر ان يبدلوها باصوات ذات مخارج لفظية ابعد . وعلى هذا فان الاتجاه العام هو ابدال صوت (E) بـ (A) او (I) وابدال الصوت (O) بالصوت (U) .

ان هذا الكلام يصور الحالة الاكثر شيوعا . وفي حالات اخرى ، فانهم يستفيدون من الادغام . وعلى سبيل المثال فانهم يبدلون الصوت الانكليزي (U) بـ (Yu) .

وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة عدة قواعد فيما يخص نقل الاصوات الاجنبية الى التصويت العربي .

وكان التوجه العام في ذلك يفضي باعطاء الاولوية للتلفظ الاسهل عند تعريب المفردات الاجنبية التي قد تستعار من لغات اخرى مختلفة . وقد فضل التلفظ الفرنسي على الانكليزي في حالة كون الكلمات ذات تداول عالمي . وعلى كل ، هناك صيغ متأثرة باللغتين ومتداولة معا ، كما في كلمة (سكولوجيا-فرنسية) و (سيكولوجيا-انكليزية) .

(١/١/١) ومثل آخر لما جاء في التوصيات المشار اليها هو مايتعلق بكيفية لفظ الصوت (ch) الذي اقر ان يكون لفظه على هذه الصورة (تش) ، كما في (تشرشل) . وقد غدت ترجمة الاصوات حسب الصيغة الاخيرة هي المعتادة في تلفظ الاسماء الاوربية ، كما في مثال (تشيكوسلوفاكيا) .

(١/٢/٢) ن لفظ (G) الذي استعمل (غ) في استعارات اللغة الكلاسيكية كما في (غرناطة Granada) يعطى في بعض اللهجات نفس الصوت (G) . وفي بعض الاقطار العربية يتلفظ هذا الصوت على شكل (K) . كذلك توجد ازدواجية في شكل التلفظ في هذا الصوت ، فيقال في (Gram) (كرام) و (غرام) ، وكذلك في (كلوكوز) و (غلوكوز) و (ديماكوكية) و (ديماغوغية) .

(١/٢/٣) ولغرض اعطاء المفردات المعربة صيغة اقرب الى التصويت العربي قدر المستطاع تمشيا مع الاتجاه السائد منذ العصور الكلاسيكية، يستطيع المرء ان يجد في الكلمات المستعارة اصواتا عربية ليست موجودة اصلا في المفردة المستعارة مع وجود ما يقابلها تماثلا في الصوت العربي . حيث يجرى ابدال الصوت الاوربي بصوت عربي آخر رغم توفر مايقابل ذلك الصوت المبدل . وهذه هي الحال مع الصوت الساكن (T) الذي يرد حتى في الكلمات المستعارة حديثا مبدلا بالصوت العربي (ط)، وهكذا كانت (ارستقراطية Orestocracy) و ديموقراطيــة Democracy) و (كيلو واط Kilowatt) وغيرها . وكذلك الحال بالنسبة للصوت (K) الذي يستبدل بالصوت العربي (ق) رغم وجود ما يماثله بالصوت العربي ، كما في

مثال (الديموقراطية) و (الارستقراطية) و (الموسيقى) . ويمثل التعامل مع الكلمة الفرنسية (Technique) واشتقاقاتها مسألة خاصة جدا لا مثيل لها من نوعها . فقد يجد المرء استعمالات مثل (تكنيك) و (تكنيكي) ويجد كذلك الصيغة باستعمال الحرف (ق) التي من المحتمل ان تكون ناشئة عن محاولة ايجاد علاقة مع الجذر العربي (تقن) التي تعني انجاز عمل بشكل جيد وبحذق خاص .

٤/٢/١) لقد انتهى في العصر الحالي الاتجاه الذي كان سائدا في القديم بتجنب تلفظ الكلمات التي تبدأ بمقطعين ساكنين ما لم توضع (الالف) في بدايتها مما يؤدي الى تغيير عدد مقاطعها ، كما هي الحال في اسم (Plato) الذي عرب باسم (افلاطون) ، وكذلك كلمة (Clericalism) التي اصبحت (اكليريكية) . فقد قبلت اللغة العربية المعاصرة تلفظ الكلمات المستعارة المبتدئة بمقطعين ساكنين دون الحاجة الى الاستعانة بحرف (الالف) كما هي الحال في لفظتي (بروليتاريا) و (بروتوكول) .

٥/٢/١) ان محاولة ادخال الحروف الاجنبية في العربية سوية مع اصواتها تبدو وكأنها قد ابيح استعمالها . وهذا هو الحال مع الحرف (P) والحرف (V) اللذين قبلا في العربية باستخدام حرفي (ب) و (ف) لتصوير هذين الصوتين . كما يقول في (Perliament) برلمان و (Metropolis) متروبول ، و (Chauvinism) شوفينية ، و (Vito) فيتو .

٢ ـ ان عملية الاستيعاب التركيبي حسب النموذج يأتي من الاستيعاب الصوتي ايضا .

١/٢) لقد كان الموقف الكلاسيكي مختلفا حيال ضرورة تأطير الكلمات الاجنبية ضمن النهج العربي . فقد اشترط البعض اعتبار ان يكون المستعار قد استوعب بادخاله ضمن الانماط التركيبية العربية. ولم يمتنع الجوهري والحريري وغيرهما عن استعمال الكلمات التي لم تستوعب تركيبيا ، ولكنهم فرقوا بين الحالين بالاشارة الى ثلاث مجموعات من المفردات : العربية ، المعربة والاعجمية . واعتبرت من المجموعة الثانية ، اي المعربة ، تلك الكلمات التي استوعب تركيبها . اما المجموعة الثالثة (الاعجمية) فيقصد بها الكلمات التي لا تقع ضمن الانموذج العربي للكلمة .

وبالمقابل ، وضع سيبويه الكلمات الدخيلة مقابل الكلمات العربيه واعتبرها ، دون ان يضع فروقا بينها ، في اطار الكلمات المعربه ، بين تلك التي تقع والتي لا تقع ضمن الصيغه العربية . وقد صار هذا الموقف الاخير مقبولا عند اللغويين الذين جاءوا من بعده والذين لم يتمسكوا باعتبار الاستيعاب النموذجي امرا لازما .

٢/٢) ولم تعد فاعلة في الوقت الحاضر قضية التمييز بين الكلمات الدخيلة المهضومة حسب النموذج التركيبي العربي للكلمة او غير المهضومة ، فقد ادخلت كل تلك الكلمات ضمن اطار (الكلمات المعربة) . ان المفردات التي يشملها اطار الصيغة العربي هي من القلة بحيث يمكن اعتبارها استثناء، مثل (مليون Million) على صيغة ـ مفعول ـ جمعها ـ مفاعيل ـ و (فلم Film) على صيغة فعل وجمعها ـ افعال ـ ، وكذلك (كادر Cadre) على صيغة ـ فاعل ـ وجمعها ـ فواعل ـ ، وكذلك ايضا (ماكنة Machine) على وزن ـ فاعلة ـ وجمعها ـ فعائل . وينبغي ان نضيف هنا كلمتين هضمتا في العربية وهما مشتقتان من مصدر الفعل (فعل) وهما (تكتيك) و (تكنيك) على وزن ـ تفعيل .

وهناك مفردات واسعة من الكلمات الدخيلة ، وعلى الاخص تلك التي تتألف من عدة مقاطع واصوات علة مغايرة لنظام الصوت العربي وكلها قد احتفظت بصيغة متجانسة مع اصولها في لغتها الام (مثل، تلغراف، تلفون، تلفزيون، بروتوكول).

٣/٢) اما بخصوص الموقف الاول الذي قرره مجمع اللغة العربية في القاهرة والذي اشترط الاستيعاب التركيبي لقبول المفردات الاجنبية فقد تغير فيما بعد بحيث صار يقبل ايضا تلك الكلمات التي لا تقع ضمن ذلك الاشتراط . وفي الوقت الحاضر تفضل صيغة شبيهة بالصيغة العربية ، فبينما يرى صبحي الصالح في (دراسات في فقه اللغة) اللجوء الى التعريب عن طريق ادخال المفردة المعربة في الصيغة العربية وبذلك تكون هذه المفردة عربية او شبيهة بها يرى مصطفى جواد في مقابل ذلك ، كما ورد في كتابه (مبحث في سلامة اللغة العربية) انه من الافضل ان تحتفظ العناصر

اللغوية المستعارة بصيغة قريبة من الاصل قدر المستطاع .

٣ ـ وعندما تكون الكلمات المستعارة قد هضمت من وجهة النظر الصوتية وربما من الناحية التركيبية ايضا فانها تعامل في الغالب معاملة الكلمات العربية .

٣/١) من الاكيد ان العربية قد استعارت الاسماء فقط (التي يكون لها صيغة في العربية اولا) اضافة الى الصفات او الصفات المشتقة من الاسماء ذات الصيغ المنتهية باللاحقة (ي) .

٣/١/١) وبناء على ذلك فقد توطر الاسماء ضمن الصيغة العربية أو قد تظهر بصيغة مشابهة لما هي عليه في اللغة الاصل . ولكم كثيرا من الاسماء تمتلك درجة متوسطة من الهضم التركيبي، وذلك فيما يخص تلك الاسماء التي تنتهي باللاحقة (ي) ، هذه اللاحقة المتخصصة بالدخول على الاسماء الصريحة (مصدر صناعي) ، كما في : (ايديولوجية) و (دكتاتورية) و (برجوازية) و (ديناميكية) و (كولونيالية) ... الخ .

٣/١/٢) ان حقيقة وجود صفات منتهية باللاحقة (ية) امر مميز للاسماء في الطائفة الاخيرة .

٣/١/٣) ويستطيع المرء أن يشتق صفة معينة من أسماء ليست لها مصادر صناعية ، مثل : (بانكي Banking) و(بولسي Police, Polician) و (برلماني Barlimentary) بالاضافة الى امكانية صياغة اسماء ومصادر صناعية بمعاني اخرى غير التي اشتقت منها : (برلمان ـ برلماني ـ برلمانية Barlimantisim) ، و (امبراطور Emperor) و (امبراطوري Imperial) و (Empire .

٣/٢) اما بالنسبة لجنس الاسماء المستعارة فان الاسماء الملحقة بـ (ية) هي اسماء مؤنثة (تاء مربوطة التي هي علامة للجنس المؤنث كقاعدة) . ان الاسماء المنتهية بالحرف (الف) هي ايضا اسماء مؤنثة ، مثل (البروليتاريا الافريقية) و (البروليتاريا الريفية) . اما الاسماء الدخيلة الاخرى فانها تقع في جنس المذكر . ان الصفات المنتهية بـ (ية) والمشتقة من الصفة المنتهية بـ (ي) هي صفات مؤنثة تلازمها (تاء مربوطة) ، كما في (الناصرية) و (اصلاحات تكنوقراطية) .

٣/٣) وكما هو الحال مع اي اسم عربي او صفة فان الكلمات الدخيلة (سواء كانت اسماء ام صفات) يمكن ان يبنى منها مثنى وجمع . ولا نحسب ان من الضروري الاطالة في هذا .

٣/٣/١) فتجمع جمع تكسير (جمعا من الداخل) تلك الطائفة من الاسماء الداخلة ضمن الوزن العربي ، مثل (فلم ـ افلام) و (كادر ـ كوادر) و (بنك ـ بنوك) و (مليون ـ ملايين) .

٣/٣/٢) لكن الغالبية الكبرى من الاسماء الاجنبية تجمع باضافة (ات) الى آخرها ، مثل (جنرال ـ جنرالات ـ الجنرالات الامريكان) و (لورد ـ لوردات ـ مجلس اللوردات) و(دولار ـ دولارات) .. الخ .

وهذا التصرف امر خاص باللغة العربية عند تعاملها مع المصادر المشتقة من بعض الصيغ . ويصبح هذا الاستعمال طبيعيا في الاستعارات الكلامية التي على وزن المصدر (فعل) ، مثل (تكتيكات) و (تكنيكات) (التكتيكات المرنة) .

ومن الطبيعي بالنسبة للكلمات المستعارة التي تدخل العربية بصيغة المصدر الصناعي ان تجمع باضافة (ات) في اخرها ، ومثل هذا النوع من المصدر (الايديولوجيات الاستعمارية) و (الدكتاتوريات الفاشمة) و (نشوء البرجوازيات العربية) .

٣/٣/٣) وحتى أن بعض الكلمات المستعارة التي تجمع جمع تكسير فانها قد تجمع باضافة (ات) في اخرها ، كما في (الكادرات الواعية) و (ماكنات ضخمة) .

٣/٣/٤) اما بالنسبة للكلمات المستعارة التي تكون الصفة منها ملازمة (اي) في مقطعها الاخير فانها تجمع مثل اكثر الصفات العربية ، اي باضافة (الواو والنون المفتوحة في حالة الرفع والياء والنون المفتوحة في حالتي النصب والجر) على وزن جمع المذكر السالم ، كما في : (في خدمة الامبرياليين الاجانب) و (السياسيون التكنوقراطيون) . ومثل هذه الجموع تتحمل معنى الاسم ـ كالحالات في المفردات ، وكذلك معنى الصفة ، كما في (البيروقراطيون السياسيون) فقد استعملت كلمة (البيروقراطيون) هنا بمعنى الاسم . وهي تجيء صفة ايضا ، كما في هذا المثال (الاقتصاديون البيروقراطيون) . ونفس الصيغة من الجمع تصاغ من نفس الاسماء

التي تدل على الانسان دون ان تكون صفات ، مثل (سكرتير) .

٥/٣/٣) هناك اسماء معينة فقط لها مظهر الصفة تصاغ منها جموع تكسير (وتعتبر هذه الحالة ظاهرة طبيعية في مجموعة معينة من الصفات مشتقة من اسماء المبادىء والقبائل والاقطار ، مثل (بلشفي ــ بلاشفة) و (منشفي ــ مناشفة) .

٦/٣/٣) هنالك مجموعة من الاسماء المستعارة تعتبر مزدوجة المعنى ، فهي في صيغة الجمع لها القدرة على الظهور في مظهري الاسم والصفة ، مثل (الفزاة الفاشست) . ويمكن اعتبار الكلمات الآتية اسماء مجموعة (الكومبادور، الكاثوليك ، البروتستانت) .

٤/٣) ويلاحظ ان العربية لم تستعر الافعال . ولكن صيغا فعلية اشتقت من كلمات اجنبية هضمتها اللغة الكلاسيكية . والافعال التي اشتقت من الاسماء المستعارة صيغت ضمن اطار الوزن الرباعي (فعلل) وفي احيان قليلة بصيغة (فعل) . ان هذا الاتجاه في بناء الافعال يلاحظ اكثر فاكثر في حالة الاستعارات ذات العلاقة باستخدامات الوقت الحاضر وقد الجأت اليها المتطلبات العلمية والعملية .

١/٤/٣) وفي حقل الاصطلاحات السياسية والاجتماعية توجد حالة نادرة من الافعال المشتقة من الكلمات المستعارة : (تفلسف) ، ولكن هنالك سلسلة من الافعال في الحقل الفني انتشرت بشكل واسع ضمن المصطلحات الصحفية واللغة السياسية والاجتماعية. لقد ذاعت في الوقت الحاضر واصبحت مالوفة اكثر فاكثر افعال مثل (كهرب) و (تلفن) و (مكنن) و (اتمت) و (تلفز) و (فرمل) ــ وقد اشتقت مصادر من جميع هذه الافعال والتي صارت تستعمل في المعنيين الاسمي والفعلي مع الاحتفاظ في أواخر هذه المصادر بلاحقة تقابل اللاحقة الموجودة في الانكليزية (ization) (مكننة) (Mechanization) و (اتمتة) من (Automatization) . وفي بعض الحالات قد يشتق من مثل هذا الفعل اسم مفعول ، مثل (مغبرك) و (اغنية متلفزة) .

٢/٤/٣) وتحتل موقعا خاصا ضمن اطار الاشتقاق الفعلي مجموعة افعال تصاغ من اسماء الشعوب . فقياسا على الفعل العربي القديم (عرب) و (ترك) نجد في العربية المعاصرة افعالا اشتقت من اسماء شعوب عربية واجنبية ، مثل (مصر) من (مصر) و (سودن) من (السودان) وكذلك : (فرنس) من (فرنسا) و (تأمرك) من (امريكا) .. الخ .

ويلاحظ ان الافعال المشتقة من اسماء شعوب غير عربية تصاغ على وزن (فعلل) مادامت تتالف من اكثر من ثلاثة اصوات ساكنة .

ويمكن ان يستعمل اسم مفعول واسم فاعل من طائفة الاسماء الاخيرة

٤ ــ ان الكلمات المتبناة تاخذ استعمالات تركيبية مثل الكلمات العربية .

١/٤) ان الاسماء المستعارة التي تلحق اخرها اللاحقة (اية) قد تاتي بعد صفة التفضيل ، فنقول (اشرى واقوى امبريالية) .

٢/٤) وقد تاتي الصفات المتبناة بمعنى ظرفي اما على شكل تعبير ، مثل (بصورة ميكانيكية) و (بشكل ميكانيكي) ، او بكلمة مجردة ، مثل (ميكانيكيا) .

٥ ــ وبدون اي شك ، يتسع استعمال الكلمات المستعارة اكثر فاكثر ويمتد استعمالها الى مختلف الحقول. فمن المواقف المعارضة لاستعمالها الى التحفظ ازاءها تطور أمر استعمالها بحيث لقيت قبولا في الوقت الحاضر ودخلت في الاستعمال الجاري .

ان ما ورد سالفا اقرار بحقيقة ان مثل هذه الاستعارة في الكلمات تتمتع بالمعاملة التي تعامل بها الكلمة العربية من وجهتي النظر الصرفية والتركيبية .

ان اتساع دائرة المعرفة اللغوية يتغاضى عن استعمال عدد متسع باضطراد من الكلمات الاجنبية التي تنفذ الى العربية مما يتطلبها ليس فقط علم المصطلحات العلمية والفنية بل ايضا علم المصطلحات السياسية والاجتماعية الذي اشرنا اليه بشكل خاص في هذه المقالة(*) .

(*) المقالة منشورة في الاصل في اللغة الانكليزية في الكراس (رومانيكا) الصادر في بخارست عام ١٩٦٨ .

عمرو بن الإطنابة الخزرجي
حياته وما تبقى من شعره

صنعة

حميد آدم ثويني

كلية الآداب / جامعة صلاح الدين

اسمــه ونســبه :

كثيرة هي المصادر التي اشارت الى الشاعرعمرو بن الاطنابة(١) ، ولكنها على كثرتها اختلفت في ذكره ، والتنويه عنه بين التلميح او التطويــل فيٍاخباره ، فتارة هو ابن الاطنابة دون ذكر الاسم(٢) واخرى هو (عمرو بن الأطنابة)(٣) وثالثــة (عمروبن الاطنابة الانصاري)(٤) ورابعة عمرو بن الاطنابة

---

(١) كتاب سيبويه ١٢٩/٣ ، ووقعة صفين ط ٢٩٥/٢ ،٤٠٤ ، ٤٤٩ ، ٤٦٠ ، والقاب الشعراء ونوادرر المخطوطات ٣٢٣/٢ ، ومن نسب الى امه مـن الشعراء (نوادرالمخطوطات) ٩٦/١ ، والوحشيات ، الحماسة الصغرى ، ٧٧ ، والحيوان ٢٥/٦) ، والبيان والتبيين ٧٧/٣ ،والبرصان والعرجان والعميان والحولان ٢١٥ ــ ٢١٦ ، وعيون الاخبار ١٢٦/١ ، ١٨٤/٢ ، ١٩٣ ، والمعارف ٥٩٨ ،وكبر الحفاظ في تهذيب الالفاظ ٤٤٣ ، وكتاب بغداد ١٢٥ ، والكامل في اللغة والادب ٨٩/١ ،٦٨/٢ ، ومن اسمه عمرومن الشعراء ، مجلة العرب ٧٤٩ ، والاضداد لابي الطيب اللغوي ٤٠٥ ، والاختيارين ١٥٩ ، وجمهرة اللغــة٢٧٩/٢ ، والزهرة ٢٠٩/٢ والاشتقاق ٤٥٣ ، والعقد الفريد ١٠٤/١ ، وجمهرة اشعار العرب ٢٨/١ وامالي القالي٢٥٨/١ ، وتهذيب اللغة ١٤٧/٥ ، والاشباه والنظائر ٩٨/١ ، ٤/٢ ، والمصون في الادب ١٣٦ ، ومعجم الشعراء ٢٠٣ ،وديوان المعاني ١١٤/١ ، وشروح سقط الزند ٢٤٢/١ ، ٢٦٢ ، ٦٨١/٢ ، وحماسة الظرفاء ٥٧/١ ، واساس البلاغة٢ ، ٦٠ ، وسمط اللآلي ٥٧٥ ، والعمدة ٢٩/١ وجمهرة انساب العرب ٣٦٥ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤١٥/٤ ،والاستيعاب في اسماء الاصحاب ٢٥٤/٣ ، وديوان الحماسة (رواية الجواليقي) ٥٢٣ ، وشرح ديوان الحماسـة(للمرزوقي) ١٦٣٢/٤ ، وشرح ديوان الحماسة (التبريزي) ١٧٦/٤ ونظام الغريب ١١ ، ٨٨ ، ولباب الاداب ٢٢٣ ،وكتاب العصا (نوادر المخطوطات) ٢٠١/١ ، والحماســة الشجرية ٢١٢/١ ، والكامل في التاريخ ٥٦٤/١ ، ٦٦٨،والحماسة البصرية ٣/١ ، ٨٦ ، وشرح نهج البلاغة ١٨٨/١ ، ٢٨٦/٢ ، ولســان العرب : ختم شعل ، شيح ،طنب ، والتذكرة السعدية ١٥٦ ، وشرح شذور الذهب ٢٤٥ ، والاصابة في تمييز الصحابة ٢٢٣/٣ ، والروض المعطار٣٦٤ ، والمزهر ٣١٠/١ والخزانة ٤٢٢/١) ، والتاج : اتى ، شيح ، كبو ، شذو ، وبلوغ الارب ٥٧/١ ، ومهذب الاغانـي ١٢٩/١ ، ودائرة معارف البستاني ٢٣٨/٢ ، والدرر اللوامع على همع الهوامع ٩/٢ ، والاعلام ٢٥٠/٥ .

(٢) ينظر الكتاب ١٢٩/٣ ، والكامل في اللغة ٨٩/١ والمعارف٥٩٨ ، ومعجم الشعراء ٢٠٣ وشرح سقط الزند ٢٦٢/١ ، ٦٨١/٢ ، وسمط اللآلي ٥٧٥ ، ولسان العرب ، شيح،طنب ، والتذكرة السعدية ١٥٦ ، والمزهر ٣١٠/١ ، والخزانة ٤٢٢/١ ، والتاج : الى ، شيح كبو ، شذو ، والاعلام٢٥٠/٥ .

(٣) ينظر وقعة صفين ٢٩٥ ، ٤٠٤ ، ٤٤٩ ، ٤٦٠ ، والقابالشعراء ٣٢٣/٢ ، ومن نسب الى امه من الشعراء ٩٦/١ ، وعيون الاخبار ١٢٦/١ ، ١٨٤/٢ ، والوحشيات ٧٧ ،والبرصان والعرجان والعميان والحولان ٢١٥ ، ٢١٦ ، والبيان والتبيين ٧٧/٣ والحيوان ٢٥/٦) ، وكبر الحفاظ فيتهذيب الالفاظ ٤٤٢ ، وكتاب بغداد ١٢٥ ومن اسمه عمرو من الشعراء ٧٤٩ ، والزهرة ٢٠٩/٢ ، والاختياريـن ١٥٩ ،وجمهرة اللغة ٢٧٩/٢ ، والاشتقاق ٤٥٣ ، والعقد الفريد ←

الخزرجي »(٥) وخامسة « عمرو بن الاطنابة الانصاري الخزرجي »(٦) ، وعلى الرغم مما ذكر فان تلك المصادر لم تختلف في ذكر كون اسمه « عمرو » ، الاما ذكره البكري (ت٤٧٨هـ) في السمط من ان اسمه « عامر او عمرو »(٧) كما واكد ذلك ايضا ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ) في كتابه الكامل في التاريخ عندما ساق خبرين الاول عن المناقضة بين عمرو بن الاطنابة والحارث بن ظالم ، عندما قتل الاخير خالد بن جعفر زعيم كلاب وصديق عمرو بن الاطنابة »(٨) ، والثاني عن حرب « فارع » حيث ذكر ان اسمه عامر ابن الاطنابة من اشراف الخزرج هدد بني الاشهل بقتل بعضهم ثأرا لجار له قتله قوم منهم(٩) .

ومهما يكن من طبيعة الاختلافات فان اسمه « عمرو » على ما اقرته معظم المصادر التي اشرنا اليها(١٠) ، اما لقبه بالخزرجي او الانصاري ، فالاول اسم لقبيلة الخزرج المعروفة(١١) ، والثاني صفة اكتسبتها الخزرج وشقيقتها الاوس بعد ان دخلت الاسلام ، ونصرت الرسول (ص) بعد هجرته من مكة الى المدينة ، ويبدو لنا ان اسم الشهرة للشاعر هو عمرو بن الاطنابة . وقد امتد الاختلاف في نسبة ايضا ، فبينما ذكرت طائفة من المصادر أن اسمه عمرو بن كعب بن عائذ بن زيد مناة بن مالك بن ثعلبة بن ابن ثعلبة كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج(١٤) ، فقلت طائفة ثانية عند ترجمتها لاحد احفاده المسمى (قرظة) ، فقالت ان اسمه :« قرظة بن كعب بن ثعلبة بن عمرو بن كعب بن الاطنابة(١٥) الانصاري الخزرجي »(١٦) . ويقال « قرظة بن كعب بن عائذ بن زيد مناة بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج هكذا نسبه ابن الكلبي وغيره(١٧) » والذي يبدو لي ان ماذكرته الطائفة الاولى هو الاقرب الى الصواب ، وذلك لان مصادرها متقدمة واخبارها موثقة حيث لم يرد في طيات مانقلته مايوحي الى معنى التشكيك ، اذ لم ترد عندهم لفظة « يقال » كما ورد في المصادر المتاخرة فضلا عن اني لم اجد مارواه ابن حجر (ت٨٥٢هـ) عن ابي الكلبي (ت ٢٠٤هـ) في مصدر اخر خلا كتابه الاصابة . وعمرو هو احد الشعراء الذين نسبوا الى امهاتهم(١٨) فغلبت شهرة امه على اسمه ونسبه فقيل ابن

١/١٠٤ ، وجمهرة اشعار العرب ٣٨/١ ، وامالي القالي ٢٥٨/١ ، وتهذيب اللغة ١٠٧/٥ ، والاشباه والنظائر ١٨/١ ، ٢/٤) والمصون في الادب ١٣٦ ، وديوان المعاني ١١٤/١ ، وشروح سقط الزند ٢٤٣/١ وحماسة الظرفاء ٥٧/١ ، واساس البلاغة ٢ ، ٦٠ ، والعمدة ٢٩/١ ، وشرح ديوان الحماسة (للمرزوقي) ١٦٢٢/٤ ، وشرح ديوان الحماسة (للتبريزي) ١٧٦/٤ ، وشرح شذور الذهب ٢٤٥ ، وشرح شواهد المغني ٥٤٦ ، والروض المعطار ٣٦٤ .

(٤) ينظر الكامل في اللغة والادب ٦٨/٤ ، والاضداد لابي الطيب ٤٠٥ ، وتاريخ الطبري ق١/٦/١ ، ٣٢٠ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤١٥/٤ ، ونظام الغريب ١١ ، والحماسة البصرية ٣/١ ، ٨٦٠ ، وكتاب الدرر اللوامع ٩/٢ .

(٥) ينظر الوحشيات ٧٧ ، وحماسة البحتري ٩ ، والاغاني ١١٥/١١ ، وديوان الحماسة (رواية الجواليقي) ٥٣٢ ، والحماسة الشجرية ٢١٢/١ ، والكامل في التاريخ ٥٦٤/١ ، وبلوغ الارب ٥٧/١ ، ومهذب الاغاني ٢٩/٢ ، ودائرة معارف البستاني ٢٢٨/٢ .

(٦) الاستيعاب في اسماء الاصحاب ٢٥٤/٢ ، والاصابة في تمييز الصحابة ٢٢٢/٢ ، وبلوغ الارب ١٠٥/١ .

(٧) سمط اللآلي ٥٧٥ .

(٨) الكامل في التاريخ ٥٦٤/١ — ٥٦٥ .

(٩) الكامل في التاريخ ٦٦٨/١ — ٦٧٠ .

(١٠) تنظر مصادر هامش ١/ في اسمه ونسبه .

(١١) ينظر تاريخ العرب قبل الاسلام (الاصمعي) ٩٩/ — ١٠١.

(١٢) المعارف ٥٩٨ .

(١٣) من اسمه عمرو من الشعراء ٧٤٩ ، وجمهرة انساب العرب ٣٦٥ .

(١٤) معجم الشعراء ٢٠٣ .

(١٥) الاستيعاب في اسماء الاصحاب ٢٥٤/٣ .

(١٦) الاصابة في تمييز الصحابة ٢٢٣/٣ .

(١٧) المصدر السابق ٢٢٢/٣ .

(١٨) القاب الشعراء ٢٢٣/٢ ، والمعارف ٥٩٨ ، وجمهرة اللغة ٣١٠/١ والاشتقاق ٤٥/٢ ، وسمط اللآلي ٥٧٥ ، واوضح المسالك ١٨٠/٣ ، واللسان والتاج : شمل ، طنب ،

الاطنابة والاطنابة بالكسرة سير الحزام المعقود الى الابزيم وجمعه الاطانيب[19] او هو سير يشد في طرف سير الحزام فيكون عونا له[20] ،وقال الاصمعي(ت ٢١٧هـ) هو سير يوصل بوتر القوس العربية ثم يدار على كظرها فيقال اطنابة القوس اي سيرها[21] . والاطنابة ايضا : المظلة . وابن الأطنابة رجل شاعر سمي بواحدة من هذه الاسماء[22]. وهي الاطناب بنت شهاب بن بقان من بلقين[23] عند ابن حبيب (ت ٢٤٥هـ) وعند المرزباني (٣٨٤هـ)الاطنابة بنت قيس بن شهاب[24] او هي الاطنابة بنت شهاب بن زبان من بني القين بن جسر[25] ونقل عن ابن دريد (ت٣٢١هـ) قوله الاطنابة بنت الارقم بن قيس[26] . وخلاصة القول ان الشاعر ، يعد من الشعراء القدامى الذين حفلت بهم كتب اللغة والادب ومعجماتها على الرغم من الاختلافات الكثيرة في نسبه والتي اوحت الى بعض المستشرقين الى انكاره[27] ، مع ان شاعرنا قد تأكد وجوده من ذكر احد احفاده والمسمى «قرظة» الذي شهد معركة احد وكانت له صحبة مع الرسول(ص) والخلفاء (رض) ومنهم عمر(رض)الذي وجهه الى الكوفة لتفقيه الناس[28] فضلا عن وجود خبر يؤكد انه قاد بعض كتائب عمر بن سعد في الكوفة[29] .

نشاته وحياته :

عمرو بن الاطنابة ، شاعر وفارس معروف قديم[30] ، خرجت معه الخزرج في حرب بينها وبين الاوس[31] ، وصفته المصادر بانه من اشراف الخزرج [32] ، واحد الفرسان في قومه [33] وكان ملكا على الحجاز[34]، وقد تأكد وجوده فيما اسلفنا من وجود احفاد له حتى العصر الاموي[35]، فضلا عن ذكر المصادر لاشخاص اشتركوا معه في بعض الاحداث من ذلك صلته بخالد بن جعفر زعيم كلاب والمناقضة بينه وبين الحارث بن ظالم[36] وتلك دلالات تساعدنا في تثبيت فترة حياته على انها النصف الثاني من القرن السادس الميلادي[37] ويبدو ان الشاعر كان يعيش حياة فرهة مترفة ، حيث كان مفتونا بمجالس اللهو والشرب كما يذكر في شعره[38] ، وتلك دالة ومظهر من مظاهر السعة

---

(١٩) اللسان والتاج : طنب .
(٢٠) جمهرة اللغة ٢١٠/١ .
(٢١) اللسان والتاج : طنب .
(٢٢) المعجمان السابقان : طنب .
(٢٣) ألقاب الشعراء ٢٢٣/١ .
(٢٤) معجم الشعراء ٢٠٣ .
(٢٥) المصدر السابق ٢٠٣ .
(٢٦) معجم الشعراء ٢٠٣ .
(٢٧) الحيرة وعلاقتها بالجزيرة العربية (مجلة العرب)ج١١/١٢٩٣/٨٦٢ - ٨٦٣/ والحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ١٣ - ١٤ .
(٢٨) الاصابة في تمييز الصحابة ٢٢٣/٣ .
(٢٩) وقعة صفين ١١ .
(٣٠) من اسمه عمرو من الشعراء (مجلة العرب) ٧٤٩ ،ومعجم الشعراء ٢٠٣ .
(٣١) معجم الشعراء ٢٠٢ .
(٣٢) المصدر السابق ٢٠٣ .
(٣٣) الاشتقاق ٤٥٣ .
(٣٤) الاغاني ١١٥/١١ .
(٣٥) ينظر : اسمه ونسبه في البحث نفسه .
(٣٦) عيون الاخبار ١٨٣/١ - ١٨٤ .
(٣٧) الحيرة وعلاقتها بالجزيرة العربية ٨٦٢ ، والحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ١٤ .
(٣٨) تنظر : ق ٤ ، و ق ٧ من شعره .

في الحال ورخاء العيش ، فوصفه للخمر باسلوب سلس والفاظ عذوبتها واشراقها يرتقي الى رفعة تلك المجالس وبهجتها ، وذلك مايمكن الاحتجاج به على كون الاجواء التي عاشها الشاعر حملت التحضر، لانه رسم بديباجة شعره الاماكن التي تقام فيها الراح وتدعو الى معاني البهجة والرفعة والمتسعة والانشراح قال :

عللاني وعللا صاحبيا ... وآسقياني من المروق ريا
ان فينا القيان يعزفن بالدف ... في لفتياننا وعيشا رخيا
يتباريّن في النعيم ... ويصببن خلال القرون مسكا ذكيا(٣٩)

فالشاعر رسام لحياته ، يشدو بما هو عليه من غنى واطمئنان وسعة حياة موضحا صورة الفارس بالوان زاهية براقة وهو يحتسي الشراب الصافي بين عزف القيان المتباهيات بماهن عليه من نعيم ، ومايقطرنه على من كان معهن من عطور تجلب الهارف الطريد. ومما يزيد في تلك الصورة روعة ودلالة لحياته اللاهية ، هو رفضه لكل معاني الذل ، وسموه وترفعه عن مواضع الخضوع والخنوع حين قال: وهو يخاطب اقواما اعداء له مفتخرا.

ابت لي ، عفتي وابى بلائي ... واخذي الحمد بالثمن الربيح
واعطائي ، على المكروه مالي ... وضربي هامة البطل ، المثيح
بذي شطب ، كلون الملح صاف ... ونفس ، ماتقر ، على القبيح
وقولي ، كلما جشأت ، وجاشت ... مكانك ، تحمدي او تستريحي (٤٠)

فحياته اذن قائمة على السمو والاباء ، وذلك مايمكن ان يعد دليلا على كونه من اصحاب الشأن والعزة في قومه او انه كان ملكا كما ذكر ابن سعيد في نشوة الطرب ، من انه دخل على النعمان بن المنذر في مجلسه في الحيرة فعينه ملكا على المدينة (يثرب) من قبله(٤١) ، وذلك يؤكد بماعرضه صاحب الاغاني من كون الشاعر ملكا على الحجاز(٤٢) وقد تأيد الخبر بما ذكر ان ثابتا ابا الشاعر المعروف حسان بن ثابت كان قد هجا النعمان بن المنذر بقوله

الكني الى النعمان قولا محضته ... وفي النصح للالباب يوما دلائل
بعثت الينا بعضنا وهو احمق ... فياليته من غيرنا وهو عاقل(٤٣)

ومع هذا وذاك لم تخل حياة شاعرنا من بعض القصص التي تجانب احاديث المسامرة ، والسير الشعبية التي تصور بعض الوهميين من ذلك ماذكر حول هجائه للحارث بن ظالم متهما اياه بقتل خالد ابن جعفر زعيم كلاب وجار النعمان بن المنذر الملك، وانه قتله وهو نائم حيث قال من قصيدة

ابلغ الحارث بن ظالم الرعد يد ... والناذر النذور عليما
انما يقتل النيام ولا ... يقتل يقظان ذا سلاح كميا
ومعي شكتي معابل كالجمر ... واعددت صارما مشرفيا
لو هبطت البلاد انسيتك القتل كما ينسيء النسيء النسيا(٤٤)

---

(٣٩) تنظر : ق ٧ من شعره .
(٤٠) تنظر ق ١ من شعره .
(٤١) نشوة الطرب ، الورقة ٥٥ نقلا عن الحيرة ومكة وصلتهمابالقبائل العربية ١٢ .
(٤٢) الاغاني ١١٥/١١ .
(٤٣) نشوة الطرب ، الورقة ٥٧ نقلا عن الحيرة ومكةوصلتهمابالقبائل العربية ص١٢ هامش ٢٠ .
(٤٤) تنظر ق ٧ من شعره .

فكان على اثرها أن جاء الحارث بن ظالم الى بلد عمرو بن الاطنابة ، وكان الاخير قد الى على نفسه ان يجيب كل داع في الليل او في النهار ، فناداه الحارث بن ظالم ليلا مؤكدا ان له ابلا ونعما قد تاهت طالبا منه ان يتهيأ بلامته وعدته الحربية . وبعد ان خرج معه عمرو بن الاطنابة ، كشف له الحارث عن امره ، ودار بين الاثنين حوار ، كان في نهايته تراخي عمرو وطالبه السماح ثم اغتياله للتخلص من الحارث بن ظالم ذلك البطل الموهوم(٤٥)، وتلك القصة توقفنا قليلا لاجل المناقشة لان طبيعة عرضها توحي انها من وضع الرواة واصحاب السير للاسباب الاتية :

اولا : ان عمرو بن الاطنابة من خلال قوله

ابلغ الحارث بن ظالم الرعد يد والناذر النذورعليا . . . الابيات(٤٦) يؤكد انه كان يعرف ان الحارث ابن ظالم يتوعده وينذر النذور عليه، وهو من هو ، فليس من المعقول ان يخف ثقله امام الحارث .

ثانيا : ان عمرو بن الاطنابة كان من اشراف قومه وساداتهم ، كما اسلفنا ، فليس في الامر ما يدعو الى ان يخرج للحارث بن ظالم دون ان يكون هناك جماعة من قومه او من اصحابه في مجالسه اللاهية.

ثالثا : ان جواب الحارث بن ظالم لما قاله عمرو بن الاطنابة في قصيدته التي مطلعها

عللاني وعللا صاحبيا ... وآسقياني من المروق ريا(٤٧)

كان معارضته للقصيدة المذكورة من وزنها وقافيتها ومناقضا لما دار من معاني في قصيدة عمرو بن الاطنابة السابقة ، حيث وضح الحارث بن ظلام قصة لقائه بعمرو وكيف صفح عنه ومن عليه بعد أن تمكن منه(٤٨) .

رابعا : ان حياة عمرو بن الاطنابة قلقة مضطربة في العرض والتوضيح ، على حين تظهر حياة ابن ظالم الكثير من الخوارق ، التي يعجز غيره على القيام بها فهو قاتل لابناء الملوك(٤٩) هاتك لحماهم(٥٠)، فضلا عن اني لم اجد اشارة في شعر ابن الاطنابة يوضح فيها حالته بعد أن من عليه الحارث بن ظالم وصفح عنه .

خامسا : ان هناك ظاهرة في شعر عمرو بن الاطنابة هي معارضة بعض الشعراء لشعره من ذلك معارضة الربيع بن ابي الحقيق لقصيدة عمرو بن الاطنابة التي قام في مطلعها .

الا من مبلغ الاحلاف عني ... فقد تهدى النصيحة ، للنصيح(٥١)

حيث قال الربيع من قصيدة تعدت ابياتها الستة عشر بيتا ما مطلعه .

الا من مبلغ الاحلاف عني ... فلا ظلم لدي ولا افتراء(٥٢)

فلعل تلك الظاهرة تشمل المعارضة بين عمرو بن الاطنابة والحارث بن ظالم .

---

(٤٥) تنظر حياة الحارث بن ظالم ، من مقالة د . عادل جاسم البياتي (الحارث بن ظالم المري الوافي الفاتك) مجلة كلية الاداب عدد ١٥/١٩٧٢ مما دفع الامر باستاذنا الفاضل بالقول ان حياة الشاعر يشوبها الغموض .

(٤٦) تنظر الابيات من / ق ٧ من شعره . ب ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

(٤٧) تنظر ق ٧ من شعره .

(٤٨) ينظر : الحارث بن ظالم المري ((الوافي الفاتك)) ق٢ من شعره .

(٤٩) تنظر المقالة السابقة ص ٣٦٠ / من المجلة .

(٥٠) تنظر المقالة السابقة ص ٣٦٣ – ٢٦٥ من المجلة .

(٥١) تنظر ق ١ / من شعره .

(٥٢) الكامل في التاريخ ٦٦٨/١ – ٦٦٩ .

نستلخص مما مر أن حياة الشاعر عمرو بن الاطنابة لم تكن منجلية واضحة بالرغم من كثرة المصادر التي اشارت اليه ، اذا استثنينا شعره الذي اعطانا بعض الملامح عن شخصيته وحياته ، اما وفاته او نهايته ورحيله الى عالم الفناء فلم نظفر بخبر يوضح لنا كيف كانت ، بل لم نجد حتى ذكـرا لها ،مع ان شاعرنا كان يمثل ركنا من الاركان التي تقوم عليها بعض الاخبار « كحرب فارع » مثلا والحروب التي وقعت بين الاوس والخزرج ، ولن نجد لذلك تعليلا الا القول ان الغموض في حياة شاعرنا لم يكن غريبا في شعر عصر ما قبل الاسلام ، لان دواعيا كثيرة عملت على هدمه وضياعه ، فلعل تلك الدواعي ساهمت ايضا في عدم ذكر ما حدث لشاعرنا من محن او ملاهاة او كيف كانت نهايته ، وهل شكل شاعرنا اسرة أ فضلا عن عدم وجود رجـال مشهورين من سلالته الاما اسعفنا من وجود احد احفاده والمدعو « قرظة » ولكن ذلك الحفيد لايعني شيئا ، لرجل شريف غطت الكثير من المعاني والذكر حتى سمت به الى مراتب الملوك واصحاب الزعامة .

شعره وشاعريتـه :

لم يتهيا لي وانا افتش عن شعر عمرو بـن الاطنابة في المظان والكتب المختلفة ان اعثر على رواية تذكر ان للشاعر ديوان شعر مرو او حتى مجموعة شعرية مروية تنسب اليه ، ولكن المرزباني (ت ٣٨٤هـ) نقل خبرا عن حسان بن ثابت بن قيل له « من اشعر الناس قال : الذي يقول يعني ابن الاطنابـة ».

انی من القوم الذين اذا انتدوا بدؤا بحق الله ثم النائـــل

وهي قصيدة »(٥٢) » ، فضلا عن ذلك ، فقد قرنا بخبر عن صاحب الاغاني من ان اسحــاق قال « حدثني ابو عبدالله الاسلمي عن معبد انه اتى عزة يوما وهي عند جميلة وقد اسنت ، وهي تغني على معزفة من شعر ابن الاطنابة » واورد البيت الاول من قصيدته .

علــــلاني وعلــلا صاحبيـا واسقياني من المـــروق ريا(٥٤)

ثم انا نجد ان الشاعر ، قد انتشرت بعـض اقواله انتشار الدقيق في مهب الرياح ، وخاصة عند اصحاب المختارات الأدبية المعروفـة ، ككتـب الحماسة ، والمجموعات الشعرية المختلفة ، ممـا وصل الينا من تراثنا العتيد ولعل ذلك يرجـع الى ان شاعرنا قد حمل نفسا شعريا خصبا ،الا ان عائقا ما قد منع ان يصل الينا معظم شعره ،وذلك المانع يتمثل في قدم الشاعر او اختلاط شعره بغيره من الشعراء المعروفين كالاعشى(٥٥) وزهير وغيره من الفحول ، اولاسباب اخر من افات الشعر العربـي قبل الاسلام ، لان طبيعة ماروي له توحي بانه ذو مقدرة شعرية فائقة ، فيروى عن معاوية انه قال «اجعلوا الشعر اكثر همكم ، واكثر دابكم ، فان فيه اسلافكم ، ومواضع ارشادكم ، فلقد رايتني يـوم الهرير ، وقد عزمت على الفرار ، فما يردني الا قـول ابن الاطنابة الانصاري

ابت لي عفـتي وابـى بـلائي واخذي الحمـــد بالثمن الربيح
واجشامي على المكـروه نفـي وضربي هامــة البطـل المشيح
وقولي كلما جشـات وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي»(٥٦)

---

(٥٢) معجم الشعراء ٢٠٤ ، وتنظر : ق ٤ من شعره ومصادر تخريجها .

(٥٤) الاغاني ١٠٢/١٧-١٠٣ وتنظر : ق ٧ من شعره .

(٥٥) ذكر زميلي الاستاذ عبدالاله الصائغ وهو يعد رسالة للدكتوراه عن الصورة الفنية في شعر الاعشى ان هناك قصيدة في معناها ومبناها تشبه قصيدة عمرو بن الاطنابة :ابت لي عفتي : ق ١ من شعره .

(٥٦) الكامل في اللغة والادب ٦٨/٤ وتنظر : ق ١ من شعره ومصادرهـا .

فمواضع استشهاد الشعر فيما عرضه معاوية وقع على شعر عمرو بن الاطنابة وذلك دليل واضح على اهمية شعر شاعرنا اذا عرفنا ان معاوية بن ابي سفيان كان من الخلفاء الذين كانت لهم اليد الطولى في بعث التراث العربي الشعري القديم وروايته مأثوره(٥٧) . وقد روى ايضا ابو الخطاب القرشي في جمهرته نقلا عن المفضل قوله : « روي عن الشعبي انه قال : وفد عبيدالله بن زياد على عمه معاوية ابن ابي سفيان فقال له معاوية احفظت القرآن : قال نعم ، قال ففرضت الفرائض ؟ قال نعم ، قال فرويت الشعر ؟ قال لا : فما منعك ، قال منعني ابي قال : فكتب معاوية الى زياد كتابا يقول فيه ان تروي عبدالله الشعر ، ولقد رايتني يوم صفين ، وقد دعوت بفرسي ثلاث مرات اريد الفرار فما ردني الا الابيات التي قالها عمرو بن الاطنابة الانصاري : حيث يقول أبت لي عفتي وابى بلائي . الابيات »(٥٨) وروى الخبر عينه مع اختلاف ابو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) فقال « عن الحارث بن نوفل من انه ادخل ابنه عبدالله على معاوية ، فقال له معاوية ماعلمت ابنك ؟ قال القرآن والفرائض . فقال ، روه من فصيح الشعر ، فانه يفتح العقل ، ويفصح المنطق ، ويطلق اللسان ، ويدل على المروءة والشجاعة ولقد رايتني ليلة صفين هامسا بالفرار ، وما حبسني الا ابيات عمرو بن الأطنابة » واورد الابيات نفسها(٥٩) وذكر الخبر نفسه مع شيء من التحريف في السياق العام ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) مضيفا اليه ان معاوية قال : « يجب على الرجل تاديب ولده والشعر اعلى مراتب الادب »(٦٠) وكلما تقدم الزمن بنا في ذكر ماقاله الكاتب والمحدثون ، تغيرت مفردات الخبر وسياقه العام مع كون ابيات عمرو بن الاطنابة تروي نفسها مع اختلاف بسيط احيانا في بعض الفاظها(٦١) ، من كل ماتقدم نستشف ان شاعرنا كان على درجة عالية من الرفعة ، وصدق الاحساس مع قلة مانقل له ، ولذلك نجد معاوية وغيره من الخلفاء يتمثل بشعره في احلك ساعات الوغى ، واعنى حالات اليأس والقنوط من الرجاء فعمرو بن الاطنابة صاحب نفس شعري طويل وجذاب ، ولعل ذلك يتضح من خلال وجود بعض القصائد التي تجاوزت احيانا العشرين بيتا ، وهي تحمل معاني الرفعة ، والفخر ، والاباء ، والشمم العربي الاصيل من ذلك قصيدته التي مطلعها :

صرمت ظليمة خلتي ومراسلي ... وتباعدت عنا بزاد الراحل(٦٢)

فتلك الوقفة الغزلية التي بدأت بها القصيدة هي طبيعية عند الشاعر العربي القديم ، حيث كان رمز المرأة مصدر الهام شعري ومنطلق فكري تنفذ منه احاسيس الشاعر وتتارفيه مشاعره فتتحفز عنده معاني الرغبة في الاستزادة من طرح الامور التي يرد عرضها ، منطلقا من تلك السمفونية التي ترهف احساسه الجياش ، وتسمو به الى عالم الواقع الذي يعرف به من خلال موضوعات الشعر مديحا كانت أم فخرا وهجاء . فشاعرنا كان يدعو الى الشجاعة والاقدام والحماسة ، مع صدق في تصور الحالة النفسية له . وانا لنجد مصادق ذلك ماذكره الميداني (٥١٨ هـ) قال حمزة : « وحدثني ابو بكر بن شقير قال حدثني ابو عبيدة ، قال حدثني الاصمعي قال اخبرني خلف الاحمر ان عوانة بن الحكم روى عن عبدالملك ابن مروان انه سأل عن اشجع العرب شعرا فقيل له عمرو بن معد يكرب فقال كيف وهو الذي يقول :

---

(٥٧) تنظر : المحاورات بين معاوية والرواة في كتاب الملوك المتوجه من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم، واخبار اليمن واشعارها لابن شرية الجرهمي .

(٥٨) جمهرة اشعار العرب ٣٨/١ .

(٥٩) المصون في الادب ١٣٦ ، وديوان المعاني ١١٤/١ .

(٦٠) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ٢٩/١ .

(٦١) ينظر المزهر في اللغة وانواعها ٢١٠/٢ .

(٦٢) (ق ٤) من شعره .

فجاشت الي النفس اول مرة | وردت على مكروهها فاستقرت

قالوا فعمرو بن الاطنابة ، فقال كيف وهو الذي يقول :

وقولي كلما جشات وجاشت | مكانك تحمدي او تستريحي»(٦٣)

فذلك الصدق في عرض المشاعر جعل الجاحظ (ت٢٥٥هـ) يعد عمرو بن الاطنابة من الشعراء الذين صدقوا فيما طوره قال « وممن صدق على نفسه عمرو بن الاطنابة حيث يقول :

واقدامي على المكروه نفسي | وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشات وجاشت | مكانك تحمدي او تستريحي(٦٤)

فالشاعر واقعي يستمد اقواله من احاسيسه وما تهيج به نفسه ؛ فتطفح مشاعره على لسانه ، عارضه واقع الحال ؛ ليكون سجلا لمعاناة نفسية ينطق بها شعوره ، وشاعرنا يعد من الشعراء المشهورين والمعروفين على قلة ماذكره له ؛ وذلك الامر دفع الخالديين الى القول ان حسان بن ثابت قد اخذ من عمرو بعض معاني القول من ذلك قول حسان :

والخالطين غنيهم بفقيرهم | والمنعمين على الفقير المرمل

والضاربين الكبش يبرق بيضه | ضربا يطيح به بنان المفصل

فقال الخالديان : أن اصبح مايكون ذلك الاخذ ، ورفضا ان يكون ذلك من التوارد بحكم كون ابن الأطنابة من الخزرج وحسان من الخزرج ؛ وهما من قبيلة واحدة لان عمرو بن الاطنابة اقدم من حسان(٦٥) ، وقد حاول الخالديان ان يذكرا ان شاعرنا عمرو قد اخذ من الشعراء واخذوا منه ، من ذلك قوله :

ذلل ركابي حيث شئت مشيعي .. البيت

فقالا : ان البيت بأسره لعنترة(٦٦)

اغراضه الشعرية :

على الرغم من كون ماوصل الينا من شعر عمرو بن الاطنابة يعد شيئا قليلا اذا ما قيس بما وصل لغيره من الشعراء العرب قبل الاسلام الا ان ماوصل يمكن ان يعطينا ملامح تكاد ان تكون معبرة بصدق عن شخصيته وشاعريته ، وطبيعة الاغراض التي تطرق اليها ، فمن اغراضه

اولا الفخر :

كان الفخر من اهم الاغراض التي تطلع اليها الشعراء قديما لانه يعبر عن طبيعة عيش الفرد والجماعة ، ويعد مطمحا في شحذ الهمم ؛ لدرء الشر واتقاء بطش العدو ، او من اجل الانتقام ثأرا لمن يعتدي عليه من القبيلة ؛ وربما طغى الفخر فجانب العنصر الذاتي للشاعر في ذلك العصر الذي تنفرد فيه وتسمو البطولة والفروسية الفردية فضلا عن القبيلة ، واذا ماتطلعنا لطبيعة شعر عمرو نجده

---

(٦٣) مجمع الامثال ٨٧/٢ والبيت : من ق ١ في شعره ب ٧ .

(٦٤) الحيوان ٢٥/٦) .

(٦٥) الاشباه والنظائر ٢٠/١ والبيتان من قصيدة مدح فيها حسان الغساسنة ملوك الشام مع اختلاف في التقديم والتاخير والالفاظ ، ينظر : شرح ديوان حسان(للبرقوقي) دار الاندلس ـ بيروت ١٩٨٠ /٣٦٤ ، وعند ابن الاطنابة ب ١٢ ، ١٣ من ق ٤ من شعره .

(٦٦) الاشباه والنظائر ١٨/١ ـ ١٩ والبيت من معلقة عنترة /يختلف عن بيت ابن الاطنابة ، ينظر : شرح القصائد العشر للتبريزي ، الطبعة المنيرية ٢/ مطبعة محمد علي صبيح واولاده ١٣٦٧ هـ ، ص٢١٥ وفي شعر ابن الاطنابة ق) ب٢ .

يجمع بين النعت والاطراء الفردي لنفسه اولا ثم لقومه ثانيا فيختار الالفاظ الجزلة ، والمتينة التي تتفق مع المعنى الفخم في ادخال الرهبة والرغبة في التماس النجاة من حقيقة الخطر الذي يدعو اليه واقع البيئة والحياة القريبة من المجتمع البدائي ؛ فيستعمل الشاعر قوة التأثير النفسية عارضا الخصال الحميدة ، مطوحا بالرذائل ؛ باثا روح القوة والحماسة في نفسه ، مذكرا بما يمكن ان يكون عليه ، لو ، هو ترك المدح ، ولم يطلبه بالثمن الربيح فقال :

ابت لي ، عفتي ، وابى بلائي	واخذي الحمد بالثمن الربيح
واعطائي ، على المكروه ، مالي	وضربي هامة البطل المشيح(٦٧)

وهو رجل ، لايفر امام الاهوال ، ويتحدى سورة الموت العاتية ، فيقذف نفسه في مهاوي الردى رفعة لنفسه وماتحمله من اباء ؛ ومثل ، جاعلا من نفسه وسلاحه دريئة لصد العدو ؛ وصنوين لا يفترقان ، سبيلهما واحد ونهايتهما الفراق الابدي اذ ماحاولت نفسه وسولت له ، الفرار ، فيكون في عيشة ذليلة في ذمة الحياة الهامشية ؛ فيكبحها بقوله :

وقولي ، كلما جشأت ، وجاشت	مكانك، تحمدي، او تستريحي (٦٨)

وطبيعة المثل التي امن بها ، هي المانع الذي يمنعه من الهرب او حتى مجرد التفكير به فيركن الى الموت، ويترفع عنه ، ويتخطاه دون جزع قال :

لادفع عن ماثر صالحات	واحمي ،بعد عن عرض صحيح(٦٩)

وتلك المثل ؛ والماثر الصالحة ، تسمو وترتفع ، سموا، ورفعة لا تفاها فهي شامخة شموخ نفسه، ولا نلام لو اجبرت على السقوط، نتيجة الاهوال التي تخرج عن قدرة الفرد وطاقته :

فأما رحت بالشرف المعلى	واما رحت بالموت المريح(٧٠)

واذا كانت تلك نظرته في الفخر الذاتي المعبر عن الانموذج البطل ، فان الفخر الجماعي المنطلق من النظرة الموحدة بكون الفرد عنصرا فعالا في قبيلته ، تتحد وتنصهر في بوتقتها العناصر ، مجتمعة في كتلة واحدة ، كان يمثل عنده العقد الثمين الذي تتفق لئالئه في اعطاء جمال صورة الحسناء رونقا وبهاء ، فهو من قوم لو ذهبوا الى محافلهم وانديتهم ، ابروا ، واعطوا السائل ، قبل ان يلتفتوا الى انفسهم ، ولكي تكمل عندهم حلقة الاتصال الجمالي ، خلطوا غنيهم بفقيرهم فتساووا، وتلك نظرة شمولية ، لاترقى اليها الا الانفس المتحابة فقومه اذن مثال للقوة والرفعة ، وعزة الراي ، وهم ابطال الوغى وليوث الغي ، ليس من صفاتهم التراجع ، ولا التهور في مواطن الحروب وعندما تشتد النصال ، وتقرع الصياصي ؛ فينتزع مايريدونه انفة فيقع بمضهم رغما عنهم حيث لاهروب ، ولافرار ، ولا تراجع ، قال :

اني من القوم الذين اذا انتدوا	بداوا ببر الله ثم النائل
المانعين من الخنا جيرانهم	والحاشدين على طعام النازل
والخالطين غنيهم بفقيرهم	والباذلين عطاءهم للسائل
والمدركين عدوهم بذحولهم	والنازلين لضرب كل منازل

(٦٧) ق١ من شعره ، الابيات ٤ ، ٥ .

(٦٨) ق١ من شعره ، بيت ٧ .

(٦٩) ق١ من شعره ، بيت ٨ .

(٧٠) ق ١ من شعره ، بيت ١١ .

وألقائلـين معا خـذوا أقـرانكم — أن المنيـة من وراء لوائـل

خـزر عـيونهم الـى اعـدائهم — يمشون مشي الاسـد تحت الوابـل

ليسـوا بأنكـاس ولا ميل اذا — ما الحرب شبت اسعلوا بالشاعل(٧١)

واحساب قومه ابدا تنم عن عطر زكي فواح، لا شائبة ولا غثة فيه ، ولم تمنعهم عثرات الزمن عن البذل والعطاء ، وان قل مافي ايديهم ، وبكثت ابلهم قال :

قـرت احسابنا كرمـا فأبدت — لنا الضـراء عـن ادم صحـاح

ولم يظهـر لنا عـقرات سـوء — جمود القطر او بكء اللقـاح(٧٢)

ويبدو ان شاعرنا حاول الموازنة بين طرفي الافتخار الفردي الذاتي ، والجماعي القبلي لانه راى في نفسه وقومه الالتزام بالمثل والقيم العربية الرفيعة لذلك نجده ، يطالب غيره المقابلة بالمثل ، وتجنب التصريح بالمثل والصفة السيئة ، فيشدو نادبا الحق . قـال مخاطبا قبيلة بني مالك

يامال ، والحق عنـده فقفـوا — تؤتون فيه الوفـاء معتـرفا(٧٣)

فالحق يقابله الوفاء فيما يوعد ويقرره قومـه .

الغزل الرمـزي :

لانغالي اذا قلنا ان الصفة الشائعة عند الشعراء العرب القدامى ابتداء قصائدهم بالوقوف على الاطلال ، والتغزل بالمراة ذلك التغزل الذي يشدهم بمرابع الصبا ، والحنين الى الاجواء وساعات اللقاء والتي تبعث في نفس الشاعر لذة الربيع في جمـع الشباب ، والحياة المرحة التي شدا بها ولها، وشرب نخب سعادته في لحظات ، كانت تمثل بواعـث حس شعري . وطمانينة ورفاه ، فذكره رمز المراة كان بمثابة انبعاث للخصب والرخاء الاجتماعـي الذي ينشده ، وتتحسسه نفسه ، وهو يشدو بذكر اسم حبيبته مخاطبا الطلل ، او تلك الاثـا مستذكرا ساعات الوداع او القطيعة في الوصال . فتبدو عنده صورتها مرتبطة ببعضها في مواجهة فيض الهامه الشعري ، وترتبط تلك الصورة ، بصور يتمثلها الشاعر ، تذكره بالماضي الذاهـب من حياته ، والماثل في ذاكرته ، وما يعانيه او يحلم به(٧٤) ويتأمله ، فيقول

صـرمـت ظليمة خلتي ومراسلي — وتباعـدت عـنا بـزاد الراحل

جهلا وماتـــدري ظليمة انني — قد استقل بصرم غـير الواصل

ذلل ركابي حيث شـئت مشيعي — اني اروع قطا المكان الغافل(٧٥)

وقد يخفف الشاعر من واقع المه ، حيث قطـع الوصال ، فكانت الحبيبة عاقة ، وهي تعرف من هو ظانة انه سيخضع لمشيئتها ، فيشدو مفتخرا بكبريائه مناشدا لها :

اظليم ما يدريك ربـه خلـة — حسن ترغمها كظبي الحائـل

قدبت مالكها ، وشارب قهـوة — درياقة رويت منهـا واغلي(٧٦)

---

(٧١) تنظر ق ٤ من شعره الابيات ١٠ وما بعدها .

(٧٢) تنظر ق ٢ من شعره .

(٧٣) تنظر ق٢ من شعره .

(٧٤) تنظر : مقالة د . محمود الجادر حول مدلولات رموز المراة في مقدمة القصيدة العربية قبل الاسلام ، مجلة المجمع العلمي ١٩٨٠، جـ ٢ ، مجلد ٣١ ص، وما بعدها .

(٧٥) تنظر : ق٤ من شعره ب١ ، ٣٤٢ .

(٧٦) ق٤/ب٤ ــ ٥ من شعره .

فحبيباته كثر شبيهات في جمالهن بظباء حائل في نشاطهن ، وربيع شبابهن ثم انهن :

قـد تقطـرن بالعبير ومسـك   وتبكـين بالبكـاء ذكيـا(٧٧)

وربما ارتبط الغزل الرمزي عند عمرو بن الاطنابة ، بوصف الخمرة ، فهي عنده شافية من الهموم صهباء حمراء رقراقة صافية ، ولصفائها وحمرتها صفة تنتعش منها النفوس وتوهجها في الكاس يضيء وجه شاربها .

بيضاء صافية يرى من دونهـا   قعر الاناء يضيء وجه الناهل(٧٨)

وقد حلا للشاعر عمرو على عادة الشعراء القدامى وصف الضعينة وحالة الرحيـل ، وقطع الفيافي والقفار على الناقة ، فكانت ناقته قوية وصغيرة سريعة كانها ذكر نعام ، فزع خائف ، قال :

وسراب هاجرة قطعت اذا جرى   فوق الاكـام بـذات لون بازل
اجـد مـراحلها كأن عفاءهـا   سقطان من كتفي ظليم جافل(٧٩)

ولم ينس الشاعر في تلك الحالة من توضيح انه يعيش ليومه ، فلايفكر في غده لان لكل زمان حال فلياكل وليهنا ، . قال

فلنأكلن بناجـز مـن مالنـا   ولنشربن بديـن عـام قابل(٨٠)

قيمة شعره اللغوية :

لقد اهتم اللغويـون من اصحاب الكتـب النحوية والمعجمات بالشعراء الفصحاء من العرب. وقد وجدوا في شعر شـاعرنا مادة لغوية ثـرة يستشهدون بها ، ومن هؤلاء سيبويه في كتابـه حيث ذكر اكثر من ثلاثة شواهد(٨١) ، وابـن جني في كتابه الخصائص(٨٢) ، وابـن دريد في كتابـه جمهرة اللغة(٨٣) والاشتقاق(٨٤) ، والازهري في كتابه التهذيب(٨٥) والزجاجـي(٨٦) ، ولم يقتصر امـر الاستشهاد في شعره على القدامى من اللغويين بل امتد حتى عند المتاخرين منهم ، فنجد ابن هشام يستشهد نه في معظم كتبه من ذلك شرح شذور الذهب(٨٧) ، وقطـر الندى وبـل الصدى(٨٨) ، وأوضح المسالك الى الفية ابن مالك(٨٩) ، كذلـك نجد ان ابن يعيش قد استعان بعمرو بن الاطنابـة عندما شرح المفصل(٩٠) وقد عمد العيني الـى شاعرنا ، فاستقى منه بعض الشواهد في شرحـه

---

(٧٧) ق٦ من شعره .
(٧٨) ق٤ ، ب٦ من شعره .
(٧٩) ق٤ ، ب٧ – ٨ من شعره .
(٨٠) ق٤ ، ب٩ من شعره .
(٨١) الكتاب ٩٦/٢ ، ١٢٩ .
(٨٢) ٣٥/٣ .
(٨٣) ٢٧٩/٣ .
(٨٤) ٤٥٣ .
(٨٥) ١٢٥/٤ ، و ١٤٧/٥ .
(٨٦) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٢٢/١ .
(٨٧) ٣٤٥ .
(٨٨) ٢٥٩ .
(٨٩) ١٨٠/٢ .
(٩٠) ٧٤/٤ .

للمقاصد النحوية(٩١) ، وقد سار السيوطي (ت ٩١١هـ) على هدي من سبقه من النحويين فأفاده منه في شرح شواهد المغنى(٩٢) ، ولم يك الامر مقتصرا على النحويين بل اختار منه علماء الاضداد بعض الانموذجات مما ورد عن العرب ، فكان من المساهمين في نقل اليسير من الاضداد(٩٣)، وفضلا عما قدمه عمرو من خيوط لغوية افادت اللغويين وبعض علماء الاضداد في نسج اللغة المقدسة وممن اسلفنا ذكرهم ، فقد استعان بشعره مع قلته علماء المعجمات ، فاختاروا من شعره شواهد في توضيح ماذهبوا اليه من الفاظ وعبارات غامضة، فقد نقل له ابن منظور في اللسان اكثر من اربعة شواهد(٩٤) ، كما استعان بشعره الزبيدي في اكثر من سبعة مواضع(٩٥) ، وبذلك كان عمرو بن الاطنابة على نزر شعره ويسره مثالا حيا للشعر العربي الفصيح الذي وهب اللغة العربية العينة واعطاها المجال الارحب في التوضيح والتمثيل اللغوي .

---

(٩١) شرح الشواهد الكبرى ٤/١٥ .

(٩٢) ٥٢٦ .

(٩٣) ينظر كتاب الاضداد للانباري ٢٧٥ ، والاضداد في كلام العرب ، لابي الطيب اللغوي ٤٠٥/١ .

(٩٤) اللسان : شبح ، طنب ، شعل ، عتم .

(٩٥) التاج : اتى ، جفا ، شيح ، شعل ، عتم ، كبو ، طنب .

ما تبقى من شعر عمرو بن الاطنابة

قافية الحاء

[من الوافر]

– ١ –

١ – ألا ، مَنْ مُبْلِغُ الأحلافِ عَنّي فَقَدْ تُهْدَى النَّصيحةُ ، للنصيحِ

٢ – فأنّكم ، وماتُزْجُونَ نَحوي مِنَ القَوْلِ ، المُرَغَّى ، والصَّرِيحِ

٣ – سَيَنْدَمُ بَعضُكُمْ ، عَجَلاً ، عليه وما أثرى اللّسانُ ، إلى الجَرُوحِ

– ١ –

ذكر ابن الاثير ان من ايام العرب يوم (فارع)، وسببه أن رجلا من بني النجار اصاب غلاما من قضاعة ثم من بلي ، وكان عم الغلام جارا لمعاذ بن النعمان بن امرىء القيس الاوسي والد سعد بن معاذ الى بني النجار : ان دفعوا الي دية جاري أوابعثوا الي بقاتله ارى فيه رايي ، فابوا أن يفعلوا. فقال رجل من بني عبدالاشهل: والله ان لم تفعلوا لا نقتل الا عامر بن الاطنابة ، وعامر من اشراف الخزرج ، فبلغ ذلك عامرا فقال :

التخريج : الابيات من (١ – ٩) في الاختيارين ١٥٩ ، والابيات من (١–٨) في الكامل في التاريخ مع تقديم وتاخير، والابيات ١ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ في المناقب ١٦٩ منسوبةالى قيس بن الخطيم ، ولم اجدها في ديوانه ولا في غير هذا المصدر ، والابيات ٤،٥،٦،٧،٨ مع تقديم وتاخير فيوقعة صفين ٤٠٤ ، وديوان المعاني ١١٤/١ ، وشرح كتاب نهج البلاغة ٢٨٦/٢ ، والحماسة البصرية ٢/١–٤ ، والتذكرةالسعدية ١٥٦ ، وشرح الشواهد الكبرى (للعيني) ٤١٥/٤ ، وشرح شواهد المغني ٥٤٦ والابيات ٤،٥،٧،٨،١٠ في عيون الاخبار ١٢٦/١ وحماسة الظرفاء ٥٧/١ ، والابيات ٤،٥،٧، ٨،١١ في جمهرة اشعار العرب ٢٨/١ والابيات ٤،٥،٧،٨ فيحماسة البحتري ١ وكتاب بغداد (لابن طيفور) ١٣٥ ، وكتاب من اسمه عمرو من الشعراء ٧٥/٢٩ ص ٧٤٩ من مجلة العرب ، والعقد الفريد ١٠٤/١–١٠٥ ، والاشباه والنظائر (للخالديين) ١٨/١ ، والامالي للقالي ٢٥٨/١ ، ومعجم الشعراء (كرنكو)٢٠٢–٢٠٤ والعمدة ٢٩/١ ، ولباب الاداب ٢٢٣–٢٢٤ ، وشرح المفصل ٧٤/٢ ونهاية الارب في فنون الادب ٢٢٦/٣ – ٢٢٧ ، وشرح شذور الذهب ٢٤٥ ، والزهر ٣١٠/٢ ، وبلوغ الادب في معرفة احوال العرب ١٠٥/١ وكتاب الدرر اللوامع ٩/٢ . والابيات ٤،٥،٧ في كتاب الوحشيات ٧٧ ، ووقعة صفين ٣٩٥ ، وكتاب الزهرة ٣٠٩/٢ ، والكامل في اللغة والادب ٦٨/٤ ، وتاريخ الطبري ٣٢٠/٦ ، والمصون في الادب ١٣٦ – ١٣٧ ، وشروح سقط الزند ٦٨١/٢ وشرح نهج البلاغة ١٨٨/١ ، والابيات٤ ، ٥ في نظام الغريب ٨٨ ، وشرح قطر الندى وبل الصدى ٢٥٩ ، واوضح المسالك الى الفية ابن مالك ١٨٠/٣ ، والابيات٤،٧ في سمط اللالي ٥٧٤ والابيات ٥ – ٧ في الحيوان ٤٢٥/٦، وكبر الحفاظ في تهذيب الالفاظ ٤٤٢ ، والبيت ٢ في شروح سقط الزند ٢٤٢/١ ، والبيت ٥ في الكامل في اللغة والادب ٨٩/١ ، وكتاب الاضداد للانباري ٢٧٥ والاضداد (لابي الطيب) ٤٠٥/١ ، وتهذيب اللغة للازهري ١٤٧/٥ ، وشروح سقط الزند ٢٦٢/١ ، ولسان العرب ، وتاج العروس : شيح . والبيت٧ في عيون الاخبار ١٩٣/٢ ، وجمهرة اللغة ٢٧٩/٣ ، وتهذيب اللغة ١٢٥/١١ ، والخصائص لابن جني ٢٥/٣ ، ومجمع الامثال للميداني ٨٧/٢ واساس البلاغة للزمخشري ٦٠ ، وشرح المفصل ٧٤/٤ ، وشرح جمل الزجاجي ١٣٢/١ ، والمستطرف في كل فن مستظرف ٦٠/١ (ولم ينسبه لاحد) والروض المعطار في خبر الاقطار ٣٦٤ ، وخزانة الادب ٤٢٣/١ ، وتاج العروس : جفا ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢٦٤/٧ ، والبيت ١٠ في عيون الاخبار مج١٢٦/٢ ، والبيت ١١ في جمهرة اشعار العرب ٢٨/١ .

٤ ـ أبَتْ ، لي ، عِفَّتِي ، وأبى بَلائـي ... وأخْذِي الحَمْدَ بالثَّمَنِ ، الرَّبِيحِ

٥ ـ وإعطائي ، على المكروهِ ، مالـي ... وضَرْبي هامَةَ البَطَلِ ، المُشِيحِ

٦ ـ بِذِي شطَبٍ ،كَلَوْنِ المِلْحِ ،صَافٍ ... ونَفْسٍ ، ما تَقـر ، على القبيـحِ

٧ ـ وقَولي ، كُلَّما جَشَأَتْ ، وجاشَتْ ... مكَانَكِ ، تُحْمَدِي ، أو تستريحي

٨ ـ لأَدْفَعَ ، عَنْ مآثِرَ ، صالحاتٍ ... وأحمي ، بَعْدُ ، عن عِرْضٍ ، صَحِيحِ

٩ ـ أُهِينُ المالَ ، فيما بَيْنَ قَوْمي ... وأدْفَعُ عَنْهُمُ سُنَنَ المَنِيحِ

١٠ـ أبَتْ ، لي أنْ أُقَضِّي في فعالي ... وأنْ أُغْضِي علـى أمرٍ قبيحِ

١١ـ فأمَّا رُحْتُ بالشرفِ المُعلى ... وإمَّا رُحْتُ بالموتِ المُريحِ

اختلاف الروايات والشرح

١ ـ مبلغ : يبلغ في المناقب

نقد : وقد في المناقب والكامل في التاريخ

٢ ـ وما تزجون نحوي : وما ترجون شطري : في شروح سقط الزند وفي الكامل في التاريخ .

والمرغي : المزجى في الكامل في التاريخ ، والمرغى أصله في اللبن ، وهو الذي عليه الرغوة .

والصريح : الخالص .

٣ ـ أثرى : أثر في الكامل في التاريخ ، والصواب الاول : من قولهم اثرى اللسان : اذا اشتد في القول ، واثرى المطر ، اذا بل الثرى .

٤ ـ ابت لي عفتي : ابت لي شيمتي : في العقد الفريد ، ونهاية الارب وبلوغ الارب ، وابت لي همتي : في العمدة ، واوضح المسالك ، وابت لي اسرتي : في المناقب ، وابت لي عزتي : في الكامل في التاريخ .

وابى بلائي : وابى حيائي : في المصون في الادب ، وفي جمهرة اشعار العرب ونظام الغريب ، وحياء نفسي في الوحشيات (الحماسة الصغرى) وتاريخ الطبري .

والربيح : بمعنى الرابح والثمين .

٥ ـ واعطائي على المكروه ، مالي : واقدامي على المكروه نفسي في الوحشيات : والحيوان ، وعيون الاخبار ، وكتاب من اسمه عمرو من الشعراء والعقد الفريد ، وتهذيب اللغة ، وجمهرة اشعار العرب ، وحماسة الظرفاء ، ونظام الغريب ، ولباب الاداب ، والحماسة البصرية وشرح نهج البلاغة ، ونهاية الارب ، والتذكرة السعدية ، وشرح الشواهد الكبرى (للعيني) ، وشرح شواهد المغني ، واللسان ، ، والتاج وبلوغ الارب .

واجشامي على المكروه نفسي ... في وقعة صفين ، والكامل في اللغة والارب ، وكتاب الزهرة ، وشروح سقط الزند ، والدرر اللوامع .

واعطائي على العلات مالي ... في كبر الحفاظ ، والاضداد (للانباري) والمناقب .

واقحامي على المكروه نفسي : في العمدة ، وشرح قطر الندى ، واوضح المسالك . واكراهي على المكروه نفسي : في اضداد ابي الطيب ، ومعجم الشعراء . وامساكي على المكروه نفسي : في امالي القالي ، وشرح شذور الذهب وشرح المفصل .

واعطائي على المسعور مالي :في حماسة البحتري

وانفاقي على المكروه مالي ، في كتاب بغداد(لابن طيفور).. وضربي هامة البطل ، واقدامي على البطل : في الاشباه والنظائر (للخالديين). والمشيح : المجد في الامر والقتال ،والمقدم في الحرب مع الحذر . والعلات : الاحوال المختلفة التي تصيب الانسان من غنى وفقر وعافية وما اليها.

٦ ـ بذي شطب : بابيض في شرح شواهد المغني .

كلون الملح :كمثل الملح في الحماسة البصرية ،وشرح الشواهد الكبرى (للعيني) ، وشرح شواهد المغني .

ونفس ما تقر : ونفس لا تقر : في التذكرة السعدية ، والكامل في التاريخ .

٧ ـ وقولي ، كلما جشأت ، وجاشت : اقول لها اذا جشأت وجاشت : في اساس البلاغة ، والمستطرف في كل فن مستظرف ، وجشأت نهضت اليك ، وجاشت من الخوف والحزن والفزع ... مكانك : رويدك : في امالي القالي ،وجمهرة اللغة ، وشرح المفصل .

٨ ـ لادفع عن مآثر صالحات : لاكسبها مآثر صالحات في الحماسة البصرية وشرح الشواهد الكبرى ، ولادفع عن مكارم صالحات : في حماسة البحتري وجمهرة اشعار العرب ، واناضل عن مآثر صالحات : في كتاب المناقب .

وروى البيت :

لاكسبها مآثر صالحات ونفسا لا تقر على القبيح

في كتاب بغداد ، واظن ان هناك تقديما وتاخيرا حدث في نسخ الكتاب حيث ان العجز مع اختلاف بسيط ، هو عجز البيت السادس ،كما هو وارد في معظم المصادر التي افدت منها .

...واحمي بعد عن عرض صحيح : واحمي بعد عن حسب صريح في كتاب من اسمه عمرو من الشعراء ، واحيا بعد من عرض صحيح في بلوغ الارب .

والمآثر : المكارم التي يتحدث بها الناس .

٩ ـ ادفع عنهم سنن المنيح : اي ادفع عنهم الذي لاحظ له ، وادفع عنهم من اعترض في امرهم.

١٠ ـ ان اقضي في فعالي : الصواب ان اقصر في فعالي ، لانه لا يمكن ان يكون هو حاكما عن نفسه امام قومه .

١١ ـ رحت : من الراحة والاطمئنان .

ـ ٢ ـ

[من الوافر]

عمرو بن الاطنابة وهي امه وهو الذي يقول :

١ ـ قَرَتْ أحسابُنا كرماً فأبْدَتْ لنا الضراءُ عن أُدُمٍ صِحاحِ

٢ ـ ولم يُظهِر لنا عَثَراتِ سَوءٍ جمودُ القطرِ أو بَكْءُ اللقاحِ

ـ ٢ ـ

التخريج : البيتان في كتاب من نسب الى امه من الشعراء(النوادر) ١/٩٦ .

الشرح :

١ ـ قرت : اظهرت رائحة المسك : حيث يقال مسك قارت وقرات وهو اجف المسك واجوده .

٢ ـ بك : من بكأت الناقة والشاة تبكأ بكأ : قل لبنها وانقطع وهو في الرجال : قلة الكلام عن الهذر.

قافيـــة الفـــاء

- ٢ -

وقال الانصاري : [من المنسرح]

يامـــالِ والحـقُّ عنـــده فقِفـُـــوا تؤتَــوْنَ فيـه الوفـاءَ مُعْتَرَفـــا

- ٣ -

التخريج : البيت في الكتاب (لسيبويه) ٩٦/٢ . قالالمحقق (هـ ٢) هو عمرو بن الاطنابة الانصاري كما في الشنتمري ، ولم اجد لـه مرجعا آخر .

الشــرح :

يامال : هو فيما يرجح ترخيم مالك ، قبيلةيناشدها قال المحقق (هـ ٤) في احد اصول الكتاب «والحق» بالنصب . ومعنى البيت قفوا عندالحق نعترف لكم بالوفاء ، اي انكم تؤتون في الحق الوفاء معترفا به .

قافيـــة الـــلام

- ٤ -

[من الكامل]

١ ـ صرمَتْ ظليمـةُ خُلّتـي ومراسلي وتباعـدَتْ ضـنـّاً بـزاد الراحـلِ

٢ ـ جهـلاً وما تـدري ظليمـةُ أنّني قـد أستقلُّ بصـرم غـير الواصـلِ

- ٤ -

في حرب فارع ، عندما قتل رجـل من بنيالنجار : غلاما من قضاعة ، وكان عم الغلام جارا لمعاذ بن النعمان بن امرىء القيس الاوسي ، والدسعد بن معاذ ، فارسل معاذ الى بني النجار طالبا امرين ، اما ارسال القاتل واما دفع دية المقتول ،غير ان بني النجار ، امتنعوا عن الامرين فلما راى معاذ بن النعمان ذلك تهيأ للحرب ، وتجهز هـووقومه ، واقتتلوا عند فارع ، وهو اطم حسان بن ثابت ، واشتد القتال بينهم ، ولم تزل الحرببينهم حتى حمل ديته عامر بن الاطنابة ، فلما فعل ذلك ، واصلح ذات البين قال تلك القصيدة ، والتياثبتها ابـن الاثير لجودتها وحسنها كما يقول وان لم تذكر الوقعـة .

- ٤ -

التخريج :

الابيات جميعها في كتاب الكامل في التاريخ ٦٧٠/١-٦٧١ ،والابيات٢،٤،٥،٦،١٠،١١،١٢،١٤ في الاشباهوالنظائر للخالدين ١٨/١-١٩ مع تقديم وتاخير ، والابيات ٢،٤،٥،٧،١٠،١١،١٢،١٣،١٤،١٥،١٦،١٧،٢٠ في الحماسة الشجرية ٢١٢/١-٢١٤ والابيات ١٠،١١،١٢،١٣،١٦،١٧،١٨،٢٠ في شـرح ديـوانالحماسة للمرزوقي ١٦٣٢/٤ والشرح نفسه للتبريزي ١٧٦/٤، والحماسة (رواية الجواليقي) ٥٢٣ وبلوغ الارب في معرفـةاحوال العرب ٥٧/١ ، والابيات ١٠،١١،١٢،١٩،٢٠ في معجم الشعراء (كرنكو) ٢٠٤ ، والابيات ١٠،١١،١٨ في لسان العرب(شعل) والبيت ٤ في كتاب نظام الغريب ١١ ، والبيت ١٠ في الحماسة البصرية ،والبيت ١٧ في كتاب البرصان والعرجانوالعميان والحولان ٢١٥ ، والبيت ١٨ في تاج العروس (شعل) .

٣ ــ ذَلُول" ركابي حيثُ شئتُ مُشَيِّعي　　أنّي أروعُ قطا المكانِ الغافلِ

٤ ــ أظليمُ ما يُدريكِ رُبّةَ خلّةٍ　　حسنٌ ترغمُها كظَبْيِ الحائلِ

٥ ــ قد بِتُّ مالكَها وشاربَ قهوةٍ　　درياقةٍ روّيتُ منها واغلي

٦ ــ بيضاءَ صافيةٍ يُرى من دونها　　قعرُ الأناءِ يُضيءُ وجهَ الناهلِ

٧ ــ وسرابَ هاجرةٍ قطعتُ إذا جرى　　فوقَ الأكامِ بذاتِ لونٍ باذلِ

٨ ــ أُجُدٌ مراحلُها كأنّ عفاءها　　سقطانِ من كتفي ظليمٍ جافلِ

٩ ــ فلنأكلنّ بناجزٍ من مالنا　　ولنشربنّ بدَيْنِ عامٍ قابلِ

١٠ــ إنّي منَ القومِ الذين إذا انتدوا　　بدأوا ببرِّ اللهِ ثمّ النائلِ

١١ــ المانعين منَ الخنا جيرانَهم　　والحاشدين على طعامِ النازلِ

١٢ــ والخالطينَ غنيَّهم بفقيرهم　　والباذلينَ عطاءَهم للسائلِ

١٣ ــ والضاربينَ الكبشَ يبرقُ بيضُه　　ضربَ المهنّدِ عن حياضِ الناهلِ

١٤ــ والعاطفين على المصافِ خيولَهم　　والملحقينَ رماحَهم بالقاتلِ

١٥ــ والمدركينَ عدوَّهم بذحولهم　　والنازلينَ لضربِ كلَّ منازلِ

١٦ــ والقائلين معاً خذوا أقرانكم　　إنّ المنيّةَ من وراءِ الوائلِ

١٧ــ خزْرٍ عيونُهم الى أعدائهم　　يمشونَ مشيَ الأُسْدِ تحت الوابلِ

١٨ــ ليسوا بأنكاسٍ ولا ميلٍ اذا　　ماالحربُ شبّت اشعلوا بالشاعلِ

١٩ــ لا يطبعون وهم على أحسابهم　　يشفون بالأحلامِ داءَ الجاهلِ

٢٠ــ والقائلين فلا يعابُ خطيبُهم　　يومَ المقالةِ بالكلامِ الفاصلِ

اختلاف الروايات والشرح :

١ ــ صرمت : قطعت الوصال

٢ ــ ضنا : بخلا ، واستقل : من انه يراه قليلافيرفعه ويحمله .

٣ ــ ذلل ... مشيعي　　اني اروع ......

ذلل ... مشايعي　　لبي اروع ...في الاشباه والنظائر ، والحماسة الشجرية .

وذلل ركابي : من ذلول الدابة اي انها بينةالذل سهلة الانقياد كناية عن رفقه ورحمته .

٤ ــ اظليم ما يدريك كم من خلة　　حسن مدامعها كظبية حائل

في الاشباه والنظائر ، وحايل ربما تصحيف ولعل الصحيح حائل لانه موضع باليمامة يعرف بالظباء ، وهو وارد في المصادر الاخرى

اظليم هل تدرين كم من حرة　　حسن مدامعها كظبية حائل

في الحماسة الشجرية .

اظليتم ...... ربت خلمة　　حسن مراغمها كظبي الحايل

في نظام الغريب .

٥ ــ ...... رويت منها : ارويت منها في الاشباه والنظائر والدرياقة : من الدرياق : اي الشافية من السم ، واغلي : من وغل في الشيء يغل وغولا : امعن فيه ، وشرب قدره منه حتى امتلا .

٦ ـ صهباء صافية ترى ما دونها ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ......تضيء ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ . . . .
في الاشباه والنظائر . والناهل : الشارب المرتوي .

٧ ـ .. . . لوت بازل
في الحماسة الشجرية ، وباذل تصحيف ، لان البازل من صفات البعير لانه يقال ، بزل البعير : فطرنا به اي انشق وذلك في السنة التاسعة.

٨ ـ ظليم : ذكر النعام . وجافل من الجفول ،وهو الفزع والخوف والاسراع في الهروب .

٩ ـ بناجز من مالنا : الحاضر والموجود من مالنا.

١٠ ـ ...... بدأوا بحق الله في الاشباه والنظائر،ومعجم الشعراء وشرح ديوان الحماسة (المرزوقي) وشرح ديوان الحماسة (التبريزي) وديوان الحماسة (رواية الجواليقي) واحماسة الشجرية والحماسة البصرية ، ولسان العرب ، وبلوغ الارب .
وانتدوا : جلسوا في النادي ، وبداوا ببر الله : يعني بدأوا بالواجبات ثم النائل وهو العطاء للسائل .

١١ ـ ...... من الخنا جاراتهم في الاشباه والنظائر ، وشرح ديوان الحماسة (للمرزوقي) والشرح نفسه (للتبريزي) ، وديوان الحماسة (رواية الجواليقي) والحماسة الشجرية، ولسان العرب ، وبلوغ الارب في معرفة احوال العرب .
الخنا : الفحش ، والنازل : الضيف ،والحاشدين : اي الذين لا يفترون عن القيام بذلك.

١٢ ـ والخالطين فقيرهم بغنيهم .... في الاشباه والنظائر ومعجم الشعراء ، وشرح ديوان الحماسة(للمرزوقي) ، وشرح ديوان الحماسة (للتبريزي) وديوان الحماسة (رواية الجواليقي) ،وبلوغ الارب .
والخالطين حليفهم بصريحهم ... في الحماسة الشجرية ، ويعني انهم يقربون الفقير ، ولا يميزونه من الاغنياء اجلالا ، وتوافرا عليه من العناء .

١٣ ـ .... ضرب المهند ... : ضرب المهجهج في الاشباه والنظائر والحماسة الشجرية . وضرب المجهمه عن حياض الابل في شرح ديوان الحماسة (للمرزوقي) ، وضرب المهجهج عن حياض الابل في شرح ديوان الحماسة(للتبريزي) وديوان الحماسة (الجواليقي) وبلوغ الارب .
والمهجهج : الذي يطرد الابل عن الحوض اذا رويت . والابل : صاحب الابل ـ كالتامر واللابن.

١٤ ـ ...على المضاف ..والملحقين سيوفهم
في الحماسة الشجرية . والمضاف : المستجير

٥ ـ الدحول جمع ذحل : وهو الثار .

١٦ ـ والقائلين تعنقوا اقرانكم : في الحماسة الشجرية : وتعنق قرنه كاعتنق اي جعل كل منهما يديه على عنق الاخر في الحرب وغيرها .
والقائلين لدى الوغى اقرانهم في بلوغ الارب. والوائل : المولي والهارب عن الحرب يطلب النجدة.

١٧ ـ ... الى ... لدى ... في البرصان والعرجان والعميان والحولان والخزر : ضيق العين كانه ينظر بمؤخرها ، والوابل المطر الشديد .

١٨ ـ الانكاس جمع نكس وهو الذي لا خير فيه. والميل جمع اميل ، وهو الذي لا يثبت على الفرس. ويعني ان قومه ليسوا ضعفاء بل هم فرسان الوغى اذا اوقدت اشعلوها بمن يشعلها .

١٩ ـ لا يطبعون : لا يحتاجون الى ان يتطبعوا ويظهروا للغير ما هم عليه فهم يقابلون بحلمهم الجاهل المريض ، كناية عن قوة ارادتهم وثقتهم بانفسهم .

٢٠ ـ القائلين ولا يعاب خطيبهم ‌ ‌ ‌ ‌ يوم المقامة بالكلام الفاصل
في معجم الشعراء . والمقامة : الموقعة والمنافرة والمقالة : القول الفصل في الخطاب .

قافيــة الميــم

— ٥ — [من المديد]

العتمة الابطاء عن ابن بري قال عمرو بن الأطنابة :

وَجِلاَداً إنْ نَشِطْتَ لَهُ عاجِلاً لَيْسَتْ لَهُ عَتَمَه

— ٥ —

التخريج : البيت في لسان العرب وتاج العروس : عتم .

الشرح :

عتمه : من العواتم جمع عاتم وعتوم وهي الناقة التي تؤخر في الحلب ؛ ويقال حمل عليه فما عتم : اي ما نكل ولا أبطأ .

قافيــة اليــاء

— ٦ — [من الوافر]

وانشد ابو علي لابن الاطنابة

قَدْ تَقْطُرْنَ بالعبيرِ ومسكٍ وَتَكَبَّيْنَ بالكباءِ ذكيا

— ٦ —

التخريج : البيت في التاج ، كبو .

الشرح :

الكباء : من وكب فيقال وكبة الشتاء : شدةضرره ، وكبى النار تكبية : القى عليها رمادا .

— ٧ — [من الخفيف]

١ — عَلَّلاني وعَلِّلا صاحبيَّا وآسقياني من المُرَوَّقِ ريّا

٢ — إنَّ فينا القيانَ يَعزِفْنَ بالدُّ فِ لفتياننا وعيشاً رخيّا

٣ — يتبارَيْن في النَّعيم ويصْببْنَ خِلالَ القرونِ مِسكاً ذكيّا

٤ — إنما هَمُّهنَّ أنْ يتحلَّيْنَ سُموطاً وسُنبلاً فارسيّا

٥ — من سموط المرجان فُصِّلَ بالشَّذْ رِ فأحْسِنْ بحليهِنَّ حُليّا

٦ — وفتىً يضربُ الكتيبةَ بالسَّيفِ اذا كانتِ السيوفُ عِصيّا

٧ — إننا لا نُسَرُّ في غيرِ نجدٍ إنَّ فينا بها فتىً خزرجيّا

٨ — يدفعُ الضَّيمَ والظُّلامةَ عنها فتجافي عنه لنا يامَنيّا

٩ — أبلِغِ الحارثَ بن ظالمٍ الرِّعديد والناذر النُّذُور عليّا

١٠ـ أنا يقتلُ النِّيامَ ولا يقتلُ يقظانَ ذا سلاحٍ كميّا

١١ـ ومعي شِكّتي معابلُ كالجمرِ وأعددتُ صارماً مَشرفيّا

١٢ـ لو هبطتَ البلادَ انسيتُكَ القتلَ كما يُنسي النّسيءُ النّسيّا

– ٧ –

قال ابو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) : كان عمرو بن الاطنابة الخزرجي ملك الحجاز ، ولما بلغه قتل الحارث بن ظالم خالد بن جعفر ، وكان خالدمصافيا له ، غضب لذلك غضبا شديدا ، وقال : والله لو لقي الحارث خالدا وهو يقظان لما نظر اليه ، ولكنه قتله نائما ، ولو اتاني لعرف قدره ؛ ثم دعا بشرابه ، ووضع التاج على راسه ، ودعا بقيانه فتغنين له : بما قاله عندما سمع بقتل الحارث لخالد .

– ٧ –

التخريج :

الابيات جميعها في الاغاني ١١/١١٥–١١٦ ، ومهذب الاغاني١/١٢٩ والابيات ١–٦٤٩–١٠ في دائرة معارف البستاني ٢/٢٣٨ والابيات ١–٣٢٩–١٠ في عيون الاخبار ١/١٨٤ والابيات ١–٣في الشعر في المدينة ٢٥١ ، والابيات ١–٢ في الاغاني ١١/١١٧ ، والابيات ٩–١١ في كتاب من اسمه عمرو من الشعراء مجلة العرب ٧٤٩ ، والابيات ٩–١٠ في الكتاب ليسيبويه ٢/١٢٩ والاشتقاق لابن دريد ٤٥٢ ، والبيت ١ في الاغاني ١٧/١٠٢والبيت ٦ في البيان والتبيين ٢/٧٧ ، وكتاب العصا لابن منقذ (نوادر المخطوطات) ١/٢٠١ .

اختلاف الروايات والشرح

(١) علاني : من علل : العل والعلل : الشربة الثانية وقيل الشرب تباعا يقال : علل بعد نهل . والمروق من الشراب : المصفا وريا : شبعا .

(٢) ...... يعزفن بالضرب في عيون الاخبار . والعيش الرخي : العيش الناعم .

(٣) يتناهين في .... وبضربن .. في عيون الاخبارذكيا : زكيا في دائرة معارف البستاني . والذكي والزكي : شديد الرائحة واسع الانتشار .

(٤) سموطا : قلادة .

السنبل : من الطيب ومن الثياب السابغ الطويل الذي قد اسبل اي صار له ذنب من الخلف

(٥) ...... فصل بالدر في مهذب الاغاني .

(٦) الفتى والفتية : الشاب والشابة . قال ابو عبيدة الفتاء ممدود ومصدره الفتى . والكتيبة : الجيش او ما جمع فلم ينتشر . وعصا : من قول العرب اعتصى بالسيف : اذا جعل السيف عصا .

(٧) لا نسر : لا نظهر الفرح والسرور .

(٨) فتجافي : ابتعدي عنه .

(٩) ......الرعديد : الموعد : في كتاب سيبويه وفي كتاب من اسمه عمرو من الشعراء وكتاب الاشتقاق (لابن دريد) .

(١٠) ..... يقتل ..... ولا يقتل ..... تقتل ...... و لاتقتل ..... في كتاب سيبويه وفي كتاب من اسمه عمرو وكتاب الاشتقاق . الكمي : الشجاع والمقدم الجريء .

(١١) ومعي شكتي : ومعي عدتي في من اسمه عمرو من الشعراء ومعي مشتكي : في مهذب الاغاني . والشكة : السلاح . والمعابل : جمع معبلة (بكسر الميم) وهي نصل السيف الطويل العريض ، والمشرفي : من السيوف المنسوبة الى المشارف وهي قرى من ارض اليمن وقيل من بلاد العرب .

(١٢) هبطت البلاد : جئت ونزلت فيها .

ما ينسب الى عمرو بن الاطنابة

والى غيره من الشعراء

قافيــــة الهمــــزة

— ٨ —

قال عمرو بن الاطنابة : [من الوافر]

وبعـــضُ القـــولِ ليسَ لـهُ عِناجٌ   كمحـضِ المـاءِ ليسَ لـهُ إناءُ

— ٨ —

التخريج :

البيت في اساس البلاغة : ٢ ، وتاج العروس : اتي-منسوب الى عمرو بن الاطنابة ، وفي اساس البلاغة ٢١٤ نسب الى الحطيئة وهو في ديوانه (التكملة) ق ٩٧ ص ٢٥١ وهو بداية قطعة من ثمانية ابيات لقيس بن الخطيم ق١١ص٥٢ .

اختلاف الروايات والشرح

...... كمحض : كمخض في ديوان الحطيئة وعناج ، روى ابو عمرو عناج اي شيء ممسكه كمناج الدلو وهو الحبل الذي يشد في اسفلها ويشد الى المراقي ، وعياج يقال فلان لا يعاج بقوله : اي لا يلتفت اليه . واتاء الارض :ريعها وحاصلها . كانه من الاتاوة وهو الخراج والغلة .

قافيــــة الــراء

— ٩ — [من الطويل]

وانشد الجوهري لابن الاطنابه

اذا ما مَشَتْ نـادى بمـا في ثيابهـا   ذكِـيُّ الشـذا والمَنْدَلـيّ المطيَّـرُ

— ٩ —

التخريج : البيت في تهذيب اللغة ١٢٥/١٤ : ندل ،منسوب الى العجير السلولي ، كذلك نقل ابن منظور في اللسان: شذا عن ابن بري قوله ويقال البيت للعجير السلولي وفي لسان العرب وتاج العروس ، شذا ، وشذو ان قائله عمرو ابن الاطنابة .

اختلاف الروايات والشرح

اذا ما مشت : اذا اتكات في لسان العرب الشذا : الشذى في تهذيب اللغة ، الشذى : شدة ذكاء الريح ـ وقال ابن ولاد : الشدا : المسك في بيت العجير .

ثبت مصادر ومراجع التحقيق والدراسة

١ ـ الاختياريـن ـ للاخفش الاصغر (ابي الحسن علي بـن سليمان تحقيق د . فخري الدين قباوة ـ مطبعة محمد هاشم الكتبي ـ دمشق ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م .

٢ ـ اساس البلاغة ـ للزمخشري ، ابي القاسم ، جار اللـه محمود بن عمر بن محمد (ت ٥٣٨) تحقيق عبدالرحيم محمود ، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان ١٩٧٩ م .

٣ ـ الاستيعاب في اسماء الاصحاب ـ للقرطبي ، ابي عمـر يوسف بن عبدالله ابن محمد بن عبدالبر بن عاصم (ت ٤٦٣ هـ) مطبعة مصطفى محمد ـ مصر ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م

٤ ـ الاشباه والنظائر من اشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين للخالديين ابي بكر محمد بن هاشم (ت ٣٨٠ هـ) ، وابي عثمان سعيد بن هاشم (ت ٣٩١ هـ) تحقيق د . محمود يوسف ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٥ م .

٥ ـ الاشتقاق ـ لابن دريد ، ابي بكر محمد بن الحسـن (ت ٣٢١ هـ) تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ـ منشورات مكتبة المثنى ، ط٢ ، بغداد ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٦ ـ الاصابة في تمييز الصحابة ـ لابن حجر ، احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني (ت ٨٥٢ هـ) مطبعـة مصطفى محمد ـ مصر ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م .

٧ ـ الاضداد ـ للانباري ، محمد بن القاسم (ت ٣٢٨ هـ) مطبعة حكومة الكويت ـ الكويت ١٩٦٠ م .

٨ ـ الاضداد في كلام العرب ـ لابي الطيب اللغوي ، عبدالواحد ابن علي (ت ٣٥١هـ) تحقيق د . عزة حسن ـ دمشـق ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م .

٩ ـ الاعلام ـ للزركلي ، خيرالدين ط ٢ بيروت ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م .

١٠ ـ الاغاني ـ للاصفهاني ، ابي الفرج ، علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ) تحقيق عبدالستار احمد فراج ـ دار الثقافة ، بيروت ـ لبنان ١٩٥٩ م .

١١ ـ الامالي ـ للقالي ، ابي علي اسماعيل بن القاسـم البغدادي (ت ٣٥٦ هـ) المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت . د.ت .

١٢ ـ اوضح المسالك الى الفية بن مالك ـ ابن هشام ، ابي محمد عبدالله جمال الديـن بن يوسف (ت ٧٦١ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ط ٥ دار احيـاء التراث العربي ـ بيروت ، لبنان ١٩٦٦ م .

١٣ ـ البرصان والعرجان والعميان والحولان ـ للجاحظ ابـي عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق محمد عبدالسلام هارون ـ دار الرشيد للنشر ، دار الطليعة للطباعـة والنشر ـ بيروت ١٩٨٢ م .

١٤ ـ بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ـ للالوسي محمـود شكري بن عبدالله ابن شهاب (ت ١٣٤٢ هـ) تصحيح وضبط محمد بهجت الاثري ط ٣ دار الكتاب العربـي ، مصر د.ت .

١٥ ـ البيان والتبيين ـ للجاحظ ، ابي عثمان عمرو بن بحـر (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون ط ٤ دار الفكر ، بيروت د . ت .

١٦ ـ تاج العروس من جواهر القاموس ـ للزبيدي ، محب الدين ابي الفيض محمد ابن مرتضى (ت ١٢٠٥ هـ) ط ١ ـ المطبعة الخيرية ، مصر ١٣٠٦ هـ .

١٧ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ـ الاصمعي ، عبدالملك بـن قريب (ت ٢١٧هـ) تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩ م .

١٨ ـ تاريخ الطبري ـ للطبري ، ابي جعفر محمد بن جريـر (ت ٣١٠ هـ) نشر ديجويا عن الطبعة الاوربية ـ مكتبة خياط ـ بيروت . د . ت .

١٩ ـ التذكرة السعدية في الاشعار العربية ـ محمد بن عبد الرحمن بن عبدالمجيد العبيدي (كان في ق ٨ هـ) تحقيق د . عبدالله الجبوري ، مطابع النعمان النجف الاشرف ١٩٧٢ م .

٢٠ ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر ـ (لابن بدران) الشيخ عبد القادر احمد بن مصطفى ت ١٣٤٦ هـ ـ ط ١ ـ مطبعة الترقي ـ دمشق ١٣٥١ هـ .

٢١ ـ تهذيب اللغة ـ للازهري ، ابي منصور محمد بن احمـد ت ٣٧٠ هـ تحقيق يعقوب بن عبدالنبي ، مراجعة محمد علي النجار ـ الدار المصرية للتاليف والترجمة ، مطابـع سجل العرب ، بيروت ـ لبنان . د . ت .

٢٢ ـ جمهرة اشعار العرب في الجاهلية وصدر الاسـلام ـ للقرشي ، ابي زيـد محمد بن ابي الخطاب (كان في ق ٣ او ٤ هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ـ دار نهضـة مصر ـ مطبعة البيان العربي .

٢٣ ـ جمهرة انساب العرب ـ لابن حزم ، ابي محمد بن علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ دار المعارف ـ مصر ١٣٨٢ هـ ، ١٩٦٢ م .

٢٤ ـ جمهرة اللغة ـ لابن دريـد ، ابي بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ) طبع بالاوفسيت عن ط ١ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيـدر اباد الدكن ـ الهنـد ١٣٤٥ ، مكتبة المثنى ـ بغداد . د.ت .

٢٥ ـ الحارث بن ظالم (الوافي الفاتك) ـ حياته وشعره ـ جمع وتحقيق ودراسة عادل جاسم البياتي ـ مجلة كلية الاداب ـ عدد ١٥ مطبعة المعارف بغداد ١٩٧٢ .

٢٦ ـ الحماسة ـ لابي تمام حبيب بن اوس الطائي (ت ٢٣١ هـ) روايـة ابي منصور الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) تحقيـق د . عبدالمنعم صالح ـ دار الرشيد بغداد ـ ١٩٨٠ م .

٢٧ ـ الحماسة ـ لابي عبادة الوليد بن عبيد البحتري (ت٢٨٤هـ) تحقيق لويس شيخو ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م وطبعة تحقيق كمال مصطفى ط ١ ـ المطبعة الرحمانية ـ مصر ١٩٢٩ م .

٢٨ ـ الحماسه البصرية ـ صدر الدين بن ابي الفرج بن الحسين البصري (ت هـ) تحقيق مختار الدين احمد ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ، الهند ـ ط ١ ـ ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤ م .

٢٩- الحماسة الشجرية - لابن الشجري ، هبة الله بن علي ابي السعادات (ت ٥٤٢ هـ) تحقيق عبدالمعين الملوحي ، واسماء الحمصي - مطبعة وزارة الثقافة - دمشق ١٩٧٠ .

٣٠- حماسة الظرفاء من اشعار المحدثين والقدماء - للزوزني ، ابي محمد عبدالله بن محمد (ت ٤٣١ هـ) تحقيق محمد جبار المعيبد - دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٧٣ .

٣١- حول مدلولات رموز المرأة في مقدمة القصيدة العربية (قبل الاسلام) مقالة د . محمود عبدالجادر - مجلة المجمع العلمي العراقي جـ) - مجلد ٣١ - ذو القعدة ١٤٠٠ هـ - تشرين الاول ١٩٨٠ م .

٣٢- الحيرة وعلاقتها بالجزيرة العربية - تاليف م . ج . د . ترجمة د . خالد العسلي مجلة العرب - جـ ١١ جمادي الاولى ١٣٩٣ هـ - حزيران يونيو ١٩٧٣ - دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض - المملكة العربية السعودية .

٣٣- الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية - تاليف م.ج كستر ترجمة د . يحيى الجبوري - دار الحرية للطباعة - بغداد ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

٣٤- الحيوان - للجاحظ ، ابي عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق د . عبدالسلام محمد هارون - شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده - مصر ١٣٦٢ هـ ١٩٤٣ م .

٣٥- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب - الشيخ عبدالقادر ابن عمر البغدادي (ت١٠٩٣ هـ) ط١ - المطبعة الميرية ببولاق - مصر د . ت.

٣٦- الخصائص - لابن جني ، ابي الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق محمد علي النجار - دار الهدى للطباعة والنشر ط ٢ - بيروت - لبنان - د . ت .

٣٧- الدرر اللوامع على همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع - الشنقيطي احمد امين - المطبعة الجمالية - مصر ، ط ١ ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م .

٣٨- ديوان الحطيئة - لابي مليكة جرول بن اوس (ت٣٩هـ) دار صادر بيروت ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٣٩- ديوان قيس بن الخطيم - قيس بن الخطيم بن عدي الاوسي (ت نحو ٢ هـ) تحقيق د. ابراهيم السامرائي واحمد مطلوب ، ط ١ - مطبعة العاني ١٣٨١ هـ-١٩٦٢ م.

٤٠- ديوان المعاني - للعسكري ، ابي هلال الحسن بن عبدالله (ت ٣٩٥هـ) تحقيق فريش كرنكو - مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥٢ هـ .

٤١- الروض المعطار في خبر الاقطار - الحميري ، محمد بن عبدالمنعم (ت حوالي نهاية ق ٩) تحقيق د . احسان عباس - مكتبة لبنان - دار القلم للطباعة بيروت - لبنان ١٩٧٥ م .

٤٢- الزهرة - للاصبهاني ، ابي بكر محمد بن داود (ت٢٩٦هـ) تحقيق د . ابراهيم السامرائي و د . نوري حمودي القيسي - جـ ٢ مطبعة الجمهورية ، بغداد ١٩٧٤ م - ١٣٩٤ هـ .

٤٣- سمط اللآلي في شرح امالي القالي - للبكري ، أبي عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ) - تحقيق عبدالعزيز الميمني - مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .

٤٤- شرح ديوان الحماسة - للمرزوقي ، ابي علي احمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١ هـ) تحقيق احمد امين وعبدالسلام محمد هارون ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .

٤٥- شرح ديوان الحماسة - للتبريزي ، يحيى بن علي (ت ٥٠٢ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد - مطبعة حجازي بالقاهرة . د.ت .

٤٦- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب - لابن هشام ، ابي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف (ت ٧٦١ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد - ط ١٠ - الازهر مصر ١٩٦٥ م .

٤٧- شرح جمل الزجاجي - ابن عصفور الاشبيلي ، علي ابن مؤمن بن محمد (ت ٦٦٩ هـ) تحقيق د. صاحب ابو جناح - مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٤٨- شرح شواهد المغني - السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١ هـ) تصحيح وضبط محمد محمود الشنقيطي - لجنة التراث العربي ، مطبعة حمدان وشركاه - دمشق ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

٤٩- شرح الشواهد الكبرى - للعيني ، الامام محمود بن احمد (ت ٨٥٥ هـ) على حواشي خزانة الادب - بولاق ١٢٩٩ هـ .

٥٠- شرح قطر الندى وبل الصدى - لابن هشام ، ابي محمد عبدالله جمال الدين ابن يوسف (ت ٧٦١ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد - ط١١ - مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٢ م .

٥١- شروح سقط الزند - للمعري ، ابي العلاء احمد بن سليمان (ت ٤٤٩ هـ) تحقيق مصطفى السقا وآخرين ومراجعة د . طه حسين مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٦٥ هـ ١٩٤٦ م .

٥٢- الشعر في المدينة قبل الاسلام - ساهرة عبدالكريم حافظ رسالة ماجستير طبع على آلة الرونيو ، بغداد ١٩٧٦ م .

٥٢- الطبقات الكبرى - لابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ) دار بيروت ،دار صادر للطباعة والنشر بيروت - لبنان ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م .

٥٤- العصا لابن منقذ ابي مظفر اسامة (ت٥٨٤هـ) ضمن نوادر المخطوطات تحقيق عبدالسلام محمد هارون شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مص ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

٥٥- العقد الفريد - لابن عبدربه ابي عمر احمد بن محمد (ت٣٢٧هـ) تحقيق احمد امين وآخرين - لجنة التاليف والترجمة والنشر ط٢ القاهرة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .

٥٦- العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده للقيرواني ابي علي الحسن ابن رشيق (ت٤٥٦هـ) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ط٤ دار الجيل بيروت لبنان ١٩٧٢م.

٥٧ـ عيون الاخبار ابن قتيبة عبدالله بن مسلم الدنيوري (ت٢٧٦هـ) دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان د ت وطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٤٣هـ . ١٩٢٥م.

٥٨ـ الكامل في التاريخ ابن الاثير عزالدين ابي الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ) مصور عن طبعة تونبرغ في ليدن دار صادر بيروت ـ بيروت ١٩٦٦ م .

٥٩ـ الكامل في اللغة والادب للمبرد ابي العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٦هـ تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم والسيد شحاته دار نهضة مصر للطباعة والنشر مطبعة النهضة مصر د . ت .

٦٠ـ كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الالفاظ لابن السكيت (ابي يوسف يعقوب ابن اسحاق (ت٢٤٦هـ) هذبه التبريزي ابو زكريا علي بن يحي (ت٥٠٢هـ) تحقيق وضبط لويس شيخو المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين ـ بيروت ١٨٩٥م .

٦١ـ الكتاب لسيبويه ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨١هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٢م .

٦٢ـ كتاب بغداد ابن طيفور ابي الفضل احمد بن طاهر الكاتب (ت٢٨٠هـ)تحقيق وضبط محمد زاهد بن الحسن الكوثري مكتبة الخانجي القاهرة ١٣٦٨هـ ١٩٤٩م .

٦٣ـ القاب الشعراء ومن يعرف منهم بامه ابن حبيب ابي جعفر محمد (ت٢٤٥هـ) ضمن نوادر المخطوطات تحقيق عبدالسلام هارون ط١ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤ م.

٦٤ـ لباب الاداب لابن منقذ ابي مظفر اسامة (ت٥٨٤هـ) تحقيق احمد محمد شاكر المطبعة الرحمانية مصر /١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٥م

٦٥ـ لسان العرب ابن منظور محمد بن مكرم بن علي الانصاري (ت٧١١هـ) دار صادر ـ دار بيروت بيروت ١٩٥٥ـ١٩٧٤م ١٣٨٨هـ .

٦٦ـ مجمع الامثال للميداني ابي الفضل احمد بن محمد (ت٥١٨هـ) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ـ مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م .

٦٧ـ المزهر في علوم اللغة وانواعها السيوطي عبدالرحمن جلال الدين (ت ٩١١ هـ) تحقيق محمد احمد جاد المولى واخرين دار احياء الكتاب العربي مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه . د. ت

٦٨ـ المستطرف في كل فن مستظرف الابشيهي شهاب الدين محمد بن ابي احمد بن ابي الفتح (ت ٨٥٠هـ) دار احياء التراث العربي مصور عن طبعة القاهرة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م

٦٩ـ المصون في الادب العسكري ابي احمد الحسن بن عبدالله تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ مطبعة حكومة الكويت الكويت ١٩٦٠م

٧٠ـ معجم الشعراء للمرزباني ابي عبدالله محمد بن عمر (ت٣٨٤هـ) تحقيق فريتس كرنكو . مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥٤هـ.

٧١ـ معجم الشعراء في لسان العرب تحقيق د. ياسين الايوبي دار العلم للملايين ـ بيروت لبنان ١٩٨٠م .

٧٢ـ من اسمه عمرو من الشعراء ابن الجراح محمد بن داود (ت٢٩٦هـ) مخطوطة منشورة في مجلة العرب من قبل حمد الجاسر الرياض رمضان ١٣٨٩هـ كانون الاول ١٩٦٩م.

٧٣ـ من نسب الى امه من الشعراء لابن حبيب ابي جعفر محمد (ت٢٤٥هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون (نوادر المخطوطات) شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده القاهرة ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م .

٧٤ـ المناقب لابي المؤيد الموفق ابي احمد بن محمد البكري (ت٥٦٨هـ) قدم له وحققه محمد رضا الموسوي المطبعة الحيدرية النجف الاشرف ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م .

٧٥ـ مهذب الاغاني صنفه محمد الخضري مطبعة مصر د . ت .

٧٦ـ نظام الغريب الشيخ عيسى بن ابراهيم بن محمد الربعي (ت٤٨٠هـ) صححه د . يوسف برونله ط مطبعة هندية بالموسكي ـ مصر د . ت .

٧٧ـ نهاية الارب في فنون الادب ـ النويري ، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٢هـ) ط١ مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٥١هـ ـ ١٩٣١م .

٧٨ـ نهج البلاغة ـ لابي الحسن علي بن ابي طالب (ع) (ت ٤١هـ) جمع الشريف الرضي محمد بن ابي احمد الحسيني (ت ٤٠٤هـ) شرح عز الدين ابي حامد عبدالحميد ابن هبة الله المدائني ت٦٥٥هـ المعروف بابن ابي الحديد، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى ـ مصر ـ د . ت .

٧٩ ـ الوحشيات ـ الحماسة الصغرى ـ لابي تمام حبيب ابن اوس الطائي (٢٣١هـ) تحقيق عبدالعزيز الميمني ومحمود محمد شاكر ـ دار المعارف ، مصر ١٩٦٣ .

٨٠ـ وقعة صفين ـ المنقري ، نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ ط٢ ـ المؤسسة العربية الحديثة للطباعة القاهرة ١٣٨٢هـ ـ ١٩٧٢م و ـ ط١ ـ طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة ١٣٦٥هـ .

شرح مقصورة ابن دريد وإعرابها للمهلبي المتوفى سنة ٥٧٥ هـ

القسم الثاني

تحقيق ودراسة

محمود جاسم الدرويش

معهد المعلمين - بغداد

٧٢ ـ أَزالُ حَشْوَ نَثْرَةٍ مَوْضُونَةٍ حَتَّى أُوارى بَيْنَ أَثْناءِ الجُثَا

أَزالُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ ، تَقْديرُهُ : أَزالُ أَنا ، وَهُوَ جَوابُ القَسَمِ المُتَقَدِّمِ ، والحَرْفُ الَّذي يُجابُ بِهِ القَسَمُ في النَّفي مَحْذُوفٌ تَقْديرُهُ : لا أَزالُ .

حَشْوَ : نَصْبٌ على الظَّرْفِ ، وَهُوَ خَبَرُ (أَزالُ) ، والمُضْمَرُ في (أَزالُ) اسْمُهُ .

نَثْرَةٍ : خفض بالإِضافَةِ . مَوْضُونَةٍ : نَعْتُ (نَثْرَةٍ) .

حَتَّى : ناصِبٌ هُنا بإِضمار (أَنْ) . أُوارَى : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، ومَفْعُولٌ لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ ، مُضْمَرٌ فيهِ ،تَقْديرُهُ : حَتَّى أُوارَى أَنا ، وأُوارَى(٢٣٥) مَنْصُوبٌ في التَّقْديرِ .

بَيْنَ : ظَرْفُ مكانٍ ههُنا . أَثْناءِ :خفض بالظَّرْفِ ، أي : خفض بالإِضافَةِ . هذا جَوابُ القَسَمِ ، أي : لا أَزالُ مُتَدَرِّعاً .

---

(٢٣٥) الاصل : وارى .

والنَّثْرَةُ[236] : الدِّرْعُ ، والمَوْضُونَةُ[237] : المُضَاعَفَةُ النَّسيجِ ، حَتَّى أُوارَى[238] : أي حَتَّى أُغَيَّبُ .

* * *

٧٣ — وَصَاحِبَايَ صَارِمٌ في مَتْنِهِ مِثْلُ مَدَبِّ النَّمْلِ يَعْلُو في الرُّبَا

الوَاوُ : عَاطِفَةٌ ، وَصَاحِبَايَ : مُبْتَدَأٌ عَلامَةُ الرَّفْعِ فيهِ الأَلِفُ ، والياءُ : خفضٌ بالإِضَافَةِ ، وحُذِفَتْ نُونُ التَّثْنِيَةِ للإِضَافَةِ .

صَارِمٌ : صِفَةٌ لمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : وسَيْفٌ صارِمٌ . في مَتْنِهِ : جَارٌ ومَجْرُورٌ . مِثْلُ : مُبْتَدَأٌ ، في مَتْنِهِ : خَبَرُهُ ، وَهُوَ أَيْضاً صِفَةٌ لمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : في مَتْنِهِ مَدَبٌّ مِثْلُ مَدَبِّ النَّمْلِ .

مَدَبٌّ : خفضٌ بـ (مِثْلُ) ، (١٥/أ) عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ كَوْنِها أَشْبَاهَها ، لا تَنْفَكُّ[239] بالإِضَافَةِ غَالِباً ، فأَشْبَهَهُ الحُرُوفَ في إِفْتِقارِها الى غَيْرِها .

النَّمْلِ : خفضٌ بالإِضافَةِ . يَعْلُو : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ يَعُودُ عَلَى (النَّمْلِ) .

في الرُّبَا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

وصَاحِبَايَ : أَرادَ الخَيْلَ والسَّيْفَ ، في مَتْنِهِ : في ظَهْرِهِ فِرِنْدٌ ، وَهُوَ الجَوْهَرُ[240] ، مِثْلُ مَدَبِّ النَّمْلِ : أي كابِرِهِ في الرُّبَا ، وَهُوَ المُرْتَفِعُ مِنَ الأَرْضِ .

صَارِمٌ وَمُشْرِفُ الأَقْطَارِ الَّذي يَأْتِي بَعْدَهُ خَبَرُ المبتَدَإِ .

* * *

٧٤ — أَبْيَضُ كالمِلْحِ إذا انْتَضَيْتُهُ لَمْ يَلْقَ شَيْئاً حَدُّهُ إِلاَّ فَرَى

أَبْيَضُ : صِفَةٌ لِذلِكَ المَوْصُوفِ المَحْذُوفِ الَّذي هُوَ السَّيْفُ . كالمِلْحِ :

---

(٢٣٦) كفاية المتحفظ ٢٨ .

(٢٣٧) الاساس ، واللسان ، والتاج (وضن) .

(٢٣٨) ينظر : اللسان (ورى) .

(٢٣٩) الاصل : لا شك . وهو تحريف .

(٢٤٠) كفاية المتحفظ ٢٦ .

جَارٌ وَمَجْرُورٌ . إذا : ظَرْفٌ ، وَقَدْ مَضَى ما مُغْنِي عَنْ إعادتِهِ فيها .
انْتَضَيْتَهُ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ وَمَفْعُولٌ بِهِ .

لَمْ : حَرْفُ جَزْمٍ ، وَهُوَ جَوابُ (إذا) . يَلْقَ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ مَجْزُومٌ بـ (لَمْ) ، عَلامَةُ جَزْمِهِ حَذْفُ الأَلِفِ .

شَيْئاً : مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ . حَدُّهُ :فَاعِلٌ . إلاَّ : إيجابٌ . فَرَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ .

أَبْيَضُ[٢٤١] : اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ السَّيْفِ ، إذا انْتَضَيْتَهُ[٢٤٢] : سَلَلْتَهُ ، وفَرَى : قَطَعَ ، وأَفْرَى الذِّئْبُ بَطْنَ الشَّاةِ : إذا شَقَّهَا[٢٤٣] .

* * *

٧٥ ـ كَأَنَّ بَيْنَ عَيْرِهِ وَغَرْبِهِ مُفْتَأَداً تَأَكَّلَتْ فيهِ الجُذَا

كَأَنَّ : حَرْفٌ يَنْصِبُ الاسمَ ويَرْفَعُ الخَبَرَ . بَيْنَ : ظَرْفُ مَكَانٍ هَهُنا . عَيْرِهِ : خفضٌ بالظَّرْفِ ، والهاءُ :خفضٌ بالاِضَافَةِ . وَغَرْبِهِ : مَعْطُوفٌ عَلَى (عَيْرِهِ) ، والضَّميرُ في (غَرْبِهِ) :مَخْفُوضٌ بالاِضَافَةِ .

مُفْتَأَداً : اسْمُ (كَأَنَّ) ، وخَبَرُهَا (بَيْنَ) تَأَكَّلَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تَأْنيثٍ . فيهِ : جَارٌ وَمَجْرورٌ . الجُذَا :فَاعِلُ (تَأَكَّلَتْ) .

العَيْرُ : ما نَتَأَ مَتْنَ السَّيْفِ ، وكذلكَ عَيْرُ الكَفِّ[٢٤٤] والقَدَمِ ، والعَيْرُ : الجَبَلُ[٢٤٥] .

* * *

٧٦ ـ يُرِي المَنُونَ حِينَ يَقْفُو إِثْرَهُ في ظُلَمِ الأَكْبادِ سُبلاً لا تُرَى

يُرِي : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ يَعُودُ عَلَى (السَّيْفِ) . المَنُونَ :

---

(٢٤١) مختصر الوجوه في اللغة ٣ .
(٢٤٢) الاساس ، واللسان (نضا) .
(٢٤٣) اصلاح المنطق ٢٣٧ .
(٢٤٤) الاصل : الكيف . والتصويب من اصلاح المنطق ٢٨ ، واللسان (عير) .
(٢٤٥) الاصل : الحبل . وهو تصحيف . ينظر : مختصر الوجوه في اللغة ٧٣ .

مَفْعُولٌ أَوَّل • حِينَ : ظَرْفٌ • يَقْفُو فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ يَعُودُ عَلَى (المَنُونِ) • إِثْرَهُ : ظَرْفٌ ، وَمَفْعُولٌ بِهِ •

فِي ظُلَمٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، (١٥/ب) الأَكْبَادِ : خَفْضٌ بالإِضَافَةِ • سُبُلاً : مَفْعُولٌ ثَانٍ • لا تُرَى : لا : نَافِيَةٌ ، تُرَى : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، والمَفْعُولُ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فِيهِ •

المَنُونُ(٢٤٦) : المَوْتُ ، يَقْفُو(٢٤٧) : يَتْبَعُ •

* * *

٧٧ ــ إِذَا هَوَى فِي جُثَّةٍ غَادَرَهَا   مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ خَسًا وَهِيَ زَكَا

إِذَا : ظَرْفٌ لِمَا مَضَى • هَوَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فِيهِ يَعُودُ عَلَى (السَّيْفِ) • فِي جُثَّةٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ • غَادَرَهَا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَمَفْعُولٌ بِهِ ، والفِعْلُ جَوَابُ (إِذَا) •

مِنْ بَعْدِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ • مَا : مَعَ الفِعْلِ بِتَأْوِيلِ المَصْدَرِ عَلَى أَحَدِ القَوْلَيْنِ المَاضِيَيْنِ ، تَقْدِيرُهُ : مِنْ بَعْدِ كَوْنِهَا • كَانَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ ، واسْمُهَا مُضْمَرٌ فِيهَا ، يَعُودُ عَلَى (الجُثَّةِ) • خَسًا : خَبَرُهَا • وَهِيَ : مُبْتَدَأٌ ، فَالوَاوُ وَاوُ الحَالِ • زَكَا : خَبَرُ المُبْتَدَإِ •

هَوَى : سَقَطَ وَوَقَعَ ، الجُثَّةُ : الحرم(٢٤٨) والشَّخْصُ ، غَادَرَهَا : تَرَكَهَا ، والزَّكَا(٢٤٩) : الزَّوْجُ •

* * *

٧٨ ــ وَمُشْرِفُ الأَقْطَارِ خَاظٍ نَحْضُهُ   حَابِي القُصَيْرَى جُرْشُعٌ عَرْدُ النَّسَا

وَمُشْرِفُ : مَعْطُوفٌ عَلَى (صَارِمٍ) فِي البَيْتِ المُتَقَدِّمِ(٢٥٠) ، وَهُوَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : وَفَرَسٌ مُشْرِفُ الأَقْطَارِ •

---

(٢٤٦) اللسان (منن) .
(٢٤٧) الاساس، واللسان، والمصباح المنير (قفو) .
(٢٤٨) هكذا في الاصل ، ولم اقف عليها . ينظر : اللسان ، والمصباح المنير ، (جثث)
(٢٤٩) شرح ابن خالويه ١٠٢ ، المقصور والممدود لابي علي القالي ٤٣ .
(٢٥٠) البيت رقم ٧٣ .

والأقطار : خفض بالإضافة . خاطرٍ : أيضاً صفة لذلك المحذوف، وهو منقوص لا يظهر فيه الإعراب في حال رفعه وجرّه . تحته : فاصل ب (خاطرٍ) .

حابي : صفة أخرى . القصيري : خفض بالإضافة ، جرشع : صفة أيضاً . عرد : صفة له أيضاً . النسا : خفض بالإضافة .

* * *

٧٩ ـ قريبُ مابينَ القطاةِ والمَطا بعيدُ مابينَ القذالِ والصَّلا

قريب : صفة أخرى . ما : بمعنى (الذي) ، وهي صفة لموصوفٍ محذوف، تقديره : قريبُ المكانِ أو الذي ، وموضعها خفض بالإضافة . بين : ظرف مكانٍ ، وهي صلة (الذي)[٢٥١] . القطاة : خفض بالظرف . والمطا : معطوف على (القطاة) . بعيد : [صفة] الفرس أيضاً . مابين القذالِ والصلا : كالذي تقدمها نحو البيت المتقدم[٢٥٢] .

* * *

(١٦/أ)

٨٠ ـ سامي التليلِ في دسيعٍ مفعمٍ رحبُ الذراعِ في أمينات العُجَى

سامي : صفة الفرس أيضاً ، منقوص لا يتبيّن فيه إعراب . التليل : خفض بالإضافة . في دسيع : جار ومجرور . مفعم : نعت (الدسيع) .

رحبُ صفة الفرسِ . الذراعِ : خفض بالإضافة . في أمينات : جار ومجرور . العُجَى : خفض بالإضافة .

سامي: مرتفع، التليل العنق، الدسيع : عظم في أصل العنق، والمفعم : الممتلىء ، وأمينات : سداد يرمن عشاءها[٢٥٣] ، والله أعلم .

* * *

---

(٢٥١) الاصل : التي .
(٢٥٢) في شرح البيت رقم ٥٨ .
(٢٥٣) هكذا ورد في الاصل . والامنيات من الخيل : هي التي قد امن من عثارها . (شرح ابن خالويه ١٠٧ ، اللسان : امن) .

٨١ ـ رُكِّبْنَ في حَواشِبٍ مُكْتَنِزَةٍ إلى نُسُورٍ مِثْلِ مَلْقُوطِ النَّوَى

رُكِّبْنَ : فِعْلٌ ماضٍ ، ومَفْعُولٌ ،لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ . في حَواشِبٍ : جَارٌ ومَجْرُورٌ . مُكْتَنِزَةٍ : نَعْتُهَا . إلى نُسُورٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . مِثْلِ : نَعْتُ النُّسُورِ . مَلْقُوطِ : خفضٌ بالاِضَافَةِ ،بِمِثْلِ . النَّوَى : خفضٌ بالاِضَافَةِ .

الحَوَاشِبُ[٢٥٤] : جَمْعُ حَوْشَبٍ ، وَهُوَ عَظْمٌ بَيْنَ الرُّسْغِ والحُفِّ ، والرُّسْغُ أيْضاً : الحافِرُ ، ومُكْتَنِزَةٌ :مُكْتَنِزَةٌ ، ونُسُورٌ[٢٥٥] : جَمْعُ نَسْرٍ ، وَهُوَ النَّاتِيءُ في بَاطِنِ الحَافِرِ ،ومَلْقُوطٌ[٢٥٦] : مَطْرُوحٌ .

* * *

٨٢ ـ يُدِيرُ إعْلِيطَيْنِ في مَلْمُومَةٍ إلى لَمُوحَيْنِ بِألْحَاظِ اللأَى

يُدِيرُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفاعِلُهُ ، مُضْمَرٌ يَعُودُ عَلَى (الفَرَسِ) إعْلِيطَيْنِ : مَفْعُولٌ بِهِ ، وَهُوَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : يُدِيرُ أُذُنينِ كالاِعْلِيطَيْنِ ، والاِعْلِيطُ[٢٥٧] :ثَمَرَةُ المَرْخِ ، وَقِشْرَةُ رَقِيقٌ ، تُشَبَّهُ بِهِ الأُذُنانِ .

في مَلْمُومَةٍ : جَارٌ ومَجْرُورٌ ، ومَلْمُومَةٍ : صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : في هامَةٍ مَلْمُومَةٍ . إلى لَمُوحَيْنِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، وَهُوَ أيْضاً صِفَةٌ لمحذوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : الى عَيْنَيْنِ لَمُوحَيْنِ بِألْحَاظِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . اللأَى : خفضٌ بالاِضَافَةِ .

* * *

٨٣ ـ مُدَاخَلُ الخَلْقِ رَحِيبٌ شَجْرُهُ مُخْلَوْلِقُ الصَّهْوَةِ مَمْسُودٌ وَأَى

(١٦/ب) مُدَاخَلُ : صِفَةٌ للفَرَسِ أيْضاً . الخَلْقِ : خفضٌ بالاِضَافَةِ . رَحِيبٌ : صِفَةٌ لَهُ أيْضاً . شَجْرُهُ :فَاعِلٌ بـ (رحيب) . مُخْلَوْلِقُ : صِفَةٌ أيْضاً لَهُ . الصَّهْوَةِ : خفضٌ بالاِضَافَةِ .مَمْسُودٌ وَأَى : صِفَتانِ للفَرَسِ أيْضاً .

---

(٢٥٤) اللسان (حشب) .

(٢٥٥) مختصر الوجوه في اللغة ١٠٢ .

(٢٥٦) اللسان (لقط) .

(٢٥٧) شرح ابن خالويه ١٠٩ ، شرح التبريزي ١١٦ .

مُدَاخَلُ الخَلْقِ : أَي مُجْتَمِعٌ[٢٥٨]، رَحِيبٌ شَجْرُهُ: أَي واسعٌ حَلْقُهُ[٢٥٩]، وَمُخَلْوَلِقٌ[٢٦٠] : أَمْلَسُ الظَّهْرِ، مَمْسُودٌ[٢٦١] : مَفْتُولٌ ، والوَأَى[٢٦٢] : الصَّلْبُ .

* * *

٨٤ ـ لا صَكَكٌ يَشِينُهُ ولا فَجَا وَلا دَخِيسٌ واهِنٌ ولا شَطَا

لاَ : نافيةٌ . صَكَكٌ : مُبْتَدَأٌ . يَشِينُهُ : فِعلٌ مُسْتَقبَلٌ وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ يَعُودُ عَلَى (صَكَكٍ) ، والجُمْلَةُ خَبَرُ المُبْتَدَإِ .

ولافَجَا : مَعْطُوفٌ عَلَى (صَكَكٍ) ، ولا دَخِيسٌ : مَعْطُوفٌ أَيضاً . واهِنٌ : نَعْتٌ لِـ (الدَّخِيسِ) . ولا شَطَا : مَفْعُولٌ أَيضاً (صَكَكَ) .

* * *

٨٥ ـ يَجْرِي فَتَكْبُو الرِّيحُ في غَايَاتِهِ حَسْرَى تَلُوذُ بِجَرَائِيمِ السَّحَا

يَجْرِي: فِعْلٌ مُسْتَقبَلٌ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ ، يَعُودُ عَلَى الفَرَسِ، حَسْرَى : حَالٌ مِنَ (الرِّيحِ) . تَلُوذُ : فِعْلٌ مُسْتَقبَلٌ، بِجَرَائِيمِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . السَّحَا : خَفضٌ بالإِضَافَةِ .

أَي : إِذا جَرَى إِلى غَايَةٍ كَبَتِ الرِّيحُ دُونَ تِلْكَ الغَايَةِ ، حَسْرَى[٢٦٣] : أَي كالَّةٌ ، تَلُوذُ[٢٦٤] أَي تَسْتَتِرُ ، والجَرَائِيمُ : الواحِدُ جُرْثُومَةٌ صِدْقٍ[٢٦٥] ، وتكبُو : أَي تَقْطُرُ ، والسَّحَا : الوَرَقُ ، مِنْ سَحَوْتُ : أَي قَشَرْتُ[٢٦٦] .

* * *

---

(٢٥٨) ينظر : الاساس ، واللسان (دخل) .

(٢٥٩) الاصل : سلقه .

(٢٦٠) اللسان ، والقاموس المحيط (خلق) .

(٢٦١) الاساس ، واللسان . والتاج (مسد) .

(٢٦٢) المخصص ١٥/١٧٤ .

(٢٦٣) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط (حسر) .

(٢٦٤) اللسان ، والتاج (لوذ) .

(٢٦٥) الاصل : ورق ، والتصحيح من الاساس (جرثم) .

(٢٦٦) الاساس ، واللسان (سحا) .

٨٦ ـ تَظُنُّهُ وَهُوَ يُرَى مُحْتَجِباً   عَنِ العُيُونِ إِنْ دَأَى وإِنْ رَدَى

تَظُنُّهُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَمَفْعُولٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ ، تَقْدِيرُهُ : تَظُنُّهُ أَنْتَ ، وَهُوَ : مُبْتَدَأٌ ، والواوُ للابْتِداءِ . يُرَى : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، ومَفْعُولٌ ، لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، تَقْدِيرُهُ : يُرَى هُوَ . مُحْتَجِباً : مَفْعُولٌ ثانٍ ، أَوْ حَالٌ علـى (دَأَى) ، تَقْدِيرُ : رُؤْيَةُ القَلْبِ ، أَوْ عَيْنٍ .

عَنْ العُيُونِ[٢٦٧] : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . إِنْ : شَرْطٌ . (١٧/أ) دَأَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ ، فَأَعْطِفْ عَلَى الشَّرْطِ الأَوَّلِ . رَدَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ أَيْضاً .

والشَّرْطَيْنِ قَبْلَهُ ، تَقْدِيرُ : إِنْ دَأَى وإِنْ رَدَى ، ظَنَنْتَهُ كذا .

* * *

٨٧ ـ إذا اجْتَهَدْتَ نَظَراً في إِثْرِهِ   قُلْتَ سَناً أَوْ مَضَ أَو بَرْقٌ خَفَا

نَظَراً : مَصْدَرٌ لِبَيَانِ الحَالِ . وَقُلْتَ : جَوَابُ مَافي (اذا) مِنْ مَعْنَى الشَّرْطِ . وَسَنَا : خَبَرُ مُبْتَدَإٍ مُضْمَرٍ تَقْدِيرُهُ : قُلْتَ هذا سَناً .

والسَّنَا[٢٦٨] : البَرْقُ ، أَوْ مَضَ[٢٦٩] : أَيْ لَمَعَ ، وَخَفَا[٢٧٠] : أَيْ ظَهَرَ .

* * *

٨٨ ـ كَأَنَّمَا الجَوْزَاءُ في أَرْسَاغِهِ   والنَّجْمُ في جَبْهَتِهِ إذا بَدَا

كَأَنَّمَا : حَرْفُ ابْتِداءٍ . الجَوْزَاءُ مُبْتَدَأٌ . في أَرْسَاغِهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، وَهُوَ خَبَرُ المُبْتَدَإِ والنَّجْمُ : مُبْتَدَأٌ أَيْضاً مَعْطُوفٌ عَلَى (الجَوْزَاءِ) . في جَبْهَتِهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، وَهُوَ خَبَرُ المُبْتَدإِ . إذا : ظَرْفُ زَمَانٍ . بَدَا :

---

(٢٦٧) الاصل : عن عيون .

(٢٦٨) المنقوص والممدود ١٧ .

(٢٦٩) الاساس ، واللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط (ومض) .

(٢٧٠) الاساس ، واللسان ، والمصباح المنير (خفي) .

فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فِيهِ . وجَوابُ (إذا) قَبْلَها ، تَقْدِيرُهُ : إذا بَدَا لَكَ هَذا الفَرَسُ شَبَّهْتَ تَحْجِيلَهُ بالجَوْزاءِ ، وغُرَّتَهُ بالنَّجْمِ ، يَعْنِي الثُرَيَّا .

* * *

٨٩ ــ هُمَا عَتَادِي الكَافِيَانِ فَقْدَ مَنْ   أَعْدَدْتُهُ فَلْيَنْأَ عَنِّي مَنْ نَأَى

هُمَا : مُبْتَدأٌ ، وَهُوَ ضَمِيرٌ ، صَاحِبُهُ : الصَّارِمُ والمَشْرِفُ . عَتَادِي : خَبَرُ المُبْتَدَإِ . الكَافِيَانِ : خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ ، لأَنَ[٢٧١] عَتَادِي مُفْرَدٌ ، والكَافِيانِ مُثَنَّى[٢٧٢] ، فَلا يَجُوزُ تَتْبِيعُهُ نَعْتاً . فَقْدَ : مَفْعُولٌ بـ (الكَافِيَانِ) . مَنْ : خفض بالإِضَافَةِ .

أَعْدَدْتُهُ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وفَاعِلٌ ومَفْعُولٌ : صِلَةُ (مَنْ) وَعَائِدُها . فَلْيَنْأَ : جَازِمٌ وَمَجْزُومٌ ، واللاَّمُ : لامُ الأَمْرِ ، عَلامَةُ الجَزْمِ حَذْفُ اليَاءِ مِنْ آخِرِهِ ، الأَصْلُ : يَنْأَى .

عَنِّي : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . مَنْ : فَاعِلُ (فَلْيَنْأَ) . نَأَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فِيهِ . والفِعْلُ والفَاعِلُ صِلَةُ (مَنْ) وَعَائِدُها . أَوِ السَّيْفُ والفَرَسُ اللذانِ تَقَدَّمَ ذكرهما ، العَتَادُ[٢٧٣] : العُدَّةُ .

* * *

(١٧/ب)

٩٠ ــ فَإِنْ سَمِعْتَ بِرَحىً مَنْصُوبَةٍ   لِلحَرْبِ فَاعْلَمْ أَنَّنِي قُطْبُ الرَّحَى

إِنْ : شَرْطٌ . سَمِعْتَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ ، في مَوْضِعِ جَزْمٍ بالشَّرْطِ . بِرَحىً : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . مَنْصُوبَةٍ : نَعْتٌ لـ (الرَّحَى) . لِلحَرْبِ جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

---

(٢٧١) الاصل : لا .

(٢٧٢) الاصل : مبني .

(٢٧٣) الاساس ، واللسان (عتد) .

فَاعْلَمْ : فِعْلُ أَمْرٍ ، والفاءُ : جَوابُ الشَّرْطِ . أَنَّنِي : أَنَّ وَاسْمُها . قُطْبُ : خَبَرُها . الرَّحَى : خفض بالإِضافَةِ .

وأَنَّ وَفَاعِلُهُ فيهِ في مَوْضِعِ مَفْعُولٍ ، فَاعْلَمْ إذ لِكَ فُتِحَتْ .

قُطْبُ(٢٧٤) : الحَدِيدَةُ التي تَدُورُ عَلَيها [الرَّحَى] .

* * *

٩١ - وإِنْ رَأَيْتَ نَارَ حَرْبٍ تَلْتَظِي فَاعْلَمْ بِأَنِّي مُسْعِرُ ذَاكَ اللَّظَى

إِنْ : شَرْطٌ مَعْطُوفٌ عَلَى مَاقَبْلَهُ . رَأَيْتَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مَوْضِعَ جَزْمٍ بالشَّرْطِ . نَارَ : مَفْعُولٌ . حَرْبٍ : خفض بالإِضافَةِ . تَلْتَظِي : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ ، تَقْدِيرُهُ : تَلْتَظِي هِيَ .

فَاعْلَمْ أَنْتَ ، والفاءُ : جَوابُ الشَّرْطِ . بِأَنِّي : جارٌ وَمَجْرُورٌ ، وأَنَّ واسْمُها . مُسْعِرُ : خَبَرُهَا . وَمَابَعْدَ (فاعْلَمْ) مَفْعُولاهُ . ذَاكَ : مَفْعُولِي بـ (مُسْعِرِ) اللَّظَى : نَعْتٌ لـ (ذاكَ) .

تَلْتَظِي : تَشْتَعِلُ ، واللَّظَى : الاِشْتِعالُ(٢٧٥) .

* * *

٩٢ - خَيْرُ النُّفُوسِ السَّائِلاتُ جَهْرَةً عَلَى ظُبَاةِ المُرْهَفَاتِ والقَنَا

خَيْرُ : مُبْتَدَأٌ . النُّفُوسِ : خفض بالإِضافَةِ . السَّائِلاتُ : خَبَرٌ . جَهْرَةً : حالٌ . عَلَى ظُبَاةِ : جارٌ ومَجْرُورٌ . المُرْهَفاتِ : خفض بالإِضافَةِ . والقَنَا : مَعْطُوفٌ عَلَى مَاقَبْلَهُ .

ظُبَةُ السَّيْفِ(٢٧٦) : حَدُّهُ ، والقَنَا(٢٧٧) : الرُّمْحُ .

* * *

---

(٢٧٤) اللسان ، والمصباح المنير (قطب) .
(٢٧٥) اللسان ، والتاج (لظى) .
(٢٧٦) كفاية المتحفظ ٢٦ .
(٢٧٧) كفاية المتحفظ ٢٦ . وفيه : القناة .

٩٣ ـ إنَّ العِراقَ لَمْ أُفارِقْ أَهْلَهُ   عَنْ شَنَأٍ أَصَدَّنِي ولا قِلَى

إنَّ العِراقَ : إنَّ وَاسْمُها . لَمْ : أُفارِقْ : جازِمٌ وَمَجْزُومٌ . أَهْلَهُ : مَفْعُولٌ ، وَجَمِيعُ ذلكَ خَبَرُ (إنَّ) .

عَنْ شَنَأٍ : جارٌ وَمَجرورٌ . أَصَدَّنِي : فِعْلٌ ماضٍ ، ومَفْعُولٌ ، وَفاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ . ولا قِلَى : مَعْطُوفٌ عَلَى (شَنَأٍ) .

الشَّنَأُ[278] : البُغْضُ ، وأَصَدَّنِي[279] : مَنَعَنِي ، والقِلَى[280] : الحِقْدُ والبُغْضُ .

* * *

٩٤ ـ وَلا اطَّبَى عَيْنَيَّ مُذْ فارَقْتُهُمْ   شَيْءٌ يَرُوقُ الطَّرْفَ مِنْ هذا الوَرَى

(١٨/أ) الواوُ : عاطِفَةٌ ، وَلا : نافِيَةٌ . اطَّبَى : فِعْلٌ ماضٍ . عَيْنَيَّ : مَفْعُولٌ . مُذْ : مُبْتَدأٌ ، وَخَبَرُهُ مُضْمَرٌ [تَقْدِيرُهُ] : مُذْ وَمَنْ . فارَقْتُهُمْ : فِعْلٌ ماضٍ ، وَفاعِلٌ .

يَرُوقُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفاعِلُهُ مُضْمَرٌ . الطَّرْفَ : مَفْعُولٌ . مِنْ هذا : جارٌ وَمَجرورٌ . الوَرَى : نَعْتُ (هذا) .

اطَّبَى[281] : ادَّعا ، يُقالُ : اطَّبانِي ادَّعانِي إليهِ ، ويَرُوقُ[282] : يُعْجِبُ .

* * *

٩٥ ـ هُمُ الشَّناخِيبُ المُنِيفاتُ الذُّرَى   والنَّاسُ أَدْحالٌ سِواهُمْ وَهُوَى

هُمْ : مُبْتَدأٌ . الشَّناخِيبُ : خَبَرُ المُبْتَدإِ . المُنِيفاتُ : نَعْتُ (الشَّناخِيبِ).

---

(٢٧٨) اصلاح المنطق ٢٨٤ ؛ الفائق ٢/٢٦٤ .
(٢٧٩) الاساس ، واللسان (صدد) .
(٢٨٠) اللسان ، والمصباح المنير (قلي) .
(٢٨١) الاساس ، واللسان ، والتاج (طبي) .
(٢٨٢) اللسان ، والقاموس المحيط (روق) .

الذُّرَى : خفض بالإضافةِ ، ويَجوزُ أنْ يَكونَ مَرْفوعاً بَدلاً مِنَ الضَّمِيرِ في (المُنيفاتِ) ، ومَنصوباً على التَّثْنِيَةِ بالمَفْعولِ بِهِ .

والنَّاسُ : مُبْتَدأ مَعْطوفٌ عَلى مَا قَبْلَهُ . أدْحالٌ : خَبَرُ المُبْتَدإِ .

سِوَاهُمْ : جَارٌ ومَجرورٌ . وهُوِيٌّ : مَعْطوفٌ عَلَى (أدْحالٍ) .

الشَّناخيبُ[٢٨٣] : أطْرافُ الجِبالِ ، المُنيفَةُ : العَالِي ، والأدْحالُ[٢٨٤] : جَمْعُ دَحْلٍ ، وهُوَ الحَفْرُ الغَامِضُ مِنَ الأرْضِ ، يَتَّسِعُ مِنْ أسْفَلِهِ ، ويَضيقُ مِنْ أعلاهُ ، والهُوِيُّ[٢٨٥] : الحُفْرَةُ .

* * *

٩٦ ــ هُمُ البُحُورُ زَاخِرٌ آذِيُّهَا والنَّاسُ ضَحْضَاحٌ ثِغَابٍ وأَضَا

هُمْ : مُبْتَدأ . البُحُورُ : خَبَرُ المُبْتَدإِ . زَاخِرٌ : مُبْتَدأٌ . آذِيُّهَا : فَاعِلٌ سَدَّ مَسَدَّ الخَبَرِ . فإنْ شِئْتَ كَانَ (آذِيُّهَا) مُبْتَدأً ، و (زَاخِرٌ) خَبَرُهُ مُقَدَّماً عَلَيْهِ .

ويُرْوَى : زاخِراً ، فَيَكُونُ نَصْباً عَلَى الحَالِ .

والنَّاسُ : مُبْتَدأ مَعْطوفٌ عَلى مَا قَبْلَهُ . ضَحْضَاحٌ : خَبَرُ المُبْتَدإِ . ثِغَابٍ : خفض بالإضَافَةِ . وأَضَا : مَعْطوفٌ على (ثِغاب) .

الزَّاخِرُ[٢٨٦] : الفَائِضُ ، وآذِيُّها[٢٨٧] : مَوْجُهَا ، والضَّحْضَاحُ[٢٨٨] : المَاءُ القَليلُ ، وهُوَ الغَديرُ ، والأَضَا[٢٨٩] : جَمْعُ أَضَاةٍ ، وهُوَ الغَديرُ أَيْضاً .

* * *

---

(٢٨٣) اللسان ، والقاموس المحيط (شنخب) .
(٢٨٤) الاساس ، واللسان (دحل) .
(٢٨٥) اللسان (هوى) .
(٢٨٦) اللسان (زخر) .
(٢٨٧) اللسان ، والقاموس المحيط (اذى)
(٢٨٨) المحيط في اللغة ٢٤/٣ . وفيه والضحضاح من الماء : ما لا غرق فيه .
(٢٨٩) اللسان (اضا) .

٩٧ ــ إنْ كُنْتَ أَبْصَرْتَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ مِثْلاً فَأَغْضَيْتَ عَلَى وَخْزٍ السَّفَا

إنْ : شَرْطٌ . كُنْتَ : كانَ وَاسْمُها، في مَوْضِعِ جَزْمٍ بالشَّرْطِ. أَبْصَرْتَ: فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ ، خَبَرُ (كُنْتَ).(١٨/ب) لَهُمْ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . مِنْ بَعْدِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

مِثْلاً : مَفْعُولٌ بـ (أَبْصَرْتَ) . فَأَغْضَيْتَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ ، والفَاءُ : جَوَابُ الشَّرْطِ . عَلَى وَخْزٍ :جَارٌ وَمَجْرُورٌ . والسَّفَا : خفض بالإِضَافَةِ .

* * *

٩٨ ــ حَاشَى الأَمِيرَيْنِ اللَّذَيْنِ أَوْفَدَى عَلَيَّ ظِلاً مِنْ نَعِيمٍ قَدْ ضَفَا

حَاشَا الأَمِيرَيْنِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . اللَّذَيْنِ : نَعْتُهُمَا . أَوْفَدَا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ ، صِلَةُ (اللَّذَيْنِ)، وَعَائِدُهُمَا .

عَلَيَّ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . ظِلاً :مَفْعُولُ (أَوْفَدَا) . مِنْ نَعِيمٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . قَدْ : حَرْفُ تَوَقُّعٍ .ضَفَا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ . واللهُ أَعْلَمُ .

* * *

٩٩ ــ هُمَا اللَّذَانِ أَثْبَتَا لِي أَمَلاً قَدْ وَقَفَ اليَأْسُ بِهِ عَلَى شَفَا

هُمَا : مُبْتَدَأٌ . اللَّذَانِ : خَبَرُ المُبْتَدَإِ. أَثْبَتَا : فِعْلٌ مَاضٍ، وَفَاعِلٌ، صِلَةُ (اللَّذَانِ). لِي : جَارٌ وَمَجْرُورٌ. أَمَلاً : مَفْعُولُ (أَثْبَتَا) .

قَدْ : حَرْفُ تَوَقُّعٍ . وَقَفَ : فِعْلٌ مَاضٍ . اليَأْسُ : فَاعِلٌ . بِهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . وكُلُّ شَيْءٍ بَقِيَّتُهُ وحَرْفُهُ[٢٩٠] ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ »[٢٩١] .

* * *

---

(٢٩٠) اللسان (شفي) .

(٢٩١) آل عمران : ١٠٣ .

١٠٠ ـ تَلافَيَا العَيْشَ الَّذِي رَتَّقَهُ   صَرْفُ الزَّمَانِ فَاسْتَسَاغَ وَصَفَا

تَلافَيَا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ ٠ العَيْشَ : مَفْعُولٌ ٠ الَّذِي : نَعْتُهُ ٠ رَتَّقَهُ : فِعْلٌ مَاضٍ وَمَفْعُولٌ ، صِلَةُ (الَّذِي) وَعَائِدُهَا ٠

صَرْفُ : فَاعِلٌ ٠ الزَّمَانِ : خفض بالإِضَافَةِ ٠ اسْتَسَاغَ : فِعْلٌ مَاضٍ ٠ وصَفَا : فِعْلٌ مَاضٍ أَيضاً ، وَفَاعِلاهُمامُضْمَرَانِ فيهما يَعُودانِ عَلَى (العَيْشِ) ٠

رَتَّقَهُ(٢٩٢) : كَدَّرَهُ ، واسْتَسَاغَ(٢٩٣) : إسْتَفْعَلَ ٠

* * *

١٠١ ـ وَأَجْرَيَا ماءَ الحَيَا لِي رَغَداً   فَاهْتَزَّ غُصْنِي بَعْدَمَا كَانَ ذَوَى

وَأَجْرَيَا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ ، وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ ٠ مَاءَ : مَفْعُولٌ ٠ الحَيَا : خفض بالإِضَافَةِ ٠ لِي: جَارٌ وَمَجْرُورٌ ٠ رَغداً حَالٌ ٠

فَاهْتَزَّ : فِعْلٌ مَاضٍ ٠ وَغُصْنِي :فَاعِلٌ ٠ بَعْدَ : ظَرْفُ زَمَانٍ ٠ مَا : مُهَيِّئَةٌ (١٩/أ) لدُخُولِ الفِعلِ عَلَى الظَّرْفِ ، أَوْمَعَ الفِعْلِ بتأْوِيلِ المَصْدَرِ ، تَقْدِيرُهُ : بَعْدَ كَوْنِهِ ٠

كَانَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، واسْمُها مُضْمَرٌ فيها ، يَعُودُ عَلَى (الغُصْنِ) ٠

ذَوَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، خَبَرُهَا ٠

الحَيَا : الخِصْبُ والعُشْبُ ، مَقْصُورٌ(٢٩٤) ، والرَّغْدُ(٢٩٥) : العَيْشُ الطَّيِّبُ ، وذَوَى(٢٩٦) : ذبلَ ٠

* * *

---

(٢٩٢) الاساس ، واللسان ، والتاج (رتق) ٠
(٢٩٣) استساغ : سهل ٠ (اللسان : سوغ) ٠
(٢٩٤) المنقوص والممدود ١٩ ، المقصور والممدود لابن دريد ١٩١ ؛ والممدود والمقصور ٤٩ ؛ المقصور والممدود لابن ولاد ٢٦ ، ٢٧ ٠
(٢٩٥) الاساس ، واللسان (رغد) ٠
(٢٩٦) اللسان (ذوى) ٠

١٠٢ ـ هُمَا اللَّذَانِ سَمَوَا بِنَاظِرِي مِنْ بَعْدِ إِغْضَائِي عَلَى لَذْعِ القَذَا

هُمَا : مُبْتَدَأٌ • اللَّذَانِ : خَبَرُ المُبْتَدَإِ • سَمَوَا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ ، صِلَةُ (اللَّذَانِ) وَعَائِدُهَا • بِنَاظِرِي : جَارٌ وَمَجْرُورٌ • مِنْ بَعْدِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ • إِغْضَائِي : خَفْضٌ بِالإِضَافَةِ • عَلَى لَذْعِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ • القَذَى : خَفْضٌ بِالإِضَافَةِ •

القَذَا[٢٩٧] : مَا يَقَعُ فِي العَيْنِ مِنَ الوَسَخِ • وَاللهُ أَعْلَمُ •

* * *

١٠٣ ـ هُمَا اللَّذَانِ عَمِرَا لِي جَانِبًا مِنَ الرَّجَاءِ كَانَ قِدْمًا قَدْ عَفَا

هُمَا : مُبْتَدَأٌ • اللَّذَانِ : خَبَرُ المُبْتَدَإِ • عَمِرَا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ ، صِلَةُ (اللَّذَانِ) ، وَعَائِدُهَا • لِي : جَارٌ وَمَجْرُورٌ • جَانِبًا : مَفْعُولُ (عَمِرَا) • مِنَ الرَّجَاءِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ • كَانَ : [فِعْلٌ مَاضٍ] ، وَاسْمُهَا مُضْمَرٌ فِيهَا ، يَعُودُ عَلَى (جَانِبًا) • قِدْمًا : صِفَةُ ظَرْفٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : كَانَ زَمَانًا قِدْمًا • قَدْ : حَرْفُ تَوَقُّعٍ • عَفَا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فِيهِ ، يَعُودُ عَلَى (جَانِبًا) أَيْضًا •

يُقَالُ : عَمَرَ الرَّجُلُ المَنْزِلَ ، وَعَمَّرَ[٢٩٨] : إِذَا طَالَ عُمْرُهُ ، وَالعَمْرُ : القُرْطُ[٢٩٩] ، وَهُوَ الشَّنَفُ ، وَهُوَ البُسْرَةُ الخَضْرَاءُ ، وَهُوَ : نَخْلَةُ السُّكَّرِ ، وَهُوَ مَرْكَبُ الإِنْسَانِ ، وَهُوَ القَلَنْسُوَةُ ، وَهُوَ العِمَامَتَيْنِ[٣٠٠] •

الرَّجَاءُ ، بِالمَدِّ : الأَمَلُ ، وَبِالقَصْرِ[٣٠١] : جَانِبُ البِئْرِ •

* * *

(٢٩٧) اصلاح المنطق ١٨٠-١٨١ •
(٢٩٨) هكذا في الاصل ، بتشديد الميم • وفي المثلث ٢/٣٠٠ : عمر الرجل : طال عمره •
(٢٩٩) مختصر الوجوه : ٧٣ •
(٣٠٠) القاموس المحيط واللسان (عمر) •
(٣٠١) المنقوص والممدود ١٦ ؛ المقصور والممدود لابن دريد ١٨٨ ، الممدود والمقصور ٤٤ ، المقصور والممدود لابن ولاد ٤٥ ، المقصور والممدود لابي عمر الزاهد ١٦١ •

١٠٤ ــ إنَّ ابْنَ مِيكَالَ الأَمِيرَ انتاشَنِي   مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كُنْتُ كَالشَّيْءِ اللَّقَا

إنَّ ابْنَ : إنَّ واسْمُها . مِيكَالَ : خفضٌ بالإضَافَةِ ثم يَنْصَرِفُ للتَّعرِيفِ والعُجْمَةِ (٣٠٢) . الأَمِيرَ : نَعتٌ (ابن) . انْتَاشَنِي : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَمَفْعُولٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ يَعُودُ عَلَى (ابنِ مِيكَال) ، والجُمْلَةُ في مَوْضِعِ رَفْعٍ بأَنَّهُ خَبَرُ (إنَّ) . مِنْ بَعْدِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . مَا : قَدْ ذُكِرَتْ . قَدْ : حَرْفُ تَقْرِيبٍ . كُنْتُ : كَانَ واسمها . كالشيءِ : (١٩/ب) جَارٌ ومَجْرُورٌ . اللَّقَا: خَبَرٌ لـ (كَانَ) .

ابنُ مِيكَالَ : هُوَ أَمِيرُ فَارِس ، وكَانَ يَتَّصِلُ ابنُ دُرَيْدٍ بالأُسْوف (٣٠٣) ، وعَمِلَ لَهُ الجَمْهَرَةَ وهَذِهِ القَصِيدَةَ ، فَقَالَ ابن عيسى (٣٠٤) : مافيها عَيْبٌ إلاَّ أَنَّها في ابنِ ميكالَ يَعْنِي: أَنَّ الجَمْهَرَةَ لا نَظِيرَ لها في الجلالةِ ، وابنُ دُرَيْدٍ عالِمُ زَمَانِ عَصْرِهِ ، فَوَجَبَ أَنْ يَنْسِبَهَا إلى خَلِيفَةٍ أَوْ وَزِيرٍ نَظِيرُها في الجلالةِ .

وَمِيكَالُ إسْمٌ أَعْجَمِيٌّ . وقَوْلُهُ : كالشَّيءِ اللَّقَا ، وَهُوَ المَطْرُوحُ الذي لا يُلْتَفَتُ إليهِ لهوانِهِ (٣٠٥) .

* * *

١٠٥ ــ وَقَلَّدَانِي مِنَّةً لَوْ قُرِنَتْ   بِشُكْرِ أَهْلِ الأَرْضِ عَنِّي مَا وَفَى

الوَاوُ : عَاطِفَةٌ . قَلَّدَانِي : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ ، ومَفْعُولٌ ، فالأَلِفُ : ضَمِيرُ الفَاعِلَيْنِ ، والنُّونُ والياءُ :ضَمِيرُ المَفْعُولِ . مِنَّةً : مَفْعُولٌ ثانٍ (٣٠٦) . لَوْ : حَرْفٌ يَدُلُّ عَلَى امتِنَاعِ غَيْرِهِ . قُرِنَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ ، والمَفْعُولُ الذي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ ، يَعُودُ عَلَى(مِنَّةً) ، تَقْدِيرُهُ : قُرِنَتْ هِيَ .

---

(٣٠٢) ينظر : شرح جمل الزجاجي ٢٠٨/٢ .

(٣٠٣) الاصل : بالالو .

(٣٠٤) وهو علي بن عيسى ، ابو الحسن الرماني ، معتزلي ومفسر ، من كبار النحاة ، توفى ٣٨٤هـ. (تاريخ بغداد ١٦/١٢ ؛ نزهة الالباء ٣١٨).

(٣٠٥) شرح ابن خالويه ١٥٨ ؛ شرح ابن هشام اللخمي ٢٠٩ .

(٣٠٦) الاصل : ثاني ، وما اثبته هو الصواب .

بِشُكْرٍ : جارٌ ومَجرورٌ . أهلِ :خفضٌ بالإضافةِ . الأرضِ : خفضٌ بالإضافةِ (أهلِ) إليهِ . عنّي : جا ومَجرورٌ . وما : نفيٌ ، وهيَ جوابُ (لو) ، واللامُ مُقدّرةٌ ، تقديرُهُ : لما .وفى : فِعلٌ ماضٍ ، وفاعِلُهُ مُضمَرٌ فيهِ ، يَعودُ عَلَى (الشُكرِ) .

أي:قد صارَ إحسانُهما ومِنّتُهما كالقِلادةِ في عُنُقي ، فَرضاً عليَّ شُكرُهُما وقولُهُ : ما وَفى، أي: لَمْ يَفِ بِبَعضِ ما يَجِبُ عليَّ مِنَ الشُكرِ .

* * *

١٠٦ ـ بالعُشْرِ مِنْ مِعْشارِها وكانَ كالحُسْوةِ في آذيِّ بَحْرٍ قد طَمَا

بالعُشْرِ : جارٌ ومَجرورٌ مُتعلِّقٌ بـ (وَفى) . مِن مِعشارِها : جارٌ ومَجرورٌ . وكانَ : مَعطوفٌ عَلى ما قَبلَهُ ، واسمُ (كانَ) مُضمَرٌ يَعودُ عَلى (العُشْرِ) . كالحُسْوةِ : جارٌ ومَجرورٌ ، خَبَرُ (كانَ) . في آذيٍّ : جارٌ ومَجرورٌ . بَحرٍ : خفضٌ بالإضافةِ . قد : تقريبٌ . طَمَا : فِعلٌ ماضٍ ، وفاعِلُهُ مُضمَرٌ فيهِ .

(٢٠/أ)عُشْرُ الشَيءِ : المَعروفُ ،وهوَ جزءٌ مِن عَشرةِ أجزاءٍ،ومِعْشارٌ: جُزْءٌ مِنْ سِتّينَ جُزءاً .

وقالَ المُفسِّرونَ(٣٠٧): المِعْشَرُ والعِشارُ واحِدٌ . والحُسْوةُ : الشَرْبةُ، والآذيُّ : مَوجُ البَحرِ،والجَمعُ: أواذيٌّ ، وطَما البَحرُ : أي علا عُبابُهُ(٣٠٨) ، ويُكتَبُ بالألفِ(٣٠٩) .

* * *

١٠٧ ـ ذاكَ مازالَ يَسْمو للعُلى بِفِعلِهِ حتّى عَلا فَوقَ العُلا

ذاكَ : مُبتَدأٌ ، والكافُ : للخِطابِ،ولا مَوضعَ لها مِنَ الإعرابِ . الذي :

---

(٣٠٧) ينظر : شرح ابن خالويه ١٥٥ ؛ وفيه : انالمعشار والعشير سواء . وزاد المسير ٦/٤٦٤ .

(٣٠٨) الاصل : عنانه . ينظر : شرح ابن خالويه ١٥٥ ؛ نظام الغريب ١٩٨ .

(٣٠٩) اعراب المقصورة ق ٣٦ .

خَبَرُ المُبْتَدَإِ • مَا نافِيَةٌ • زالَ[٣١٠]: فِعْلٌ ماضٍ ، واسْمُ (مازالَ) مُضْمَرٌ فيهِ ، وَهُوَ العائِدُ عَلَى (الَّذِي) ،وَصِلَتُها (مازالَ) • يَسْمُو : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ ،والجُمْلَةُ في مَوْضِعِ نَصْبٍ بِأَنَّهُ خَبَرُ (مازالَ) • للعُلَى : جارٌ ومَجْرُورٌ• بِفِعْلِهِ : جارٌ ومَجْرُورٌ • حَتَّى : غايَةٌ• عَلا : فِعْلٌ ماضٍ ، وَفاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ•فَوْقَ: نَصْبٌ على الظَّرْفِ • العُلَى: خفضٌ بالإِضافَةِ •

* * *

١٠٨ ـ لَوْ كانَ يَرْقَى أَحَدٌ بِجُودِهِ وَمَجْدِهِ إلى السَّماءِ لا رْتَقَا[٣١١]

لَوْ : قَدْ كَرَّرَ ذِكْرَهُ• كانَ : فِعْلٌ ماضٍ واسْمُها مُضْمَرٌ فيها بِمَعْنَى الشَّأْنِ والأَمْرِ ، وَما بَعْدَها خَبَرُها•يَرْقَى : فِعلٌ مُسْتَقْبَلٌ• أَحَدٌ:فاعِلٌ• بِجُودِهِ : جارٌ وَمَجْرُورٌ •

وَمَجْدِهِ : عَطْفٌ • إلى السَّماءِ :جارٌ وَمَجْرُورٌ• ارْتَقَى : فِعْلٌ ماضٍ ، وَفاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ ، واللامُ[٣١٢]:جَوابُ (لَوْ) •

* * *

١٠٩ ـ نَفْسِي الفِدَا لأَمِيرِيَّ وَمَنْ تَحْتَ السَّماءِ لأَمِيرِيَّ الفِدَا

نَفْسِي : مُبْتَدَأٌ • الفِداءَ : خَبَرُهُ•لأَمِيرَيَّ : جارٌ وَمَجْرُورٌ • وَمَنْ : مُبْتَدَأٌ مَعْطُوفٌ عَلَى (نَفْسِي) •

تَحْتَ : ظَرْفُ مَكانٍ • السَّماءِ :خفضٌ بالظَّرْفِ ، وَهُوَ صِلَةُ [مَنْ] ، وَعائِدُها مُضْمَرٌ فيهِ •لأَمِيرَيَّ : جارٌومَجْرُورٌ • الفِدا : خَبَرٌ مِنَ المُبْتَدَإِ •

---

(٣١٠) ينظر في (مازال) : منثور الفوائد ٢٩ ، اوضح المسالك ٢٣٢/١ ، شرح التصريح ١٨٤/١ .

(٣١١) الاصل : لا ارتقا .

(٣١٢) ينظر فيها : اللامات ٥٤ ، الانصاف ٥٩٣ ،رصف المباني ٢٢٥ ، الجنى الداني ١٥٧ ، مغني اللبيب ٢٧٤ــ٣١٢ .

الفِدُ(٣١٣) : يُمَدُّ وَيُقْصَرُ ، فَمَنْ مَدَّهُ كَتَبَ بالألفِ ، وَمَنْ [قَصَرَهُ] كَتَبَ بالياءِ ،والسَّماء،(٣١٤) بِهذِهِ المَزِيَّةِ واللهُ أعْلَمُ .

* * *

(٢٠/ب)

١١٠ ـ لا زالَ شُكْرِي لَهُمَا مُواصِلاً لَفْظِي أوْ يَعْتَاقَنِي صَرْفُ المُنَى

لا : نافِيَةٌ . زالَ : فِعْلٌ ماضٍ .شُكْرِي : اسْمُ (لازالَ) . لَهُمَا : جارٌ وَمَجْرُورٌ . مُواصِلاً : خَبَرُ (لازالَ) .

لَفْظِي : مَفْعُولٌ بـ (مُواصِلاً) . أوْ:بِمَعْنَى(حَتَّى) . يَعْتَاقَنِي : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، ومَفْعُولٌ ، مَنْصُوبٌ بإضْمارِ (أنْ) بَعْدَ (أوْ) ، تَقْدِيرُهُ : أوْ أنْ يَعْتَاقَنِي . صَرْفُ : فاعِلٌ .المُنَى : خفض بالإضافَةِ .

والشُّكْرُ للهِ مِنَ العَبْدِ الطَّاعَةُ ،وشُكْرُ اللهِ لِعَبْدِهِ مَزِيدَةٌ مِنَ الثَّوابِ.

* * *

١١١ ـ إنَّ الألَى فارَقْتُ عَنْ غَيْرِ قِلَى ما زاغَ قَلْبِي عَنْهُمْ ولاهَفَا

إنَّ الألَى : إنَّ واسمُها . فارَقْتُ : فِعْلٌ ماضٍ ، وَفاعِلُهُ ، صِلَةُ (الألَى) ، والعائِدُ عَلَيْها مُضْمَرٌ ، تَقْدِيرُهُ :فارَقْتُهم . عَنْ غَيْرِ : جارٌ ومَجرُورٌ . قِلَى : خفض بالإضافَةِ .

ما : نافِيَةٌ . زاغَ : فِعْلٌ ماضٍ .قَلْبِي : فاعِلُ (زاغَ) . ولاهَفَا : الواوُ: عاطِفَةٌ ، وَلا : نافِيَةٌ ، وَهَفَا : فِعْلٌ ماضٍ ، وَفاعِلُهُ مُضْمَرٌ ، يَعُودُ عَلَى (القَلْبِ) .

---

(٣١٣) المنقوص والممدود ٢٥ـ٢٦ ، المقصور والممدود لابن دريد ١٩٧ ، المقصور والممدود لابن ولاد ٧٤ .

(٣١٤) يقصد : ان السماء همزتها مبدلة من واو ،والاصل : سماو وكل واو وياء اذا حلت طرفا بعد الف انقلبت همزة . (الممتع في التصريف ٥٤٦ ، اوضح المسالك ٣٧٤/٤ ، شرح ابن عقيل ٥٤٩/٢ . شرح الكافية الشافية ٢٠٨٢/٤).

وَمِنْ لَدُنْ (مَازَاغَ) الى آخرِ البَيْتِ خَبَرُ (إنَّ) ، أي : مَا فَارَقَتْ قَوْمِي عَنْ كُرْهٍ مِنِّي ، وَزَاغَ[٣١٥] : أيْ زَالَ ، والقِلَى[٣١٦] : البُغْضُ ، والهَفَا[٣١٧] : المَيْلُ .

* * *

١١٢ ـ لكِنَّ لِي عَزْماً إذا مَا امْتَطَيْتُهُ لِيُبْهَمِ الخَطْبِ فَآهُ فَانْفَأَى

لكِنَّ : تَنْصِبُ الاسْمَ وتَرْفَعُ الخَبَرَ . لِي : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، وَهُوَ خَبَرُ (لكِنَّ) . عَزْماً : اسْمُها . إذا : ظَرْفٌ لِمَا يُسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَانِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ . امْتَطَيْتُهُ : فِعْلٌ مَاضٍ ، والتَّاءُ : ضَمِيرُ الفَاعِلِ ، والهَاءُ : ضَمِيرُ المَفْعُولِ .

لِمُبْهَمِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . الخَطْبِ : خفض بالاضَافَةِ . فَآهُ : فِعْلٌ مَاضٍ ، ومَفْعُولٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ ، يَعُودُ عَلَى (عَزْماً) ، وَهُوَ جَوَابُ (إذا) . فَانْفَأَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ أيْضاً .

* * *

١١٣ ـ وَلَوْ أشَاءُ ضَمَّ قُطْرَيْهِ الصِّبَا عَلَيَّ في ظِلِّ نَعِيمٍ وَغِنَا

الوَاوُ : عَاطِفَةٌ ، ولَوْ : قَدْ عُرِفَتْ . أشَاءُ : فِعلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ . ضَمَّ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَجَوَابُ (لَوْ) (٢١/أ) وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ . قُطْرَيْهِ : مَفْعُولٌ مُتَقَدِّمٌ ، وَعَلامَةُ نَصْبِهِ اليَاءُ ، وحُذِفَتْ نونُ التَّثْنِيَةِ للاضَافَةِ ، والهاءُ : خفض بالاضَافَةِ . الصِّبَا[٣١٨] : فاعِلٌ .

عَلَيَّ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . في ظِلٍّ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ أيْضاً . نَعِيمٍ : خفض بالاضَافَةِ . وَغِنَا : عَطْفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ .

---

(٣١٥) الاساس ، والعباب ، واللسان (زيغ) .

(٣١٦) مرت في شرح البيت ٩٣ .

(٣١٧) اللسان والقاموس المحيط (هفا) .

(٣١٨) الاصل صبا .

قَطْرَيْنِهِ : جَانِبَيْهِ ، والصَّبَا[٣١٩] : مَعْرُوفٌ ، وَسُمِّيَ الصَّبِيُّ صَبِيّاً لأَنَّهُ يَصْبُو إلى كُلِّ شَيْءٍ[٣٢٠] ، والغِنَا[٣٢١] ،بِكَسْرِ الغَيْنِ، مَقْصُورٌ : ضِدُّ الفَقْرِ.

* * *

١١٤ ـ ولا عَبَثَتْنِي غَادَةٌ وَهْنَانَةٌ تَضُنْنِي وَفي تَرَشَافِهَا بُرْءُ الضَّنَا

الوَاوُ : عَاطِفَةٌ . لاعَبَ : فِعْلٌ مَاضٍ،والتَّاءُ : عَلَمُ تَأْنِيثٍ ، والنُّونُ للوقايَةِ ، والياءُ : ضَمِيرُ المَفْعُولِ ،غادةٌ : فَاعِلَةٌ.

وَهْنَانَةٌ : نَعْتٌ للمَحْذُوفِ . تَضُنْنِي : فِعلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ ، يَعُودُ عَلَى (غَادَةٍ) . وَفِي تَرَشَافِهَا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، وَهُوَ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ . بُرْءُ : مُبْتَدَأٌ. الضَّنَا :خفضٌ بالإضَافَةِ .

* * *

١١٥ ـ لَوْ نَاجَتِ الأَعْصَمَ لا نْحَطَّ لهَا طَوْعَ القِيَادِ[٣٢٢]مِنْ شَمَارِيخِ الذُّرَى

لَوْ : قَدْ كَثُرَ ذِكْرُهَا . نَاجَتْ :فِعْلٌ مَاضٍ وعَلَمُ تَأْنِيثٍ . الأَعْصَمَ : مَفْعُولٌ لـ (انْحَطَّ) ، اللامُ : جَوَابُ(لَوْ) ، وانْحَطَّ : فِعْلٌ مَاضٍ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ . لهَا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

طَوْعَ : حَالٌ . القِيادِ : خفضٌ بالإضَافَةِ . مِنْ شَمَارِيخِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ. الذُّرَى : خفضٌ بالإضَافَةِ .

نَاجَتْ : سَارَتْ . والأَعْصَمُ[٣٢٣] :الخَيْلُ الذي في إحْدَى يَدَيْهِ بَيَاضٌ ، وَرُبَّمَا كانَتْ فِي يَدَيهِ جَمِيعاً، والشَّمَارِيخُ[٣٢٤] : القِطْعَةُ العَالِيَةُ مِنَ الجَبَلِ ، والذُّرَى : جَمْعُ ذُرْوَةٍ[٣٢٥] ، فَهُوَ أَعْلَى مِنَ الشَّمَارِيخِ .

* * *

---

(٣١٩) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش . وهي الريح الشرقية . (كفاية المتحفظ ٤٥) .

(٣٢٠) القاموس واللسان (صبا) .

(٣٢١) المنقوص والممدود ١٨ ، المقصور والممدودلابن دريد ١٩٤ ، الممدود والمقصور ٤٧ ، المقصور والممدود لابن ولاد ٨٠ .

(٣٢٢) في شرح ابن خالويه ١٦٨ : الجنان .

(٣٢٣) الخيل ١١١ .

(٣٢٤) اللسان (شموخ) .

(٣٢٥) الاصل : ذربة . ينظر : شرح ابن خالويه ١٦٩ ، شرح ابن هشام اللخمي ٢٢٤ .

١١٦ ـ أَوْ صَابَتِ القَانِتَ في مُخلَوْلِقٍ مُسْتَصْعَبِ المَسْلَكِ وَعْرِ المُرْتَقَى

أَوْ : عَاطِفَةٌ ، وَلَوْ بَعْدَهَا مُقَدَّرَةٌ • صَابَتِ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ ، والفَاعِلُ مُضْمَرٌ • القَانِتَ :مَفْعُولٌ • في مُخْلَوْلِقٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ •

مُسْتَصْعَبِ : صِفَةٌ بَعْدَ صِفَةٍ ،لأَنَّ (مُخْلَوْلِقاً) صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : في مَرْقَبٍ مُخْلَوْلِقٍ •[المَسْلَكِ :خفض بالإضَافَةِ]• وَعْرِ : صِفَةٌ أَيْضاً • المُرْتَقَى : خفض بالإضَافَةِ •

والمُخْلَوْلِقُ[٣٢٦] : الأَمْلَسُ ، والوَعْرُ[٣٢٧] ، بِإِسْكَانِ العَيْنِ : الصَّعْبُ الشَّدِيدُ الشَّاقُّ •

* * *

١١٧ ـ أَلهَاهُ عَنْ تَسْبِيحِهِ وَدِينِهِ تَأْنِيسُهَا حَتَّى تَرَاهُ قَدْ صَبَا

(٢١/ب) أَلهَاهُ : فِعْلٌ مَاضٍ ، ومَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ ، وَجَوَابُ (أَوْ) مُقَدَّرَةٌ بَعْدَ (أَوْ) • عَنْ تَسْبِيحِهِ :جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، والضَّمِيرُ : خفض بالإضَافَةِ • وَدِينِهِ : مَعْطُوفٌ •

تَأْنِيسُهَا : فَاعِلُ (أَلهَاهُ) • حَتَّى تَرَاهُ : نَاصِبٌ ومَنْصُوبٌ ، وَتَرَاهُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، ومَفْعُولٌ ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ فيهِ • [قَدْ : حَرْفُ تَقْرِيبٍ ، صَبَا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ] •

أَلْهَاهُ[٣٢٨] : أَشْغَلَهُ ، وَهُوَ مِنَ اللَّهْوِ ، والصَّبَا[٣٢٩] : مِنْ صَبَا يَصْبُو ، إذا أَتَى في أَفْعَالِ الصِّبَا ، وَهُوَ المَيْلُ ،واللهُ أَعْلَمُ •

* * *

---

(٣٢٦) الاساس ، واللسان ، والتاج (خلق) .

(٣٢٧) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط (وعر) .

(٣٢٨) الاساس ، واللسان (لهو) .

(٣٢٩) الاساس ، واللسان والقاموس المحيط (صبا) .

المخطوطات العربية

في مكتبة جامعة ييل

فهرسها

ليون نيموي

عربها الدكتور

محمد جبار المعيبد

كلية التربية ـ جامعة البصرة

القسم الاول

جامعة ييل واحدة من اهم الجامعات الامريكية التي اختصت بالدراسات الشرقية ، وتقع في مدينة نيوهافن التي تبعد عن مدينة نيويورك بنحو ٧٤ ميلا .

اول من عرف بمكتبة هذه الجامعة وذكر منتخبات من مخطوطاتها العربية الاستاذ كوركيس عواد في كتابه (جولة في دور الكتب الامريكية ص ٧٢-٨٢) . زارها الاستاذ عواد سنة ١٩٥٠ وذكر انها كانت تضم ٧٢٨ مخطوطة عربية ، اختار منها نحو مائة مخطوط فوصفها وصفا جيدا افاد الدارسين ونبههم الى ما تختزنه هذه المكتبة من كنوز التراث العربي .

بعد زيارته بست سنوات ، ظهر لهذه المكتبة فهرس مستقل مطبوع يضم مخطوطاتها العربية التي بلغت ١٦٨٢ مخطوطة ، قام بفهرستها المستعرب ليون نيموي(١) . وقد اختزنت هذه المخطوطات على شكل مجموعات ثلاث ، كل مجموعة تسمى باسم من كان يمتلكها من المستشرقين او المهتمين بالمخطوطات العربية ، وهي :

١ ـ مجموعة سالسبوري (ورمزها S) ، وعددها مائة مخطوط ، اهداها الى جامعة ييل سنة ١٨٧٠ ادوارد البريج سالسبوري (١٨١٤ ـ ١٩٠١ م) استاذ العربية في الجامعة من سنة ١٨٤١-١٨٥٦ . وكان قد اشتراها من مخلفات المستعرب الفرنسي البارون سلفستردي ساسي (١٧٥٨-١٨٣٨ م) . وقد صنع البروفسور سالسبوري فهرسا لبعض مخطوطاتها حفظ مع المجموعة .

٢ ـ مجموعة لاندبيرغ (ورمزها L) ، وعددها ٧٧٤ مخطوطة . كانت في ملك المستعرب السويدي كارل كونت لاندبيرغ (١٨٤٨ ـ ١٩٢٤ م) ، اشتراها منه السيد موريس كيشم جيسب سنة ١٩٠٠ م واهداها الى مكتبة الجامعة .

٣ ـ المجموعة العربية (ورمزها A) ، وقد حصلت

---

(1) Arabic Manuscripts in the Yale University Library, Compiled by Leon Nemoy, New Haven, Connecticut, 1956.

الجامعة على هـذه المخطوطات متفرقـة ، بالشراء والاهداء والتبادل من مصادر شتى . وعددها يزيد على ٣٠٠ مخطوط .

ويبدو ان المستعرب نيموني قـام في وقت مبكر بفهرسة هذه المخطوطات، فعند زيارة الاستاذ عواد المكتبة اطلعه المستعرب المذكور ، وكـان امين الكتب العربية في المكتبة ، على « طائفة حسنة منها، ووضع بين يدي الفهرس المتقن الذي دونـه علـى بطاقات . وعندي ان تلك البطاقـات احسـن بـل أكمل ما رايته من نوعهـا في جميـع دور الكتـب الاميركية . ولقد رايت الرجل قد احسن عملـه في فهرسة هذه المخطوطات غايـة الاحسان لمعرفتـه العربية وخبرته بالكتب »(٢) والذي اطلـع عليـه الاستاذ عواد كان مجموعة لاندبرغ فقط .

يتميز هذا الفهرس بالبسـاطة والاختصـار ، فهو يبدأ في وصف المخطوطة باسم الشهرة للمؤلف، ثم اسمه واسم ابيه وسنة وفاته الميلادية ، تحتـه عنوان الكتاب ، بعده عدد صفحاته وقياسات ابعاد المخطوط فتاريخ نسخه ، ثم عبارة يصف موضوعه، وغالبا ماتكون موجهة الى الدارسين غـير العرب . وينتهي بالاشارة الى ذكر المخطوط عند بروكلمان أو في فهارس المخطوطات الاخرى ، وهي محدودة .

قسم نيموي المخطوطـات تبعا لموضوعاتها ، ورتب كتب كل موضوع تبعا لاسماء مؤلفيها حسب الترتيب الابجدي اللاتيني ، مما جعل ترتيبها عند التعريب لا يلائم الترتيب الابجدي في العربية . وقد ابقيت ترتيبه على حاله حتى يسهل الرجوع الـى الفهرس الاصل عند طلب مخطوط ما من هـــذه المكتبة .

على انني اثنـاء التعريب ، وجـدت بعض مايقتضيه التصويب من اخطاء في نقل بعض اسماء المؤلفين والكتب وسنوات الوفـاة ، او ماتقتضيه الحاجة من توضيـح ، كل ذلك جعلته بين عضادتين [ ] ، واحيانا اضع التصويب او الشك في امرها في الهامش . كما اضفت السنة الهجريـة جنب السنة الميلادية لاهمية ذلك عند الدارسين العرب ، فكل ذكر للسنة الهجريـة في الفهرست هـو مـن اضافاتي . كما اهملت ترجمـة بعض الايضاحات التيوضعها المفهرس لبعض الكتب؛ وهيايضاحات موجهة ، كما ذكرت ، الى الدارسين غير العرب ، ليست ترجمتها بذات فائدة ، كقوله عن الصحاح للجوهري « معجم عربي » ، أو عن غيره من الكتب « كتاب في النحو » . وماعدا هذه العبارات فقد اثبته لفائدته او لكونه يوضح عنـوان الكتـاب او موضوعه .

ارجو ان اكون قد وفقت في الاسهام بتعريـف مجموعة جديدة مـن المخطوطات العربيـة الـى الدارسين العرب والله الموفق .

النحــو(٣)

١ ـ (A - 129 ff. 33 - 36)

ابو حنيفة النعمان بن ثابت ١٥٠هـ/٧٦٧م
المقصود في لتصريف
١٩ ص ؛ ١٧½ × ١١ سم
القرن الثامن عشر (؟)
رسالة في تصريف الافعـال ؛ تنسب الـى مؤلفين آخرين .
(بروكلمان ٢ م /٦٥٧ ، تحـت رقـم ٢٥ ؛ برنستون ٣٠٢)

٢ ـ (A - 83 ff. 49 - 63a)

نسخة ثانية من الكتاب
١٥ ص ؛ ٢٢ × ١٤½ سم
القرن التاسع عشر (؟)

٣ ـ (L - 65)

ابو حيان محمد بن يوسـف ، أثـير الديـن ٧٤٥ هـ /١٣٤٥ م
المنهاج السالك
٤٠٥ ص ، ٢٤ × ١٧ سم
القرن التاسع عشر .
شرح على الفية ابن مالك
بروكلمان ١/٢٠٩/١ ، ١ م/٥٢٣

٤ ـ (A - 82)

احمد بن علي بن مسعود ، القـرن الثامـن الهجري / الرابع عشر الميلادي
مراح الارواح
١٥٥ ص ، ٢٢½ × ١٣
١٦٧٦ م / [١٠٨٧ هـ]

---

(٢) جولة في دور الكتب الاميركية ، ص ٧٢

(٣) ادرج المفهرس في هذا الباب ، كما في الابواب الاخرى ، بعض الكتب التي لا علاقة لها بالنحو ، ككتب الصرف واللغة ، فليلاحظ .

في النحو العربي .
بروكلمان ٢/٢١ ، ٢م/١٤ ؛ برنستون ٤٢٢

٥ ـ (A - 83 ff. 1 - 35)

نسخة ثانية من الكتاب
٣٥ ص . ٢٢ × ١٤½
القرن التاسع عشر (٤)

٦ ـ (A - 113)

احمد بن محمد بن ابي بكر بن محمد . القرن الخامس عشر الميلادي
الوافية في شرح الشافية
٢٤١ ص . ٢٢ × ١٧½
١٧٨٠ م / [١١٩٥ هـ]
شرح على شافية عثمان بن الحاجب
[أقول : ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ١٠٢١/٢ من شراح الشافية احمد بن محمد المعروف بابن الملا الحلبي المتوفى في حدود سنة ٩٩٠ هـ . فلعله المذكور أعلاه]

٧ ـ (L - 307)

العيني، محمود بن احمد، بدرالدين ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١ م
ملاح الارواح
٨٠ ص ؛ ١٨½ × ١٤
١٣٨١ م (٥) / [٧٨٣ هـ]
شرح على مراح الارواح لاحمد بن علي بن مسعود
حاجي خليفة ١٦٥١/٢
[ذكر ناشر الكتاب السيد عبدالستار جواد (المورد م ٤ : ١٩٦/٢) أنه حققه على « نسخة فريدة في عالم المخطوطات » كتبت سنة ١٠٩٢ هـ من غير أن يذكر مكان وجودها ؛ وعليه فان المخطوطة أعلاه يمكن اعتبارها ثانية . واذا صح ماذكره السخاوي في ذيل السلوك ص ٣٧٨ من أن العيني ألف كتابه وهو ابن تسع عشرة سنة . فان النسخة المذكورة تكون قد كتبت وعمره احدى وعشرون سنة] .

٨ ـ (L - 467)

الاخفش . صلاح بن الحسين ١١٤٢ هـ / ١٧٢٩ م .
نزهة الطرف في أحكام الجار والمجرور والظرف .
١١ ص ، ٢٢ × ١٦½ سم
١٧٩٩ م / [١٢١٤ هـ]
بروكلمان ٢ م/٥٤٨ و ٩١٨ . [الشوكاني ، البدر الطالع ٢٩٧/١] .

٩ ـ (L - 364)

الانصاري ، زكريا بن محمد ، زين الدين . ٩٢٦ هـ /١٥١٩ م(٤)
الدرر السنية
٢٢٩ ص ؛ ١٩½ × ١٤½ سم
١٦٥٨ م / [١٠٦٩ هـ] .
حاشية على شرح محمد بن محمد بن مالك على الفية أبيه .
بروكلمان ٢٩٨/١ ؛ ١ م/٥٢٢ .

١٠ ـ (A - 108)

الاعرجي، صادق بن علي ١٢٠٥هـ/١٧٩١م(٥)
شرح قطر الندى
٧٧ ص ؛ ٢١½ × ١٦ سم
١٧٤١ م/ [١١٥٤ هـ]
شرح على شواهد قطر الندى لابن هشام .
بروكلمان ٢٣/٢ ؛ ٢ م/١٧

١١ ـ (S - 12 ff. 1 - 84)

الاردبيلي ، محمد بن عبدالغني ، جمال الدين ١٠٣٦هـ/١٦٢٦ م .
شرح الانموذج
٨٤ ص ؛ ٢٠½ × ١٣½ سم .
١٦٧٤ـ١٦٧٥ م / [١٠٨٥ هـ]
شرح على كتاب الانموذج للزمخشري . المختصر من كتاب المفصل .
بروكلمان ٢٩١/١ ، ١ م / ٥١٠ ؛ برنستون ٣٢٩ .

١٢ ـ (A - 112)

الاسترابادي ، الحسن بن محمد ، ركن الدين ٧١٥هـ/١٣١٥م .
الوافية في شرح الكافية
١٩٨ ص . ٢١½ × ١٥½ سم

---

(٤) في الاصل : ١٥١١م ، وهو تاريخ لا يتناسب مع ماذكره مترجموه . انظر : كحالة ، معجم المؤلفين ١٨٢/٤ .

(٥) في الاصل : (القرن ١٥م ؟) قارن مع كحالة ٣١٦/٤ . اما تاريخ نسخ المخطوط (١١٥١ هـ) فيدعو الى الشك اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ماذكر كحالة أن ولادته كانت سنة ١١٤٥ هـ .

١٧٨٧ م / [١٢٠٢ هـ]
شرح على كافية ابن الحاجب .
بروكلمان ١/٣٠٤ ، ١ م /٥٣٢ ؛ برنستون ٣٦١ .

١٣ ـ (A - 111)

نسخة ثانية من الكتاب
٢٥٠ ص ، ٢٢ × ١٢ سم
القرن الثامن عشر الميلادي .

١٤ ـ (A - 10)

اطه‌لي ، مصطفى بن حمزة ؛ السابع عشر الميلادي / الحادي عشر الهجري .
نتائج الافكار في شرح اظهار الاسرار
١٣٦ ص ، ٢٠½ × ١٤½ سم .
١٧٣٤ م / [١١٤٧ هـ] .
شرح على اظهار الاسرار ، في النحو ، لمحمد البيركوي .
بروكلمان ٢/٤٤١ ، ٢ م /٦٥٦ ؛ برنستون ٤٦٩ .

١٥ ـ (L - 713)

العاتكي ، أحمد بن زيد ، شهاب‌الدين
١٠٢١ هـ / ١٦١٢ م .
شرح الشذرة الذهبية في علم العربية
١٦٠ ص ، ٢١ × ١٥ سم
قبل ١٦٣١-٣٢ م / [١٠٤١ هـ]
شرح على كتاب الشذرة الذهبية ، في النحو ، لابي حيان النحوي . [اقول : والنسخة فريدة لان هذا الشرح حفظ لنا كتاب ابي حيان المفقود . انظر : خديجة الحديثي ، ابو حيان النحوي ، ص ١٧٢] .
حاجي خليفة ٢/١٠٢٨ ؛ حيث يشير الى ان بعضهم شرحه .

١٦ ـ (S - 72 ff. 143 - 179)

الازهري ، خالد بن عبدالله ؛ زين‌الدين
٩٠٥ هـ /١٤٩٩ م .
موصل الطلاب الى قواعد الاعراب
٣٦ ص ، ٢٠½ × ١٤½ سم
١٦٢٥-١٦٢٦ م / [١٠٣٥ هـ]
شرح على كتاب الاعراب عن قواعد الاعراب لابن هشام .
بروكلمان ٢/٢٤ ، ٢ م/١٨ ؛ برنستون ٤٥٨

١٧ ـ (A - 86 ff. 1 - 30)

نسخة ثانية من الكتاب
٣٠ ص ، ٢٠ × ١٢½ سم .
١٦٩٨-١٦٩٩ م / [١١١٠ هـ] .

١٨ ـ (A - 85)

نسخة ثالثة من الكتاب
٤٣ ص ، ٢٠½ × ١٥ سم
القرن الثامن عشر الميلادي (؟)

١٩ ـ (A - 98)

نسخة رابعة من الكتاب
٣٧ ص ، ٢٥½ × ١٧½ سم
١٨٧٩-١٨٨٠ م / [١٢٩٧ هـ]

٢٠ ـ (A - 74)

المؤلف نفسه
شرح الآجرومية
٥٨ ص ، ١٧½ × ١٢½ سم
القرن الثامن عشر (؟)
بروكلمان ٢/٢٣٨ ، ٢ م /٣٣٣ ؛ برنستون ٤٣٤ .

٢١ ـ (A - 130 ff. 41 - 103)

نسخة ثانية من الكتاب
٦٢ ص ، ١٥½ × ١١ سم
القرن الثامن عشر الميلادي (؟)

٢٢ ـ (A - 75)

نسخة ثالثة من الكتاب
٣٢ ص ، ٢٢ × ١٦ سم
١٨٢٥ م / [١٢٤١ هـ]

٢٣ ـ (A - 76)

نسخة رابعة من الكتاب
٥١ ص ، ٢٢½ × ١٦½ سم
١٨٤٥ م / [١٢٦٢ هـ]

٢٤ ـ (A - 77)

نسخة خامسة من الكتاب
٤٠ ص ٢٢ × ١٦½ سم
١٨٥٠ م / [١٢٦٧ هـ]

٢٥ ـ (A - 78)

نسخة سادسة من الكتاب

٦٧ ص ، ٢١ × ١٥ سم
١٨٥٥ م / [١٢٧٢ هـ]

٢٦ ـ (A - 79)

نسخة سابعة من الكتاب
٧٧ ص ، ١٩ × ١٢½ سم
١٨٥٩ م / [١٢٧٦ هـ] .

٢٧ ـ (A - 97)

المؤلف نفسه
شرح المقدمة الازهرية
٣٠ ص ، ٢٠ × ١٤½ سم
١٥٧٦ م / [٩٨٤ هـ]
شرح للمؤلف على كتابة المقدمة الازهرية .
بروكلمان ٢/٢٧ ، ٢م/٢٢ ، برنستون ٤٦١

٢٨ ـ (A - 88)

نسخة ثانية من الكتاب
٧٩ ص ، ٢١ × ١٥½
١٨٦٢ م / [١٢٧٩ هـ]

٢٩ ـ (A - 89)

نسخة ثالثة من الكتاب
٥٣ ص ، ٢٢½ × ١٦½ سم
القرن التاسع عشر الميلادي .

٣٠ ـ (L - 213)

البغدادي ، عبدالقادر بن عمر ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م .
شرح شواهد التحفة الوردية
٨٢ ص ، ٢٨ × ١٩ سم
١٨٨١ م / [١٢٩٩ هـ]
التحفة الوردية لعمر بن الوردي
بروكلمان ٢ م/١٧٥ ، ٢٩٧ ؛ [وعبدالسلام هارون، مقدمته لكتاب خزانة الادب ١/١٥–١٦ ؛ وفيه عنوانه : شرح شواهد شرح التحفة الوردية في النحو] .

٣١ ـ (S - 15)

البغدادي ، محمد امين بن محمد صالح [١٢٣٦ هـ /١٨٢١ م] .
شرح شواهد القطر
٦١ ص ، ٢٠½ × ١٥½ سم
القرن الثامن عشر الميلادي (؟)
كحالة ، معجم المؤلفين ٩/٨٠ .

٣٢ ـ (L - 262)

بحرق، محمد بن عمر، جمال الدين ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤ م .
شرح لامية الافعال
٧٤ ص ، ٢١ × ١٤½ سم
١٥٧٩ م / [٩٨٧ هـ]
لامية الافعال منظومة لابن مالك .
بروكلمان ١/٣٠٠ ، ١ م /٥٢٦

٣٣ ـ (A - 126 ff. 54 b - 53)

البركوي ، محمد بن بير علي ، محيي الدين ٩٨١ هـ/١٥٧٣ م
العوامل الجديدة
٩ ص ، ١٦½ × ١١ سم
١٧٤٤ م / [١١٥٧ هـ]
بروكلمان ٢/٤٤١ ، ٢ م /٦٥٧

٣٤ ـ (A - 127 ff. 66 - 75)

نسخة ثانية من الكتاب
١٠ ص ، ٢٠½ × ١٥ سم
١٨٢٩ م /[١٢٤٥ هـ]

٣٥ ـ (L - 25a)

المؤلف نفسه
امتحان الاذكياء
١٦٥ ص ، ٢٨ × ١٨½ سم
القرن السابع عشر الميلادي (؟)
شرح على لب الالباب في علم الاعراب لعبدالله البيضاوي .
بروكلمان ١/٢١٨ ، ٢/٤٤ ؛ ١م/٧٤٢ ٢م/ ٦٥٦ .

٣٦ ـ (A - 126 ff. 1-45a)

المؤلف نفسه
اظهار الاسرار
٤٥ ص ، ١٦½ × ١١ سم
١٧٤٤ م / [١١٥٧ هـ]
موجز في النحو العربي .
بروكلمان ٢/٤٤١ ؛ ٢ م/٦٥٦

٣٧ ـ (A - 127 ff. 35 - 65)

نسخة ثانية من الكتاب
٣١ ص ، ٢٠½ × ١٥ سم
١٨٢٩ م / [١٢٤٥ هـ]

٣٨ ـ (A - 120 ff. 172 - 229)

البروسوي ، يعقوب بن علي ، ٩٣١ هـ / ١٥٢٤ م
شرح شرح ديباجة المصباح
٥٨ ص ، ١٩½ × ١٤½
١٦٤٤ م / [١٠٥٤ هـ]
شرح كبير على الشرح المنسوب الى مسعود التفتازاني على مقدمة المصباح في النحو للمطرزي .
بروكلمان ١/٢٩٤ ، ١ م /٥١٥ ، ٢ م/١٢١٣

٣٩ ـ (L - 248)

البستاني ، علي بن خليل (١٠٢١ هـ / ١٦١٢ م)
المظهر المدسس في الفاظ المخمس
٤١ ص ، ٢٠ × ١٣½ سم .
١٦٣٤ م / [١٠٤٤ هـ]
شرح على كتاب المخمس في النحو أو نظم الدرة المضيئة لعبدالعزيز الديريني. [أقول : ذكر اسماعيل البغدادي الكتاب في ايضاح المكنون ٢/٥٠٢ بعنوان : مظهر المدسس ... ونسبه الى : ابي العز ... بن علي بن خليل البستاني الشافعي المتوفى سنة ...] .

٤٠ ـ (L - 474)

الدماميني ، محمد بن ابي بكر ، بدرالدين ، ٨٢٧ هـ / ١٤٢٤ م .
المنهل الصافي في شرح الوافي
١٧٤ ص ، ٣٠ × ٢٠½
١٦٧٠ م / [١٠٨١ هـ] .
شرح على كتاب الوافي في النحو لمحمد البلخي .
بروكلمان ٢/١٩٣ ، ٢ م / ٢٥٨

٤١ ـ (L - 573)

المؤلف نفسه
تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب
٢٠٨ ص ، ١٨½ × ١٤
١٤٠٢ م (؟) / [٨٠٥ هـ] .
بروكلمان ٢/٢٣ ، ٢ م /١٧ ؛ برنستون ٤٤٧

٤٢ ـ (A - 83 ff. 63 - 72)

الدنقوزي ، عبدالله(٦) ، العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي (؟)
بناء الافعال
١٠ ص ، ٢٢ × ١٤½ سم
القرن التاسع عشر (؟)
بروكلمان ٢ م /٦٣ ؛ برنستون ٤٨٧

٤٣ ـ (L - 71a)

مجهول المؤلف
الدر الاعلى(٧) في تصحيح الاملا
١٢ ص ، ٢٧½ × ١٨½ سم
القرن التاسع عشر
مختصر في الاملاء ، وضع بناء على طلب علي باشا مبارك [المتوفى سنة ١٨٩٢ م] .

٤٤ ـ (A - 104)

الفاكهي ، عبدالله بن احمد ، عفيف الدين ٩٧٢ هـ / ١٥٦٤ م
مجيب الندا الى شرح قطر الندى
٩٨ ص ، ٢١ × ١٥ سم
١٦٨٥ م / [١٠٩٧ هـ]
بروكلمان ٢/٢٣ ؛ ٢ م /١٧

٤٥ ـ (S - 16)

نسخة ثانية من الكتاب
١٣٤ ص ، ٢١½ × ١٦ سم
١٦٩٩ م / [١١١١ هـ]

٤٦ ـ (A - 105)

نسخة ثالثة من الكتاب
١٠٤ ص ، ٢٠½ × ١٥ سم .
قبل ١٨٠٦ ـ ١٨٠٧ / [١٢٢١ هـ]

٤٧ ـ (L - 762)

الفارسكوري ، عمر بن محمد ، ١٠١٨ هـ / ١٦٠٩ م .
جوامع الاعراب وهوامع الآداب
١٦٩ ص ، ٢١½ × ١٥½ سم
١٦٤١ م / [١٠٥١ هـ]
نظم لكتابي السيوطي : جمع الجوامع وشرحه همع الهوامع .
بروكلمان ٢ م /١٩٤ ، ٤٤٣ .

٤٨ ـ (A - 12)

الفوي ، محمد بن ابي بكر

---

(٦) لم اجد من يترجم له ، ولعله : عبدالله الدنشوري ، المتوفى ١٠٢٥ هـ . انظر : كحالة ٦/٧٠

(٧) كذا في الاصل ، بالعين المهملة ، ولعل الصواب : الاغلى

شرح درة الغواص
١٨٠ ص ، ٢١ × ١٥½ سم
القرن الثامن عشر .
حاجي خليفة ٧٤١/١ . [قال : ومنها شرح الشيخ ابي عبدالله محمد بن الشيخ عزالدين ابي بكر الانصاري اللغوي، وهو شرح ممزوج. ا هـ . اقول : ولم اجد للمؤلف ذكرا في كتب الرجال] .

٤٩ ـ (S - 13)

الغيطي ، محمد بن احمد ، نجم الدين ٩٨١ هـ/١٥٧٣ م(٨) .
(يظن انه المؤلف) .
شرح الاجرومية
٣٧ ص ، ٢٢½ × ١٦½ سم
١٧٦٣ م / [١١٧٧ هـ]
العنوان على الصفحة الاولى يشير الى ان المؤلف هو محمد جبريل ، وهو كما يبدو بعيد عن الصواب .
بروكلمان ٢٣٨/٢ ، ٢ م/٣٣٣

٥٠ ـ (A - 130 ff. 266 - 40)

نسخة ثانية من الكتاب
١٥ ص ، ١٥½×١١
القرن الثامن عشر (؟)

٥١ ـ (L - 627)

الغنيمي ، احمد بن محمد ، شهاب الدين ١٠٤٤هـ /١٦٣٤ م
رسائل
٢٥ ص ، ٢١½ × ١٥½ سم
١٥٩٥ م /[١٠٠٤ هـ]
نسخة بخط المؤلف
فصول قصار في العلوم الدينية والنحو .

٥٢ ـ (L - 411)

المؤلف نفسه
ثمرات البستان في تحقيق مسألة الرمان
٦ ص ، ٢١½ × ١٥
القرن الثامن عشر (؟)
شرح واعراب للمسألة النحوية : الرمان حلو حامض .
بروكلمان ٢م/٤٥٧ ، برنستون ٤٧٥ .

٥٣ ـ (L - 18)

الحريري ، القاسم بن علي، ٥١٦هـ/١١٢٢م
درة الغواص في اوهام الخواص
١٣٢ ص ، ٢١½ × ١٤
١٢٢٠ م/ [٦١٧ هـ]
بروكلمان ٢٧٧/١ ، ١م /٤٨٨

٥٤ ـ (S - 7)

نسخةثانية من الكتاب
٨٣ ص ، ٢٤½ × ١٨½ سم
قبل ١٨٢٥ م/ [١٢٤١ هـ] .

٥٥ ـ (S - 10)

المؤلف نفسه
ملحة الاعراب
١٥٤ ص ، ٢٣½ × ١٨
قبل ١٨١٦ م / [١٢٣٢ هـ]
منظومة في النحو مع شرح المؤلف .
الناسخ : ميخائيل صباغ .
بروكلمان ٢٧٧/١ ، ١م /٤٨٨ ، برنستون ٣٢٤ .

٥٦ ـ (A - 7 ff. 110 - 128)

ابن آجروم ، محمد بن محمد ، ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م
الاجرومية
١٩ ص ، ١٦ × ١١ سم
١٧٢٨ م / [١١٤١ هـ]
بروكلمان ٢٣٧/٢ ، ٢ م/٣٣٢

٥٧ ـ (A - 81)

نسخة ثانية من الكتاب
٣٤ ص ، ١٩½ × ١٥½
١٨٥٥ م / [١٢٧٢ هـ]

٥٨ ـ (A - 73)

نسخة ثالثة من الكتاب
٢٦ ص ، ٢٠×١٣½ سم
١٨٧٣ م / [١٢٩٠ هـ]

٥٩ ـ (A - 80)

نسخة رابعة من الكتاب
٦٢ ص ، ٢١½ × ١٦
١٨٩٢ م / [١٣١٠ هـ]

(٨) وفاته في كحالة (٢٩٢/٨) : ٩٨٤هـ/١٥٧٦م .

٦٠ـ (A - 130 ff. 1 - 26b)

المؤلف نفسه
الاجوبة الجلية في الاصول النحوية
٢٦ ص ، ١٥½ × ١١
القرن الثامن عشر (؟)
ترتيب جديد لمادة الآجرومية النحوية على شكل سؤال وجواب .
بروكلمان ٢م/٣٣٢

٦١ـ (L - 218)

ابن علان ، محمد بن علي ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٨ م
تشييد الممالك بتأييد ابن مالك
٨ ص ، ٢٠ × ١٥½ سم
١٦٤٣ م / [١٠٥٣ هـ]
نسخة بخط المؤلف .
حاشية على الفية ابن مالك .

٦٢ـ (S - 18)

ابن الاسود ، حسن بن علاءالدين ١٠٢٥ هـ/ ١٦١٦(٩) .
الافتتاح في شرح المصباح
١٠٠ ص ، ٢٠ × ١٢½ سم
القرن الثامن عشر (؟)
شرح لكتاب المصباح في النحو للمطرزي .
بروكلمان ١/٢٩٣ ، ١م/٥١٤ ، برنستون ٣٤٩ .

٦٣ـ (L - 201)

ابن بابشاذ ، طاهر بن احمد ٤٦٩ هـ / ١٠٧٧ م
المقدمة المحسبة في علم النحو
٢٣٢ ص ، ٢٣½ × ١٣½ سم
١٦٥٤-١٦٥٥ م / [١٠٦٥ هـ]
كتاب في النحو ، ملحق به شرحان ، الاول للمؤلف ، والثاني لعلي بن محمد بن هطيل بعنوان : عمدة ذوي الهمم على المحسبة في علمي اللسان والقلم . [انظر : البغدادي ، هدية العارفين ١/٧٢٩] .
بروكلمان ١/٣٠١ ، ١م/٥٢٩ .

٦٤ـ (S - 20)

ابن فرحات ، جبرائيل ١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م
بحث المطالب وحث الطالب
١٥٣ ص ، ٢٠½ × ١٥ سم
١٨٢٧ م / [١٢٤٣ هـ]
بروكلمان ٢ م /٣٨٩

٦٥ـ (A - 71)

نسخة ثانية من الكتاب
١٦٤ ص ، ٢٣ × ١٧½ سم
القرن التاسع عشر .
ينتهي الكتاب بالصفحة ٩٧، تليه كراستان، الثانية بعنوان : فصل المقصود في عوامل الاعراب .
[للمؤلف نفسه] .

٦٦ـ (A - 72)

نسخة ثالثة من الكتاب
١٣٢ ص ، ٢١ × ١٥ سم
القرن التاسع عشر

٦٧ـ (A - 87)

المؤلف نفسه
فصل المقصود في عوامل الاعراب
٤٢ ص ، ٢٢½ × ١٦½ سم
القرن الثامن عشر .
بروكلمان ٢ م/٣٨٩

٦٨ـ (L - 247 ff. 53a - 37)

ابن الهائم ، أحمد بن محمد ، شهاب‌الدين ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م
تحفة الطلاب في نظم قواعد الاعراب
٣ ص ، ٢٢ × ١٥
القرن الثامن عشر
[وهي منظومة ، نظم فيها المؤلف كتاب قواعد الاعراب لابن هشام] .
حاجي خليفة ١/١٢٤ ، [فهرس مخطوطات الظاهرية ، النحو ، ٤٩٠] .

٦٩ـ (S - 21 ff. 1 - 48)

ابن الحاجب ، عثمان بن عمر ، جمال‌الدين ٦٤٦ هـ /١٢٤٩ م
الكافية
٤٨ ص ، ١٧ × ١١
١٥٥٢ م / [٩٧٠ هـ]

---

(٩) في الاصل جعله معد الفهرس من رجال القرن الرابع عشر الميلادي .

بروكلمان ٣٠٣/١ ، ١ م /٥٣١ ، برنستون ٣٦٠ .

٧٠ ـ (A - 119)

نسخة ثانية من الكتاب

٥٤ ص ، ٢١½ × ١٥½ سم
١٧٠٣ م / [١١١٥ هـ]

٧١ ـ (A - 118)

نسخة ثالثة من الكتاب

٢٠٧ ص ، ٢٤ × ١٤
القرن الثامن عشر (؟)
نسخة ذات هوامش كثيرة ، وشروح مقحمة بين السطور .

٧٢ ـ (A - 127 ff. 1 - 34)

نسخة رابعة من الكتاب
٣٤ ص ، ٢٠½ × ١٥ سم
١٨٢٩ م / [١٢٤٥ هـ]

٧٣ ـ (A - 117)

نسخة خامسة من الكتاب

٣٦ ص ، ٢١ × ١٥
١٨٧١ م/ [١٢٨٨ هـ]

٧٤ ـ (L - 392)

المؤلف نفســـه

الوافية

١٢٤ ص ، ١٩½ × ١٥ سم
١٢٥٥ م / [٦٥٣ هـ]
منظومة نظم بها المؤلف الكافية ، مع شـرح لـه .
بروكلمان ٣٠٥/١

٧٥ ـ (S - 72 ff. 114 - 142)

ابن هشام، عبدالله بن يوسف، جمال الدين
٧٦١ هـ /١٣٦٠ م
الاعراب عن قواعد الاعراب

٢٩ ص ، ٢٠½ × ١٤½ سم
١٦٢٤ـ١٦٢٥ م / [١٠٢٤ هـ]
بروكلمان ٢٤/٢ ، ٢م/١٨ ، برنستون ٤٥٥

٧٦ ـ (S - 8 ff. 1 - 24)

نسخة ثانية من الكتاب

٢٤ ص ، ٢٢ × ١٤½ سم
القرن الثامن عشر الميلادي

٧٧ ـ (A - 134)

المؤلف نفســه
قطر الندى وبل الصدى
٨٨ ص ، ٢٠ × ١٣½ سم
القرن الثامن عشر الميلادي (؟)
مع شرح للمؤلف
بروكلمان ٢٣/٢ ، ٢م/١٦ ، برنستون ٤٥٠.

٧٨ ـ (A - 103)

نسخة ثانية من الكتاب

١١٤ ص ، ٢١½ × ١٥½ سم
القرن التاسع عشر

٧٩ ـ (S - 14)

المؤلف نفسه
مغني اللبيب عن كتب الاعاريب

٢٣٠ ص ، ٢١ × ١٥½ سم
١٥٦٩ م / [٩٧٧ هـ] .
بروكلمان ٢٣/٢، ٢ م /١٧، برنستون ٤٤٥

٨٠ ـ (A - 17)

نسخة ثانية من الكتاب (الجزء الاول)

١٤٤ ص ، ٢٣½ × ١٦½
قبل ١٤٤٣ م (؟) [٨٤٧ هـ]

٨١ ـ (L - 227)

المؤلف نفسه

رسالة في انتصاب « لغة » و « فضلا »

٨ ص ، ١٨ × ١٣½ سم
١٥٤٥ م / [٩٥٢ هـ]
بروكلمان ٢٤/٢ ، ٢م/٢٠

٨٢ ـ (L - 10a)

المؤلف نفسه
شذور الذهب
٨ ص ، ١٧ × ١٣ سم
القرن السادس عشر الميلادي (؟)
(بروكلمان ٢٤/٢ ، ٢م/١٩ ، برنســـتون ٤٥٩) .

٨٣ ـ (A - 99)

نسخة ثانية من الكتاب

٧٤ ص ؛ ٢٢½ × ١٧½ سم
١٧٥٩ م / [١١٧٣ هـ]
مع شرح للمؤلف

٨٤ – (A - 100)

نسخة ثالثة من الكتاب
٧٣ ص ، ٢٤ × ١٧½ سم
القرن الثامن عشر الميلادي

٨٥ – (A - 101)

نسخة رابعة من الكتاب
٥٨ ص ، ٢٠½ × ١٥ سم
القرن الثامن عشر الميلادي (؟)

٨٦ – (S - 11)

نسخة خامسة من الكتاب
١٣١ ص ؛ ٢١½ × ١٥½ سم
١٨٢٦ م / [١٢٤٢ هـ]

٨٧ – (A - 102)

نسخة سادسة من الكتاب
٥٣ ص ، ٢٣ × ١٦ سم
القرن التاسع عشر
النصف الاول من الكتاب

٨٨ – (L - 44)

ابن جني ؛ عثمان ٣٩٢ هـ/١٠٠٢ م
خصائص العربية في علم النحو(١٠) (الجزء الاول)
٣٠٩ ص ، ٢٥ × ١٦½ سم
١٨٩١ م / [١٣٠٩ هـ]
بروكلمان ١/١٢٦ ، ١م/١٩٢

٨٩ – (L - 329)

المؤلف نفسه
سر الصناعة
٢٤٨ ص ، ٢٦ × ١٩ سم
١٢٦٤ م / [٦٦٣ هـ] .
بروكلمان ١/١٢٦ ؛ ١ م /١٩٢ .

٩٠ – (L - 93 ff. 1 - 12a)

ابن كمال باشا ؛ محمد بن احمد ،
شمس الدين (٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م)
(المؤلف ظنا) .
التنبيه على غلط الجاهل والنبيه
١٢ ص ، ٢٠ × ١٠ سم
القرن السادس عشر الميلادي .
تنسب الرسالة ايضا الى محمد [بير علي] البركوي .
بروكلمان ٢/٤٥٢ ؛ ٢م/٦٧١

٩١ – (A - 94)

ابن مالك ، محمد بن عبدالله ، جمال الدين (٦٧٢هـ / ١٢٧٤م)
الالفية
٨٤ ص ؛ ١٥ × ١٠ سم
١٨٢٨ م / [١٢٤٤ هـ]
بروكلمان ١\٢٩٨ ، ١م/٥٢٢ ؛ برنستون ٤٠٤

٩٢ – (A - 93)

نسخة ثانية من الكتاب
٦٥ ص ؛ ١٦½ × ١٠ سم
قبل ١٨٥٤–١٨٥٥ م / [١٢٧١ هـ]

٩٣ – (A - 91)

نسخة ثالثة من الكتاب
٦٠ ص ؛ ١٨ × ١١½ كم
القرن التاسع عشر .

٩٤ – (A - 92)

نسخة رابعة من الكتاب
٨٢ ص ؛ ١٨½ × ١١ سم
القرن التاسع عشر .

٩٥ – (A - 95)

نسخة خامسة من الكتاب
٣٥ ص ، ٢٢×١٦½ سم
القرن التاسع عشر
نسخة ناقصة .

٩٦ – (S - 22 ff. 6 - 33)

المؤلف نفسه
لامية الافعال
٢٨ ص ؛ ١٣½×١٠ سم
القرن السادس عشر (؟)
مع شرح لابن الناظم محمد .

---

(١٠) كذا في الاصل ، والكتاب ، كما هو معروف ، في اللغة اشتمل على بعض المباحث النحوية .

٩٧ ـ (S - 22 ff. 1 - 5)
المؤلف نفسه (قلنا)
رسالة في التصريف .
٥ ص ، ١٣½ × ١٠ سم
القرن السادس عشر (؟)

٩٨ ـ (A - 2)
ابن الصائغ ، محمد بن الحسن ، شمس الدين
(٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م)(١١)
شرح ملحة الاعراب
١٧٤ ص ، ١٨½ × ١٢½ سم
١٣١٦ م / [٧١٦ هـ] .
الورد ٦٥١٣ (٣)

٩٩ ـ (L - 209)
ابن السيد البطليوسي : عبدالله بن محمد
٥٢١ هـ/١١٢٧ م
الحلل في شرح أبيات الجمل
٨١ ص ، ١٩ × ١٤ سم
القرن الثاني عشر الميلادي
بروكلمان ١م/١٧١

١٠٠ ـ (L - 54)
ابن الوردي ، عمر بن المظفر ، زين الدين
٧٤٩هـ/١٣٤٩ م
شرح تذكرة الغريب
٩٦ ص ، ٢١ × ١٥½ سم
القرن التاسع عشر
شرح للمؤلف على كتابه تذكرة الغريب .
[حاجي خليفة ١/٣٩٠] .

١٠١ ـ (A - 70)
ابراهيم سالم (من مدرسي الازهر)
رسالة في رسم كلمة « ابن »
١٨ ص ، ٢٥ × ١٨½
١٩٢٧ م ، بخط المؤلف .

١٠٢ ـ (A - 133)
الاسفرائيني : محمد بن محمد تاج الدين
(٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م)
ضوء المصباح
١١٠ ص ، ٢٦ × ١٨
القرن السادس عشر
شرح على كتاب المصباح للمطرزي . [أقول : صوابه انه مختصر لكتابه المفتاح في شرح المصباح] .

(١١) في الاصل : ١٢٤٧م ، والتصويب عن كحالة ١٩٢/٩

١٠٣ ـ (S - 17)
نسخة ثانية من الكتاب
١١٤ ص ، ٢١ × ١٤ سم
القرن الثامن عشر .

١٠٤ ـ (A - 114)
الجامي ، عبدالرحمن بن أحمد ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م .
الفوائد الضيائية
٩٩ ص ، ٢٢ × ١٢½ سم
١٧٢٤ م / [١١٣٧ هـ]
شرح على كافية بن الحاجب ، [كتبه المؤلف لابنه ضياء الدين يوسف] .
بروكلمان / ٣٠٤ ، ١م /٥٣٣ : برنستون ٣٧٢

١٠٥ ـ (A - 122)
نسخة ثانية من الكتاب
١٩٦ ص ، ٢١ × ١١½ سم
القرن الثامن عشر الميلادي (؟)

١٠٦ ـ (A - 422)
نسخة ثالثة من الكتاب
١٣٣ ص ، ٢٥ × ٢١½ سم
القرن الثامن عشر الميلادي (؟)

١٠٧ ـ (S - 19)
نسخة رابعة من الكتاب
٢٤٦ ص ، ١٧½ × ١٠ سم
القرن الثامن عشر الميلادي (؟)

١٠٨ ـ (A - 123)
الجزائري ، نعمة الله بن [عبدالله بن] محمد
١١٣١ هـ /١٧١٨ م (١٢)
حواش على الفوائد الضيائية
٩٥ ص ، ٢٠½ × ١٢ سم
١٨٢٢ م / [١٢٣٨ هـ]
بروكلمان ١م/٥٣٤

١٠٩ ـ (S - 21 ff. 83 b - 93)
الجرجاني : عبدالقاهر بن عبدالرحمن
٤٧١ هـ/١٠٧٨ م
العوامل المئة
١١ ص : ١٧ × ١١ سم
١٥٥٢ م/ [٩٦٠ هـ] .
بروكلمان ١/٢٨٧ ، ١م /٥٠٣ : برنستون ٣١١

(١٢) كذا في الاصل ، وفي كحالة ١١٠/١٢ وفاته ١١١٢هـ /١٧٠١م) .

١٢٢ ـ (L - 549)
البحراني(١٦) ، اسماعيل بن ابراهيم ، بعد ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م(١٧)
الاسرار الصافية والخلاصات الشافية في كشف المقدمة الكافية .
١٣٨ ص ، ٢٤ × ١٨½ سم
شرح على كافية ابن الحاجب
آلورد ٦٥٩٩ (٨) ، حاجي خليفة ١٣٧٦/٢
وفيهما : البحراني .

١٢٣ ـ (A - 23 ff. 24 - 31)
مجهـول
نتيجة افكار ذوي المجد في تحرير ابحاث « وبعد »
٨ ص ، ٢٢¾ × ١٧ سم
١٧٤٢–١٧٤٣ م / [١١٥٥ هـ]
رسالة في استعمال « وبعد » .
القاهرة [دار الكتب المصرية] ٦ : ١١٨

١٢٤ ـ (L - 247 ff. 91 - 109)
الرعيني ، احمد بن يوسف ، شهاب الدين
٧٧٩ هـ/١٣٧٧ م
رفع الحجاب عن تنبيه الكتاب
١٩ ص ، ٢٢ × ١٥ سم
القرن الثامن عشر
شرح على منظومة محمد جابر الهواري في الفرق بين الضاد والظاء ، يليه نص المنظومة ومنظومة اخرى لمحمد جابر اولها مفقود .
بروكلمان ٢/١٤ ، بلا عنوان

١٢٥ ـ (L - 62a)
الشعراني ، عبدالوهاب بن أحمد ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م
لبـاب الاعراب
١٤ ص ، ٢١½ × ١٥½ سم
١٨١١ م / [١٢٢٦ هـ]
بروكلمان ٢/٧١١ ، ٢ م /٤٦٧

١٢٦ ـ (A - 125)
مجهـول
شرح عوامل صاحب الكشاف
٥٦ ص ، ١٨½ × ١٢½ سم
القرن التاسع عشر (؟)

١٢٧ ـ (L - 40)
السيوطي ، عبدالرحمن بن ابي بكر ، جلال الدين ٩١١ هـ/١٥٠٥ م
الاشباه والنظائر النحوية
مجلدان ، ٢٤ × ١٦½ سم
١٨٩١ م / [١٣٠٩ هـ]
بروكلمان ٢/١٥٦ ، ٢ م /١٩٤

١٢٨ ـ (A - 96)
المؤلف نفسـه
البهجة المرضية في شرح الالفية
١٢٧ ص ، ٢١ × ١٤ سم
١٧٥٨ م / [١١٧٢هـ]
بروكلمان ١/٢٩٩ ؛ ١ م /٥٢٤

١٢٩ ـ (L - 177)
المؤلف نفسـه
الفريدة في علم النحو
٢٨ ص ، ٢٤ × ١٦½ سم
القرن التاسع عشر
منظومة في النحو ، [وتسمى الالفية] ، نسخة ناقصة .
بروكلمان ٢/١٥٥ ، ٢ م /١٩٣

١٣٠ ـ (A - 121)
التفتازاني ، مسعود بن عمر ، سعدالدين ٧٩١ هـ / ١٣٩٠ م
(المؤلف ظنا)
شرح ديباجة المصباح
٤٣ ص ، ٢٠ × ١٣ سم
قبل ١٧٠٩–١٧١٠ م / [١١٢١ هـ]
بروكلمان ١/٢٩٤ ، ١ م /٥١٤ ، برنستون ٣٥٤

١٣١ ـ (A - 109)
المؤلف نفسـه
شرح التصريف العزي
١١٥ ص ، ٢٠½ × ١٤½ سم
١٦٨٢ م / [١٠٩٣ هـ]
مع حاشيتين لمحمد الحلبي وسعدالله البردعي
بروكلمان ١/٢٨٣ ، ١ م/٤٩٧ ، برنستون ٣٩٨

١٣٢ ـ (A - 128)
نسخة ثانية من الكتاب

(١٦) في الاصل : النحراني ، والتصويب عن كشف الظنون ١٣٧٦/٢ .

(١٧) في الاصل : القرن الرابع عشر الميلادي والتاريخ المذكور عن كشف الظنون .

١١٦ ص ، ١٤½ × ١٠
القرن الثامن عشر (؟)

١٣٣ ـ (A - 115)

نسخة ثالثة من الكتاب
٨٣ ص ؛ ٢٠½ × ١٤
قبل ١٨٢٦–١٨٢٧ م / [١٢٤٢ هـ]

١٣٤ ـ (L - 657)

الطلمي ، قاسم بن يوسف
ايضاح المعاني السنية من الفاظ كلام الحاجبية
١٥٨ ص ، ٢٩½ × ٢٠ سم
١٥٥٨ م / [٩٦٦ هـ]
شرح على كافية ابن الحاجب . وقراءة اسم المؤلف (الطلمي) غير واضحة .

١٣٥ ـ (A - 86 ff. 31 - 59)

مجهول
الترنوج
٢٩ ص ، ٢٠ × ١٢½ سم
١٦٩٨–١٦٩٩ م (؟) / [١١١٠ هـ]
شرح على العوامل المئة للجرجاني
بروكلمان ٢٨٧/١ ؛ ١ م/٥٠٤ ؛ وفيه نسب الى التورجي ؛ الذي ربما تصحف اسمه فقرىء عنوانا للكتاب) .

١٣٦ ـ (S - 8 ff. 25 - 207)

الطوسيوي [الطوسي] ، حاجي بابا بن ابراهيم (القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري)
لطائف الاعراب
١٨٣ ص ؛ ٢٣ × ١٤½ سم
القرن الثامن عشر
شرح على الشواهد القرآنية في كتاب الاعراب عن قواعد الاعراب لابن هشام .
بروكلمان ٢٤/٢

١٣٧ ـ (S - 86)

اليازجي ، ناسيف بن عبدالله ١٢٨٧ هـ / ١٨٧١ م
فصل الكتاب في فصول لغات الاعراب
٢٧ ص ؛ ٢٤ × ١٨½ سم
القرن التاسع عشر
بروكلمان ٤٩٤/٢ ؛ ٢ م /٧٦٦

١٣٨ ـ (A - 20)

الزمخشري ، محمود بن عمر ٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م
المفصل
١٢٧ ص ؛ ٢٤½ × ١٦
القرن السابع عشر الميلادي
بروكلمان ٢٩١/١ ، ١ م/٥٠٩ ، برنستون ٣٢٥

١٣٩ ـ (A - 81)

الزنجاني ؛ عبدالوهاب بن ابراهيم ، عزالدين ٦٥٥ هـ /١٢٥٧ م
التصريف العزي
١٦ ص ؛ ٢١½ × ١٦
قبل ١٧٣٣–١٧٣٤ م / [١١٤٦ هـ]
بروكلمان ٢٨٣/١ ، ١ م/٤٩٧ ؛ برنستون ٣٩٦

١٤٠ ـ (A - 120 ff. 1 -17)

نسخة ثانية من الكتاب
١٧ ص ، ١٧½ × ١١
القرن الثامن عشر (؟)

١٤١ ـ (A - 83 ff. 36 - 48)

نسخة ثالثة من الكتاب
١٣ ص ؛ ٢٢ × ١٤½ سم
القرن التاسع (؟)

١٤٢ ـ (A - 124 ff. 20 - 45)

نسخة رابعة من الكتاب
٢٦ ص ، ٢٢ × ١٣ سم
القرن التاسع عشر

المعجمـــات

١٤٣ ـ (L - 43)

ابو الطيب ، عبدالواحد بن علي ٣٥١ هـ / ٩٩١ م
شجر الدر
٣٩ ص ؛ ٢٢ × ١٦½ سم
١٨٩٠ م / [١٣٠٨ هـ]
بروكلمان ١ م / ١٩٠

١٤٤ ـ (L - 216)

ابو عبيد القاسم بن سلام ٢٢٢هـ/٨٣٧م
الاجناس من كلام العرب
١٦ ص ؛ ٣٠ × ٢١½ سم
القرن التاسع عشر
معجم للكلمات المشتبهة لفظا والمختلفة معنى؛ استخرجها المؤلف من كتابه غريب الحديث .

بروكلمان ١ م/١٦٦!

١٤٥ ـ (L - 116)

المؤلف نفسه
الغريب المصنف
٢١٦ ص ، ٢٤ × ١٦½ سم
١٠٩٦ م / [٤٩٠ هـ]
بروكلمان ١/١٠٧ ، ١ م /١٦٦

١٤٦ ـ (L - 327 ff. 1 - 9)

الانباري ، محمد بن القاسم ٣٢٨هـ/٩٤٠ م
غريب اللغة
٩ ص ، ٢٠½ × ١٥½ سم
١٧٤٤ م / [١١٥٧ هـ]
منظومة في الكلمات الغريبة ، مع شرح .
[فهرس مخطوطات القاهرية ـ علوم اللغة العربية ـ ١٨١ـ١٨٢ ، ومقدمة كتاب الزاهر للانباري ١/٢٢] .

١٤٧ ـ (L - 195)

المؤلف نفسه
الزاهر في معاني كلمات الناس
١٩٢ ص ، ٢٧½ × ١٦ سم
القرن الثامن عشر (؟)
بروكلمان ١/١١٩ ، ١م/١٨٢ ، برنسون ٢٥٢

١٤٨ ـ (L - 45)

العسكري [ابو احمد] الحسن بن عبدالله
٣٨٢ هـ /٩٩٣ م
شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف
١٩٨ ص ، ٢٤½ × ١٦½ سم
١٨٩٠ م / [١٣٠٨ هـ]
بروكلمان ١م/١٩٣

١٤٩ ـ (L - 274)

الاصمعي ، عبدالملك بن قريب (٢١٦هـ / ٨٣١ م) .
فعلت وافعلت
٦٥ ص ، ٣٠½ × ٢١½
١٨٩١ م / [١٣٠٩ هـ]
بروكلمان ١م /١٦٤ ، [وقد طبع الكتاب منسوبا الى ابي حاتم السجستاني ، انظر مقدمة المحقق ص ٤٦]

١٥٠ ـ (L - 217)

المؤلف نفسه
رسالة في النبات والشجر وانواعهما
١٦ ص ، ٣٠ × ٢١½
القرن التاسع عشر
بروكلمان ١م/١٦٤ ، وفيه : كتاب النبات والشجر

١٥١ ـ (A - 36)

الازهري ، محمد بن احمد ٣٧٠ هـ/٩٨٠ م
تهذيب اللغة
الاجزاء ١ـ٣ و ٦ ، ٢٤½ × ١٨ سم
١٦٩٢ـ١٦٩٥ م / [١١٠٤ـ١١٠٧ هـ]
بروكلمان ١/١٢٩ ، ١ م /١٩٧

١٥٢ ـ (L - 317 ff. 63 - 65)

البهنسي ، عبدالوهاب بن حسن ، شمس الدين ٦٨٥ هـ /١٢٨٦ م
نظم مثلثات قطرب
٣ ص ، ٢٢ × ١٥
١٧٢٥ م /[١١٣٨ هـ]
بروكلمان ١/١٠٣ ، ١ م/١٦١!

١٥٣ ـ (L - 222)

البلدي(١٨) ، محمد بن محمد ٧٧٤ هـ/١٣٧٢م
لوامع الانوار
١٨٢ ص ، ١٨½ × ١٣½ سم
١٣٥٩ م / [٧٦١ هـ]
منظومة سرد لكلمات الغريبة المذكورة في صحاح مالك والبخاري ومسلم .
بروكلمان ٢/٢٥ ، ٢ م /٢١ ، [حاجي خليفة ٢/١٥٦٨ وفيه عنوانه : لوامع الانوار في نظم غريب الموطا ومسلم]

١٥٤ ـ (L - 530)

البشيتي(١٩) ، عبدالله بن احمد ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م
التذييل والتكميل لما استعمل منه اللفظ الدخيل ٢٥٠ ص ، ٢٢½ × ١٦½ سم
القرن التاسع عشر
بروكلمان ٢/٢٦

١٥٥ ـ (S - 30)

الفارسي ، عبدالغافر بن اسماعيل ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م

---

(١٨) لم اجد من ذكر هذا اللقب للمؤلف . وفي معجم المؤلفين ١١/٢٢٥ لقبه (البعلي) .

(١٩) في الاصل : البشبيشي ، ولعله خطا طباعي . وقد ضبطه العماد في شذرات الذهب ٧/١٦٦ بقوله (بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة وتحتية وفوقية ، نسبة الى بشيت قرية بارض فلسطين) ، وانظر معجم البلدان / بشيت .

مجمع الغرائب ومنبع الرغائب
الجزء الاول
٢٨٠ ص ، ١٨½ × ١٥ سم
القرن الخامس عشر الميلادي
معجم للكلمات الغريبة في الحديث النبوي
بروكلمان ١/٣٥٦ ، ١م/٦٢٣

١٥٦ ـ (S - 4)

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، مجدالدين
٨١٧ هـ/١٤١٥ م
القاموس المحيط
٦٢٨ ص ، ٢٢×١٢½ سم
١٥٤٤ م / [٩٥١ هـ]
بروكلمان ٢/١٨٣ ، ٢ م /٢٣٤ ، برستون ٢٧٥ .

١٥٧ ـ (S - 1)

نسخة ثانية من الكتاب
٤٨٩ ، ٣٢½ × ٢٠½
١٧٦١ م / [١١٧٥ هـ]

١٥٨ ـ (A - 288)

نسخة ثالثة من الكتاب
الجزء الاول ، ينتهي بالحرف « ض » .
٣٠٥ ص ، ٣٠½ × ٢١
١٧٠٤ م / [١١١٦ هـ]

١٥٩ ـ (A - 289)

نسخة رابعة من الكتاب
الجزء الثاني
١٦٠ ص ، ٢٢ × ١٦½ سم
القرن الثامن عشر الميلادي (؟)
يبدأ بكلمة (شبدع) وينتهي بالكلمة (لسان)

١٦٠ ـ (A - 414)

نسخة خامسة من الكتاب
الجزء الثاني
٣٩١ ص ، ٢٢ × ١٦ سم
القرن التاسع عشر
يبدأ بحرف « ض »

١٦١ ـ (L - 338)

غلام ثعلب ، محمد بن عبدالواحد ، الزاهد
(٣٤٥ هـ /٩٥٧ م)
المداخل في اللغة
١٠ ص ، ٢٤ × ١٦½ سم
١٨٩٢ م / [١٣١٠ هـ]
بروكلمان ١/٥١٤ ، ١م/١٨٣

١٦٢ ـ (L - 413)

الهروي ، [ابو عبيد] أحمد بن محمد
٤٠١ هـ /١٠١٠ م
[كتاب] غريبي القرآن والحديث
الجزء الاول ، ينتهي بالكلمة (حدج)
٨٢ ص ، ٢٥ × ١٨½ سم
القرن التاسع عشر
بروكلمان ١/١٣١ ، ١م/٢٠٠ ، برنستون ١٤٤٥ .

١٦٣ ـ (L - 545)

نسخة ثانية من الكتاب
الجزء الثاني ، من حرف « الضاء » الى نهاية الكتاب
٢١٢ ص ، ٢١½ × ١٨
القرن السادس عشر الميلادي (؟)

١٦٤ ـ (L - 689 V.I)

الحميري ، نشوان بن سعيد ٥٧٣ هـ / ١١٧٨ م
شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم
الجزء الثاني ، من حرف « الدال » الى « الشين »
٢٤٢ ص ، ٢٦ × ١٧
١٢٠٥ م / [٦٠٢ هـ]
بروكلمان ١/٣٠١ ، ١م/٥٢٨

١٦٥ ـ (L - 689 v.3)

نسخة ثانية من الكتاب
الجزء الثالث(٢٠)
٢٣٦ ص ، ٢٢ × ١٦
١٧٣٤ م / [١١٤٧ هـ] .

١٦٦ ـ (L - 689 v.2)

نسخة ثالثة من الكتاب
الجزء الرابع ، من « خز » الى نهاية الكتاب
٣٩٥ ص ، ٢٥ × ١٨
١٣٠٨ م / [٧٠٨ هـ]

١٦٧ ـ (L - 306)

ابن فارس ، احمد ، القزويني ٣٩٥ هـ / ١٠٠٥ م
مجمل اللغة
الجزء الاول ، ينتهي بالكلمة « شرم » .

---

(٢٠) في الاصل بعده : يتضمن الحروف « صاد » و « قار » و « هاب » ولم اتبين المراد .

٣٤٨ ص ، ١٨ × ٢١½ سم
القرن الثاني عشر الميلادي
بروكلمان ١/١٣٠ ؛ ١م/١٩٨

١٦٨ ـ (L - 247 ff. 1 -35a)

ابن جابر الهواري ؛ محمد بن احمد ، شمس الدين ٧٨٠ هـ/١٣٧٨ م
حلية الفصيح في نظم الفصيح
٣٥ ص ، ٢٢ × ١٥ سم
القرن الثامن عشر الميلادي
بروكلمان ٢م/١٨٢ ، ٢م/٦ ؛ برنستون ٢٥٠ .

١٦٩ ـ (L - 76)

ابن خطيب الدهشة ؛ محمود بن احمد ، نورالدين ٨٣٤ هـ /١٤٣١ م
التقريب في علم الغريب
٢٨٥ ص ، ٣٤½ × ٢٥½ سم
١٨٦٩ م / [١٢٨٦ هـ]
معجم الكلمات الغريبة في الحديث النبوي في صحاح مالك ومسلم البخاري
بروكلمان ٢/٦٦ ، ٢ م /٧١

١٧٠ ـ (S - 23)

ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م
ادب الكاتب
١٤٩ ص ، ٢٤½ × ١٦ سم
١٦٩٦ م / [١١٠٨ هـ]
بروكلمان ١/١٢٢ ، ١م/١٨٥

١٧١ ـ (L - 212)

نسخة ثانية من الكتاب
١٣٥ ص ، ٢٦ × ١٧½ سم
القرن التاسع عشر

١٧٢ ـ (L - 173)

ابن مالك ، محمد بن عبدالله ؛ جمال الدين ٦٧٢ هـ/١٢٧٤ م
(المؤلف ظنا)
نظم كفاية المتحفظ
٢٧ ص ، ٢٤½ × ١٦½ سم
١٨٨٣ م / [١٣٠١ هـ]
منظومة في المترادف ، [نظم بها المؤلف كفاية المتحفظ لابن الاجدابي] ، وعزوها الى ابن مالك افتراضي .

١٧٣ ـ (L - 238)

ابن المناصف ؛ محمد بن عيسى ؛ [بعد
٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م
المذهبة في الحلي والشيات
٩١ ص ، ٢٠ × ١٣½ سم
١٢٢٤ م / [٦٢١ هـ]
منظومة لغوية مرتبة على الموضوعات
بروكلمان ١/٤٩٧ ، ١م/٩١٠ وفيه العنوان : الصفات والحلي .

١٧٤ ـ (L - 264)

ابن المرحل ؛ محمد بن عمر ، صدرالدين ٧١٦ هـ /١٣١٧ م
نظم فصيح ثعلب
٢٢ ص ، ١٦½ × ١٦½
١٨٠٠ م / [١٢١٥ هـ]
[اقول : يبدو ان هناك لبسا في نسبة هذه المنظومة الى ابن المرحل المذكور ، اذ ان هناك ابن مرحل آخر تنسب اليه ، هو مالك بن عبدالرحمن بن المرحل (٦٩٩ هـ/١٣٠٠ م) . انظر : فهرس مخطوطات الظاهرية ـ علوم اللغة العربية ـ ص ١٩٢ حيث تذكر نسخة مخطوطة اخرى من المنظومة تنسب اليه ؛ وانظر ترجمته في معجم المؤلفين ٨/١٦٩] .

١٧٥ ـ (A - 291)

ابن الصائغ ؛ محمد بن الحسن ؛ شمس الدين ٧٢٥هـ/١٣٢٥ م
اعلام كلمات الصحاح واعلام السنتها الفصاح
٨٥ ص ، ٢٢ × ١٦
قبل ١٧١٠ م / [١١٢٢ هـ]
معجم اختصر فيه المؤلف الصحاح للجوهري
حاجي خليفة ٢/١٠٧٢ ؛ آلورد ٦٩٤٩ (٦)

١٧٦ ـ (L - 568)

ابن السيد البطليوسي ؛ عبدالله بن محمد ٥٢١ هـ/١١٢٧ م
المثلث
١٤٤ ص ، ٢٢½ × ١٥
١١٩٨ م / [٥٩٤ هـ]
بروكلمان ١م/٧٥٨

١٧٧ ـ (L - 342)

ابن سيده ؛ علي بن اسماعيل ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ هـ
المخصص في اللغة
١٨ جزءا في ٦ مجلدات ، ٢٤½ × ١٦½ سم
١٨٨٩ـ١٨٩٠ م / [١٣٠٧ هـ]
بروكلمان ١/٣٠٩ ؛ ١م/٥٤٢

١٧٨ ـ (S - 2 - 3)

الجوهري ، اسماعيل بن حماد (في حدود ٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م)

الصحاح

مجلدان ، ٢٥ × ١٧½ سم

١٤٨١ م / [٨٨٦ هـ]

بروكلمان ١/١٢٨ ، ١م/١٩٦ ، برنستون ٢٥٤

١٧٩ ـ (L - 310 ' v.1)

نسخة ثانية من الكتاب

المجلد الاول ، ينتهي بمادة / يقت

١٧٦ ص ، ٣١½×٢٣½ سم

قبل ١٣١١ م / [٧١١ هـ]

بخط قطب‌الدين محمد بن مسعود الشيرازي المتوفى ١٣١١ م/٧١١ هـ .

١٨٠ ـ (L - 310 ' v.4)

نسخة ثالثة من الكتاب

المجلدان ٢ و ١٦

١١٣٧ م / [٥٣٢ هـ]

٣٢٦ ص ، ١٩ × ١٤ ، المجلد الثاني

ص١ـ١٩٠ من « اصح » حتى « خود »

ص١٩١ـ٣٢٦ من « غذم » حتى « زبن »

١٨١ ـ (L - 310 ' v.2)

نسخة ثالثة من الكتاب

المجلد الثالث (؟)

١٧٩ ص ، ٢٦ × ١٨½ سم

القرن السادس عشر (؟)

من مادة « قرف » حتى « ولل »

١٨٢ ـ (L - 310 ' v.3)

نسخة رابعة من الكتاب

١٣٨ ص ، ٢٣ × ١٧

١٢٧٨ م / [٦٧٧هـ]

الصفحات ١ـ١٠٢ تضم حرف الميم ، والصفحات ١٠٣ ـ ١٣٨ (كتبت في القرن التاسع عشر الميلادي ، تضم المواد « ضيع » حتى « هرع » .

١٨٣ ـ (L - 310 ' v.5)

نسخة خامسة من الكتاب

٤ مجلدات (٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢)

المجلد السادس من «قرش» حتى «هيش»

المجلد العاشر من «فرق» حتى «دول»

المجلد الحادي عشر من «ذال» حتى «توم»

المجلد الثاني عشر من «جشم» حتى «وهم»

١٨٤ ـ (L - 670)

الجواليقي ، موهوب بن احمد ٥٤٠ هـ / ١١٤٤ م

المعرب

٧٢ ص ، ٢٧½ × ٢٠

١٨٨٢ م / [١٣٠٠ هـ]

بروكلمان ١/٢٨٠ ، ١م/٤٩٢

١٨٥ ـ (L - 578)

القرافي ، محمد بن يحيى ، بدرالدين (١٠٠٨ هـ / ١٦٠٠ م)

القول المانوس بشرح مغلق القاموس

٧٩ ص ، ٢١ × ١٥½ سم

١٦٢٢ م / [١٠٣٢ هـ]

بروكلمان ٢/١٨٣ ، ٢م/٢٣٤ ، ٢٣٦

١٨٦ ـ (A - 290)

القرشي ، محمد بن عمر ، جمال‌الدين (بعد ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)(٢١)

الصراح من الصحاح

٣٠٧ ص ، ٢٢½ × ١٦½ سم

القرن السابع عشر (؟)

معجم عربي ـ فارسي مستخرج من الصحاح الجوهري

بروكلمان ١/١٢٨ ، ١م /١٩٦ ، [حاجي خليفة ٢/١٠٧٧ وفيه عنوانه : صراح اللغة].

١٨٧ ـ (S - 5)

نسخة ثانية من الكتاب

٤١٥ ص ، ٢٧ × ١٦½ سم

القرن الثامن عشر (؟)

١٨٨ ـ (A - 15 ff. 1 - 8)

قطرب ، محمد بن المستنير ٢٠٦ هـ/٨١١ م

المثلث

٨ ص ، ٢١ × ١٢

١٥٧٨ م / [٩٨٦ هـ]

بروكلمان ١/١٠٢ ، ١م /١٦١ ، برنستون ٢٠٣(٢٢) .

١٨٩ ـ (L - 489)

الحلبي ، ابراهيم بن هبةالله ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م

شرح نظم مثلثات قطرب

١٦ ص ، ٢٠ × ١٤½ سم

---

(٢١) في الاصل : القرن الثالث عشر ، والتاريخ المذكور اعلاه من كشف الظنون ٢/١٠٧٧ .

القرن الثامن عشر
شرح على منظومة البهنسي لمثلثات قطرب ، بخط الحسن الجبرتي
بروكلمان ١/١٠٣ ، ١م/١٦١ ، ٢م/١٥

١٩٠ — (L - 716)

الميداني ، احمد بن محمد ٥١٨ هـ /١١٢٤ م
السامي في الاسامي
١٥٩ ص ، ١٩×٥١
١٢٥٧ م / [٦٥٥ هـ]
معجم عربي — فارسي مرتب على الموضوعات
بروكلمان ١/٢٨٩ ، ١م/٥٠٦ ، برنسون ٢٧٠

١٩١ — (L - 588)

نسخة ثانية من الكتاب
١٦٦ ص ، ٢٥ × ١٧
١٢٧٢ م / [٦٧١ هـ]

١٩٢ — (L - 70a ff. 11 - 24)

مجهول
مجمع تفاريق الكلمات في تخالف المفهوم بين توافق العبارات
١٤ ص ، ٢٢ × ١٦
١٨٣٨ م / [١٢٥٤ هـ]
رسالة في الترادف واختلاف درجات معانيه

١٩٣ — (L - 21)

المناوي ، عبدالرؤوف بن تاج العارفين . ١٠٣١ هـ /١٦٢١ م
احكام الاساس في اللغة
٤٣٥ ص ، ٢١½ × ١٧
١٧٧٨ م / [١١٩٢ هـ]
معجم عربي مرتب تبعا للحرف الاخير من الكلمة ، أعتمد فيه مادة اساس البلاغة للزمخشري .
بروكلمان ١/٢٩٢ ، ١ م/٥١١ .

١٩٤ — (L - 567)

المؤلف نفسه
عماد البلاغة
١٢٨ ص ، ٢٢½ × ١٦
١٨٦٠ م / [١٢٧٧ هـ]
مسرد للمصطلحات ، اختصر فيه المؤلف ثمار القلوب للثعالبي ، وقد يرد بعنوان : بلوغ الارب .
بروكلمان ١/٢٨٥ ، ١ م /٥٠٠

١٩٥ — (L - 579)

المؤلف نفسه
شرح القاموس
١٢٧ ص ، ٢٠½ × ١٤ سم
القرن الثامن عشر
شرح القاموس المحيط للفيروز آبادي
حاجي خليفة ٢/١٣٠٩

١٩٦ — (L - 577)

المطرزي ، ناصر بن عبدالسيد ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م .
المغرب في ترتيب المعرب
٢٠٥ ص ، ٢١ × ١٥½ سم
١٥٥٥—١٥٥٦ م [٩٦٣ هـ]
معجم للمصطلحات المذكورة في كتب الفقه والحديث النبوي
بروكلمان ١/٢٩٤ ، ١م/٥١٥

١٩٧ — (L - 106)

نسخة ثانية من الكتاب
٢٨١ ص ، ١٤ × ٩ سم
القرن الثامن عشر (؟)

١٩٨ — (L - 557)

نسخة ثالثة من الكتاب
٢٣٠ ص ، ٢٠½×١٥½
القرن الثامن عشر (؟)

١٩٩ — (L - 712)

الربعي ، عيسى بن ابراهيم (٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م) .
نظام الغريب
١٠٤ ص ، ٢٣ × ١٦½
١٨٥٨ م /[١٢٧٥ هـ]
مسرد للكلمات الغريبة التي استعملها الشعراء الاقدمون .
على حواشيه تعليقات لنصر الهوريني .
بروكلمان ١/٢٧٩ ، ١م/٢٩٢ ، برنسون ٢٦٧

٢٠٠ — (L - 79)

نسخة ثانية من الكتاب
٧٣ ص ، ١٤½ × ١٦½
١٨٨٠ م / [١٢٩٨ هـ]

٢٠١ — (L - 150)

الرماني ، علي بن عيسى ٣٨٤ هـ/٩٩٤ م
الالفاظ المترادفة او المتقاربة المعنى

ـ ٤ ـ

مخطوطات عباس العزاوي

القسم الثالث

الادب والشعر

(١)

اعداد

اسامة ناصر النقشبندي ظمياء محمد عباس
المؤسسة العامة للآثار والتراث ـ بغداد

١ ـ الابانة عن سرقات المتنبي

لابي سعيد محمد بن احمد بن محمد العميدي المتوفى سنة ٤٣٣ هـ /١٠٤٢.

تناول المؤلف بعض من شعر المتنبي الذي نظمه على غرار ابيات وقصائد لشعراء آخرين ، وقد ذكر المؤلف اسم الشاعر والابيات التي قالها ثم يذكر ما نظمه المتنبي على غرارها .

نسخة جيدة ترقى للقرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي تتضمن القسم الثاني .

الرقم ٢/٩١٦٧

القياس ١٠ ص ٢٢٫٥×١٥ سم ١٥ س

طبع الاعلام ٣٢٤/٥ ؛ معجم المؤلفين ١٢/٩ ، ذخائر التراث ٧٠٦/٢ .

٢ ـ اثمار الاسفار

لجميل بن مصطفى بن محمد حافظ بن عبدالله باشا العظم المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ/١٩٣٣ م

يتضمن منتخبات من كتب ورسائل في مواضيع شتى كاللغة والادب والتاريخ والطب وغيرها وقد سمي الكتاب ايضا « بالتذكرة الوسطى » . ومن كتب الادب التي انتقى منها مختاراته :

ـ الوصف الذميم في فعل اللئيم لابن علي الانصاري الحنفي من علماء القرن العاشر الهجري .

ـ الحديقة الانيقة في شرح العروة الوثيقة ؛ عن نسخة المؤلف .

ـ حدائق احداق الازهار ومصابيح انوار الانوار لمحمد بن ابراهيم بن يوسف الحلبي من علماء القرن العاشر الهجري ، عن نسخة المؤلف .

ـ ديوان جمال الدين ابراهيم المعمار من شعراء مصر توفى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨ م .

ـ قطف الازهار في مسامرات الاخيار للحسين محمد النبراوي من علماء القرن الثالث عشر الهجري عن نسخة المؤلف .

ـ الهفوات النادرة لمحمد بن هلال بن المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابي المتوفى سنة ٤٤٨ هـ/ ١٠٥٦ م .

ـ المطرب من اشعار اهل المغرب لابن دحية الاندلسي المتوفى سنة ٦٣٣ هـ /١٢٣٥ م .

ـ اقل ما يحفظه الاديب للامير احمد بيك الكيواني الدمشقي المتوفى سنة ١١٧٣ هـ/١٧٥٩ م عن نسخة لدى المؤلف بخط مغربي .

نسخة جيدة كتبها لدى المؤلف بخط النسخ الجيد .

الرقم ١١٥٦٤
القياس ٣٨ ص ٥ر٢١ × ٥ر١٦ سم ١٩ س
الاعلام ١٣٨/٢

٣ ـ اجناس الجناس

لمحمد عباس بن علي بن جعفر الموسوي التستري المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ /١٨٨٩ م .

الاول :
(لك اللهم حمد الحامدينا
وصلت بنا اولى الارحام دينا)

وهو كتاب منظوم تضمن نصائح وآداب شرعية في الزهد والتوكل والصبر والعشق واللباس وما الى ذلك .

وقد التزم المؤلف في كل بيت من ابياته بالجناس في مصراعيه ، وسمي هذا الكتاب « بالمرصع » وقد ارخ المؤلف الفراغ من كتابه في آخر شطر منه حيث قال (... فخذو نظم اجناس الجناس) ويوافق ذلك سنة ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م .

نسخة نفيسة كتبت في حياة المؤلف بخط النسخ الجيد .

الرقم ١١٢٩٧
القياس ١٢٢ ص ٣٠ × ٢١ سم ١١ س
الذريعة ٢٧٥/١ ؛ معجم المؤلفين ١٢٠/١٠ .

٤ ـ ادب الكاتب

لابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي المتوفى سنة ٢٧٦ هـ/٨٨٩ م
الاول : (حمداً لله بجميع محامده والثناء عليه بما هو اهله والصلاة على رسوله المصطفى ...).

نسخة نفيسة مؤطرة الصفحات بمدادا حمر كتبها محمد بن مصطفى لمحمد بن عاصم ابن المعطي القلاقسي سنة ١١٥٢ هـ / ١٧٣٩ م عن نسخة كتبها علي بن احمد سنة ٣٩٦ هـ /١٠٠٥ م في اولها ترجمة المؤلف .

الرقم ٩٣٩٧
القياس ٤٦٦ ص ٥ر٢١ × ٥ر١٤ سم ١٦ س
كشف الظنون ٤٧/١ ؛ معجم المؤلفين ١٥٠/٦

طبع اكثر من مرة آخرها بتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد بالقاهرة سنة ١٩٥٨ م واعيد طبعه بالقاهرة ١٩٦٧ .

٥ ـ الارج في الفرج

لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ /١٥٠٥ م .

الاول : (لا اله الا الله الحليم الكريم ...) .

وهو تلخيص لكتاب الفرج بعد الشدة لابن ابي الدنيا عبدالله بن محمد القرشي المتوفى سنة ٢٨١ هـ/٨٩٤ م (الاعلام ١١٨/٤) .

نسخة جيدة كتبها احمد ولي الدين بن محمد العجماوي سنة ٩٥٧ هـ /١٥٥٠ م .

الرقم ٢/٩٢٢٣
القياس ٥٨ ص ١٥ × ١٠ سم ١٩ س
معجم المؤلفين ١٢٨/٥ ، كشف الظنون ٦٢/١ ، الاعلام ٣٠١/٣ . طبع اكثر من مرة ذخائر التراث ٥٨٧/١ .

٦ ـ ارجوزة

لابي النجم الفضل بن قدامة العجلي المتوفى سنة ١٣٠ هـ/٧٢٧ م.

الاول :
(الحمد لله الوهوب المجزل
اعطى فلم يَبْخَلَ ولم يبخل)

قيل ان هذه الارجوزة من الاراجيز التي استشهد بكل ابياتها باللغة العربية . كتبها عباس العزاوي سنة ١٣٢٦ هـ /١٩٠٨ م .

الرقم ٢/٨٩٦٨
القياس ١٠ ص ٥ر٢١ × ٥ر١٤ سم ١٢ س
الاعلام ١٥١/٥ .

٧ ـ اساس الاقتباس

لاختيار الدين الحسين بن غياث الدين التربتي الحسيني المتوفى سنة ٩٢٨ هـ /١٥٢٢م .

الاول (احمدك اللهم والمحامد راجعة اليك ..).

وهو كتاب في الامثال والحكم اقتبسها المؤلف من جميل الشعر ولطيف الادب .

نسخة نفيسة مزوقة الاول مؤطره الصفحات بمداد ذهبي ترقى للقرن العاشر الهجري القرن السادس عشر الميلادي عليها عدة تملكات اقدمها مؤرخ سنة ٩٨٠ هـ /١٥٧٢ م .

الرقم ١٠١٠٦
القياس ٣٠٦ ص ٥ر١٧ × ٥ر١٢ سم ١٧ س
طبع بالاستانة سنة ١٢٩٨ هـ /١٨٨٠ م (فهرس المكتبة البلدية ادب ٨) ، الذريعة ٥/٢ ،

كشف الظنون ١/٧٤ ، الاعلام ٢/٢٥١ ، مخطوطات المكتبة العباسية ١/٦ .

٨ ـ استدراكات على مقامات الحريري

لابي محمد عبدالله بن احمد البغدادي المعروف بابن الخشاب المتوفى سنة ٥٦٧ هـ/١١٧٢ م .

الاول (الحمد لله مستحق الحمد ومستوجبه ...) .

وهي اعتراضات انتقد فيها المؤلف مقامات الحريري وقد رد عليه عبدالله بن بري بن عبدالجبار المقدسي المصري المتوفى سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م ؛ وانتصر للحريري ؛ ذكر العنوان في بعض النسخ (اعتراضات على المقامات الحريرية) .

نسخة كتبها عباس بن محمد المزاوي سنة ١٣٢٦ هـ/١٩٠٨ م .

الرقم ١/٨٩٦٨

القياس ٦٢ ص ٢١،٥ × ١٤،٥ سم ٢٨ س

كشف الظنون ٢/١٧٩١ ، معجم المؤلفين ٢٠/٦ ؛ طبع بالاستانة سنة ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م ويقوم الان بتحقيقه الاستاذ مكي السيد جاسم .

٩ ـ نسخة اخرى

كتبها عبدالرزاق بن رشيد بن الحصان بخط النسخ سنة ١٣٢٨ هـ /١٩١٠ م .

الرقم ٣/٩٩٩٩

القياس ٣٠ ص ٢٢ × ١٦ سم ١٩ س

١٠ ـ نسخة اخرى

ترقى للقرن الرابع عشر الهجري ، القرن العشرين الميلادي .

القياس ٢٧ ص ٢٧ × ١٧،٥ سم ٢٥ س

١١ ـ الاشربة

لابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ٨٨٩ م .

الاول (اخبرنا الشيخ ابو طاهر محمد بن علي ... الحمد لله لذي هدانا لدينه ...) .

وهو كتاب في الشراب وما قيل فيه من الشعر والحكمة وبليغ الكلم والقصص .

نسخة جيدة كتبها عبدالغفار الاخرس سنة ١٢٦٨ هـ/١٨٥١ م وقدمها لعبدالباقي العمري .

الرقم ١٠/٩١٠٥

القياس ٥٦ ص ٢١ × ١٣ سم ٢٣ س

الاعلام ٤/١٣٧ ؛ فهرس دار الكتب ٧/١٩٩ ؛ ٢٩٧/٢ ؛ فهرس الاوقاف ٣/٥ نشر في مجلة المقتبس سنة ١٩٠٧ ثم نشره محمد كرد علي بدمشق سنة ١٩٤٧ ذخائر التراث ١/٢١١ .

١٢ ـ نسخة اخرى

كتبها احمد بن عبدالحميد الشاوي سنة ١٢٧٥ هـ /١٨٥٨ م .

الرقم ١٠/٩١٤٢

القياس ٢٨ ص ٢١ × ١٣ سم ٢١ س

١٣ ـ الاضواء البهجة في ابراز دقائق المنفرجة

لابي يحيى زكريا بن محمد بن احمد الانصاري المتوفى سنة ٩٢٦ هـ /١٥٢٠ م .

الاول (الحمد لله المفرج للكرب عقيب الشدة ...) .

وهي شرح على القصيدة المنفرجة لابن النحوي المتوفى سنة ٥١٣ هـ /١١١٩ م .

(معجم المؤلفين ١٣/٣٢٤ ؛ فرغ منها الشارح سنة ٨٨١ هـ/١٤٧٦ م .

نسخة جيدة تملكها سعيد صادق زادة ترقى للقرن الحادي عشر الهجري القرن السابع عشر الميلادي .

الرقم ١٠٧٩٧

القياس ٥٤ ص ١٩،٥ × ١٢،٥ سم ١٧ س

معجم المؤلفين ٤/١٨٢ ، كشف الظنون ٢/١٣٤٦ ؛ فهرس دار الكتب ٧/٩٠ ؛ فهرس اوقاف الموصل ٥/٣٥ ؛ ٨/٢٩١ .

١٤ ـ نسخة اخرى

كتبت سنة ١٢٠٩ هـ/ ١٧٩٤ م مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي .

الرقم ١١٢٥٥

القياس ٧٢ ص ٢٠ × ١١ سم ١٥ س

١٥ ـ أطباق الذهب

لشرف الدين عبدالمؤمن بن هبةالله المغربي المعروف بشقروة الاصفهاني المتوفى سنة ٦٠٠هـ /١٢٠٤ م .

الاول (اللهم انا نحمدك على ما اسلبت من جلابيب كرمك ...) .

وهو كتاب في المواعظ والحكم رتبه المؤلف على مائة مقالة عارض فيهما اطواق الذهب للزمخشري .

نسخة جيدة كتبها محمد باقر بن قربان علي المازندراني سنة ١٢٤٦ هـ /١٨٣٠ م .

الرقم ٢/١٠٦٧٠

القياس ٨٠ ص ١٧ × ١١ سم ١٨ س

بروكلمان (عربي) ، كشف الظنون ١١٦/١ ، الاعلام ١٧٠/٤ . طبع معجم ١٣٠٠ .

١٦ ـ نسخة اخرى

كتبها عبدالغني بن محمد ترقي للقرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي .

الرقم ١١٣٨٩

القياس ١٦٣ ص ٢١ × ١٥ سم ٨ س

١٧ ـ اعجاز الالغاز

لبهاءالدين محمد بن حسين بن عبدالصمد العاملي المتوفى سنة ١٠٣١ هـ /١٦٢٢ م .

الاول (... اما بعد الحمد لله والصلاة ... لا يخفى عليكم ايها الاصحاب العظام ...) .

وهو كتاب في الالغاز يتضمن اوصاف بعض الاشياء ويطلب المؤلف معرفة اسمائها وكيفية ذلك .

نسخة جيدة كتبها بخط النستعليق محمد يوسف ابو طالب الحسيني سنة١٢٣٨هـ/١٨٢٢ م

الرقم ٣/١١٦٨٥

القياس ٢٦ ص ٢١ × ١٠ سم ١٠ س

معجم المؤلفين ٢٤٢/٩

١٨ ـ الحمام المناوي في فضائل آل الشاوي

لابي المحامد شهاب الدين احمد بن عبدالله بن الحسين بن مرعي السويدي المتوفى سنة ١٢١٠ هـ/١٧٩٥ .

الاول (الحمد لله الذي ابدع ورود المعاني من زواهر البيان ...) .

وهو ديوان تضمن ما قاله الشاعر في عبدالله بك الشاوي وولده سليمان بك بعض قصائده مؤرخة سنة ١١٧٥ هـ /١٧٦١ م و ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م ، وقد ذكر العزاوي في كتابه تاريخ الادب العربي في العراق (٢٩٢/٢-٢٩٣) ان هذا الديوان يتضمن قصائد قالها الشاعر المذكور واخوه الشيخ عبدالرحمن السويدي وغيرهما ، الا اننا لم نجد في هذه النسخة الا ما قاله احمد بن عبدالله السويدي ولعل هذه النسخة هي غير النسخة التي ذكرها العزاوي في كتابه .

نسخة جيدة كتبت على ورق دفتر مدرسي .

الرقم ٣٠١١٩

القياس ١٨ ص ٢٢ × ١٧ سم ١٩ س

الاعلام ١٦٢/١ ، معجم المؤلفين ٢٨٨/١

١٩ ـ الاقتصار على جوهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك

لصلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله الصفدي الشافعي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ /١٢٦٣م.

الاول (... اما بعد حمدا لله على تعاطي حميا الحمية ، وتوالي النفوس على الانتصار لمن كان منية الحياة واصبح رمية المنية ...) .

وهو كتاب في النقد الادبي رد فيه المؤلف على الصفي الحلي المتوفى سنة ٧٥٢ هـ/١٢٥١ م (معجم المؤلفين ٢٤٧/٥) في كتابه (العاطل الحالي والمرخص الغالي) وعلى شرف الدين علي بن اسماعيل جبارة المتوفى سنة ٦٣٢ هـ /١٢٣٥ م (معجم المؤلفين ٢٤/٧) في كتابه (نظم الدر في نقد الشعر) وانتصر لابن سناء الملك القاضي هبةالله السعدي المتوفى سنة ٦٠٨ هـ /١٢١١ م .

نسخة نفيسة خزائنية كتبت لخزانة شهاب الدين ابو العباس احمد بن يحيى بن محمد العمري المعروف بابن فضل الله الكاتب المتوفى سنة ٧٤٩ هـ /١٣٤٨ م(فوات الوفيات ١ /٧) . كتبت بخط النسخ الجيد بالمداد الاسود والعناوين بخط الثلث وبقلم اغلظ من بقية الكتابة . ترقى كتابتها الى ما قبل سنة ٧٤٩ هـ /١٣٤٨ م وهي سنة وفاة صاحب الخزانة التي كتبت له هذه النسخة اي انها كتبت في حياة المؤلف ولعلها بخطه في آخرها ذيلا على الاقتصار على جواهر السلك بعنوان (تلاوة للدلك وعلاوة عليه) سياتي ذكرها .

الرقم ١/٩١١٢

القياس ٦٣ ص ٢٤ × ١٧ سم ١٥ س

الاعلام ٣١٥/٢-٣١٦ ، تاريخ الادب العربي في العراق ٣٥٤/١ .

٢٠ ـ الغاز

لصفاءالدين عيسى بن موسى البندنيجي المتوفى سنة ١٢٨٣ هـ /١٨٦٦ م .

وهي رسالة تتضمن مجموعة الغاز وضعها المؤلف لاغراض مختلفة بعضها الغاز منظومة .

نسخة كتبت في حياة المؤلف سنة ١٢٦٨ هـ/ ١٨٥١ م .

الرقم ٥/١٢٦٢١

القياس ١٤ ص ١٩ × ١٣ سم ١٧ س

معجم المؤلفين ٣٤/٨

٢١ ـ الامالـي

لابي علي اسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون بن عيسى القالـي المتوفى سـنة ٣٥٦ هـ ٩٦٧ م .

الاول (الحمد للـه الـذي جل عـن شـبه الخليقـة ...) .

وهو كتاب في الاخبار والاشعار كتبه المؤلف لامير قرطبة الحكم بن عبدالرحمن .

نسخة جيدة كتبها علي الناصر ترقى للقرن الثاني عشر الهجري القرن الثامن عشر الميلادي

الرقم ١٠٩٦٩

القياس ٤٧٩ ص ٢٧ × ١٨ سم ٢٧ س

معجم المؤلفين ٢/٢٨٦ ، كشف الظنون ١/١٦٥، بروكلمان (عربي) ٢/٢٧٧–٢٨٠ طبع اكثر من مرة اخرها عن المكتب الاسلامي بدمشق ١٩٧١ ، ذخائر التراث ١/٣٠٩ .

٢٢ ـ الامتاع والمؤانسة

لابي حيـان علـي بـن محمد بـن العباس التوحيدي الذي كان حيا سنة ٣٨٠ هـ /٩٩٠ م .

الاول (نجا من آفـات الدنيا من كان مـن العارفين ....) .

نسـخة خزائنية نفيسـة كتبت لخزانـة السـلطان سليمان بن غازي بن محمد بن ابي بكر الايوبي سـنة ٨١٤ هـ / ١٤١١ م ، كتبها شرف بن اميرة في حصن كيفا ، قوبلت هذه النسخة على نسخة اخرى في نفس سنة النسخ في اولها فهرس.

الرقم ١٠٠٤٨

القياس ٤٢٨ ص ٢٦ × ١٨ سم ١٥ س

طبع الكتاب بتحقيق ابراهيم الكيلاني وطبع بتحقيق احمد امين واحمد الزين ، وصـدر في القاهرة سنة ١٩٥٣ عن لجنة التاليف والترجمـة والنشر وقد اعتمد المحققان على نسختين الاولى نسخة اسطنبول الجزء الاول منها غير مضبوط والجزء الثاني نسخة خزائنية كتبت لخزانـة السلطان سليمان ، اما النسخة الثانية فهي نسخة ميلانو وهي مشوشة ومرتبكة ومن هـذا يتبين ان نسختنا التي تتضمن الجزء الاول تكمل النسـخة الخزائنية الموجـودة في اسطنبول وتمثل الجـزء الثانـي .

معجم المؤلفين ٧/٢٠٥ ، كشف الظنون ١/١٦٧

٢٣ ـ امثال العوام في مدينة السـلام

للسيد محمـود شـكري الالوسي المتوفـى سنة ١٣٤٣ هـ/١٩٢٤ م .

الاول (الامثال ايدك الله خزائـن الحكـم وكنـوز المعانـي ...) .

وهي مجموعة من الامثال السائرة على السنة الناس في بغداد هذبها الالوسي بمـا يجعلها مقاربة في التعبير من العربية وابعادها عن الالفاظ الاعجمية .

نسخة جيدة كتبها ظافر الالوسي واهداهـا للاستاذ عباس العزاوي .

الرقم ١٢٦٣٢

القياس ١١٠ ص ٢١ × ١٦ سم ٢٠ س

معجم المؤلفين العراقيين ٣/٢٧٤ .

٢٤ ـ انيس الوحدة وجليس الخلوة

لبدرالدين محمـود بـن عبدالله الكلستاني الحنفي المتوفى سنة ٨٠١ هـ /١٣٩٩ م .

الاول (الحمد لله على نعمائه وصلاته وسلامه على خير انبيائه ...) .

وهو كتـاب في الاخبـار النبويـة واللطائف والحكايات والحكم ضمنه المؤلف اشعار بالعربيـة والفارسية .

نسخة نفيسة مزوقة الاول مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي كتبها عبدالرحمن بن محمـد لاجـل محيالدين عبدالقادر ترقى للقرن العاشر الهجري، القرن السادس عشر الميلادي .

الرقم ٩٠٩٥

القياس ٥٣٦ ص ٢٣ × ١٥ سم ١٥ س

معجـم المؤلفين ١٢/١٧٧ ، كشـف الظنـون ١/١٩٩ ، الذريعة ٢/٤٦٩ .

٢٥ ـ الايضـاح

لابي الفتح ناصر بن السيد بن المطرزي المتوفى سنة ٦١٠ هـ/١٢١٣ م .

الاول (الحمد للـه المحمـود على جميـع الآلاء ...) .

وهو شرح على مقامات الحريري بداه الشارح بمقدمة ثم تناول شرح المقامات وجعله على ترتيب الاصـل .

نسخة جيدة كتبها يوسـف بن ناصـر بـن عبدالله بن عمران سنة ١١٠٠ هـ /١٦٨٨ م .

الرقم ٩٥٤٨

القياس ٣٤٨ ص ٢١ × ١٥ سم ٢٠ س
معجم المؤلفين ٧١/١٣ ؛ كشف ١٧٨٩/٢ ؛ طبع . ذخائر التراث ٤٧١/١ .

٢٦ ـ بدائع الانشاء

لمحمود شكري بن عبدالله بن محمود الالوسي المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ /١٩٢٤ م .

الاول (اسئله تعالى حسن الخاتمة والتوفيق بما يكون سببا للنجاة ...) وهو اول الكتاب الذي يتضمن ثلاثة اقسام . وتتضمن هذه لنسخة القسم الثالث التي اولها :

(الحمد لله الذي لا يقوم بحمده لسان ولا يؤدي شكر نعمه الجليلة انسان ...) ويتضمن مراسلات الالوسيين مع أعلام عصرهم .

نسخة كتبت بخط المؤلف .

الرقم ٩١٦٤/٢-٣

القياس ٨٠ ص ٢٢ × ١٧ سم ٢٣ س

٢٧ ـ بديع الانشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات

لمرعي بن يوسف بن ابي بكر بن احمد المقدسي المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ/١٦٢٣ م .

الاول (الحمد لله الذي اكرم الانسان وحلاه بحلية النطق) .

رتبه المؤلف في اربعة عشر بابا في طريقة الكتابة والفاظ السلام والمكاتبات والواعها كمكاتبات الملوك والسلاطين ورسائل لاشواق والعتاب والتعزية والشفاعات واجوبة الكتب والرسائل وماشابه ذلك من بدائع الانشاء .

نسخة جيدة كتبها محمد حسن القادري الدوري قاضي عسكر العرق ترقى للقرن الثاني عشر الهجري ؛ القرن الثامن عشر الميلادي .

الرقم ١١٢٣٤

القياس ١٠٨ ص ٢٢×١٦ سم ٢٦ س

طبع اكثر من مرة ؛ معجم ١٧٣٨ ؛ معجم المؤلفين ٢١٨/١٢ ؛ هدية العارفين ٤٢٦/٢ .

٢٨ ـ نسخة اخرى

تختلف في الديباجة عن النسخة اعلاه .

كتبت عن النسخة المطبوعة في بولاق سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣ م .

الرقم ١٠٥٦٦

القياس ٥٦ ص ٢٢ × ١٦ سم ٢٩ س

٢٩ ـ بلوغ المراد

وهو كتاب يتضمن ستة عشر تخميسا على قصيدة بانت سعاد وهي اشهر تخاميس البرده منها :

تخميس صدرالدين الكناني وشعبان بن محمد الاثاري الموصلي وجمال الدين الظفاري وشمس الدين البارزي والزركشي وابن العتاقبي الحلبي ونجم الدين لواسطي وغيرهم .

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ محمد بن عبدالله بن عثمان البصري سنة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤ م .

الرقم ١١٢٧٢

القياس ٥٧ ص ٢٣٫٥ × ١٢٫٥ سم ٢٢ س

٣٠ ـ البنود العراقية

لعباس العزاوي المحامي المتوفى سنة ١٩٧١م.

الاول (لادباء رزقوا البيان ، يعجب قولهم وتميل اليه النفوس ...) .

جمع فيه المؤلف عدد من البنود لمشاهير الادباء وذكر ان البنود تدعى هذه الايام بالشعر المنثور فهي ارقى من النثر بل هي خطوة نحو النظم واول ما ظهرت في العراق .

نسخة جيدة كتبها عبدالرزاق البغدادي .

الرقم ٢٣٦٦٣

القياس ١١٧ ص ٢٥ × ١٨ سم ١٩ س

٣١ ـ التبر المسبوك في نصيحة الملوك

لابي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ /١١١١ م .

الاول (الحمد لله على انعامه وافضاله والصلوة على سيدنا محمد النبي وآله ...) اصل الكتاب بالفارسية وقد نقل الى العربية من قبل المؤلف .

نسخة جيدة كتبها عبدالله بن عمر بن ايوب العمري سنة ١٠٦٤ هـ /١٦٥٣ م .

الرقم ١٠٢٥٧/١ .

القياس ١٢٠ ص ٢١ × ١٥ سم ٢٣ س
طبع اكثر من مرة ذخائر التراث ٧١٦/٢ ؛ الاعلام ٢٢/٧-٢٣ .

٣٢ ـ نسخة اخرى

كتبها رسول بن محمد الكردي ترقى للقرن الثالث عشر الهجري ، القرن التاسع عشر الميلادي

الرقم ١٠٢٦٧

القياس ١١٨ ص ٢١ × ١٥ سم ١٧ س

٣٣ ـ تحفة العروس ونزهة النفوس

لابي عبد الله محمد بن احمد بن محمد التجاني المتوفى بعد سنة ٧١١ هـ /١٣١١ م .

الاول (الحمد لله الذي سوغنا الفضل جزيلا وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا ...) .

وهو كتاب في الباه تناول فيه المؤلف اخبار النساء ومستظرف نوادرهن واشعارهن ومايستحلى من اوصافهن وما يستحب من الوانهن وغير ذلك رتبه المؤلف على خمسة وعشرين بابا ذكرها في ديباجة الكتاب .

نسخة جيدة ترقى للقرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، تنتهي بالباب الحادي عشر عليها تملك مؤرخ سنة ١٠٩٦ هـ / ١٦٨٤ م .

الرقم ٩٥٣٠

القياس ٨٠ ص ٢٨ × ٥ر١٩ سم ١٩ س

ذكرت شهرة المؤلف بالبجائي في كشف الظنون ١/٣٧٠ وفي الذريعة ٣/٤٥٤ ، وذكر في المعجم التيجاني وقال انه كان موجودا سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م .

طبع في المطبعة المشرقية سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م ، معجم ٦٥٠ ، الاعلام ٥/٣٣٤

٣٤ ـ تخميس بانت سعاد

لمحمد معروف بن مصطفى بن احمد النودهي البرزنجي المتوفى سنة ١٢٥٤ هـ /١٨٣٨ م .

الاول :

دمـي ودمعـي مدرور وهطـول
والقلب مضطرب والعقل مخبول
اشكو الفراق وعقد الصبر محلول
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيـم اثرهـا لم يفـد مكبول)

كتبها عباس باقر سنة ١٢٦٠هـ /١٨٤٤م .

الرقم ٣/١١٣١٩

القياس ١٢ ص ٢٢ × ١٦ سم ١٤ س

معجم المؤلفين ١٢/٤١ ، نشر التخميس من قبل الشيخ محمد الخال ضمن كتابه عن الشيخ محمد معروف النودهي البرزنجي ببغداد سنة ١٩٦١ .

٣٥ ـ تخميس بانت سعاد

لمحمد رضا بن احمد بن حسن النحوي الحلي المتوفى سنة ١٢٢٦ هـ /١٨١١ م .

الاول (خف القطين وغالت بالحمى غول
وسارع القوم اسراع وتعجيل
وحين ماحثت السير المراسيل
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم اثرها لم يفد مكبول)

نسخة جيدة كتبها عبدالرزاق فليح البغدادي سنة ١٣٥٠ هـ /١٩٣١ م .

الرقم ١١١٩٩

القياس ١٣ ص ٢٤×١٦ ١٩ س

الاعلام ٦/١٢٦ ، الذريعة ٤/٨ ، فهرس دار الكتب ٧/١٠٦ ، طبعت باسطنبول سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨ م .

٣٦ ـ تخميس بانت سعاد

لعله لشمس الدين محمد بن محمد بن ابي بكر بن نجم الدين البغدادي الزركشي المتوفى سنة ٨١٣ هـ /١٤١٠ م .

الاول

(اسير شوقي عن السلوان معقول
وليس لي بعد اهل الجزع معقول
اقول والقلب في الاضعان منقول
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم اثرها لم يفد مكبول)

نسخة نفيسة كتبت لخزانة السلطان قاتيباي الملك الاشرفي « من سلاطين مصر ولي من سنة ٨٧٢هـ الى سنة ٩٠١هـ (١٤٦٧ـ١٤٩٦م) » .

الرقم ٢/١١٥١٤

القياس ٢٠ ص ٥ر٢٨ × ٢١ سم ١٢ س

معجم المؤلفين ١١/٢٧٢

٣٧ ـ نسخة اخرى

تملكها ياسين بن محمد بن عبدالله بن عثمان البصري سنة ١٢٣٠ هـ/١٨١٤ م .

الرقم ١١٢٧٢

القياس ٥٧ ص ٥ر٢٣ × ٥ر١٢ سم ٢٢ س

٣٨ ـ تخميس البردة

لمحمد رضا بن احمد بن حسن النحوي المتوفى سنة ١٢٢٦ هـ /١٨١١ م .

الاول

(مالي اراك حليف الوجد والالم
اودى يحمسك ما اودى من السقم
ذا مدمع بالدم المنهل ينسجم
امن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم)

جيدة الخط كتبت سنة ١٣٢٢ هـ/١٩٠٤ م .
الرقم ١١٠٠٨
القياس ١٠ ص ١٨ × ٥ر١١ سم ١٩ س

طبعت مع تخميسات بانت سعاد باسطنبول سنة ١٢٠٦ هـ/١٨٨٨ م ، الذريعة ٩/٤ ، الاعلام ١٢٦/٦ .

٣٩ ـ تخميس البردة

لناصرالدين محمد بن عبدالصمد الفيومي .

الاول

(ما بال قلبك لا ينفك من الم
مذبان اهل الحمى والبان والعلم
وانهال مدمعك القاني بمنسجم
امن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

نسخة جيدة كتبت سنة ١٠٢٧ هـ/١٦١٧ م .
الرقم ١/٩١٦٨
القياس ٥٤ ص ٥ر٢٠ × ٥ر١٤ سم ١٢ س
كشف الظنون ١٣٣٤/٢ ، بروكلمان (عربي) ٩٢/٥ .

٤٠ ـ نسخة اخرى

مزوقة الاول مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي كتبها ابراهيم الديار بكري سنة ١١٠٣هـ/١٦٩١م.
الرقم ٩٠١١
القياس ٥٢ ص ٢٠×١٥ سم ١٢ س

٤١ ـ نسخة اخرى

كتبت لخزانة السلطان قايتباي الملك الاشرفي سنة ٨٧٢ هـ/١٤٦٧ م .
الرقم ١/١١٥١٤
القياس ٥٣ ص ٥ر٢٨ × ٢١ سم ١٢ س

٤٢ ـ نسخة اخرى

جيدة الخط ترقى للقرن العاشر الهجري القرن السادس عشر الميلادي .
الرقم ١/١١٦٧٥
القياس ٥٤ ص ١٨ × ١٣ سم ١٣ س

٤٣ ـ تخميس البردة

للشيخ محمد معروف بن مصطفى بن احمد النودهي البرزنجي المتوفى سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م.

الاول

لما علمت بطرف منك منسجم
ظننت فيك غرام ليس منسجم

نسخة جيدة كتبها عبدالعزيز بن موسى سنة ١٣٣٠ هـ /١٩١١ م .
الرقم ٢/١٠٧٦٢
القياس ٨٢ ص ٢١ × ١٤ سم ١٥ س

نشرت في بغداد سنة ١٩٣٣ م (معجم المؤلفين العراقيين ٣١٩/٣) ، معجم المؤلفين ٤١/١٢ .

٤٤ ـ نسخة اخرى

كتبها عباس بن باقر سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م.
الرقم ١/١١٣١٩
القياس ٢٤ ص ٥ر٢٢ × ١٦ سم ١٤ س

٤٥ ـ تخميس الخمرية لابن الفارض

لابي الرضا احمد بن حسن النحوي الحلي المتوفى سنة ١١٨٣ هـ /١٧٦٩ م .

الاول

(علونا بيبد الكائنات مقامة
ومن عالم الاشهاد نلنا كرامة)

في آخرها منظومات للنحوي .
الرقم ٢/٩١٥٣
القياس ١٠ ص ١٩ × ٥ر١٢ سم ١٨ س
معجم المؤلفين ١٩١/١

٤٦ ـ نسخة اخرى

كتبها محمود بن ابراهيم بن طه سنة ١١٧٣ هـ /١٧٥٩ م .
الرقم ٥/١١٢٦٦
القياس ٧ ص ٢١ × ١٥ سم ١٨ س

٤٧ ـ نسخة اخرى

كتبت بخط جيد عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٧٤ هـ /١٨٥٧ م .
الرقم ٣/١١٥٠٣
القياس ٨ ص ٥ر٢١ × ٥ر١٥ سم ١٨ س

٤٨ ـ نسخة اخرى

الرقم ٢/١١١٩٩
القياس ٧ ص ٥ر٢٤ × ١٧ سم ١٩ س

٤٩ ـ تخميس الدمياطية

لنورالدين بن عبدالجبار بن نورالدين بن ابي بكر البرفكي المتوفى سنة ١٢٦٨ هـ /١٨٥١ م .

الاول (الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على اشرف الكائنات ...) .

وهو تخميس على القصيدة الدمياطية لنورالدين الدمياطي التي مطلعها :

بدات ببسم الله والحمد اولا

على نعم لم تحض فيما تنزلا

ترقى للقرن الثالث عشر الهجري القرن التاسع عشر الميلادي تملكها محمد حليم سنة ١٢٩٤ هـ /١٨٧٧ م .

الرقم ١٠٣٧٩

القياس ٣٨ ص ٥ر١٠ × ٥ر٧ سم ٩ س

ذ/كشف الظنون ٢٣٠/١

٥٠ ـ تخميس العينية

للشيخ وفاء بن معروف الحموي .

الاول

(يا من له كل العوالم تخضع

يا من يحب العفو عمن يرجع

يا من به ارجو النجاة واطمع

يا من يرى ما في الضمير ويسمع)

عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣ م .

الرقم ١٠/١٠٤١١

القياس ٦ ص ١٥ × ١٠ سم ٩ س

فهرس الاوقاف ٧٧/٣ ، فهرس أوقاف الموصل ٢٣٨/١ .

٥١ ـ تخميس قصيدة ابن حمير

الاول

قلبي المعلى صار خلفاً للكدر

كذاك سمعي خانني هو والبصر

ودموع عيني في المحاجر كالمطر

يامن لعين قد اضر بها السهر

واضالع جدب طوين على الشرر

نسخة جيدة مؤطرة الصفحات كتبت سنة ١٠٢٧ هـ/١٧١٥ م .

القياس ١١ ص ٥ر٢٠ × ٥ر١٤ سم ٢٠ س

٥٢ ـ تخميس قصيدة لابي فراس

الاول

(يا للرجال بجرح ليس يلتئم

عمر الزمان وداء ليس ينسجم

حتى متى ايها الاقوام والامم

الحق مهتضم والدين مخترم

وفيء ال رسول الله مقتسم)

وهو تخميس على القصيدة الميمية لابي فراس الحمداني المتوفى سنة ٣٥٧ هـ/٩٦٨ م .

كتبه محمد علي بن حسين الحسيني سنة ١٢٣٤ هـ/١٨١٨ م .

الرقم ٢/٩١٢٧

القياس ٦ ص ٢٣ × ٥ر١٢ سم ٢٢ س

٥٣ ـ تخميس قصيدة الحائري

لمحمد رضا بن احمد بن حسن النحوي الحلي المتوفى سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١ م .

الاول

الى كم تصول الرزايا جهارا

وتوسعنا في الزمان انكسارا

فيا من على الدهر يبغي انتصارا

اذا ضامك الدهر يوما وجارا

فلذ بحمى اصنع الخلق جارا

وهو تخميس على قصيدة نصرالله الحائري في تذهيب القبة الفروية .

الرقم ١/١١٥٠٣

القياس ٤١ ص ٥ر٢١ × ٥ر١٥ سم ١٨ س

الاعلام ١٢٦/٦

٥٤ ـ تخميس لامية ابن الوردي

الاول

(ايها المغرور وافاك الاجل

ما ترى راسك بالشيب اشتعل

استمع نصحي وعنك اللوم خل

اعتزل ذكر الاغاني والغزل

وقل الفصل وجانب من هزل)

كتبت بخط النسخ الجيد سنة ١١٦٦ هـ / ١٧٥٢ م .

الرقم ٤/١١٢٦٦

القياس ١٤ ص ٢٢×١٦ سم ٢٤ س

نسب هذا التخميس في فهرس المكتبة الظاهرية ص ٧٦ لعبدالرحمن بن يحيى الملاح ،

٥٥ ـ تخميس لامية البوصيري

لعلي بن محمد سعيد بن عبدالله السويدي البغدادي العباسي المتوفى سنة ١٢٣٧ هـ/١٨٢٢م.

الاول
(يا غافلا غـرة وعـد وتسـويل
(وغـرة الحرص اذ باراه تامبل
امـا كفاك اما تجـدي الاقاويـل
الـى متى انت باللـذات مشغول
وانت عن كل ماقدمت مسؤول)

كتبها محمود شكري الالوسي

الرقم ١/١١١٧٠
القياس ١١ ص ٢٢ × ١٥ سم ١٨ س

٥٦ ـ تخميس المضرية

الاول
(لما غدوت اراعي النجم في سهر
ممـا ترادف من هـم ومن ضرر
ناديت معتمدا ما صح في خبر
يا رب صلى على المختار من مضر
والانبيا وجميـع الرسـل ما ذكروا)

نسخة جيدة .كتبها محمـد عبدالرحيم بن محمد العلواني سنة ١٠٥٣ هـ/١٦٤٣م عليها قراءة مؤرخة سنة ١١٢٧ هـ/١٧١٥م وقراءة اخرى في قرية تفتازان سنة ١١٧٧ هـ/١٧٦٣م .

الرقم ٤/٨٩٥٥
القياس ٥ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٩ س

٥٧ ـ تخميس المقصورة الدريدية

لاحمد بن حسين الحلي المعروف بالنحوي المتوفى سنة ١١٨٣ هـ/١٧٦٩ م .

الاول
ليـل شـبابي مذ دهاني بونـه
وانجاب عن صبح مشيبي جونه
قلت لهـا والشيب فرض صـونه
اما تـرى راسـي حاكي لونـه
طـرة صـبح تحت اذيـال الدجـى

وهو تخميس على على مقصورة ابن دريد محمد بن الحسن الازدي المتوفى سنة ٣٢١ هـ / ٩٢٣ م (معجم المؤلفين ١٨٩/٩) . قيل في آخر صفحة من هذه النسخة ان التخميس لمحمد رضا من قبل احد مالكي المجموع .

نسخة جيدة حديثة الخط .

الرقم ٤/٩١٥٣

القياس ٢٠ ص ١٩ × ١٢٫٥ سم ١٣ س
معجم المؤلفين ١٩١/١

٥٨ ـ تخميس المقصورة الدريدية

لمحمد رضا بن احمد بن حسن النحوي الحلي المتوفى سنة ١٢٢٦ هـ/١٨١١ م

الاول (الحمد لله الذي اطلع رياض الادب على عبوس الايام ...) .

قـد كان مالازال يخشى كونـه
وابيض من وصف القذال جونه
قلت لهـا والصبر ندعونـه
امـا تـرى راسـي حاكى لونـه
طـرة صبح تحت اذيـال الدجى

كتبت بخط النسخ ترقى للقرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٥٨ هـ/١٨٤٢ م .

الرقم ٤/١٠٠٥٨
القياس ٢١ ص ٣١ × ٢٠٫٥ سم ٢٣ س
لاعلام ١٢٦/٦

٥٩ ـ نسخة اخرى

كتبها عبدالرزاق بن فليح البغدادي سنة ١٣٥٠ هـ/١٩٣١ م
الرقم ١/١١١٩٩
القياس ٤١ ص ٢٤ × ١٦٫٥ سم ٢٠ س

٦٠ ـ تخميس الهمزية

لعبدالجليل بن ياسين بن ابراهيم بن طه ابن خليل الطبطبائي البصري المتوفى سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣ م

يا عليـا علت بـك العليـاء
وسـميا سـمت لـك الاسـماء
وعظيمـا ودونـك العظمـاء
كيف ترقـى رقيـك الانبيـاء
يا سـماء ما طاولتهـا سماء

كتبها محمد بن جميل بن ناصر البحراني سنة ١٢٧٢ هـ/١٨٥٥ م .

الرقم ١/١١١٦٥
القياس ١٣٨ ص ٢٢ × ١٦ سم ١٤ س
الاعلام ٢٧٦/٣ ؛ معجم المؤلفين ٨٤/٥ ؛ كشف الظنون ١٣٤٩/٢ ، تاريخ لادب العربي في العراق ٣٢٠/٢ .

مراكز المخطوطات وأدلتها بالمغرب الأقصى

محمد المنوني

استاذ بدار الحديث الحسنية ، مشرف على المخطوطات بالخزانة الملكية (الرباط – المغرب) ص ٠ ب ٣٥٧

مراكز المخطوطات

ان الخزائن المغربية التي تضم المخطوطات تنقسم – مبدئيا – الى قسمين : خزائن حديثة . واخرى قديمة .

الخزانات الحديثة

ويقصد بها التي انشئت بالمغرب خلال العقود الاولى من القرن العشرين ، ولا تتعدى اثنتين : الخزانة العامة بالرباط ، والمكتبة العامة بتطوان .

اولا : **الخزانة العامة بالرباط** : وتضم عدة اقسام يهمنا منها

ا – قطاع المطبوعات العربية .

ب – قطاع المطبوعات باللغات الاجنبية وبالخصوص الفرنسية .

ويشتمل كل منهما على الكتب ، والجرائد والدوريات والوثائق .

ج – قطاع المخطوطات العربية ويشتمل على عشرة فروع حسب الجدول التالي :

أصناف المخطوطات	الحرف الخاص	العدد الاجمالي
المخطوطات القديمة	د ...	٤٢٨٠
مخطوطات الاوقاف	ق ...	١٢١٦
مخطوطات الجامع الكبير بالرباط	.....	٦٤
مخطوطات الكتاني	ك ...	٣٣٧١
مخطوطات الجلاوي	ج ...	١٣٨١
مخطوطات الحجوي	ح ...	٢٦٢
مخطوطات المقري	م ...	٦٥
مخطوطات التوزاني	ت ...	٦
المخطوطات المصورة على الشريط	.....	١٧١٩
الوثائق	.....	....

ثانيا : **المكتبة العامة بتطوان** : وتضم ـ بدورها ـ عدة اقسام يهمنا منها :

ا ـ قطاع المطبوعات العربية .

ب ـ قطاع المطبوعات باللغات الاجنبية وبالخصوص الاسبانية .

ويشتمل كل منهما على الكتب ، والجرائد والدوريات ، والوثائق .

ج ـ قطاع المخطوطات العربية ، وله ثلاثة فروع :

المخطوطات وعددها ١٧٣٥ .

المصورات على الشريط وعددها .

الوثائق ، وبالخصوص مجموعة النائب السلطاني بطنجة : الحاج محمد بن العربي الطريس ، ويشتمل المجموع العام على ١٧٠ محفظة للوثائق التاريخية ، مع ٤٠٠ محفظة للوثائق الادارية ، حسب احصاء سابق .

الخزانات القديمة :

اولا : **الخزانة الملكية بالرباط** : وتشتمل ـ الآن ـ على اربعة اقسام ـ

ا ـ المخطوطات القديمة التي يصل عدد المسجل منها الى ١٠٩٥١ مخطوطا .

ب ـ المجموعة الزيدانية ، ويبلغ عددها بين مخطوط ومطبوع ٣٩٨٦ .

ج ـ المطبوعات الأخرى .

د ـ الوثائق : في سجلات او محفظات يتكون من مجموعها أكبر ثروة وثائقية بالمغرب .

ثانيا : **الخزانات الوقفية** : وكانت منتشرة بالمغرب ، وهذا جدول بثلاث عشرة منها :

الاسم والبلدة او الاقليم	عصر التاسيس	العدد الاجمالي للمخطوطات
خزانة القرويين بفاس	العصر المريني	٥١٥٧ تقريبا
خزانة الجامع الاعظم بتازة	العصر المريني	٧٠٣
خزانة الجامع الكبير بمكناس	العصر المريني	٤٩٣
خزانة المعهد الاسلامي بتارودانت	العصر السعدي	١٨٣
خزانة ابن يوسف العمومية بمراكش	العصر السعدي	٢٤٠٠
خزانة ابزو باقليم ازيلال	العصر السعدي	٧٠ تقريبا
خزانة زاوية تنغملت باقليم ازيلال	العصر السعدي	٧٩١
الخزانة الناصرية بتمكروت	العصر العلوي	٤٢٠٠
خزانة الزاوية الحمزية باقليم الرشيدية	العصر العلوي	١٢٠٢
خزانة المعهد الديني العالي بتطوان	العصر العلوي	١٠٠ تقريبا
خزانة الجامع الكبير بزرهون	العصر العلوي	
خزانة الجامع الكبير بطنجة	العصر العلوي	
خزانة الجامع الكبير بوزان	العصر العلوي	١٢٤٨ بين مخطوط ومطبوع

فهارس المخطوطات

اولا : الخزانة العامة بالرباط حرف (د) :

١ ـ فهرس الأستاذ ليفي بروفنصال ، وهو منشور بباريس سنة ١٩٢١ في جز من ٢٠٦ ص من القطع المتوسط .

٢ ـ فهرس وجيز اشترك في وضعه الاستاذان بلاشير والدكتور رونو ، نشر في مجلة هيسبيريس سنة ١٩٣١ ج ١٢ ، ص : ١٠٦ ـ ١٣٣ ، وهذا مع سابقه بالفرنسية على خلاف الفهارس العربية التالية .

٣ ـ فهرس اشترك في تأليفه الاستاذان ي . س . علوش والمرحوم عبدالله الرجراجي المتوفى عام ١٣٩٨/١٩٧٨ ، صدر في جزءين : الاول : منشور بباريس سنة ١٩٥٤ في ٢٨٠ ص عدا الفهارس .

والثاني : منشور بالرباط سنة ١٩٥٨ في ٣٧١ ص عدا الفهارس .

٤ - فهرس الأستاذ محمد ابراهيم الكتاني، منشور بالرباط سنة ١٩٧٣ في ٣٣٢ ص عدا الفهارس .

ثانيا الخزانة العامة حرف (ك) :

٥ - صدر في فهرسه الجزء الاول عمل محمد المنوني ، ونشر بواسطة الآلة المكررة سنة ١٩٧٤ في ١٣٢ ص .

ثالثا : المكتبة العامة بتطوان :

٦ - فهرس الكتب النادرة نشر - بالاسبانية - سنة ١٩٤٢ في العرائش .

٧ - فهرس الوثائق التاريخية ، نشر منه ثلاثة اجزاء من القطع المتوسط :

الاول : من اعداد الأستاذين : المرحوم احمد المكناسي المتوفى عام ١٣٨٥/١٩٦٥ ومصطفى الكوش ، سنة ١٩٦١ .

الثاني : من اعداد الأستاذين : أحمد المكناسي ، ومحمد الفازي الرويفي ، سنة ١٩٦٥ .

الثالث : من اعداد الأستاذين : المهدي الدليرو ، ومحمد الفازي الرويفي ، سنة ١٩٧٠ .

رابعا : الخزانة الملكية بالرباط :

٨ - فهرس ببعض نفائس مخطوطاتها ، اعداد الأستاذ الكبير محمد الفاسي الفهري ، نشر - تباعا - في مجلة « البحث العلمي » اعداد ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ سنة ٦٤ - ١٩٦٦ .

٩ - فهرس ببعض ذخائرها ، في مجلد انجز معظمه محمد المنوني ، وسيصدر - قريبا - عن مطبعة فضالة .

١٠- فهرس المؤلفات التاريخية والجغرافية بنفس الخزانة ، اعداد الأستاذ عبدالله عنان ، وهو معد للنشر .

١١- فهرس عام للخزانة ذاتها ، انجز الجزء الاول منه محمد المنوني ، وهو في طريق الاعداد للنشر .

خامسا : خزانة القرويين بفاس :

١٢- فهرس المستشرق الفرنسي رينه باسيه ، نشره في مجلة المراسلات الافريقية سنة ١٨٨٣ م ص ٢٦٦ - ٢٩٣ .

١٣- فهرس من خمس مجلدات تاليف امينها الأستاذ المرحوم محمد العابد الفاسي الفهري المتوفى عام ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م ولا يزال مخطوطا .

١٤- فهرس نوادر نفس الخزانة من عمل امينها المنوه به نشر في « مجلة معهد المخطوطات العربية » : المجلد الخامس ج ١ ، سنة ١٩٥٩ ، ص : ٣ - ١٦ .

سادسا : خزانة ابن يوسف العمومية بمراكش :

١٥- فهرس من ثمانية اجزاء متفاوتة الأحجام ، اعداد امينها الأستاذ الصديق بن العربي السلوي ، مخرج على الآلة الكاتبة .

سابعا : خزانة الزاوية الحمزية باقليم الرشيدية :

١٦- فهرس ببعض ذخائرها ، عمل محمد المنوني ، في مجلة « تطوان » : بالعدد الثامن ص : ٩٧ - ١٧٧ ، سنة ١٩٦٣ .

ثامنا : خزانة الجامع الكبير بطنجة :

١٧- فهرس المستشرق الفرنسي ميشو ، نشره في مجلة العالم الاسلامي سنة ١٩١٧ - ١٩١٨ ص ١٠٧ - ١٩٣ .

لوائح المخطوطات

١٨- لائحة خزانة القرويين : اعدها عالمان من فاس ، وقدمها المستعرب الفرنسي القريد بيل ، فنسبت اليه باسم « برنامج يشتمل على بيان الكتب العربية الموجودة بخزانة جامع القرويين بعاصمة فاس » ، نشرت بالمطبعة البلدية بفاس سنة ١٩١٧ في ١٦٠ ص من القطع المتوسط .

١٩- لائحة المخطوطات العلمية في خزانة الزاوية الحمزية : اقتبسها - من اللائحة القديمة لهذه الخزانة - الدكتور رونو، ونشرها بالفرنسية - في مجلة هيسبيريس سنة ١٩٣٤ ج ١٧ ابتدأ من ص : ٧٦ .

وهذه لوائح منشورة بواسطة الآلة المكررة ويبلغ عددها ١٥ لائحة كالتالي :

٢٠- لائحة المخطوطات الموجودة بزاوية تنغملت باقليم ازيلال ، في كراسة واحدة سنة ١٩٧٢ .

طبعة ثانية لنفس الكراسة سنة ١٩٧٣ .

٢١- لائحة المخطوطات الموجودة بخزانة الجامع الكبير بمكناس ، من اعداد امينها ، في كراسة واحدة ، سنة ١٩٧٢ .

٢٢ـ لائحة المخطوطات الموجودة بخزانة ابن يوسف بمراكش ، اعداد امينها في كراسة واحدة ، سنة ١٩٧٣ .

٢٣ـ لائحة المخطوطات الموجودة بخزانة الجامع الاعظم بتازا ، في كراسة واحدة ، سنة ١٩٧٣ .

٢٤ـ لائحة المخطوطات بالمكتبة العامة بتطوان ، اعداد امينها ، في اربع كراسات سنة ١٩٧٣ .

٢٥ـ لائحة محفظات الوثائق التاريخية بالمكتبة العامة بتطوان اعداد امينها في كراسة واحدة ـ سنة ١٩٧٣ .

٢٦ـ لائحة المخطوطات الموجودة بخزانة القرويين بفاس ، اعداد امينها ـ اربع كراسات سنة ١٩٧٣ .

٢٧ـ لائحة الوثائق الموجودة بخزانة القرويين ، اعداد امينها ، في كراسة واحدة سنة ١٩٧٣ ، وعددها ٣٠ وثيقة .

٢٨ـ لائحة المخطوطات الموجودة بخزانة المعهد الاسلامي بتارودانت ، اعداد امينها في كراسة واحدة ، سنة ١٩٧٣ .

٢٩ـ لائحة مخطوطات المجموعة الحجوية بالخزانة العامة ، في كراسة واحدة ـ سنة ٧٣ .

٣٠ـ لائحة مخطوطات المجموعة الكتانية بالخزانة العامة ، في اربع كراسات ، سنة ١٩٧٣ .

٣١ـ لائحة مخطوطات الأوقاف بالخزانة العامة ، في كراستين ، سنة ١٩٧٣ .

٣٢ـ لائحة مخطوطات المجموعة الجلاوية بالخزانة العامة ، في كراسة سنة ١٩٧٣ .

٣٣ـ لائحة المخطوطات الاولى بالخزانة العامة ، في ست كراسات سنة ٧٢ ـ ١٩٧٤ .

٣٤ـ لائحة مخطوطات الخزانة الناصرية بتمكروت اعداد محمد المنوني في سفرين : الاول عام ١٩٧٣ من المخطوط رقم ١ الى ١٧٨٦ ، والثاني عام ١٩٧٤ ، من المخطوط رقم ١٧٨٧ حتى رقم ٤١٨٤ .

نشرات متنوعة

٣٥ـ المخطوطات العربية في تطوان : للاستاذ الكبير عبدالله كنون ، « مجلة معهد المخطوطات العربية » المجلد الاول : الجزء الثاني ص : ١٧٠ ـ ١٨٩ ، سنة ١٩٥٥ .

ـ نشرة ثانية لنفس البحث ، ضمن مجموعة « قل ويقل » للمؤلف ذاته ، المطبعة المهدية بتطوان ص : ١٢٠ ـ ١٤٧ .

٣٦ـ معرض المخطوطات العربية ، بمكناس لمحمد المنوني مجلة « تطوان » العدد ٣ و ٤ مزدوج ص : ٩٧ ـ ١٠٨ سنة ١٩٥٩ .

٣٧ـ قائمة لنوادر المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامعة القرويين بفاس ، اعداد الخزانة العامة وخزانة القرويين وخزانة ابن يوسف ، بمناسبة ذكرى مرور مائة والف سنة على تأسيس هذه الجامعة ، مطبعة النجمة بالرباط سنة ١٩٦٠ ، ٨٢ ص : من القطع المتوسط .

٣٨ـ المخطوطات التونسية بالمغرب لمحمد المنوني ، مجلة « المغرب » التي كانت تصدر عن وزارة المثل الشخصي ... العدد ٦ ـ ٧ « مزدوج » ، ص : ٥٠ ـ ٦٢ سنة ١٩٦٥ .

٣٩ـ نوادر المخطوطات الحبسية ، مجلة « دعوة الحق » ، السنة التاسعة : العدد ٣ ص : ١٢٣ ـ ١٣٨ ، سنة ١٩٦٦ .

٤٠ـ مؤلفات علماء غرب افريقيا في المكتبات المغربية ، للاستاذ محمد ابراهيم الكتاني ، مجلة « دعوة الحق » ، السنة الحادية عشرة : العدد ١ ص : ٨٤ ـ ٨٧ ، سنة ١٩٦٧ .

٤١ـ طبيعة دور المحفوظات في المغرب . وعلاقتها بدراسة تاريخ المغرب ، نفس الاستاذ والمجلة والسنة ، العدد الثاني ص : ٨٦ ـ ٩٢ .

٤٢ـ لائحة معرض الانتاج المغربي في العلوم الفقهية ، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصيل ، في كراسة مطبوعة بواسطة الآلة المكررة من ٣١ ص ، سنة ١٩٧٠ ، ويغلب عليها المعروضات الخطية .

٤٣ـ لائحة معرض الانتاج المغربي في علوم اللغة العربية ، نفس الوزارة ، في كراسة مطبوعة بواسطة الآلة المكررة من ٢١ ص سنة ١٩٧١ ، ويغلب عليها المعروضات الخطية .

٤٤ـ لائحة معرض الكتاب المالكي ، نفس الوزارة ، في كراسة مطبوعة بواسطة الآلة المكررة من ٣٠ ص ، سنة ١٩٧١ ، ويغلب عليها المعروضات الخطية .

٤٥ـ مجموعات المصادر التاريخية المغربية ، لمحمد المنوني ، مجلة « البحث العلمي » السنة العاشرة : العدد ٢٠ ـ ٢١ « مزدوج » ص ٨٣ ـ ٩٥ ، سنة ٧٢ ـ ١٩٧٣ .

٤٦ـ معطيات جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق عبر سبع سنوات ، لمحمد المنوني ، مجلة « دعوة الحق » ، السنة السابعة عشرة : العدد ٤ ص : ١١٧ ـ ١٢١ ، سنة ١٩٧٥ .

٤٧ـ نماذج من الكتاب العربي المخطوط والمطبوع ، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية ، مطبعة فضالة سنة ١٩٧٦ ، في ٦٧ ص .

٤٨ـ التراث العربي في المغرب ، للأستاذ محمد محمود الطناحي ، مجلة « الثقافة » المصرية : العددان : ٢٧ و ٢٨ سنة ١٩٧٥ .

نشرة ثانية لنفس البحث ، في مجلة « دعوة الحق » السنة السابعة عشرة : العدد ٩ ص ٩٣ ـ ١٠٥ سنة ١٩٧٦ .

لوائح جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق

صدر منها عشر نشرات للمخطوطات والوثائق :

٤٩ـ الاولى : سنة ١٩٦٩ في مجلد يضم المخطوطات والوثائق .

٥٠ـ الثانية : سنة ١٩٧٠ في مجلد يضم المخطوطات والوثائق .

٥١ـ الثالثة : سنة ١٩٧١ في مجلد يضم المخطوطات والوثائق .

٥٢ـ الرابعة : سنة ١٩٧٢ في مجلد يضم المخطوطات والوثائق .

٥٣ـ الخامسة : ١٩٧٣ مجلد للمخطوطات .
مجلد للوثائق .

٥٤ـ السادسة : سنة ١٩٧٤ ثلاثة مجلدات للمخطوطات .
ثلاثة مجلدات للوثائق .

٥٥ـ السابعة : سنة ١٩٧٥ مجلد للمخطوطات .
مجلد للوثائق .
جزء خاص بوثائق الصحراء والحدود .

٥٦ـ الثامنة : سنة ١٩٧٦ مجلد للمخطوطات .
أربعة مجلدات للوثائق .

٥٧ـ التاسعة : سنة ١٩٧٧ مجلد للمخطوطات .
مجلد للوثائق .

٥٨ـ العاشرة : سنة ١٩٧٨ مجلد للمخطوطات .
مجلد للوثائق .

كتب التجارة في العصور العربية السالفة

بقلم

ميخائيل عواد

(عضو المجمع العلمي العراقي)

تمهيد :

توغل علماء العرب في العصور العربية السالفة ، في ميادين العلوم والفنون المختلفة ، ولا نغالي اذا قلنا انهم لم يتركوا اي ميدان الا وعنوا بدراسته ، وصنفوا فيه الكتب الجليلة ، والابحاث القيمة ، والدراسات المستفيضة ، وقد امعنوا في دراسة البعض منها ، وكتبوا في شأنها الاسفار والمجلدات .

وبين يدينا الان ناحية لها عظيم الاثر في حياة الانسان ، هي « التجارة » . وقد جاء في تعريفها انها « ذريعة الى المعاد ومدرجة الى الآخرة » . وفي آداب التجارة : « الاحسان في المعاملة » و « السوق ساحة جهاد التاجر ، يجاهد فيها نفسه في معاملته لاخوانه » .

وقد عبرت « الآيات الكريمة » و « الاحاديث الشريفة » و « كتب الاخلاق » ان « التجارة ينبغي ان تكون على مقتضى الشرع والعدل » .

الف في شأن « التجارة » جمهرة من العلماء . فمنهم من صنف الكتب ، ومنهم من افرد لها فصولا وابوابا في كتبهم .

وقد عنينا بالميدان الاول ، فذكرنا فيه ما تيسر لنا من معرفة ، في شأن : عنوان الكتاب ، واسم المؤلف ، وسنة وفاته ؛ وهل طبع الكتاب ؛ ام ما زال مخطوطا ، الى ملاحظات اخرى تتم فيها الفائدة العلمية(*) .

الاشارة الى محاسن التجارة(1)

ومعرفة جيد الاعراض ورديئها

وغشوش المدلسين فيها

المؤلف : الدمشقي ، ابو الفضل جعفر بن علي .

(من ابناء المئتين الخامسة والسادسة للهجرة = ١١ - ١٢ م)

(فرغ من تأليفه سنة ٥٧٠هـ - ١١٧٤م)

١ - مط المؤيد ، القاهرة سنة ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م ؛ ٧٦ ص

٢ - نشره المستشرق ريتر Ritter مع ترجمته الى الالمانية ، سنة ١٩١٧ .

انظر : « دائرة المعارف الاسلامية » (الترجمة العربية ، ٤ : ٥٨٨ - ٥٩١) .

٣ - طبعة المؤيد : ادخلها السيد عاشور في ثنايا كتاب له ، بعنوان « دراسة في الفكر الاقتصادي العربي » (القاهرة ١٩٧٣) .

(*) اتخذنا الرموز الاتية ، التماسا للاختصار :
ت : توفي ، المتوفى
ج : جزء
ص : صفحة
ط : طبعة (ط١ = طبعة اولى ، ط٢ = طبعة ثانية ، الخ ..)
ع : عدد
م : سنة ميلادية
مط ، المط : مطبعة ، المطبعة
هـ : سنة هجرية

(1) ورد ايضا بعنوان « محاسن التجارة » : « فهرس دار الكتب المصرية » (٦ : ١٢٥) . وورد ايضا « الاشارة في محاسن التجارة » : في النسخة الخطية الثانية في المكتبة الخديوية بالقاهرة .

٤ ــ حققه : البشري الشوربجي (مط الفد ــ الاسكندرية ١٩٧٧) :
ص ٥ ــ ١٥ : مقدمة المحقق ، وترجمة المؤلف .
ص ١٧ ــ ٩٨ : النص .
ص ٩٩ ــ ١١٢ : كلمة ختامية .

الاكتساب في الرزق المستطاب(٢)

المؤلف : الشيباني ، محمد بن الحسن بن فرقد ، ابو عبدالله
(ت ١٨٩هـ ــ ٨٠٥م)

كان اماما بالفقه والاصول . وهو الذي نشر علم ابي حنيفة . ولد بواسط ونشأ بالكوفة فسمع من ابي حنيفة ، وانتقل الى بغداد . ولاه هارون الرشيد القضاء بالرقة . له كتب كثيرة .
حققه : الشيخ محمد عرنوس .
(مط الانوار ــ القاهرة ، سنة ١٩٣٨) .

اختصره : ابو عبدالله محمد بن سماعة بن عبدالله ابن هلال بن وكيع التيمي ، قاضي بغداد (ت ٢٣٣هـ ــ ٨٤٧م)

التبصر بالتجارة

(في وصف ما يستظرف في البلدان من الامتعة الرفيعة والاعلاق النفيسة والجواهر الثمينة)

المؤلف : الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر
(ت ٢٥٥هـ ــ ٨٦٨م)

حققه : حسن حسني عبدالوهاب ، ونشره :

ط١ : في « مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق » (١٢ [١٩٣٢] ص ٣٢١ ــ ٣٥٥)(٣) .

ط٢ : المط الرحمانية ــ القاهرة ١٩٣٥ ، ٤٣ ص .

ط٣ : دار الكتاب الجديد ــ بيروت ١٩٦٦ ، ٥٥ ص .

(٢) اسماعيل باشا البغدادي : « ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون » (١ : ١١٥ ، استانبول ١٩٤٥) .

(٣) راجع : « مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق » (١٠ [١٩٣٣] ص ٢٧٨-٢٩٥) : مقال بعنوان : « نظرات في كتاب (التبصر بالتجارة) للجاحظ » بقلم : الاب انستاس ماري الكرملي .

الحث على التجارة والصناعة والعمل(٤)
والرد على من يدعي التوكل في ترك العمل

المؤلف : الخلال الحنبلي(٥) : ابو بكر احمد بن محمد بن هرون
(ت ٣١١هـ ــ ٩٢٣م)

طبع الكتاب ضمن (منشورات مكتبة القدسي والبدير ــ دمشق ١٣٤٨هـ ، ٣٥ ص) .

[رسالة] في مدح التجار وذم عمل السلطان(٦)

المؤلف : الجاحظ

نشرت الرسالة هذه في :

١ ــ الرسالة (١٥) ضمن مجموعة « الفصول المختارة » اختيار عبيدالله بن حسان (تضم ١٨ رسالة) : طبعت على هامش « الكامل » للمبرد (القاهرة ١٣٢٣ ــ ١٣٢٤هـ ــ ١٩٠٥ ــ ١٩٠٦م ، ٢ج) . ووردت بعنوان « في مدح التجارة وذم عمل السلطان » .

٢ ــ الرسالة (٦) ضمن مجموعة « رسائل الجاحظ » (تضم ١١ رسالة) : نشرها محمد الساسي المغربي : (القاهرة ــ مط التقدم ١٣٢٤هـ ــ ١٩٠٦م) : ووردت بعنوان « في مدح التجار وذم عمل السلطان » .
ونشرت « المجموعة » هذه : (دار النهضة ــ بيروت ١٩٧٢) .

٣ ــ الرسالة (١٤) ضمن « مقتطفات وترجمات من آثار الجاحظ » (تضم ٢٩ رسالة) : نشرها : رشر O. Rescher (شتوتجارت ١٩٣١) .

ووردت بعنوان « في مدح التجارة وذم عمل السلطان » .

٤ ــ حقق الدكتور حاتم صالح الضامن « فصل

(٤) انظر : مجلة « لغة العرب » (٨ [بغداد ١٩٣٠] ج ٦ ، ص ٤٦٩) .

(٥) ترجمته في : « الاعلام » (ط ٤ ، ١ : ٢٠٦) ، و« معجم المؤلفين » (٢ : ١٦٦ ــ ١٦٧) ، وما ذكراه من مراجع في شانه .

(٦) انظر « ذخائر التراث العربي الاسلامي » تاليف : عبدالجبار عبدالرحمن (١ : ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١) .

من صدر رسالته [رسالة الجاحظ] » « في مدح التجار وذم عمل السلطان » ضمن « فصول مختارة من كتب الجاحظ » ونشرها في مجلة « المورد » : (٧ [بغداد ١٩٧٨] ع ٤ — عدد خاص بالجاحظ — ، ص ١٧٦ — ١٧٨) .

كتاب التجارات

المؤلف : صفوان بن يحيى البجلي ، ابو محمد(٧) (ت ٢١٠هـ — ٨٢٥م)

محدث ، من اهل الكوفة . له جملة كتب .

ذكر «كتاب التجارات» هذا : ابن النديم .(٨) ولعله من المصنفات الضائعة .

كتاب التجارة

المؤلف : العياشي ، ابو النضر محمد بن مسعود(٩) (ت نحو ٣٢٠هـ — ٩٣٢م)

من اهل سمرقند ، وقيل انه من بني تميم ، من العلماء الفقهاء في عصره ، ذكر ان كتبه : مائتان وثمانية كتب .

ذكر « كتاب التجارة » هذا : ابن النديم(١٠) ولعله من المصنفات الضائعة .

كتاب الشراء والبيع(١١)

المؤلف : صفوان بن يحيى البجلي ، ابو محمد

ذكر الكتاب هذا : ابن النديم(١٢) . ولعله من المصنفات الضائعة .

كتاب المأذون له في التجارة

المؤلف : الظاهري ، ابو سليمان داود بن علي بن خلف الاصفهاني (ت ٢٧٠هـ — ٨٨٣م)

مولده بالكوفة . سكن بغداد، وتوفي فيها(١٣)

ذكر الكتاب هذا ، ابن النديم(١٤) . ولعله من المصنفات الضائعة .

---

(٧) « الاعلام » (٣ : ٢٠٦ ، وماذكرة من مراجع) .

(٨) «الفهرست» (ص٢٢٢ ، تحقيق : فلوجل . ليبسك ١٨٧١م) .

(٩) « الاعلام » (٧ : ٩٥)، « معجم المؤلفين » (١٢ : ٢٠) ، وما ذكراه من مراجع في شانه .

(١٠) « الفهرست » (ص ١٩٤-١٩٦) .

(١١) هذا الكتاب ، ليس « كتاب التجارات » للمؤلف نفسه .

(١٢) « الفهرست » (ص ٢٢٢) .

(١٣) راجع : « الاعلام » (٢ : ٣٣٣) ، « معجم المؤلفين » (٤ : ١٣٩) ، وما ذكراه من مراجع في شانه .

(١٤) « الفهرست » (ص ٢١٦-٢١٧) .

كتاب المحبوب

تأليف السري الرفاء

تحقيق : الدكتور حبيب الحسني

نقد وتعليق

هلال ناجي

الاعظمية ص . ب ٤٠٦٨

قبل شهور نشر الدكتور حبيب الحسني كتاب المحبوب وهو الجزء الاول من كتاب السري الرفاء المعنون « المحب والمحبوب والمشموم والمشروب » .

وقد اعتمد في نشرته هذه مخطوطة لايدن المرقمة ٥٥٩ وذكر انها مخطوطة فريدة لا اخت لها في الدنيا ، وهو زعم سنتقدم الدليل المصور على عدم صحته ، ولن اتحدث هنا عن الدراسة التي صدر بها الباحث النص المحقق ، ذلك انها خرجت على إلف جميع المحققين الذين نشروا الحماسات وكتب المختارات الشعرية في عصرنا هذا .

فبدءا من المفضليات فالاصمعيات ومرورا بحماسات ابي تمام والبحتري والشجري والخالديين والبصري والعبد لكاني والعبيدي ، وكتاب الزهرة لابي داود الاصبهاني وما نشر من منتهى الطلب لابن ميمون ، لم نجد محققا واحدا قدم للنص الذي نشره بدراسة توازيه في الحجم ، لم تقدم او تكشف نتيجة علمية واحدة ، واقتصر الحديث فيها على تكرار الاستشهاد بالنصوص الواردة في النص .

وغير خاف على المختصين في هذا الشأن ان تكريس ثلاثمائة صحيفة للحديث عن الجمال والغزل والنسيب والحب والحبيب والمحبوب والجمال الجسدي العضوي والجمال الجسدي الروحي والخلقي واوجه الجمال في العصر العباسي ، ثم محاولة الحديث عن لغة هذه المختارات واسلوبها وموسيقاها واوزانها . هو كلام خارج الصدد ـ بلغة اهل القانون ـ ذلك ان كتابا في المختارات الشعرية بدءا من العصر الجاهلي وانتهاء بالقرن الرابع الهجري ويحتضن مختارات لاكثر من ثلثمائة شاعر ، لا يمكن أن تخضع أشعاره لوحدة في الذوق ، ولا وحدة في اللغة والاسلوب ، ولا وحدة في الموسيقى والاوزان . فاية نتيجة يمكن ان يخرج بها الباحث من هذا الخليط العجيب المختلف ذوقا ولغة وعصرا واسلوبا ووزنا وموسيقى ؟!

لقد اتسمت الدراسة التي صدر بها المحقق كتابه بالتعميم ولم تخرج في مجموعها عن تكرار الاستشهاد بالاشعار المحققة مما ضخم الكتاب بلا مبرر . وان الخصائص الفنية التي زعمها لهذا الشعر وهي استعمال الجناس والطباق والمقابلة والاستعارة والكناية والتشبيه ، ليست من خصائص هذه المختارات فقط ، بل هي خصائص مشتركة في جميع كتب المختارات الشعرية .

فما كان اغنى المحقق عن هذه الدراسة التي لم يخرج منها بنتيجة ، فالمعروف المألوف في هذا الصدد ، ان يعرف المحقق بالمؤلف وآثاره ، وان

يتحدث عن المخطوطات المتمدة ومنهجه في التحقيق، وان يبين موقع هذا الكتاب بين نظائره من كتب المختارات الشعرية ومايضيفه من جديد . ذلك هو المألوف المعروف ولكن المحقق خرج عليه ولم يأخذ بـه .

وساقسم الكلام على النص المحقق الى الفقر التالية :

اولا : اعتمد المحقق مخطوطة واحدة ناقصة في اثنائها ، وفيها اسقاط واختصار في مواضع ، فجاءت نشرته ناقصة وغير علمية .

اعتمد الحسني في نشرته مخطوطة لايدن لوحدها وظنها فريدة ، وهي في واقع الامر نسخة ناقصة وفيها اسقاط، واختصار في بعض المواضع.

وفاته الوقوف على نسخة الجزائر : وهي مخطوطة تكمل كثيرا من مواضع النقص في مخطوطة لايدن . وساورد فيما يلي نماذج من هذه الانقاص والاسقاط بالمقارنة بين النسختين :

الانموذج الاول :

ورد النص في الورقة ٤ من مخطوطة لايدن كالآتي :

بكر بن النطاح :

بيضاء تسحب من قيام فرعها
وتضل فيه وهو وحف أسحم
فكأنها فيه نهار ساطع
وكأنه ليل عليها مظلم

وورد النص في مخطوطة الجزائر كالآتي وبشكل اكمل :

بكر بن النطاح :

بيضاء تسحب من قيام فرعها
وتضل فيه وهو وحف أسحم
فكأنها فيه نهار ساطع
وكأنه ليل عليها مظلم

وقال آخر :

نشرت على ذوائبا من شعرها
حذر الوشاة وخيفة من محنق
فكأنها وكأنني وكأنه
صبحان باتا تحت ليل مطبق

والبيتان الاخيران لا وجود لهما في نشرة الحسني(١) .

الانموذج الثاني :

ورد النص في الورقة ٨ من مخطوطة لايدن كالآتي :

مثل البيت قول البرقعي :

ولاحظني بأجفان مراض
وايماض يخالس باغتماض
اتعجب من فرائس اسد غاب
ونحن فرائس المقل المراض(٢)

وورد النص ذاته في مخطوطة الجزائر بالشكل الاكمل التالي :

[مثل البيت قول البرقعيدي :

١ ـ يلاحظني بأجفان مراض
وايماض يخالس باغتماض
٢ ـ ومن قبل العبير بعارضيه
سواد قد تزرفن في بياض
٣ ـ اناف علي مكتحلا غماضا
فأرق ناظري عن اغتماض
٤ ـ اتعجب من فرائس اسد غاب
ونحن فرائس المقل المراض]

فالبيتان الثاني والثالث لا وجود لهما في مخطوطة لايدن ، وبالتالي فلا وجود لها في نشرة الحسني(٣) .

الانموذج الثالث :

في الورقة ١٩ من مخطوطة لايدن ورد النص كالآتي :

قال ابو المثنى : انشدني خالد لنفسه بديهة :

عينه سفاكة المهج
من دمي في اعظم الحرج
اسهرتني وهي لاهية
باحورار العين والدعج
قل لظبي كله حسن
عجبي من فعلك السمج
لا اتاح الله لي فرجا
يوم ادعو منك بالفرج

---

(١) انظر ص ٢٦٢ من كتاب المحبوب والصورة رقم ١ من مخطوطة الجزائر .

(٢) انظر ص ٢٩١-٢٩٢ من كتاب المحبوب .

(٣) انظر الصورة رقم ٢ من مخطوطة الجزائر .

أما النص المذكور في المخطوطة الجزائرية فقد ورد بالشكل الاكمل التالي :

[قال ابو المثنى : انشدني خالد لنفسه بديهة :

عينــه ســفاكة المهــج
مــن دمــي في اضــيق الحرج
اســهرتني وهــي لاهيــة
باحــورار العــين والدعــج
قــل لظبــي كلــه حســن
عجبــي مــن فعلــك السمج
لا اتــاح الله لــي فرجــا
يــوم ادعــو منــك بالفــرج

قال ابو المثنى : انشدت هذه الابيات وهبا الهمداني فانشدني لنفسه :

تعمــل الاجفــان بالدعــج
عمــل الصهباء بالمهــج
قــل لظبــي تسترق لــه
مهــج الاحــرار بالدعــج
انت بالاجفــان مالحظــت
مــن فتــور العــين في حــرج
كيفــ ادعــو الله اسالــه
فرجــا ممــن بــه فرجــي]

فالابيات الاربعة المنسوبة لوهب الهمداني لا وجـود لهـا في مخطوطـة لايدن ولا في النشرة الحسـني(٤) .

الانموذج الرابع :

في الورقة ٢٩ من مخطوطة لايدن ورد النص الآتـي :

ابـن ميـادة :

كـان على انيابهـا المسـك شـابه
بعيـد الكرى من آخـر الليل غابق
ومـا ذقتـه الا بعينـي تفرسـا
كمـا شـيم في اعلى السحابة بارق
يضـم الـي الليـل اذيـال حبهـا
كمـا ضم اردان القميص البنائـق

وورد هـذا النص في مخطوطـة الجزائـر بالشكل الاكمل التالي :

(٤) انظر كتاب المحبوب ص ٤٥١ ، وانظر الصورة رقم ٣ من مخطوطة الجزائر .

[ابن ميـادة :

كان علـى انيابها المسـك شـابه
بعيد الكـرى مـن آخر الليل عابق
ومـا ذقتـه الا بعينـي تفرسـا
كمـا شـيم في اعلى السحابة بارق
يضم علـي الليـل اطفـال حبكم
كما ضـم اطراف القميص البنائـق

وما قصر المحدث الذي تبعه فقال :

خليلي ان البيـت بالقابـل الـذي
مـررت فلـم الـمم بـه أنا شـائق
وان مـروري لا اكلـم اهلـه
اشـد من المـوت الذي انا ذائـق
ارى الحب بالهجران يمحى فيمحي
وحب ابنة الضمري في الجنب لاصق
وبالجزع مـن اعلى الجنينة منـزل
فسيح المدى صدري به متضايق]

فالابيات الاربعة الاخيرة ساقطة من مخطوطة لايدن ، ولا وجود لها في نشرة الحسني(٥) .

الانموذج الخامس :

في الورقة ٣٣ من مخطوطة لايدن ورد النص بالشكل التالي :

[وخير المعاني ما وجد كائنا وقوعه ، وممهودا حدوثه . الا ترى كيف يفضل قول ابن عيينة علـى قـول كـل المحدثين .

ابـن المعتز](٦) .

وفي النص سقط واضـح . اما في مخطوطـة الجزائر فقد ورد النص تاما كالآتي :

[وخير المعاني ماوجد كائنا وقوعه ، وممهودا حدوثه . الا ترى كيف يفضل قول ابن ابي عيينة على قول كل المحدثين في الذم حيث يقول :

مـا كنــت الا كلحــم ميــت
دعـا الـى اكلـه اضـطـرار](٧)

الانموذج السادس :

في الورقة ٤٢ من مخطوطة لايدن ورد النص بالشكل التالـي :

(٥) انظر كتاب المحبوب ص ٥٠٢-٥٠٢ وانظر الصورة رقم ٤ من مخطوطة الجزائر .
(٦) انظر ص ٥٢٧ من كتاب المحبوب
(٧) انظر الصورة رقم ٥ من مخطوطة الجزائر .

(آخر :

اصفراء كان الهجر منك مزاحا
ليالي كان الود منك مباحا

وكن نساء الحي مادمت فيهم
قباحا فلما غبت صرن ملاحا

وليس يريدون صفرة العلة) .

وفي مخطوطة الجزائر ورد النص بالشكل الاكمل التالي :

(اصفراء كان الهجر منك مزاحا
ليالي كان الود منك صراحا

وكن نساء الحي مادمت فيهم
قباحا ، فلما غبت صرن ملاحا

كشاجم :

ذهبي اللون تحسب من
وجنتيه النار تقتدح

لج اذا مازحته غضبا
ما على الاحباب ان مزحوا

وهو لا يدري لنخوته
اننا في النوم نصطلح)

فابيات كشاجم لا وجود لها في مخطوطة لايدن ، وتخلو منها نشرة الحسني[8] .

الانموذج السابع :

في الورقة ٤٦ من مخطوطة لايدن ورد النص الاتي :

(يملأ الكف ولا يفضلها
فاذا ثنيتها لا ينثني

ابن الاحنف :

والله لو ان القلوب كقلبهما
ما رق للولد الضعيف الوالد)

وفي مخطوطة الجزائر ورد النص المتقدم بالشكل الاكمل التالي :

(يملأ الكف ولا يفضلها
واذا ثنيته لا ينثني

بكر بن النطاح :

صادتك من بقر القصور
بيض نواعم كالحرير

حور تحور الى رضاك
بأعين منهن حور

وكانما برضابهن
جنى الخمور على الثغور

يصبغن تفاح الخدود
بماء رمان الصدور

العباس ابن الاحنف :

والله لو قست القلوب كقلبها
ما رق للولد الضعيف الوالد)

فابيات بكر بن النطاح لا وجود لها في مخطوطة لايدن ، وبالتالي لا وجود لها في مطبوعة الحسني[9] .

الانموذج الثامن

في الورقة ٤٦ من مخطوطة لايدن ورد النص الآتي :

(وقد سفرت عن غرة بابلية
وصدر به نهد كحق مفلك

ابن كلثوم :

تريك اذا دخلت على خلاء
وقد امنت عيون الكاشحينا)

وفي مخطوطة الجزائر ورد النص المتقدم بالشكل الاكمل التالي :

(وقد سفرت عن غرة بابلية
وصدر به نهد كحق مفلك

ديك الجن :

ذات سراويل تحت اقمصة
مزررات وذات صدغين

وذات رمانتين في طبق
من فضة حفتا بفصين

شاطرة كالغلام فاتكة
تصلح من طيبها لامرين

قد غلام وخلق جارية
قامت من الطيب بين لونين

عمرو بن كلثوم :

تريك اذا دخلت على خلاء
وقد امنت عيون الكاشحينا)

---

(٨) انظر كتاب المحبوب ص ٦٠١ وانظر الصورة رقم ٦ من مخطوطة الجزائر .

(٩) انظر كتاب المحبوب ص ٦٣٢ وانظر الصورة رقم ٧ من مخطوطة الجزائر .

فابيات ديك الجن لا وجود لها في مخطوطة لايدن وبالتالي لا وجود لها في نشرة الحسني الناقصة(١٠) .

الانموذج التاسع

في الورقة ٤٧ من مخطوطة لايدن ورد النص التالي :

(ابن الرومي :

صدور زانهن حقاق عاج
وحلي زانه حسن انساق
يقول الناظرون اذا راوه
اهذا الحلي من شذي الحقاق
وما تلك الحقاق سوى ثدي
قدرن من الحقاق على وفاق
نواهد لا يعد لهن عيب
سوى منع المحب من العناق

محمد بن [مناذر]

ولها ثديان ماعدوا
من حقاق العاج أن كعبا
قسمت نصفين دعص نقا
وقضيبا لان فاضطربا

وله :

والبطن ذو عكنة لطيف
صغر وشاحاه جائلان
اشرف من فوقه عليه
ثديان مثلان ناهدان)(١١)

وورد هذا النص في مخطوطة الجزائر بالشكل الاكمل التالي :

(ابن الرومي :

صدور فوقهن حقاق عاج
وحلي زانه حسن اتساق
يقول الناظرون اذا راوها
أهذا الحلي من هذا الحقاق ؟
وما تلك الحقاق سوى ثدي
قدرن من الحقاق على وفاق
نواهد لا يعد لهن عيب
سوى منع المحب من العناق

وهذا من نادر معاني ابن الرومي الا انه الم فيه بقول الاعرابي :

ابت الروادف والثدي لقمصها
مس البطون وأن تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت
نبهن حاسدة وهجن غيورا

محمد بن مناذر :

ولها ثديان ما عدوا
من حقاق العاج ان كعبا
قسمت نصفين دعص نقا
وقضيبا لان فاضطربا

وابن مناذر هذا هو الذي قال له ابو العتاهية : كم تقول في اليوم من الشعر ؟ قال : الخمسة والثلاثة . فقال له ابو العتاهية : لكني اقول المائة والمئتين . فقال ابن مناذر : اجل لانك تقول :

يا عتب مالي ولك
يا ليتني لم اركـ

وأنا اقول :

ستظلم بغداد ويجلو لنا الدجى
بمكة ما عشنا ثلاثة اقمر
اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت
بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فما خلقت الا لجود اكفهم
واقدامهم الا لاعواد منبر

فلو قلت مثلها في حول لطال عليك .

ابن الرومي :

غصن من الابنوس ركب في
مؤتزر ناعم ومنتطق
يهتز من ناهديه في ثمر
ومن دواجي ذراه في غسق
هيفاء زينت بحسن محتضن
اوفى عليه نهود معتنق)

والفارق بين النصين كبير وفي غير حاجة للتفصيل(١٢) .

الانموذج العاشر :

في الورقة ٤٧ من مخطوطة لايدن ورد النص التالي :

---

(١٠) انظر كتاب المحبوب ص ٦٣٤–٦٣٥ . وانظر الصورة رقم ٨ من مخطوطة الجزائر .

(١١) انظر كتاب المحبوب ص ٦٣٦–٦٣٨ .

(١٢) انظر الصورة رقم ٩ من مخطوطة الجزائر .

ذو الرمة :

كأن اعجازها والربط يعصبها
بين البرين واعناق المواهيج
لفاء سارية حلت عزاليها
من آخر الليل ريح غير حرجوج(١٣)

وسقطت بعدها ابيات ابن حازم التالية :

يروعك حسن منظره
وتخشع من تجبره
وما كسرى بأبيه منه يوم غدا بمفخره
هظيم الكشح يزهاه
كثيب تحت مئزره
ومطوي على عكن
بسبح عند محسره
ولحظ يبعث الحركات منك على تذكره
فما ادري بأوله
سباني ام بآخره

وابيات ابن حازم هذه ، موجودة في مخطوطة الجزائر(١٤) ، وساقطة كما قلنا من نشرة الحسني.

ونعتقد بعد هذا ان الانموذجات التي قدمناها معززة بالصور كافية لاثبات وجود مخطوطة ثانية من كتاب السري الرفاء ، وهي مخطوطة الجزائر ، وان هذه المخطوطة تسد بعض الثغرات والاسقاط في مخطوطة لايدن . ولان السيد حبيب الحسني لم ير مخطوطة الجزائر هذه رغم قدمها ونفاستها ، واعتمد مخطوطة لايدن الناقصة فقد خرجت نشرته ناقصة بتراء غير علمية لا يصح اعتمادها .

ثانيا : ان القيمة العلمية لاي نص محقق انما تكمن في أمور منها :

١ – صحة ضبط النص ٢– تصويب أوهام النساخ ٣– الهوامش العلمية التي يجب أن تمتاز بالدقة ، والامانة العلمية ، والاستقصاء حيث يجب الاستقصاء . ٤– سلامة المنهج .

والسؤال : هل توفرت هذه الامور في كتاب « المحبوب » الذي حققه صاحبنا ؟ هذا ما نترك الاجابة عليه الى حين فحص العمل المنقود ذاته .

وقبل التشعب في التفاصيل نود ان نورد انموذجات للاخطاء الكبيرة التي وقع فيها محقق الكتاب فمن ذلك :

(١٣) انظر كتاب المحبوب ص ٦٢٠ .
(١٤) انظر الصورة رقم ٦ من مخطوطة الجزائر ايضا .

١ – خلطه بين وضاح اليمن ووضاح التيمي : والاول مات في القرن الاول الهجري والثاني عاش في القرن الثالث الهجري . جاء في الصحيفة ٥٨١–٥٨٢ من الكتاب المنقود ما نصه :

وقد فصل هذا المعنى تفصيلا حسنا ، وبسطه وضاح اليمن فقال :

وقائلة والليل قد صبغ الربا
بصبغ يغشي كل حزن وفدفد
اري بارقا يبدو من الجوسق الذي
به حل ميراث النبي محمد
اضاءت له الآفاق حتى كأنما
راينا بنصف الليل نور ضحى الغد
وظل عذارى الحي ينظمن حوله
ظفارية الجزع الذي لم يسرد
فقلت : هو البدر الذي تعرفينه
والا يكن فالنور من وجه احمد

هذا هو النص كما اورده المحقق ، ولم يتنبه الى ما في هذا النص من غلط تاريخي فاضح . فالممدوح بهذه المقطعة هو الخليفة العباسي المستعين بالله احمد بن المعتصم المتوفى سنة ٢٥٢ هـ(١٥) . أما وضاح اليمن فشاعر اموي قتله الوليد بن عبدالملك سنة ٩٠ هـ او نحوها . فكيف يسوغ علميا لشاعر مات سنة ٩٠ هـ أن يمتدح المستعين بالله العباسي المتوفى سنة ٢٥٢ هـ ؟ !

ووجه الصواب في الامر ان اسم الشاعر حرف في الاصل المخطوط ، فالشاعر هو الوضاح بن محمد الثقفي وقيل التيمي ، شاعر عباسي عاصر المستعين بالله .

ولا صلة لوضاح اليمن بهذا النص(١٦) لقد فات الحسني ان المحقق ليس ناسخا ؛ انه عالم يكشف بعلمه ما قد يقع في النسخ من أوهام تتناقض مع الواقع التاريخي .

٢ – محمد بن مبادر :

اورد المحقق اسم هذا الشاعر في الصحائف ١١٣–١٢٩–١٣٦–٢٢٠–٣١١–٦٢٧–٦٣٨ .

ولم يتنبه الى التحريف الواقع في الاسم ،

(١٥) تاريخ الخلفاء ص ٣٥٨ – ٣٥٩ .
(١٦) انظر ترجمة وضاح اليمن في الاغاني (٦/٢٠٢–٤٠) ؛ وفوات الوفيات ٢٥٣/١ والنجوم الزاهرة ٢٢٦/١ والاعلام ٢٩٩/٣ .

والصواب ان الابيات الواردة هي للشاعر العباسي المعروف : محمد بن مناذر(١٧) .

٣ ـ الخلط بين اشجع السلمي وجبيهاء الاشجعي : جاء في الصحيفة ٥٨٥ـ٥٨٦ ما نصه :

وقال الاشجعي :

نفر الشباب بريبة البرد
ومضت مخالفة عن القصد
سلمت فالتفت الصدود بها
ما كان ينقصها من الرد
فاذا وصلت لها مواصلتي
فزعت حداسها (كذا) الى الصد
ولئن محاسن وجهها نطقت
اثنى لها خد على خد

وعلق المحقق على لفظة (الاشجعي) بقوله : لعله جبهاء أو جبيهاء واسمه يزيد بن عبيد ينتهي نسبه الى بكر بن اشجع وهو شاعر اموي عاصر الفرزدق .

واقول : وهذا كله وهم فقد حرف اسم الشاعر ، وصوابه : اشجع ، وهو اشجع السلمي. والابيات المذكورة له في ديوانه ص ٢٠٧ . واشجع السلمي شاعر عباسي ، وجبيهاء عاصر الفرزدق الاموي .

وبعد : فهذه انموذجات للاخطاء التي وقع فيها المحقق ، نعود بعدها الى فحص العمل المنقود وفقاً للتفصيل الذي قدمناه .

ثالثا : خلل المنهج :

١ ـ تخريج الابيات من صميم عمل المحقق ، بل له الاولوية في كتب المختارات الشعرية ومنها هذا الكتاب . وقد شد نظرنا في الكتاب المنقود عدم تخريج ابيات كثيرة رغم وجود دواوين مطبوعة لاصحابها . نذكر منها على سبيل المثال مايلي :

١ ـ ص ٣٨٠ من الكتاب ذكر عن بيتين للرقي انهما نسبا في نهاية الارب لابن الرومي . ولم يرجع لديوان ابن الرومي وهما فيه ص ١٤٢٠ .

٢ ـ ص٣٨١ قال عن بيتين للعلوي انهما في نهاية الارب للصاحب بن عباد . وديوان الصاحب بن عباد مطبوع ولم يرجع اليه .

٣ ـ ص ٣٦٩ـ٣٧٠ ابيات لابن لنكك لم يخرجها في ديوانه المطبوع وهي فيه ص ٤٠ .

٤ ـ ص ٣٩٥ أبيات لابن لنكك ايضا لم يخرجها في ديوانه .

٥ ـ ص ٤٢٩ بيت لبشار بن برد لم يخرجه وديوانه مطبوع .

٦ ـ ص ٤٦٥ بيت للطرماح لم يخرجه وديوانه مطبوع .

٧ ـ ص ٤٦٤ بيتان للخرنق لم يخرجهما على ديوانها وهو مطبوع .

٨ ـ ص ٤٧٠ـ٤٧١ بيتا ابي السمط مروان لم يخرجهما في مجموع شعره المطبوع .

٩ ـ ص ٥٢٧ـ٥٢٨ بيتان لابي دهبل هما في ديوانه المطبوع ص ١١٠ ولم يرجع اليه .

١٠ ـ ص ٥٣٩ بيتان لابراهيم بن العباس لم يخرجهما . وهما له في ديوانه المطبوع ص ١٤٢ .

١١ ـ ص ٥٥٠ـ٥٥١ . بيت للمسيب بن علس لم يخرجه في ديوانه . وللمسيب ديوان طبعه المستشرق جوير ضمن ديوان الاعشين والتخريج يكون عليه وليس على مصادر ثانوية .

١٢ ـ ابيات الصولي ص ٥٥٥ـ٥٥٦ لم يخرجها في ديوانه . وللصولي ديوان مطبوع نشره عبدالعزيز الميمني الراجكوتي ضمن كتاب «الطرائف الادبية» .

١٣ ـ ابيات ابن قيس الرقيات ص ٥٦٥ لم يخرجها في ديوانه رغم انه مطبوع ، وهي فيه ص ٣٣ـ٣٥ .

١٤ ـ ص٥٦٨ أبيات لابن لنكك لم يخرجها في ديوانه المطبوع .

١٥ ـ شعر المخبل السعدي ص ٥٧٥ لم يخرجه في مجموع شعره المطبوع .

١٦ ـ بيتا خالد الكاتب ص ٥٧٨ـ٥٧٩ لم يخرجهما في ديوانه وهما فيه ص ٣٨٧ .

١٧ ـ ابيات اشجع السلمي ص ٥٨٥ـ٥٨٦ لم يخرجها في ديوانه وهي فيه ص ٢٠٧ .

١٨ ـ ص ٦٠١ بيت ابي تمام لم يخرجه في ديوانه المطبوع المشروح .

١٩ ـ ٦٣٩ ابيات الصمة بن عبدالله لم يخرجها في ديوانه المطبوع .

٢٠ ـ ص ٦٥٠ ابيات الاشجع لم يخرجها في ديوانه المطبوع .

---

(١٧) محمد بن مناذر : شاعر عباسي بصري توفي في حدود عام ١٩٨ هـ . انظر ترجمته في طبقات ابن المعتز ١١٩ـ١٢٦ والشعر والشعراء ٥٥٢ والاغاني ٩/١٧ ومعجم الادباء ١٠٧/٧ـ١١٠ وبغية الوعاة ١٠٧ .

٢١ ـ ص ٦٥٥ بيتا لشماخ لم يخرجهما في ديوانه المطبوع . وهما فيه ص ٧٥ .

٢٢ ـ ص ٦٨٤ ابيات المهلبي لم يخرجها في مجموع شعره المنشور في المورد ص ١٥٠ .

ونكتفي بهذه الامثلة : وليس من شك ان اغفال المحقق لعشرين ديوانا مطبوعا في تخريج الاشعار يسم عمله باللاعلمية .

٢ ـ نقل هوامش الآخرين والادعاء بتخريج الشعر على عشرات المراجع بعد ان جرت الاحالة على الديوان المحقق المطبوع ، خلافا للمنهج العلمي .

ثمة قاعدة اصبحت عرفا ثابتا عند المحققين، واقرتها لجنة وضع قواعد تحقيق التراث العربي المؤلفة باشراف جامعة الدول العربية . هذه القاعدة تتعلق بتخريج الاشعار ، وملخصها ان الشعر يخرج على ديوان الشاعر ان كان مطبوعا او مخطوطا ، وفي هذه الحالة يكتفي بالاحالة على الديوان وفي حالة فقدان ديوان الشاعر يخرج الشعر على شتى المظان وتثبت الفروق .

غير ان محقق كتاب المحبوب خرق هذه القاعدة ولم يلتزم بها . فهو بعد ان احال على الدواوين المطبوعة ، نقل هوامش صناع تلك الدواوين محاولا الادعاء بانه خرج الشعر على عشرات المراجع فوقع في مزالق خطرة . اولها : انه اثقل هوامشه بما لا حاجة به ، اذ يكفي تخريج الشعر على الديوان المطبوع .

وثانيها : انه بنقله هوامش الآخرين من صناع الدواوين اثبت ارقام صحائف لكتب تختلف طبعاتها عن طبعات المصادر التي رجع اليها . وبالتالي فانه اذ وقع في مزلق نقل هوامش الآخرين، جر على نفسه تهمة التزوير . فالهوامش التي نقلها ـ وماكان اغناه عن نقلها ـ ليست له وانما هي لصناع تلك الدواوين ، وحين نقلها وادرجها في هوامشه بادعاء انها من صنعه وقع في مزلق اختلاف الطبعات .

سأحاول هنا تقديم امثلة على ذلك .

المثال الاول : بيتا بكر بن النطاح وقد وردا في الصحيفة ٣٦٢ من الكتاب المنقود ونصهما فيه :

بيضاء تسحب من قيام فرعها
وتضل فيه وهو وحف اسحم
فكأنها فيه نهار ساطع
وكأنه ليل عليها مظلم

خرجهما السيد حبيب كالآتي : ينظر شعر بكر بن النطاح ص ٣٥ صنعة د. حاتم الضامن . وكانت هذه العبارة وحدها كافية من الناحية العلمية في تخريج هذا الشعر ، يضاف اليها الخلاف الوارد في رواية عجز الاول بين مجموع شعره وبين كتاب المحبوب .

رواية مجموع شعره : وتغيب فيه وهو وحف اسحم .

لكن السيد المحقق ايغالا في التعالم نقل كثيرا من هوامش الدكتور حاتم وأضافها الى ما تقدم ايهاما بانها من صنعه ، فخرق بذلك القاعدة العلمية التي ذكرناها القائلة بالاكتفاء بالتخريج على الديوان المطبوع ؛ ولم يضف جديدا الى ما نقله من هوامش بل اخل بها اخلالا بينا بالتفصيل التالي .

قال الدكتور حبيب الحسني مانصه في هامش الصحيفة ٣٦١ : روى هذان البيتان في عيون الاخبار ٢٧/٤ وديوان الحماسة ٩٤/٢ وامالي القالي ٢٢٤/١ وامالي المرتضى ٩٧/٢ وديوان المعاني ٢٤٤/١ والصناعتين ٢٥٤ واسرار البلاغة ١٠٠ (الهامش) . والمستطرف ١٣/٢ ونهاية الارب ١٩/٢ و لحماسة البصرية ١١٨/٢ وزهر الآداب ٥٩٦/٢ ومحاضرات الادباء ٣٠١/٣ وكتاب التشبيهات ١٠٢ . ورويا في البديع في نقد الشعر ص ١٢٩ فقط لابي الشيص . وفي عيون الاخبار من دون نسبة ينظر بكر بن النطاح حياته وشعره مجلة المورد ص ١٧٦ العدد الثالث ١٩٧٦ جمع غازي النقاش .

هذا نص الهامش الذي ذكره الحسني. ولكي يتضح الامر نذكر نص الهامش الذي اورده الدكتور حاتم الضامن ص ٣٤ـ٣٥ في تخريج البيتين المذكورين .

التخريج : امالي القالي ٢٢٧/١، التشبيهات ١٠٢ ، شرح ديوان الحماسة (م) ١٢٨٥ ، زهر الآداب ٥٩٦ ، اللآلىء ٥٢٠ ، شرح ديوان الحماسة (ت) ٢٤٧/٣ محاضرات الراغب ٣٠١/٣ ، امالي المرتضى ٩٧/٢ ، فوات الوفيات ٢٢١/١ ، سرقات المتنبي ١٢٧ ، من غاب عنه المطرب ٧٨ الايجاز والاعجاز ١٨١ ، نهاية الارب ١٩/٢ ، المستطرف ١٤/٢ ، التذكرة السعدية ٤٤٩/١ ، الجامع الكبير ٩٢ . وهما للحسين بن مطير في المحاسن والمساوىء ٣٩٦/١ ومعجم الادباء ١٧٠/١٠ وينظر شعر الحسين بن مطير ٧٢ . ولابي الشيص في البديع في

نقد الشعر ١٢٩ . وهما للمستهل بن الكميت في الاغاني ٢٢/١٧ وعنوان المرقصات ٣٠ او لبكر . والحماسة البصرية ٢/١٨١ لبكر . قال : وتروى للسمهري بن الكميت بن زيد) وهما دون عزو في عيون الاخبار ٤/٢٧ والموشى ٢٥٧ والصناعتين ٢٦٠ وأحسن ماسمعت ٩٥ . وينظر الحماسة الشجرية ٩٤٨ .

اما السيد غازي النقاش فقد خرج البيتين المذكورين بالشكل التالي : البيتان في زهر الآداب ٢/٥٩٦ والامالي ١/٢٢٧ وحماسة ابي تمام ٢/٩٣ وشرح المرزوقي لها ق١ ص١٢٨٥ وشرح التبريزي ٣/١٤٠ وامالي المرتضى ٢/٩٧ والجامع الكبير ص ٩٢ والتبيان ٤/٨٢ وكتاب من غاب عنه المطرب ص ٧٨ والتشبيهات ص ١٠٢ ومحاضرات الادباء ٣/٢٩٥ ونهاية الارب ٢/١٩ والبيتان في الحماسة البصرية ٢/١٨١ وقد نسبها المؤلف اول الامر لبكر ابن النطاح ثم استدرك قائلا وتروى للسمهري بن الكميت بن زيد) وورد البيتان في عنوان المرقصات ص ٣٠ لكن المؤلف قال (ويروى لبكر بن النطاح) . والبيتان في الاغاني ١٦/٣٤٤ في حديث للمستهل ابن الكميت يفهم منه ان البيتين له . ونسب البيتان في امالي الزجاجي ص ١٠١ لابي حية النميري ونسبا في بديع ابن منقذ ص ١٢٩ لابي الشيص وفي معجم الادباء ١٠/١٧٠ للحسين بن مطير وورد البيتان في الموشى ص ٢٢٣ بلا نسبة . وجاء الاول في اعجاز القرآن ص١٤٢ بلا نسبة والبيتان بلا نسبة في عيون الاخبار ٤/٢٧ وفي ديوان المعاني ١/٢٤٤ والاول في نزهة الجليس ١/٤٩٣ بلا نسبة . وذكر الاونبي في سمط اللالي ١/٥١٩ الشطر الاول من البيت الاول منسوبا لبكر بن النطاح نقلا عن الامالي المنقول عن ابن الشجري وقد قال الاونبي (لبعضهم وقيل لابي داود) وقد ذكر البيتين بقافية مغايرة وقدم عليهما بيتا آخر كما يأتي :

اوصد فؤادك ان يتوق الى الحمى
ان القلوب الى سعار شوق
فرعاء تسحب من قيام شعرها
وتغيب فيه وهو جثل مونق
فكانه ليل عليها مغدق
وكانها فيه نهار مشرق

والابيات الثلاثة نفسها في اخبار النساء ص ٢٤٢ .... وذكر الثعالبي البيتين في الاعجاز والايجاز ص ١٨١ ونسبها لبكر : وهما في شعر الحسين بن مطير ص ٧٢ .

هذا هو التخريج الذي اورده السيد غازي النقاش لبيتي بكر بن النطاح في المورد ص ١٨٥ - ١٨٦ - العدد ٣ - ١٩٧٦ .

ومن تدقيق هوامش حاتم الضامن وغازي النقاش يتضح ان الحسني نقل هامشه حرفيا من المصدرين المذكورين ، ولاجل التغطية خلط بينهما وحذف كثيراً من المصادر ؛ فقد ذكر ١٤ مصدراً من اصل نحو الثلاثين مصدرا اوردها المحققان المذكوران لكنه وهو ينقل هوامش الغير اخطأ حتى في النقل بالتفصيل التالي :

١ - ذكر الحسني ان بيتي بكر بن النطاح وردا في الصناعتين ص ٢٥٤ . وبالرجوع الى فهرست مصادره وجدناه قد ذكر انه قد رجع الى طبعه عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٧١ فاخطأ مرتين . اخطأ في المرة الاولى لان هذه الطبعة من كتاب الصناعتين تورد هذين البيتين على الصحيفة ٢٦٠ وليس الصحيفة ٢٥٤ .

واخطأ ثانية حين توهم انهما نسبا لبكر بن النطاح في كتاب الصناعتين ، والصواب انهما وردا دون عزو .

٢ - ذكر الحسني ان بيتي بكر بن النطاح وردا في الحماسة البصرية ٢/١١٨ وهو وهم صوابه ٢/١٨١ . فهو قد اخطأ حتى في النقل عن الغير . ومما يؤكد ذلك انه لم يتنبه ان صاحب الحماسة البصرية نسبهما لبكر وقال : (وتروى للسمهري ابن الكميت بن زيد) .

٣ - ذكر ان البيتين في ديوان الحماسة ٢/٩٤ . والطبعة التي ذكرها في مصادره هي طبعة مصر ١٩٢٧ . وهو وهم صوابه ان البيتين في ٢/٩٣ .

٤ - انه ذكر في مصادره ان البيتين في اسرار البلاغة ١٠٠ (الهامش) . وهو كلام مستغرب ومرفوض علميا . فابيات الشعر لا يجوز تخريجها على الهوامش التي يصنعها المحققون وانما تخرج على نص الكتاب الاصلي وكتاب اسرار البلاغة ليس فيه هذان البيتان . فكيف ساغ للمحقق ارتكاب هذا الخطأ العلمي المستغرب .

٥ - انه ذكر ان البيتين في ديوان المعاني ١/٢٤٤ . دون ان ينبه الى انهما وردا في هذا الكتاب دون عزو ، ولو انه رجع الى هذا الكتاب لتنبه الى ذلك .

٦ - انه لو لم ينقل هوامش المحققين المذكورين لتجنب الوقوع في هذه المزالق ،

ولاسبغ الصفة العلمية على عمله بالاكتفاء بالاشارة الى مظان وجود هذين البيتين في النشرتين ، ولكنه سلك سبيل التعالم فوقع فيما وقع فيه .

المثال الثاني : ابيات دعبل بن علي الخزاعي :

اما في صروف الدهر ان ترجع النوى
بهم ويدال القرب يوما من البعد
بلى في صروف الدهر كل الذي ارى
ولكنما اغفلن حظي على عمد
فوالله ما ادري بأي سهامها
رمتني فكل عندها ليس بالمكدي
ابالجيد ام مجرى الوشاح وانني
لاتهم عينيها مع الفاحم الجعد

الواردة على الصحيفتين ٣٦٣-٣٦٤ من الكتاب المنقود . خرجهما السيد حبيب كالآتي : ينظر ديوانه ص ١٤٣ طبعة دمشق ١٩٦٤ .

ولو اكتفى بهذا لكان صنيعه علميا . ولكنه اضاف ما يلي : وكتاب الورقة ٣٨-٣٩ والطراز ١٩٦/٢ .

وهذه الاضافة كشفت عن نقله هوامش الاغيار بالتفصيل التالي :

١ - ان ابيات دعبل هي على الصحيفة ٣٦-٣٧ من كتاب الورقة لابن الجراح وليس على الصحيفتين ٣٨-٣٩ .

٢ - ان كتاب الطراز لليمني ١٩٦/٢ لا يضم المقطعة كلها ، بل البيتين الثالث والرابع لوحدهما . ولم ينبه الحسني على ذلك في هامشه .

وهو لو رجع الى الكتابين المذكورين ما وقع في هذا الوهم ، ولكنه نقل عن غيره فوقع في هذه الاوهام .

المثال الثالث : بيتا كشاجم في الصحيفة ٤١٥ من كتاب المحبوب وهما :

فديت زائرة في العيد واصلة
لمستهام بها للوصل منتظر
فلم يزل خدها ركنا اطوف به
والخال في صحنه يغني عن الحجر

قال الحسني في تخريجهما ما نصه : ينظر ديوانه ط .لانسية - بيروت ص ٩٠ . وديوانه المحقق - خيرية محفوظ ص ٢٣٥-٢٣٦ . وردت هذه المقطوعة في زهر الآداب ٢٧٩/١ وفي نهاية الارب ٨١/٢ .

وفي هذا الهامش عدة اخطاء بالتفصيل التالي :

١ - حين يكون للشاعر ديوان محقق تحقيقا علميا لا يسوغ الرجوع في التخريج للطبعات التجارية غير العلمية لذلك فان احالة الحسني على طبعة الانسية بيروت لديوان كشاجم هي احالة غير علمية .

٢ - كان من حق العلم ان يكتفي الحسني بالاحالة على طبعة ديوان كشاجم المحققة من قبل السيدة خيرية محفوظ . لكنه عمد الى نقل هوامش تلك الطبعة للتظاهر بمراجعة تلك المصادر فزهر الآداب ونهاية الارب هما المصدران الوحيدان اللذان ذكرتهما السيدة محققة الديوان في هامش الصحيفة ٢٣٥ من ديوان كشاجم ، فاثبتهما الحسني بلا ضرورة توجب ذلك .

المثال الرابع : بيتا ابن المعتز ص ٢٧٧ ونصهما :

ريم يتيه بحسن صورته
عبث الفتور بحسن مقلته
وكأن عقرب صدغه وقفت
لما دنت من نار وجنته

قال السيد حبيب في تخريجهما ما نصه ، ينظر ديوانه ط دمشق ص ٨٨ . وشعر ابن المعتز ٢٢٩/١ وكتاب الاوراق ص ٢٢٢ ونهاية الارب ٧٣/٢ والتشبيهات ٢٥١ وخاص الخاص ١٣٠ - ١٣١ والايجاز والاعجاز ٢٧٤ والمستطرف ١٤/٢ والبديع في نقد الشعر ٢٣٨ واحسن ما سمعت ١٢٩-١٣٠ وتتمة اليتيمة ٥٠/١ وديوان المعاني ٢٤٧/١ .

واقول معقبا على هذا الهامش بالآتي :

١ - ان الرجوع الى طبعة دمشق من ديوان ابن المعتز لا يسوغ علميا بعد صدور كتاب شعر ابن المعتز بتحقيق الدكتور يونس السامرائي . فهذه الاحالة لا موجب لها .

٢ - ان جميع الاحالات المذكورة في الهامش المتقدم نقلها الحسني من الصحيفة ٢٩٩ - الجزء الاول من كتاب شعر ابن المعتز بالحرف الواحد ، والهدف : التظاهر ببذل الجهود الشاقة في التخريج . واثباتا لهذه الحقيقة ادرج في ادناه نص الهامش كما ورد في كتاب شعر ابن المعتز - صنعة السامرائي ٢٢٩/١ :

البيتان في : الاوراق ٢٢٢ والتشبيهات ٢٥١ ومروج الذهب ٢٠٥/٤ و خاص الخاص ١٣٠ - ١٣١ والايجاز والاعجاز ٢٧٤-٢٧٥ ، من غاب عنه المطرب ٩٠ ، واحسن ماسمعت ١٢٩-١٣٠ ، نهاية

الادب ٧٣/٢ والمستطرف ١٤/٢ والثاني في المصون ٧٣ وتتمة اليتيمة ٥٠/١ وديوان المعاني ٢٤٧/١ والصناعتين ٢٦١ والبديع في نقد الشعر ٢٣٨ .

وتاكيدا لحقيقة نقله هذا الهامش من ديوانه نقول :

ان كتاب تتمة اليتيمة ٥٠/١ وديوان المعاني ٢٤٧/١ لم يتضمنا غير البيت الثاني لوحده . والحسني قد فاته التنبيه على ذلك لانه كان ينقل هوامش الديوان ولم يراجع المصادر المذكورة .

وما ذكرناه هو انموذجات على هذا اللون من الخلل في المنهج ، وهو خلل شاع في كل صحائف الكتاب ، ونذكر على سبيل التمثيل لا الحصر هوامش الصحائف : ٣٩٧ - ٤٨٥ - ٤٨٧ - و هـ ٤ ص ٥٠٩ - ٥١٢ ، ٥١٣ ، هـ ٩ ص ٥٢١ ، هـ ٢ ص ٥٢٨ - ٥٣١ - ٥٦٩ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦٢٣ - ٦٥٩ - ٦٨٣ - ٦٨٩ - ٦٩٧ .

٣ - ذكر المرجع دون الاشارة الى رقم الجزء والصحيفة عند التخريج :

وهذا لون آخر من الوان الخلل في منهج المحقق ، ففي مواضع عدة من كتابه كان يحيل على مصدر ما دون ذكر رقم الصحيفة . مثال ذلك ما ورد في الصحيفة ٥٤٤ في تخريج بيت الاعرابي التالي :

لها قسمة من خوط بان ومن نقا
ومن رشا الاقوان جيد ومذرف

قال في الهامش رقم (١) مانصه : ورد البيت الاول في كتاب مفاخرة الجواري والغلمان من دون نسبة .

ونحن نقول : هل يسوغ علميا أن نذكر المصدر دون ذكر رقم الصحيفة ؟ لو ان المحقق راعى الاسلوب العلمي لاشار الى ان البيت الاول في الجزء الثاني ص ١٢١ من رسائل الجاحظ .

وقد فعل مثل هذا في بيتي المخزومي التاليين الواردين في الصحيفة ٥٦٤ :

رايتك في الشمس المنيرة غدوة
نكنت على عيني ابهى من الشمس
لانك تزدادين بالليل بهجة
وشمس الضحا ليست تضيء اذا تمسي

قال الحسني في الهامش رقم (١) ص ٥٦٤ مانصه : ورد البيتان في المستطرف منسوبين لمحمود المخزومي . وهذه الاحالة ناقصة علميا اذ يجب ذكر رقم الصحيفة .

٤ - الادعاء بالرجوع الى مصادر لم يرها ولا ذكر لها في فهرس مصادره :

وهذه آفة اخرى اعتورت منهج المحقق ، فقد احال في الهامش رقم ١ ص ٣٧١ على كتاب مسالك الابصار ٢٣٧/٤ في تخريج مقطعة لابن دريد ومعلوم ان مسالك الابصار لم يطبع منه غير الجزء الاول . فالاشارة هنا الى مخطوطة الكتاب ، وفي قائمة مصادره لم يذكر مخطوطة المسالك ضمن مصادره ، فمن اين نقل هذه الاحالة ؟ انه نقلها من هوامش ديوان ابن دريد ، ونقل هوامش الغير امر مرفوض علميا .

مثل هذا وقع في الصحيفة ٧٠٢ - الهامش رقم (١) فقد احال في تخريج مقطعة للحسين بن الضحاك على مسالك الابصار ج ٩ ولم يذكر لنا رقم الورقة ، كما لم يذكر رقم المخطوطة وفي اي مكتبة هي ، مما يؤكد انه لم ير المرجع .

وفي احايين اخرى كان يذكر مصدرا لا وجود له مثل كتاب (تكملة الفهرست) الذي احال عليه في الهامش رقم ٦ صحيفة ٤٠٢ ، فما هو هذا الكتاب ومن مؤلفه واين طبع ؟ هذه الاسئلة بحثنا عنها في قائمة مصادره ومراجعه فلم نجد للكتاب ذكرا !!

٥ - **عدم معرفته مدلول المصطلحات :**

العرب ميزوا بين التصحيف والتحريف فالتصحيف هو الخطأ في القراءة والرواية لاشتباه الحروف بالنسبة الى النقط فحسب، اما التحريف فهو تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها .

لكن الدكتور حبيب لم يميز الفرق بين المصطلحين فخلط بينهما خلطا عجبا .

قال فيالهامش رقم (١) صحيفة ٣٧٨ مانصه : في المخطوط (شنوة) وهو تحريف ، الشبوة : العقرب .

قلت : معلوم ان تغيير شبوة الى شنوة ، هو تصحيف وليس تحريفا . وقال في الهامش رقم (٦) معلقا على كلمة (تخلل) : في المخطوطة تحلل ، وهو تحريف .

واقول : هو تصحيف لا تحريف . لان الغلط في النقاط .

وقال في الهامش (٤) ص ٤٩٨ معلقا على كلمة (اوابدهم) : في المخطوطة اوايدهم ، وهو تحريف.

واقول : هو تصحيف لا تحريف .

وقال في الهامش (٤) ص ٥٣٣ معلقا على كلمة تجرحه : في المخطوطة (تحرجه) وهو تحريف .

واقول : هو تصحيف لا تحريف .

وقال في الهامش رقم (١) ص ٥٤٧ : الحماني في المخطوطة الجماني وهو تحريف واقول : هو تصحيف لا تحريف .

وقال في الهامش رقم ٧ ص ٥٦٥ معلقا على كلمة (تتركا) : في المخطوطة (يتركا) وهو تحريف واقول : هو تصحيف لا تحريف .

وقال في الهامش رقم (٧) ص ٥٨١ معلقا على كلمة (ظفارية) : في المخطوطة طفارية وهو تحريف واقول : هو تصحيف لا تحريف .

واذا كان المحقق لم يعرف الفرق بين التصحيف والتحريف(١٨) ، فهو لم يعرف مصطلحات اخرى مثل مصطلح (الرواية مداخلة) ، فقد ورد بيت للسري الرفاء ص ٤٧٢ برواية مداخلة اتصل فيها صدر بيت بعجز بيت يليه .

ولان المحقق لم يعرف هذا المصطلح ـ وهو امر لا يسوغ بالنسبة لامثاله ـ فقد استعمل العبارة التالية : « أثبتنا عجز هذا البيت وصدر البيت الذي بعده ليتم المعنى المطلوب ولعل الناسخ سها في نقل الابيات » .

وكان الاصوب علميا ان يقول : ان البيت ورد في المخطوط برواية مداخلة .

كما لم يعرف مصطلحا مهما هو مصطلح (متدافع) الذي كان عليه ان يستعمله في المواضع التي نسب فيها الشعر لاكثر من شاعر .

٦ ـ عدم فهم مختصرات الاسماء التي استعملها المؤلف :

فهم المحقق للنص الذي يحققه ومعرفته مدلول مختصرات الاسماء التي استعملها المؤلف واحد من اسباب نجاحه في تحقيق النص .

في الكتاب المنقود اساء محققه فهم مختصرات الاسماء التي استعملها المؤلف . فهو لم يميز بين مدلولات اسماء الشعراء التالين :

العلوي ـ العلوي البصري ـ العلوي الكوفي .

فالمصنف استخدم تعبير العلوي لابن طباطبا العلوي .

والعلوي البصري لصاحب الزنج .

والعلوي الكوفي للحماني .

ولان المحقق لم يميز بين هذه المختصرات ، فقد خلط بينها وصار يبحث عن شعر احدهم في مظان شعر الآخر .

مثال ذلك ماورد في الصحيفة ٦٩١ ونصه :

[وقال] العلوي في الغلالة البالية ، ولم يسبق الى معناه ، ثم اورد الابيات .

قال المحقق في الهامش رقم (٣) ص ٦٩١ مانصه : لم ترد في شعر العلوي الكوفي الحماني الذي جمعه الدكتور الاعرجي .

واقول : لقد وهم الحسني ، فالشعر لابن طباطبا العلوي انظره في ديوانه بتحقيق المرحوم جابر الخاقاني ص ٥٩ مع اختلاف في الرواية والترتيب .

ان مصدر هذا الوهم هو عدم تمييز المحقق بين مختصرات اسماء الشعراء التي استخدمها المصنف فلو انه ميز بينها ما وقع في هذا . ومثله البيتان الواردان في ص ٥٥٧ قال عنهما لم اجدهما في ديوان العلوي الحماني . والصواب انهما لابن طباطبا العلوي في ديوانه ص ٧٦ .

٧ ـ ترقيم صحائف المخطوط في غير مواضعها :

اخطأ المحقق في مواضع ارقام صحائف المخطوط من اول الكتاب الى آخره ، فالمعروف علميا ان الرقم يوضع بعد آخر كلمة في الورقة محصورا بين قوسين أو عضادتين والى جانبه (آ) او (و) لوجه الورقة ، و (ب) او (ظ) لظهرها .

لكنني حين دققت الكتاب وجدته قد اخطأ في جميع الارقام اذ وضعت الارقام قبل نهاية الورقة بسطر او اكثر .

مثال ذلك :

الورقة [٥ ظ] تنتهي في المخطوط بالبيت التالي :

واستقبلت قمر السماء بوجهها
فأرتني القمرين في وقت معا

---

(١٨) قال المتنبي :

فانك ان قويست صحف قارىء
ذئابا ولم يخطىء فقال : ذباب

فالعمل العلمي يوجب وضع رقم الورقة بعد كلمة (معا) .

الا ان المحقق وضعها قبل كلمة (واستقبلت)(١٩). خلافا للحقيقة .

مثال آخر : الورقة [٨ ظ] تنتهي في مخطوطة لايدن بالبيت التالي :

عيروا عارضه بالمسك في خد اسيل

فالعمل العلمي يوجب وضع رقم الورقة بعد كلمة (اسيل) . الا ان المحقق وضعها قبل كلمة (عيروا) خلافا للحقيقة (٢٠) .

وهكذا اختل ترقيم صحائف المخطوط من اول الكتاب حتى آخره .

٨ ـ اغفال تراجم المغمورين من الاعلام :

سعة الاطلاع صفة اساسية في محقق النصوص ، بدونها يكبو جواده وينبو سيفه . والدكتور حبيب الحسني فيما بدا لنا محدود الاطلاع ، والا كيف فاتته الامور التالية :

آ ـ في الصحيفة ٤٧٤ هامش (١) قال مانصه : بكر بن عبدالعزيز : لعله من فرسان العرب المعدودين . تعليقا على بيت القائل :

لو انها قابلت بمقلتها
بكر بن عبدالعزيز لانهزما

وقد عجبت لهذا التعليق ، فبكر هذا علم مشهور ، هو بكر بن عبدالعزيز بن ابي دلف العجلي شاعر ثائر من بيت رئاسة ، ثار بالاهواز ايام المعتضد العباسي سنة ٢٨٣ هـ فسير المعتضد جيشا لقتاله ، فانتصر بكر وقدم اصبهان ، فقصده ابن النوشري فقاتله ، فتفرق رجال بكر عنه ، ونجا بكر في نفر يسير من اصحابه فمضى الى طبرستان فاقام فيها الى ان مات . وهو شاعر فخور مقل(٢١) .

ب ـ جاء في الصحيفة ٦٦٨ مانصه : وقد اخذ على ابي تمام ابو الضياء مؤلف « سرقات الآخر من الاول » قوله في الحسن بن وهب :

نبت على مواهب منك بيض
كما نبت الحلي على الولي

(١٩) انظر الصورة رقم ١٠ والصورة رقم ١١ .
(٢٠) انظر الصورة رقم ١٢ والصورة رقم ١٣
(٢١) انظر الكامل ١٥٨/٨ والنجوم الزاهرة ١١٢/٣ والاعلام ٤١/٢ .

ومحققنا سكت عن ابي الضياء هذا ، فلم يعرف به خلافا لمقتضيات العمل العلمي . واقول : ابو الضياء هذا : هو بشر بن يحيى الكاتب ، الف كتابا في مااخذه البحتري من معاني ابي تمام خاصة، وقد ضاع الكتاب ، ووصلتنا منه نقول اثبتها الآمدي في كتاب الموازنة ، ورد على كثير منها(٢٢) .

ج ـ المعوج الشامي : قال الدكتور حبيب في الهامش رقم ٧ ص ٣٦٢ عنه ما نصه : لم نجد له ترجمة . (كذا !) .

واقول : هو ابو بكر محمد بن الحسن المعوج الرقي من شعراء الشام كان استاذا للصنوبري وصديقا له ورثاه الصنوبري(٢٣) .

قال ياقوت : نسج الصنوبري على طريقته في الشعر ، وتوفي سنة ٣٠٧ هـ . وفي كتاب المنصف لابن وكيع والابانة عن سرقات المتنبي للعميدي نبذ من شعره(٢٤) .

د ـ التمار الواسطي : قال عنه المحقق في الهامش رقم ١ ص ٣٩١ مانصه : لم نجد له ترجمة.

وهذا الكلام يثير العجب ، ذلك ان التمار الواسطي له تراجم في اليتيمة والدمية والحمدون(٢٥) . وهو ابو الفرج محمد بن الحسين من شعراء العراق المعروفين في زمنه ، فكيف غابت ترجمته عن الدكتور حبيب ؟!

هـ ـ ابن عائشة : قال الدكتور حبيب عنه في الهامش رقم ٣ صحيفة ٦٧٩ مانصه : لم نجد له ترجمة .

قلت : وهذا مستغرب فابن عائشة شاعر معروف واسمه عبدالرحمن بن عبيدالله ترجم له ابن المعتز والخطيب البغدادي(٢٦) ، ولا ندري كيف خفي امره على المحقق ؟ .

و ـ عبدالله بن طاهر : قال الدكتور حبيب عنه في الهامش رقم ٤ ص ٧٠١ مانصه :

« لم نجد له ترجمة ولعله عبيدالله بن عبدالله بن طاهر » .

وقد اثار هذا التعليق عجبنا ، اذ ليس في

(٢٢) انظر كتاب الموازنة ج١ ص ٢٠٤ـ٢٥٠ .
(٢٣) انظر ديوان الصنوبري ص ٢٦١ـ٢٦٣ .
(٢٤) انظر معجم البلدان ٦٠/٣ ومعجم الادباء ١١٦/٤ .
(٢٥) انظر اليتيمة ٣٧٠/٢ ودمية القصر ٢١٧/١ والحمدون ٢٤٦ .
(٢٦) انظر طبقات ابن المعتز ٣٢٧ وتاريخ بغداد ٣٥٩/١٠ .

الحسبان ان يجهل دكتور في الجامعة شخصية عبدالله بن طاهر الامير الشاعر الذي حفلت كتب التاريخ باخباره وحظي باهتمام المؤرخين بمكانته واتجاهه ؛ فهو ابو العباس عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق الخزاعي ولاء(٢٧) . ولد سنة ١٨١ هـ وتوفي سنة ٢٣٠ هـ . وذكر ابن النديم ان له ديوان شعر في خمسين ورقة(٢٨) . قال ابو الفرج الاصفهاني يصفه : « بمحل من علو المنزلة وعظم القدر ولطف مكان من الخلفاء يستغني به عن التفريط له والدلالة عليه ... وفي السماحة والشجاعة مالايقاربه فيه كبير احد »(٢٩) .

وقال عنه ياقوت الحموي : « كان عظيما في دوله بني العباس ولا اعلم احدا بلغ مبلغه فيها حديثا ولا قديما . وكان اديبا شاعرا جوادا ممدوحا »(٣٠) .

وذكره الخطيب البغدادي فقال انه « كان احد الاجواد الممدحين والسمحاء المذكورين »(٣١). ووصفه ابن خلكان فقال : « سيدا نبيلا عالي الهمة شهما وكان المامون كثير الاعتماد عليه حسن الالتفات اليه لذاته ؛ ورعاية لحق ولده ؛ وما اسلفه من الطاعة في خدمته »(٣٢) .

ويبلغ عجبنا ذروته حين نجد الدكتور حبيب يخلط بين عبدالله بن طاهر وبين ابنه عبيدالله بن عبدالله بن طاهر - كما هو واضح من هامشه المذكور - .

والواقع ان عبدالله بن طاهر خلف عشرة بنين تبوأ بعضهم مكانة مرموقة في دنيا السياسة والادب . فمحمد بن عبدالله بن طاهر تولى منصب ولاية الشرطة ببغداد عام ٢٣٧ هـ ؛ واشادت المصادر بشاعريته وغزارة ادبه وفصاحة لسانه وكثرة حفظه(٣٣) .

وسليمان بن عبدالله بن طاهر ولي منصب صاحب شرطة ببغداد عام ٢٥٥ هـ ؛ وله شعر مليح وادب وفهم ومعرفة(٢٤) .

وطاهر بن عبدالله بن طاهر عرف بتدينه وسماحة قلبه وجوده . وقد اسند اليه الخليفة الواثق ولاية خراسان خلفا لابيه سنة ٢٣٠ هـ(٢٥) .

وعبدالعزيز بن عبدالله بن طاهر كان له ادب وفهم وشعر مليح(٢٦) .

اما عبيدالله بن عبدالله بن طاهر فهو اوسع ابناء عبدالله ذكرا واليه انتهت رياسة البيت الطاهري(٢٧) .
وكان شاعرا مطبوعا .

كيف يمكن ان نفسر جهل الدكتور حبيب بترجمة عبدالله بن طاهر ؟! بعد كل هذا الذي ذكرناه .

ز - العلوي البصري : قال الدكتور حبيب عنه في الهامش رقم ٧ صحيفة ٥٧٤ مانصه لم نجد له ترجمة .

وهذا امر عجب، فالعلوي البصري هو صاحب الزنج وقائد تمردهم واسمه علي بن محمد الورزنيني ؛ وقد احتلت اخبار تمرده صحائف غير قليلة في كتب التاريخ ؛ حتى اذن الله بقتله عام ٢٧٠ هـ بعد ان ارتكب آثاما يندى لها جبين الانسانية . وقد اهتم عدد من الباحثين العراقيين باخبار هذا الرجل وتمرده؛ فصنف فيصل السامر كتاب « ثورة الزنج » ونشر عبدالجبار ناجي بحثا في المورد عنوانه « صاحب الزنج الشاعر الثائر » ؛ كما جمع احمد جاسم النجدي اشعاره ونشرها في المورد(٢٨) . وهؤلاء الثلاثة دكاترة عراقيون نشروا كتبهم هذه وبحوثهم في العراق فكيف خفي امر هذا كله على السيد المحقق ؟!

ح - ابن حبيبات : قال الدكتور حبيب عنه في الهامش رقم ٤ ص ٥٦٥ مانصه : لم نجد له ترجمة .

---

(٢٧) انظر كتاب بغداد لابن طيفور ص ٢٩ وتاريخ بغداد ٤٨٣/٩ ووفيات الاعيان ٢٧١/٢ والتنبيه والاشراف ص ٢٠٠ وجمهرة الانساب ص ٤٠ وتاريخ الرسل والملوك ١٣٢٨/٣ والجهشياري ص ٢٩١ والعقد الفريد ١٩٦/٢ وتاريخ نيسابور ص ٢٤ .

(٢٨) الفهرست ص ١٨٢ .

(٢٩) الاغاني ١٠١/١٢

(٣٠) معجم البلدان ٢٥٥/٢

(٣١) تاريخ بغداد ٤٨٣/٩

(٣٢) وفيات الاعيان ٢٧١/٢

(٣٣) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٩٧ والديارات للشابشتي ص ٧٩-٨١ ومعجم الادباء ٢١٨/٤ والوافي بالوفيات ٣٠٤/٣ .

(٢٤) الديارات ٨٤ الموشح للمرزباني ٣٥٧ تاريخ اليعقوبي ٦١٢/٢ والطبري ١٧٠٦/٣ .

(٢٥) تاريخ اليعقوبي ٦٠٤/٣ والاغاني ٢٠٩/١٠ ومعجم الادباء ١١٦/٦ ولطائف المعارف ص ١٢٨ والطبري ١٣٣٨/٣ .

(٢٦) الديارات ص ٨٥ .

(٢٧) انظر الاغاني ٤٠/٩ الفهرست ١١٧ الديارات ٧١ تاريخ بغداد ٣٤٠/١٠ المنتظم ١١٧/٦ وفيات الاعيان ٣٠٢/٢ .

(٢٨) انظر المورد - المجلد الثالث - العدد الثالث - ١٩٧٤ ص ١٦٧-١٧٠ .

واقول : ابن حبيبات هو يزيد بن خالد الكوفي شاعر عراقي من شعراء القرن الثاني الهجري . ومن شعره ابيات مدح بها خالد بن برمك رواها الثعالبي وهي(٣٩) :

حذا خالد في جوده حذو برمك
فمجد له مستطرف واثيل
وكان بنو الاعدام يعزون قبله
الى اسم على الاعدام فيه دليل
يسمون بالسؤال في كل موطن
وان كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار سترا عليهم
وذلك من فعل الكرام نبيل

ط ـ تاريخ وفاة ابي هفان : قال الدكتور حبيب في الهامش رقم ٢ ص ٤٠٦ مانصه : « ابو هفان هو ابو هفان النحوي عبدالله بن احمد ابن حرب المهزمي ... توفى سنة ١٩٥ هـ » . وهو تاريخ مغلوط دونما شك ، وقد فندناه في بحثنا المضنون ابو هفان حياته وشعره وبقايا كتابه «الاربعة في اخبار الشعراء»(٤٠) والذي كان من مراجع الدكتور الحسني ولم يحسن الانتفاع منه . وموجز القول في اثبات هذا الغلط هو :

١ ـ من الثابت انه كان حيا سنة ٢٥٦ هـ اذ ورد في معجم المرزباني مانصه : « وقال ابو هفان : أشعر ابناء النعمة الى سنة ست وخمسين ومائتين اربعة نفر : اولهم احمد بن يحيى بن علي [المنجم] ، وله في هذه السنة بضع عشرة سنة . وابو احمد هو القائل يفخر »(٤١) .

٢ ـ ان ابا هفان كان على صلة بثلاثة من كبار العصر العباسي هم : الوزير عبيدالله بن يحيى ابن خاقان المتوفى سنة ٢٦٣ هـ ، وابراهيم بن المدبر الوزير الكاتب الشاعر المتوفى سنة ٢٧٩ هـ ، واحمد بن محمد بن ثوابة الكاتب المتوفى سنة ٢٧٣ هـ . وله معهم اشعار واخبار . فكيف يصح ان يتوفى ابو هفان قبل أن يولدوا ؟!

٩ ـ اغفال مايجب شرحه :

قال الدكتور حبيب في الهامش المرقم بنجمة ★ من الصحيفة ٤٩٩ مانصه :

« لم نجد تفسيرا لقلي السنام والكبد ، والزورين ورقية الفورك ورمي الحصاة وقذف النواة » .

واقول : قال السري الرفاء في كتابه : « وهذا من اوابدهم ، كالطارف والمطروف ، وقلي السنام والكبد ، وتصفيق اليدين ، وقلب الثياب ، والزورين في الحرب ، ورقية الفروك بأفول القمر ، ورمي الحصاة ، وقذف النواة ، وتسمية ام الفصيل. وهؤلاء من رموز العرب كأوهام الهند » .

قلت : اما قلي السنام والكبد : فهي عادة تتخذ في علاج « القوباء » ويعرف لدى العامة بالكوباية ولدى القدماء بالهدبد ، وهو « العشا » يكون في العين . قال الشاعر(٤٢) :

انه لا يبرىء داء الهدبد
مثل القلايا من سنام وكبد

فكانوا يقطعون من كل منهما قطعة يقلونها ويأكلونها ماسحين جفونهم بسبابتهم مرددين :

فيا سناما وكبد
الا اذهبا بالهدبد
ليس شفاء الهدبد
الا السنام والكبد

فزعموا ان ذلك يذهب المرض ، وقيل ان الرجل اذا اصابته القوباء عالجها بالريق مسحا(٤٣) . واما الزوران في الحرب : فالزوران جملان يجللان ويقيدان ويوضعان في الحرب. قال الشاعر :

جاءوا بزوريهم وجئنا بالاصم
شيخ لنا كالليث من باقي ارم

والاصم هو عمرو بن قيس بن مسعود بن عامر رئيس بكر ، وكانت تميم قد جاءت بالزورين تيمنا بهما(٤٤) . واما رمي الحصاة : وهو الزجر والعيافة، ضرب من الكهانة . كانوا اذا عزموا على المضي رموا بحصاة على طير فان تيامن في طيرانه تفاءل به ، وان تياسر تشاءم منه . وسمي بالزجر لانه يزجر بالنهي(٤٥) .

واما قذف النواة : فهو دليل بغضة ، جاء في اللسان : خرج اعرابي وكانت امراته تفركه ـ اي

(٣٩) انظر الكناية والتعريض ص ٤٣ .
(٤٠) مجلة المورد ـ المجلد الثامن ـ العدد الثالث ـ سنة ١٩٧٩ ـ ص ١٩١ـ٢٥٠ . ونشر القسم الثاني منه في المجلد التاسع ـ العدد الاول .
(٤١) انظر معجم الشعراء ص ٤٩٢ .

(٤٢) انظر (التاج) مادة هدبد
(٤٣) بلوغ الادب ٣٢٩/٢
(٤٤) انظر ايام العرب (يوم الزورين) لجاد المولى وجماعته واللسان مادة (زور) .
(٤٥) انظر التاج مادة (زجر) .

تبغضه ـ وكان يصلفها ـ يبغضها ـ فاتبعته نواة وقالت : شطت نواتك ، ثم اتبعته روثة وقالت : رئيتك وراث خبرك . ثم اتبعته حصاة وقالت : حاص رزقك وحص اثرك(٤٦) .

كما لم يتنبه الى مالحق كلمة فيروك من وهم الناسخ ، فاثبتها محرفة (فورك) كذا .

فهذا بعض ماكبا جواد المحقق عنده ، وكان عليه ان يعرفه مادام يتصدى لنشر النصوص القديمة .

رابعا انعدام الدقة والامانة في كثير من الهوامش :

الهوامش العلمية هي ركن اساس في عمل المحقق ، فاذا انعدمت فيها الدقة او فقدت الامانة العلمية سقط العمل كله علميا . والسؤال : ماهو نصيب هوامش كتاب المحبوب من الدقة والامانة العلمية ؟ والجواب نتركه لحين تقديم الامثلة والنماذج(٤٧) .

١ ـ الهامش ٣ صحيفة ٣٦٧ ونصه : ينظر ديوانه المحقق برواية الصولي ٨٦٧/٢ . اقول : وهذا وهم صوابه : ينظر ديوانه المحقق برواية الصولي ص ٨٩٣ .

٢ ـ الهامش ٢ ص ٣٧٨ ونصه : لا يوجد هذا البيت في طبعات ديوان ابن المعتز ولا في شعر ابن المعتز تحقيق د. يونس السامرائي .

واقول : وهذا وهم فالبيت في « شعر ابن المعتز » صنعة يونس السامرائي ج ٢ ص ١١١ .

٣ ـ الهامش ٤ ص ٣٧٨ ونصه : « لا يوجد هذا البيت في ديوان جميل . وفي الصحاح واللسان في مادتي (قسط ، مزن) يروى لعمرو بن قميئة » .

واقول هذا وهم ، فمصنف الصحاح اورده في مادة قسط ص ١٧٠ وفي مادة مزن ص ٢٢٠٢ ولم ينسبه في الموضعين .

٤ ـ الهامش ٤ ص ٣٨٤ ونصه : روي البيت الرابع من هذه المقطوعة في شرح المقامات ١٨٨/٤ لابن المعتز ومعه بيت آخر هو :

وخط فوق حباب الدر شاربه
بنصف صاد ودار الصدغ بالنون

ولكنها لا توجد في طبعات ديوانه .

---

(٤٦) اللسان مادة (فرك) .
(٤٧) نص الكتاب يبدأ من الصحيفة ٣٤٧ وينتهي بالصحيفة ٧٠٥ .

واقول : هذا وهم فالمقطوعة كلها في « شعر ابن المعتز » صنعة الدكتور يونس السامرائي ٢٤٤/٢ـ ٢٤٥ .

٥ ـ الهامش اص ٤٠٥ ونصه : في المخطوطة سعيد بن وهيب وهو تحريف ، اذ هو سعيد بن وهب . ووردت هذه الابيات في كتاب الحيوان ١٠٥/١ ووردت في شرح المقامات ١٩٨/١ .

اقول : وهذا الكلام يوهم انها وردت في شرح المقامات منسوبة لسعيد بن وهب . وهو امر غير صحيح ، فهي في المصدر المذكور منسوبة لسعيد ابن حميد .

٦ ـ الهامش ٢ ص ٤١٢ وفيه : لم يرد هذا البيت في شعره .

واقول : البيت للحارثي في نضرة الاغريض في نصرة القريض ص ٤٣٨ .

٧ ـ الهامش ٦ ص ٤١٩ ونصه : وردت في نهاية الارب ٧٦/٢ .

اقول : وهذا الهامش يوهم ان البيتين وردا في نهاية الارب بالرواية نفسها . وهذا خطأ ، فرواية عجز الاول في نهاية الارب : ويحمر خده خجلا . وهي رواية اغفلها المحقق .

٨ ـ في الهامش رقم ١ ص ٤٢٣ تخريج لمقطعة لابي نواس هذا نصه : ينظر ديوانه ط ١٩٥٣ وديوانه ط صادر ١٩٦٢ ص١٩٧ والمحقق ص٢٣٢ وديوانه رواية الصولي » .

واقول : وهذا الهامش يكشف عن التزيد الذي لا مبرر له . فالتخريج يكون على ديوانه المحقق فحسب ، ولا حاجة لتخريجها على اربع طبعات .

ولكن الخلل في غير هذا فعبارة « والمحقق ص ٢٣٢ وديوانه رواية الصولي » مثيرة للعجب . فالمقطعة في ديوانه المحقق برواية الصولي ص ٨٥٠ وليس ٢٣٢ اولا ، ثم ان عبارته توحي بانه رجع لطبعتين طبعة محققة وجد فيها الابيات في ص ٢٣٢ . وطبعة ثانية برواية الصولي لم يذكر لنا الصحيفة التي وجد المقطعة فيها . وكل هذا وهم محض . صوابه : والمقطعة في ديوانه المحقق برواية الصولي ص ٨٥٠ . غير انه بعد هذا اغفل تثبيت رواية الصولي لصدر البيت الثاني ، وهي رواية موافقة لرواية « المحبوب » بخلاف رواية الطبعات التجارية التي اشار اليها ،

٩ ــ الهامش ٢ ص ٤٢٩ ونصه : لم ترد في ديوانه المطبوع . قلت : وهذا وهم فالابيات في ديوان ابن الرومي ص ١٧١٦ بتحقيق د. حسين نصار .

١٠ ــ الهامش ٢ ص ٤٢٩ ونصه : ورد البيتان مع بيت ثالث في حماسة الظرفاء ٢/٧٦-٧٧ من دون نسبة . وفي ديوان المعاني ١/٢٨٥ ورد (صاحب البصرة) . واقول : وهذا وهم ايضا . ففي ديوان المعاني لم يرد البيتان معا ، وانما ورد البيت الاول ومعه بيت لا وجود له في كتاب المحبوب ، ولم ينبه المحقق على ذلك ، فاوهم ان البيتين في ديوان المعاني ، وليسا كذلك .

١١ ــ الهامش رقم ٢ ص ٤٣٤ ونصه : لم ترد هذه المقطوعة في ديوانه المحقق المطبوع . واقول هذا وهم فقد ورد البيت الثاني منها في ديوان الصنوبري بتحقيق د. احسان عباس ص ٤٧٧ .

١٢ ــ هامش ١ ص ٤٣٦ ونصه : في ديوانه والنهاية (.... الرانقات الغانيات) قلت : هذا وهم صوابه : في ديوانه : الرائقات ، بالعين المهملة .

١٣ ــ هامش ٥ ص ٤٣٦ ونصه : هو السري الرفاء ينظر ديوانه المطبوع ص ١٩١ والمحقق ٢/٧١٧ .

قلت : وهذا وهم ايضا صوابه : والمحقق ٢/٤٦٣ .

١٤ ــ الهامش ٦ ص ٤٣٦ ونصه : في المخطوطة (لبني) وهو تحريف .

قلت : وهو وهم ايضا . فرواية المخطوطة سليمة ونصها :

انى هويت من السعادة مسعدا
لبني الهوى فغدا مشوقا شائقا

ورواية الديوان لبس الهوى .

فهي رواية اخرى مقبولة وليست تحريفا .

١٥ ــ ص ٤٣٧ ورد بيت السري الرفاء التالي :

عاتبته يوما وفي وجناته
ورد فصار من الحياء شقائقا

وقد اغفل المحقق اثبات اختلاف رواية الديوان للعجز ونصها : فعاد من الحياء .

١٦ ــ الهامش ٣ ص ٤٤٦ ونصه : وردت هذه الابيات في نهاية الارب ٢/٥٠ .

قلت : وقد اغفل المحقق اثبات الخلاف في رواية عجز البيت الثالث . هو في كتاب المحبوب : فعلى القياس يصونها . وهو في النهاية : فمن القياس يصونها .

١٧ ــ الهامش ٥ ص ٤٥٨ وفيه : وفي نهاية الارب ٢/٤٣ تنسب لابي حفص الشطرنجي .

قلت : هذا وهم نفي نهاية الارب ٢/٤٣ وردت دون عزو ولم تنسب للشطرنجي .

١٨ ــ الهامش ٢ ص ٤٦١ وفيه : لم ترد في ديوانه .

قلت : هذا وهم فقد وردت في ديوان ابن الرومي ص ٢٣٩٧ .

١٩ ــ الهامش ٦ ص ٤٦١ وفيه : لم ترد ايضا في ديوانه المطبوع .

قلت : هذا وهم فقد وردت في ديوان ابن الرومي ص ١٤٨٤ .

٢٠ ــ الهامش ٢ ص ٤٦٢ وفيه : ينظر ديوانه تحقيق د. نصار ١/٥٨٥ . قلت : وهذا وهم صوابه : ٢/٥٨٥ .

٢١ ــ الهامش ٤ ص ٤٦٥ ونصه : لم ترد في ديوانه المطبوع .

قلت : هذا وهم فالابيات في ديوان بشار بن برد ٤/٤١ .

٢٢ ــ الهامش ٣ ص ٤٦٧ ونصه : لم يرد هذا البيت في مختلف طبعات ديوانه ، ولم يرد في شعر ابن المعتز تحقيق د. يونس السامرائي .

قلت : وهذا وهم فالبيت في « شعر ابن المعتز » صنعة السامرائي ٢/١٢٢ .

٢٣ ــ الهامش ٥ ص ٤٦٧ ونصه : لم يرد في ديوانه .

قلت : هذا وهم فالبيت لابي العتاهية في ديوانه بتحقيق د. شكري فيصل ص ٥١١ .

٢٤ ــ الهامش ٣ ص ٤٦٩ وفيه : لم يرد هذا البيت في ديوان مجنون ليلى .

قلت وهذا وهم : فالبيت في ديوان مجنون ليلى بتحقيق احمد عبدالستار فراج ص ١٢٣ ورواية صدره : ... يوم ودعت .

٢٥ ــ الهامش ٤ ص ٤٧٨ وفيه : هو السري الرفاء ينظر ديوانه المحقق ٢/٧٨٥ .

قلت : هذا خطأ صوابه ٢/٥٢٥ .

٢٦ ـ الهامش ٧ ص ٤٨٦ وفيه : لم ترد في ديوانه .

قلت : هذا وهم فالبيتان لابن الرومي في ديوانه ص ٢٦٤١ .

٢٧ ـ الهامش ٣ ص ٤٩٠ ونصه : هو ذو الرمة ينظر ديوانه ص ٤٣٣ .

قلت : هو وهم صوابه ص ٢٤٢ـ٢٤٤ .

٢٨ ـ الهامش ٣ ص ٤٩٢ وفيه : لم ترد في ديوانه .

قلت : هو وهم صوابه : هي لابن الرومي في ديوانه ص ٢٢٨٣ .

٢٩ ـ الهامش رقم ٢ ص ٤٩٥ وفيه : ورد البيتان في الاصمعيات ١٣٥ .

قلت : وهو وهم صوابه ١٢٥ .

٣٠ ـ الهامش ٥ ص ٥٠٣ وفيه : لم ترد في ديوانه .

قلت : وهو وهم فالبيتان في ديوان ابن الرومي ص ١٤٣١ .

٣١ ـ الهامش ٣ ص ٥٠٦ وفيه : ورد البيتان في امالي القالي ١/١٨١ .

قلت : هو خطأ صوابه ١/١٨٢ .

٣٢ ـ الهامش ٣ ص ٥١٣ وفيه : ينظر ديوانه ٤/٥٥ .

الصواب : ينظر ديوانه ٤/٥٥ـ٥٦ ، وقد اغفل اثبات رواية الديوان لصدر البيت الثالث وهي مخالفة لرواية (المحبوب) ونصها : (وتخال ماجمعت عليه) .

٣٣ ـ الهامش رقم ١ ص ٥١٤ ونصها : لم ترد في ديوانيه ... وورد في الامالي ٢/٨٨ .

قلت : هو وهم صوابه : لم يردا في ديوانيه ووردا في الامالي ٢/٨٦ مع بيت ثالث منسوبين لام الضحاك .

٣٤ ـ الهامش ٤ ص ٥٢٠ ونصه : ينظر ديوانه ١/٦٥ .

قلت : هو وهم صوابه : ينظر ديوان ابي تمام ١/٥٩ .

٣٥ ـ الهامش ٦ صحيفة ٥٢٣ وفيه : والبيت وارد في شعره [اي شعر الحسين بن مطير] ص ٨٥ .

قلت : هو وهم صوابه : ص ٤٥ .

٣٦ ـ الهامش ٥ ص ٥٢٥ وفيه : منسوبة للفضل بن ابي طاهر .

وهو وهم صوابه : منسوبة لابي الفضل بن ابي طاهر .

٣٧ ـ الهامش ١ ص ٥٢٦ وفيه : ينظر شعر هدبة بن الخشرم العذري ص ١١٦ـ١٢٤ .

قلت هو خطأ صوابه : ص ١١٦ـ١١٨ .

٣٨ ـ الهامش رقم ٢ ص ٥٢٧ ونصه : ورد في الكامل ١/٢٨٨ والاشباه والنظائر ١/٥٥ من دون نسبة .

قلت : الصواب ان البيت لكثير عزة في ديوانه ص ٢٠٠ بتحقيق احسان عباس .

٣٩ ـ الهامش ١ ص ٥٤١ وفيه : ورد في نهاية الارب ٢/٤٥ .

قلت : هو وهم اذ لا وجود لبيت ابي نواس في نهاية الارب في الموضع المذكور .

٤٠ ـ الهامش رقم ١ ص ٥٤٢ وفيه : ينظر ديوانه ص ٦٩ ط ١٩٧٢ .

قلت : وهم في موضع القصيدة من الديوان فهي في ديوان ابي دهبل ص ٦٩ ـ ٧٠ .

وقصر المحقق اذ اغفل رواية البيت الاول وهي في ديوانه مختلفة عن روايتها في كتاب المحبوب ونصها : فتلك ....

٤١ ـ الهامش ٢ ص ٥٤٤ وفيه : الاقوان : جمع قون وهو اسم مكان .

قلت : هذا وهم صوابه : الاقواز : جمع قوز : وهو الكثيب من الرمل .

انظر ج ٢ ص ١٢١ من رسائل الجاحظ .

٤٢ ـ الهامش رقم ٦ ص ٥٤٦ وفيه : وفي الاغاني ١٤/١٦٤ مع بيتين للحكم بن قنبر وفيها اختلاف ببعض الالفاظ .

قلت : هذا وهم فالبيتان المذكوران في كتاب المحبوب لا وجود لهما في الاغاني .

وابيات ابن قنبر هناك اربعة وليست هذه .

٤٣ ـ الهامش رقم ٢ ص ٥٤٨ وفيه : وردت في

نهاية الارب ١٩١/٢ منسوبة لشخص اسمه أبو الحسن . ووردت في الزهرة ص ١٠ لبعض الكلابيين . وفي البديع في نقد الشعر ٤٥-٤٦ من دون نسبة وفي مصارع العشاق ١٤٠ والحماسة الشجرية ٦٣٨/٢ من دون نسبة ايضا .

قلت : الصواب ان الابيات لشمروخ وهو محمد ابن احمد بن ابي مرة المكي انظرها في معجم الشعراء ص ٣٨٧ ومعها بيت رابع هذا نصه :

سلموا من البنوى ولي كبد
حرى ودمعة هائم قلق

٤٤ - الهامش رقم ١ ص ٥٥٠ وفيه : وفي الصناعتين ص ١٣١ .

قلت : هو وهم صوابه : ص ١٢٧ .

٤٥ - الهامش رقم ٢ ص ٥٥٢ وفيه : لم يرد هذان البيتان في ديوانه .

قلت : هو وهم صوابه : البيتان في ديوان ابن الرومي ص ٢٤٤٢ .

٤٦ - الهامش رقم ٤ ص ٥٥٦ وفيه : ورد البيتان في الصناعتين ص ١٤٢ .

قلت : الصواب ص ١٤٨ .

٤٧ - الهامش ٣ ص ٥٥٧ وفيه : لم يرد هذان البيتان في ديوان العلوي الحماني الكوفي .

قلت : لقد وهم في البحث عنهما في ديوان الحماني ، ولم ينسبها المصنف له ، وانما نسبهما للعلوي ، والعلوي عنده هو ابن طباطبا . انظرهما في ديوانه صنعة جابر الخاقاني ص ٧٦ .

٤٨ - الهامش ٣ ص ٥٦٢ وفيه : وورد في ديوان الهذليين ٢٣٩/٢ وفي اشعار الهذليين ٢٨٥/١ .

قلت هذا خطأ صوابه : وردا في ديوان الهذليين ٢٣٨/٢-٢٣٩ وفي اشعار الهذليين ٢٨٤/١ .

٤٩ - الهامش ٥ ص ٥٦٣ ونصه : لم يرد هذا البيت في ديوانه المطبوع .

قلت : هذا وهم فالبيت في ديوان ابن الرومي ص ١٥٧٨ وروايته فيه :

او حلم اندية او خصب اودية
او طيب اردية او حسن اعطاف

٥٠ - الهامش رقم ٧ ص ٥٧٢-٥٧٣ وفيه : وفي الاغاني ١٦٦/١٤ للحكم بن قنبر .

قلت : هذا هامش مبتور ، والاصوب : البيتان ومعهما ثالث في الاغاني ١٥٧/١٤ ورواية صدر الاول - وقد أغفلها المحقق - : ما يقال له .

٥١ - ص ٥٧٦ مقطعة لابي هفان اخطأ في رواية صدر البيت الثالث منها ، وصوابه : ولي فيك ياسيدي حسرة .

٥٢ - الهامش رقم ٣ ص ٥٩١ ونصه : هذان البيتان وردا في بعض المصادر ممزوجين مع البيتين اللذين يأتيان بعدهما (وحسبك من ...) وهذه المصادر هي الامالي للقالي ٢١٢/١ والزهرة ص ٨٠ وشرح المقامات ١١١/٢ والبديع في نقد الشعر ص ٤٩ والمستطرف ٢٤/٢ . والابيات الاربعة وردت في زهر الآداب ٤٠٢/١ مع بيتين آخرين .

قلت هذا الهامش فيه جملة اوهام والصواب ما يلي : في الاصل المخطوط فصل البيتين الاول والثاني عن البيتين الثالث والرابع بلفظة (آخر) مما يشعر بانهما لشاعرين مختلفين ، وهذا خلاف الواقع فالابيات الاربعة من مقطعة واحدة ولشاعر اعرابي لم تحفظ المصادر اسمه .

في الزهرة ٨٠/١ وامالي القالي ٢١٦/١ والبديع في نقد الشعر ص ٤٩ ورد البيتان الثاني والثالث فقط ، مع اختلاف في الرواية .

وفي شرح المقامات ١١١/٢ ورد البيتان الثاني والثالث ومعها آخران لا وجود لهما في كتاب المحبوب مع اختلاف في الرواية .

والابيات الاول والثاني والثالث من مقطعة في ستة أبيات لاعرابي في زهر الآداب ٤٠٢/١ والرابع لا وجود له في زهر الآداب ولا في المصادر المذكورة .

٥٣ - الهامش ٤ ص ٥٩٣ وفيه : لم ترد في ديوانه المطبوع .

قلت : هو وهم ، بل هي موجودة في ديوان ابن الرومي ص ١٦٥٦ .

وهي من قصيدة وصف فيها جارية عبدالملك بن صالح السوداء وكان قد اقترح عليه وصفها .

٥٤ - الهامش رقم ٦ ص ٥٩٦ وفيه : ينظر ديوانه صنعة ابن السكيت تحقيق د. شكري فيصل ص ٣٨ .

قلت : الصواب ص ٣٤-٣٨ .

٥٥ - ص ٥٩٨ ورد بيت بشار بن برد :

اصفراء لا انسى هواك ولا ودي
ولا ما مضى بيني وبينك من عهد

وقد أغفل المحقق أثبات رواية الديوان لعجز الاول وهي :

ولا ما مضى بيني وبينك من وكد

٥٦ ــ الهامش ٥ ص ٥٩٩ وفيه : وديوانه ايضا ١٥٩/٣ ط القاهرة ١٩٥٧ .

قلت : الصواب ١٥٩/٤ .

٥٧ ــ الهامش ٦ ص ٦٠٠ وفيه : ولم يردا في ديوانه ط القاهرة .

قلت : وهذا وهم فالبيتان في ديوان بشار ٣٢/٤ــ٣٣ .

٥٨ ــ الهامش ٦ ص ٦٠٦ وفيه : لم ترد في ديوانه .

قلت : الصواب. لقد وردا فيديوانه ص ١٤٩٩ .

ورواية عجز الاول : لا افك في ذاك ولا خدعه .

٥٩ ــ الهامش رقم ١ ص ٦١١ وفيه : لم ترد في طبعات ديوانه .

قلت : هو وهم صوابه : هي لابن الرومي في ديوانه ص ١٧١٦ .

٦٠ ــ الهامش ٤ ص ٦١٦ وفيه : ينظر ديوانه ص ١١٨ ــ ١٢٠ .

قلت : الصواب هي في ديوان الراعي النميري ص ١١٩ــ١٢٠ .

٦١ ــ الهامش ١ ص ٦٢٢ وفيه : ينظر ديوانه ص ٧٩ .

قلت : الصواب : الابيات في ديوان ذي الرمة ص ٧٩ــ٨٢ .

٦٢ ــ الهامش ١ ص ٦٢٥ وفيه : ينظر ديوانه المحقق برواية الصولي ٦١٢/٢ .

قلت : والصواب ص ٦٣٥ .

٦٣ ــ ص ٦٢٧ : وقال محمد بن [مبادر] .

قلت : الصواب : محمد بن مناذر .

٦٤ ــ ورد في الصحيفة ٦٢٩ مانصه :

قال عبدالله بن الصمة :

لهـا فخـذ فختيـة بخترية
وسـاق اذا قامت عليها اتمهلت

وعينـا احم المذرفين ومضحك
اذا ماجرت فيه المساويك زلت

قلت : في النص المتقدم جملة اخطاء . فاسم الشاعر هو : الصمة بن عبدالله .

وصواب صدر البيت الاول : لها فخذ بختية بخترية .

والبختية : هي الابل الخراسانية .

احم المذرفين : صوابها : احم المدربين، والمدرى : القرن .

وقد فات المحقق ان يخرج الابيات. وهي للصمة ابن عبدالله القشيري في ديوانه ص ٤٧ .

٦٥ ــ الهامش ٥ ص ٦٤٢ وفيه : ينظر ديوانه ٢٣٧/١ .

قلت : والصواب : الابيات للبحتري في ديوانه ص ١٣٨٠ــ١٣٨١ .

٦٦ ــ في ص٦٤٥ وقع سقط ونصه : بل يطبقون المفصل .

٦٧ ــ ص ٦٥١ : اغفل المحقق اثبات رواية ديوان ذي الرمة لعجز البيت الخامس وهي مختلفة ونصها : وعنهن لا يصحو الغوي المفند .

٦٨ ــ الهامش ٣ ص ٦٥٤ وفيه : لم ترد في ديوانه .

قلت : هو وهم صوابه : البيتان في ديوان عمر بن ابي ربيعة ص ٣٩٤ .

٦٩ ــ الهامش ٢ ص ٦٦١ ونصه : ينظر ديوانه ص ١٠٥ .

قلت : الصواب البيتان في ديوان ذي الرمة ص ١٤٤ .

٧٠ ــ هامش ٧ ص ٦٦٥ وفيه : لعله تحففه اي تحف به .

قلت : هو وهم وصوابه : تحيفه .

٧١ ــ ص ٦٦٦ ورد البيت التالي :

ايا غصن بان غداة النعيم .

قلت : الصواب : غذاه النعيم .

٧٢ ــ الهامش ٣ ص ٦٦٦ : وردت في نهاية الارب ١٠١/٢ــ١٠٢ .

قلت : الصواب ١٠١/٢ .

٧٣ ــ ص ٦٧١ ورد عجز البيت التالي :

تمشي الهوينى كما يمشى الوجى الوحل

قلت : الصواب : الوجي : بياء منقوطة ، وهو الحافي .

٧٤ ـ الهامش ٤ ص ٦٧٢ وفيه : لم يرد هذا البيت في مختلف طبعات ديوانه .

قلت : هذا وهم فقد ورد البيت لابن الرومي في ديوانه ص ٥٨٩ وروايته :

ارق من الماء الذي في حسامه
طباعا ، وأمضى من شباه وأنجد

٧٥ ـ الهامش ٤ ص ٦٧٢ وفيه : ورد البيتان في الحيوان ١٠٢/٤ من دون نسبة .

قلت : الرقم مغلوط والصواب ٢٥٩/٤ .

٧٦ ـ ص ٦٧٦ : الا ان الاعشى .

قلت : صوابه : الا ترى ان الاعشى .

٧٧ ـ الهامش ٢ ص ٦٧٧ ونصه : ورد البيتان في المختار من شعر بشار ص ١٨٨ ضمن سبعة ابيات لابراهيم بن علي الانصاري القيرواني ... ووردا في اخبار البحتري ص ١٨٢–١٨٣ من دون نسبة . وفي مجموعة المعاني ص ٣٨ مع بيت ثالث ينسبان للعلوي صاحب الزنج .

قلت : في هذا الهامش جملة اوهام بالتفصيل التالي :

١ ـ البيتان في المختار من شعر بشار ص ١٧٩ وليس ص ١٨٨ .

٢ ـ الابيات في المختار انشدها ابراهيم بن علي الانصاري لمؤلف الكتاب دون أن يعزوها لنفسه .

٣ ـ لم يرد البيتان في كتاب أخبار البحتري .

٤ ـ الاول لوحده ومعه بيت لا وجود له في كتاب المحبوب ، في مجموعة المعاني ص ٣٨ منسوبان للعلوي صاحب الزنج . ورواية الاول مختلفة ونصها : يلقى السيوف بنحره وبوجهه .

٧٨ ـ ص ٦٧٨ : فتمدح بخوض الحرب متجردا من الجبن بسالة .

قلت : الصواب : متجردا من المجن بسالة .

٧٩ ـ الهامش ٢ ص ٦٧٩ وفيه : ينظر ديوانه ٢٨٨/١ التبريزي .

قلت : هو وهم صوابه ٢٢٠/١ .

٨٠ ـ ص ٦٨٣ وفيها : قال احمد بن ابي القين .

قلت : هذا وهم صوابه : احمد بن ابي فنن .

٨١ ـ الهامش ٨ ص ٦٨٦ ونصه : لم ترد في ديوانه .

قلت : وهم في ذلك فهي في ديوان بشار ٦١/٤ .

رواية الديوان لعجز الاول : ومصبغات . ورواية عجز الثاني : في الحمر ان الحسن احمر . وبعد : فقد اثبتنا بالدليل العلمي انعدام الدقه والامانة العلميه في عدد ضخم من هوامش المحقق .

خامسا : اوهام في قراءة النص وضبطه، ويتفرع عن ذلك انه : اذا كانت قراءة النص لها وجه صحيح يسوغ اطراحها ؟!

وقعت في النص المحقق أوهام كثيرة في ضبطه يصعب حصرها ، وتفرعت عنها قضية لها خطورتها في ميدان التحقيق وهي : اطراح المحقق للنص رغم ان له وجها في القراءه ، وهي قضية ترفضها قواعد التحقيق العلمي . وساضرب هنا امثلة لتوضيح ذلك .

١ ـ ص ٣٨٤ ورد بيت ابي فراس بالصيفة التالية :

كأنها سلسلة   من زرد مضاعف

ولكن رواية اصل المخطوط تخالف ذلك ففيه :

سلسة كأنها   من زرد مضاعف

والسؤال : كيف ساغ للمحقق علميا قلب الصدر وجعله : كأنها سلسلة ؟ .

٢ ـ في الصحيفة ٢٩٨ ورد بيت محمد بن وهيب بالصيغة التالية :

صدودك في الهوى هتك استتاري
وساعده البكاء على اشتهاري

وهي صيغة تخالف نص المخطوط ، فرواية المخطوط للبيت :

صدودك والهوى هتكا ستاري

وهي رواية مقبولة لها معنى ولا مسوغ لطرحها .

٣ ـ ص ٣٩٩ ورد بيت الخبزرزي بالصيغة التالية :

وانظر الى شعرات فوق عارضه
كأنهن نمال سرن في عاج

وهي رواية مخالفة لرواية المخطوط التي نصها :

وانظرا الى شعرات فوق عارضه
كأنهن نمال دب في عاج

فلماذا اغفل رواية المخطوطة رغم وضوح معناها ؟

٤ ـ في ص ٤٠١ وردت ابيات الصنوبري في مدح العذار وفيها يقول :

كان ينعمن من نعيمي لو لم
يك راسي بتاج شيبي متوج

وعلق الدكتور على البيت بما نصه : (٦) كذا في المخطوطة ولعله (كن ينعمن او كدن) ووضع جامع شعره في المورد (كان نعمان) من عنده وهي (ينعمن) .

قلت : والبيت بالصيغة التي اوردها محقق الكتاب يكشف عن عدة أمور :

آ ـ ان الرسم الاملائي لعدد من الاعلام قديما كان يحذف فيه حرف الالف منها : سليمان ، حارث ، معاوية ، خالد ، نعمان ، رحمان ، كانت تكتب في المخطوطات القديمة بحذف الالفات هكذا : حرث ، معوية ، خلد ، نعمن ، رحمن ، سليمن .

ب ـ ان أصل الكلمة في المخطوط (نعمى) كما تثبته صورة الورقة(٤٨) و (نعمن) هي الرسم الاملائي القديم لـ (نعمان) .

ج ـ ان ابيات الصنوبري هي في التغزل بغلام يثبت ذلك انها في باب (مدح العذار) والعذار للرجل لا للمراة . ويثبت ذلك ايضا قوله في المقطعة ذاتها :

« رشأ يقتضي الغرام فؤادا »

والرشا ولد الظبية لا ابنتها .

فكلمة (نعمان) هنا صحيحة لانها اسم لمذكر والمتغزل به غلام .

د ـ ان المحبوب في كل المقطعة مذكر مفرد ، قال الصنوبري :

كم تحرى قتلي ولم يتحرج
من ضميري بنار حبيه منضج
رشا يقتضي الغرام فؤادا
ملجما للغرام والشوق مسرج
يا مذيبي بخاله اللاز وردي
على خده الصقيل المضرج
هذه زهرة البنفسج في خديك
ام زهرة تفوق البنفسج

فكيف يسوغ ان يقول بعد هذا كله : (كن ينعمن) او (كدن ينعمن) .

ـ كما رجح الدكتور ـ والموصوف بالصيغة التي اقترحها مجموعة نساء ؟ والمحبوب في المقطعة مفرد مذكر ، لا جمع اناث ؟!

(٤٨) انظر الصورة رقم ٤

٥ ـ ص ٤١١ بيت العباس بن الاحنف أورده بالصيغة التالية :

ومحجوبة في الخد عن كل ناظر
ولو برزت ماضل بالليل من يسري

وهي رواية مخالفة لنص المخطوط ونصها :

ومحجوبة في الخدر عن كل ناظر .

ولم نفهم سبب اطراحه لرواية المخطوط رغم جلاء معناها .

٦ ـ ص ٤٦٤ ورد النص التالي : وهذا النظر في المعنى قد غلب عليه ابن الرومي كما غلب الطرماح على قوله :

والشمس معرضة تمور كأنها
ترس يقلبه كمي رامح

قلت : الذي في الاصل المخطوط ما يلي : وهذا المعنى في النظر ...

فكيف ساغ للمحقق ابداله خلافا للاصل ، وهو أصوب واصح لانه معطوف على كلام سبق قبل ذلك بسطور وهو قول المؤلف :

« وابن الرومي قد ابدع في نظر الحبيب ، وتاثيره في القلوب ما لم يذكره أحد ، وكرره في مواضع من شعره ، فقال : ثم اورد شواهد من شعره » .

٧ ـ ص ٤٧٢ ورد بيت رباح الكاتب بالصيغة التالية :

ياغزالا سواد أف
ـئدة الاسد يمتلف
انا افديك كيف كنـ
ـت الف لام فا الف

وعلق عليه في الهامش رقم (٥) بما نصه : كذا العجز في المخطوطة .

قلت : ان الخطا في ضبط النص جره الى مثل هذا . والذي يريده الشاعر هو انه يفدي معشوقه الفا . فصواب ضبط البيت :

انا افديك كيف كنـ
ـت الف لام فا الف

٨ ـ ص ٤٧٦ ورد بيت غير منسوب بالصيغة التالية :

كساه الهه نورا
تضاء به اماكنه

وعلق عليه في الهامش (٥) بما نصه : في المخطوطة « تضيء » وهو تحريف .

قلت : النص في المخطوطة له وجه مقبول فقوله : تضيء به أماكنه : قراءة مقبولة ولها معنى : أي انه نور فالاماكن تضيء به . ومادام للقراءة وجه مقبول فلا يسوغ ابدالها .

٩ ــ ص ٤٩١ ورد بيت جميل بالصيغة التالية :

وشف عنها خمار القز عن برد
كالبرق ولا كسس فيها ولا ثعل

قلت : الاصل : لاكسس بدون واو . وباضافة الواو يختل الوزن .

١٠ ــ ص ٤٩٣ ورد بيت والبة بن الحباب بالصيغة التالية :

واكرع منه في برد وخمر
فقل ما شئت في شرب وطيب

قلت : هذا خلاف الاصل المخطوط ففيه : واكرع فاه في برد وخمر .

١١ ــ ص ٥٧٦ ورد بيت ابي هفان بالصيغة التالية :

وفي فيك ياسيدي حسرة
ستفنى الحياة ولا تنقضي

وفي الاصل المخطوط : ولي فيك .

وهي قراءة مقبولة ولها وجه فكيف ساغ للمحقق اطراحها ؟

١٢ ــ ص ٥٧٩ ورد بيت الشاعر بالصيغة التالية :

واني الى وجهك المستنير
في ظلمة الليلة انداجيه

وفي الاصل المخطوط : تراني الى وجهك المستنير .

١٣ ــ ص٥٨٢ ورد بيت النظام بالصيغة التالية :

قليل نور يتلالا فيه روح يتكلم

وفي الاصل المخطوط : قيل نور يتلالا .

١٤ ــ ص ٥٨٤ ورد بيت ابي الشيص بالصيغة التالية :

تعرفه انه يفوقهما
بالحسن في عين من له بصر

وفي الاصل المخطوط : معرفة انه يفوقهما .

١٥ ــ ص ٥٨٥ بيت اشجع التالي :

فاذا وصلت لها مواصلتي
فزعت حداسها الى الصد

وعلق في الهامش رقم (٥) بما نصه : كذا في المخطوطة ولم نهتد لهذه اللفظة ولعلها (جدائلها) .

قلت : واتساءل ماعلاقة الجدائل بالصد ؟

والصواب : فزعت حداثتها الى الصد .

١٦ ــ ص ٦٠٣ بيت ابن المعذل ورد بالصيغة التالية :

علة زعفرت معصفر خد
كاد من رقة وري يفيض

قلت ورواية الاصل المخطوط : كاد من ريه يكاد يفيض . فكيف ساغ للمحقق ابدالها ولها وجه مقبول ؟

١٧ ــ ص ٦٦٢ ورد بيت الشاعر :

اهيف القد بديع الصور
ردفه دعص واعلاه قمر

ورواية البيت في الاصل المخطوط :

اهيف القد بديع في الصور

فكيف ساغ ابدالها

١٨ ــ ص ٦٨٨ ورد بيت الشاعر بالصيغة التالية :

خيزرانية المعاطف قصر
رقه قصر الطراز والاكوار

وهي قراءة مليئة بالوهم وصوابها :

خيزرانية المعاطف قصر
ية قمص الطرار والاكوار

١٩ ــ ص ٧٠١ ورد بيت عبدالله بن طاهر بالصيغة التالية :

قام رقيبي سكرا
يحسدني في حلمه

قلت : وفي الاصل المخطوط : يحرسني في حلمه .

سادسا : الغفلة عن اخطاء الناسخ ، وما في النص من اسقاط ، ومافيه من عبارات مقحمة :

١ ــ ورد في الصحيفتين ٣٦٦-٣٦٧ من كتاب المحبوب ما نصه :

[والمتنبي منه اخذ قوله :

دعت خلاخيلها ذوائبها
فجئن من قرنها الى القدم

وقوله :

ومن كلما جردتها من ثيابها
كساها ثيابا غيرها الشعر الوحف]

وعلق المحقق على البيت الاول بما خلاصته : انه لا يوجد في ديوان المتنبي وانه لابن المعتز في شعره ٣٥٠/١ .

قلت : ولم يتنبه المحقق الى خطا الناسخ الواضح ، ووجه الصواب فيها :

(وقوله :

دعت خلاخيلها ذوائبها
فجئن من قرنها الى القدم

والمتنبي منه اخذ قوله :

ومن كلما جردتها من ثيابها
كساها ثيابا غيرها الشعر الوحف)

فعبارة (والمتنبي منه أخذ قوله) وهم الناسخ في اثباتها في غير موضعها ، وحقها ان توضع في الموضع الذي وضعناه ليستقيم الكلام .

كما ان لفظة (وقوله) الواردة قبل بيت ابن المعتز معطوفة على ابيات لابن المعتز سبقت البيت المذكور مباشرة واولها :

فلما أن قضت وطرا وهمت
على عجل لاخذ للرداء

وبهذا التصويب لخطا الناسخ تستقيم نسبة الابيات ويستقيم الكلام .

٢ ــ ورد في الصحيفة ٦٢٩ من كتاب المحبوب مانصه :

(قال عبدالله بن الصمة :

لها فخذ فختية بخترية
وساق اذا قامت عليها اتمهلت)

وعلق المحقق بما نصه : كذا اسم الشاعر في المخطوطة . والمعروف لدينا ان شاعرا اسلاميا اسمه الصمة بن عبدالله ولعله ابنه .

قلت : هذا وهم آخر من اوهام الناسخ لم يصححه المحقق . فالصمة بن عبدالله ليس له ولد شاعر اسمه عبدالله اولا . والابيات للصمة في ديوانه ص ٤٧ ثانيا .

٣ ــ ورد في الصحيفة ٤٨٢ من الكتاب المنقود مانصه :

وقال ذو الرمة :

اذا اخو لذة الدنيا تبطنها
والبيت فوقهما بالليل محتجب
زين الثياب وان اثوابها استلبت
على الحشية يوما زانها الشنب

قلت : وهو وهم وقع فيه الناسخ وتابعه فيه المحقق .

والصواب : زانها السلب . والسلب : نزع الملابس .

والحديث هنا عن امراة تخلع ثيابها على الفراش فيزيدها الخلع جمالا .

فما علاقة الشنب بالموضوع ؟!

ورواية البيت في ديوان ذي الرمة معززة لراينا .

٤ ــ وردت في الصحيفة ٥٦٩ من كتاب المحبوب ابيات اولها :

ومجدولة جدل العنان كانها
اذا اقبلت بدر يمبس على الارض

منسوبة لاحمد بن قيس . قال المحقق في هامشها : لم نجد له ترجمة وورد في الصحيفة ٦٨٣ من الكتاب بيتان نسبا لاحمد بن أبي القين . قال عنه المحقق : لم نجد له ترجمة .

قلت : وهذا ايضا من وهم الناسخ ولم يتنبه اليه المحقق فيصححه والصواب : ان لا وجود لشاعر باسم احمد بن قيس ولا لشاعر باسم احمد ابن ابي القين . صواب الاسم : احمد بن ابي فنن . يعضد راينا هذا مخطوطة الجزائر التي اشرنا اليها في صدر المقال .

٥ ــ في الصحيفة ٧٠٠ ورد بيتان للقطامي . نص ثانيهما ومابعده كالآتي :

(وترى لها بشرا يعود خلوقه
بعد الحميم خدلجا ريانا

قال الشيخ : بعد الحميم ، الحميم : العرق والماء الحار) .

قلت : وهذا انموذج للعبارات التي اقحمها الناسخ على النص ، فجازت على المحقق ولم يتنبه لها .

فمن الواضح انعبارة : قالالشيخ بعد الحميم، الحميم : العرق والماء الحار ، هي عبارة مقحمة . اراد بها قارىء ان يشرح معنى كلمة الحميم .

ومعلوم أن الحميم هو العرق وهو الماء الحار والماء البارد ايضا .

وحين دون ذلك القارىء هذه العبارة على هامش النسخة ، جاء ناسخ آخر فاقحمها في النص واشار الى موضعها في الاصل الذي ينقل عنه . فهي فيه بعد كلمة (الحميم) . وهذا كله فات المحقق ، واكتفى بالقول :

« كذا وجد هذا السطر في المخطوطة ، وابقيناه في مكانه » .

٦ ـ انموذج آخر على العبارات المقحمة على النص ، اقحمها الناسخ ولم يقم المحقق بتصويب اوهام الناسخ وفرز العبارات المقحمة ، هذا الانموذج ورد على الصحيفتين ٥٦١ـ٥٦٢ ، بالنص التالي :

(كقول امرىء القيس ، وهو ابدعه :

فالعين قادحة واليد سابحة
والرجل ضارحة والمتن ملحوب
والماء منحدر والشد منهمر
والقصب مضطمر واللون غربيب

قال الشيخ : البيت لابي المثلم الهذلي . انشد منهمر ، وتبعته الخنساء فقالت ترثي صخرا :

حامي الحقيقة معتاق الوسيقة نـ
ـسال الوديقة جلد غير ثنيان
ابي الهضيمة وهاب الكريمة حـ
ـمال العظيمة سرحان لفتيان)

ففي النص بالصيغة المتقدمة خلل وعبارات مقحمة وتحريف .

والدليل على ذلك ان بيتي الخنساء نسبا في عدد من المراجع القديمة من بينها (اشعار الهذليين) لابي المثلم الهذلي . ولم يقل احد مطلقا ان بيت امرىء القيس المتقدم هو لابي المثلم الهذلي . ففي النص المتقدم خلل وعبارات مقحمة وتحريف والذي نراه : ان احد القراء علق على بيت الخنساء انه لابي المثلم الهذلي . وكتبه على الهامش فجاء الناسخ واقحم الهامش في النص في غير موضعه .

كذلك يبدو ان عبارة (الشد منهمر) الواردة في بيت امرىء القيس ، كانت غير واضحة في الاصل المخطوط ، فكتب احدهم عبارة (الشد منهمر) بازاء بيتي امرىء القيس ايضاحا للعبارة .

فصنع الناسخ الجديد ماصنعه في الهامش السابق . اذ اقحمه في النص وهما . وجاز هذا كله على الدكتور المحقق ولم يقم بازالة هذه العبارات المقحمة ، والتنبيه عليها ، واكتفى بعبارة (والعبارة غير واضحة) في هامشه .

٧ ـ المحقق مسؤول ليس فقط عن تصويب اوهام الناسخ ، وازالة العبارات المقحمة ، بل هو مسؤول كذلك عن اكتشاف مواضع الاسقاط في النص والتنبيه عليها . والدكتور الحسني جازت عليه اسقاط كثيرة ، وساكتفي هناك بانموذج منها :

في الصحيفتين ٦٩٦ ـ ٦٩٧ وردت مقطعة للصولي أولها :

طال عمر الليل عندي
اذ تولعت بضدي

وبعدها وردت العبارة التالية :

ومنه اخذ ابو تمام قوله :

واذا خلا بعتاب صاحبة
عجماء في الساحات والرحب
رقت فسقته برود ندى
من ريقة معسولة الحلب

قلت : وحين ننعم النظر في بيتي ابي تمام المتقدمين ، نجد ان لا صلة لهما بابيات الصولي من حيث التشبيه أو المعنى . وهذا دليل على وقوع سقط في المخطوط ، لكن المحقق لم يتنبه لذلك ، في حين قدمت لنا مخطوطة الجزائر نصا اكمل أوضح لنا المأخذ الذي تاثر به أبو تمام حين نظم البيتين المتقدمين .

وهذا المأخذ هو قول الشاعر :

لم القها بيدي اذ بت الثمها
الا تطاول غصن الجيد للجيد
كما تطاعم في خضراء ناعمة
مطوقان اصاخا بعد تغريد

فابو تمام تحدث عن طائرين يطعمان بعضهما، وكذلك الشاعر الذي سبقه .

خاتمة المطاف :

ولابدلنا قبل ختام المقالة من الاشارة الى ماخذ كنا نود لو نزه المحقق الكريم قلمه عنه ، واعني به انتقاصه من اقدار الباحثين من اساتذة الجامعات وسواهم وهو مابدا واضحا في هوامش الصحائف ٣٨٣ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٧ـ٤٣٣ .

١ ـ ففي الصحيفة ٣٨٣ ـ الهامش رقم (١) قال مانصه معلقا على بيت عبدالصمد بن المعذل :

كشمس الافق آخذة
على ابصارنا الطرفا

اقول : قال في هامشه المذكور : [في المستدرك على شعر ابن المعذل (كأن الشمس) من تغيير جامع شعره ولا توجد هذه الرواية في هذا الكتاب] .

قلت : وجامع شعره وناشر المستدرك هو الدكتور زهير زاهد من افاضل المحققين الباحثين ، وهو لم يقم بتغيير رواية البيت مطلقا لانه حريص

على الامانة العلمية وانما اثبت نص رواية المخطوطة الجزائرية من كتاب المحب والمحبوب ، فاذا كان الدكتور الحسني لم يطلع على هذه المخطوطة فهل يعد ذلك مثلبة لزهير زاهد ؟!

٢ – وفي هامش الصحيفتين ٤٠١–٤٠٢ قال معلقا على بيت للصنوبري اورده هكذا :

كان ينعمن من نعيمي لو لم
يك راسي بتاج شيبي متوج

قال : كذا في المخطوطة ، ولعله (كن ينعمن او كدن) ووضع جامع شعره في المورد

(كان نعمان) من عنده وهي (ينعمن) .

قلت : وجامع شعره المقصود هنا هو كاتب هذه السطور اذ كنت قد نشرت مستدركا على شعر الصنوبري في مجلة المورد – العدد الاول ١٩٧٧ ، ضمنته القطعة المذكورة . وانا لم اقم بتغيير لفظة ينعمن الى نعمان مطلقا ، اذ هي (نعمان) في الاصل المخطوط . ولانني فندت راي المحقق في غضون هذه المقالة ، فاكتفي هنا بنشر صورة الورقة المذكورة(٤٩) ، مؤكدا مرة اخرى ان المتغزل به في هذه المقطعة هو غلام والحديث عن عذاره والابيات واردة في الباب الثالث من الكتاب الخاص بمدح العذار وذمه . والعذار لا يكون للنساء .

فكيف يتحول خطاب الشاعر من مذكر مفرد الى جمع مؤنث ؟! وكيف يستقيم البيت المذكور بالصيغة التي تصورها الدكتور مع مجموع ابيات المقطعة ؟؟

ان قول الحسني : ان اللفظة من عند الجامع ، شيء كبير لانها تمس الامانة العلمية لكاتب المستدرك .

٣ – في الصحيفة ٤٠٧ علق على بيتين لابن المعذل هما :

سقيا لدهر مضى ماكان اطيبه
اذ انت متبع فالشرط دينار
ايام وجهك مبيض عوارضه
وللربيع على خديك انوار

اقول : علق على البيتين المذكور بالآتي :

(لم ترد في شعره الذي جمعه زهير غازي زاهد . ونقلها بعد ذلك وادخلها في المستدرك على شعر ابن المعذل على كتاب المحبوب .

وفي المستدرك على شعره (والشرط) وهي من تغيير جامع الشعر ولا توجد هذه الرواية في كتاب المحبوب . وفي المستدرك وضع جامع شعره (خديك نوار) ولا توجد هذه الرواية في كتاب المحبوب ولقد وضعها من عنده) .

واقول : ان الدكتور زهير زاهد لم يغير النص مطلقا . وما اثبته هو رواية النسخة الجزائرية وهي نسخة لم يرها الدكتور الحسني فتخيل ان الدكتور زهير يضع الفاظا من عنده .

٤ – وقال في هامش الصحيفة ٤٣٣ معلقا على بيتين لابن المعذل هما :

قلت له اذ مر بي فردا
مولاي هل تقبلني عبدا
فاطبق الورد على نرجس
فامتلأت وجنته وردا

قال : في المستدرك على شعر ابن المعذل (تقتلني عمدا) وهو خطا اذ ان المحقق لم يستطع قراءة اللفظتين .

قلت : وهو وهم ايضا فما اثبته الدكتور زهير كان صحيحا لانه اعتمد رواية المخطوطة الجزائرية . غير ان هذه التعريضات بلغت اوجها في خاتمة الكتاب التي حملت عنوان (تعليق) [ص ٧٠٧–٧١٠] والتي يمكن تلخيصها في الآتي :

ان الدكتور الحسني كان قد حصل على مصورة مخطوطة كتاب « المحب والمحبوب والمشموم والمشروب » من مكتبة لايدن . ونشر بعض مقطوعاته في مقال نشره في العدد العشرين من مجلة كلية الآداب سنة ١٩٧٦ وان الدكتور نوري القيسي سمع بالمخطوطة فالح كي يراها فاستجاب الحسني لهذا الالحاح بعد ان اخذ من القيسي موثقا الا يريها لاحد غيره .

ثم نشر هلال ناجي مقالات في المورد في اعوام ٧٧ و ٧٨ و ١٩٨٠ استدرك فيها على دواوين الصنوبري والعطوي وصنع شعر الاقرع القشيري وابي هفان المهزمي . وقد اعتمد في تخريج بعض هذه الاشعار على مخطوطة كتاب السري الرفاء ولم يشر الى اسمها وانما اكتفى بذكر رقمها واسم المكتبة التي تضمها في لايدن .

واستنتج الحسني من هذه المقالات ان مصورته التي اعارها للقيسي قد صورت واحتفظ هلال ناجي بنسخة منها في خزانة كتبه وان الدكتور القيسي نقل ابياتا من مصورة الكتاب في مقال

---

(٤٩) انظر الصورة رقم ١٤

نشره بمجلة المجمع العلمي العراقي ولم يذكر اسم الكتاب .

وان الدكتور زهير زاهد في المستدرك الذي نشره على شعر ابن المعذل قد بدل بعض الالفاظ ووضع الفاظا من عنده واعتمد في نقله مخطوطتين زعم انه وجدهما في خزانة هلال ناجي . وابدى الدكتور الحسني شكه في وجود احدى المخطوطتين ، مؤكدا ان مصورة المحب والمحبوب التي في خزانة هلال ناجي صورت بدون اذنه عن مصورته وقد غمط حقه حين لم يذكر الاساتذة الثلاثة هذه الحقيقة !!

في حين ان اصل المخطوطة هي لديه حسب قوله .

* * *

واقول معقبا على هذا التعليق بما نصه :

ان المخطوطات في دور الكتب هي ملك تلك الدور ، وليست ملكا لمن يصور مخطوطة منها . واذا كان الحسني قد صور مخطوطة لايدن فان باب تصويرها لم يكن مغلقا امام الآخرين من الباحثين ، فقد اتيح لي تصويرها عام ١٩٧٥ بواسطة الصديق المستشار بمجلس الدولة الاستاذ عبدالصاحب المختار اثناء سفره الى هولندة ؛ وكان قد طلب تصويرها لي شخصيا على ميكروفلم ثم بعث اليهم بالرسالة ـ التي اثبت صورتها الى جانب مقالتي هذه(٥٠) ـ شاهد عدل على انني صورت هذه النسخة من لايدن ، وان الاستاذ المختار احضر لي بنفسه الميكروفلم في بواكير عام ١٩٧٦ مشكورا .

لقد اثارت اقوال الدكتور الحسني لغطا في وسط المحققين والمهتمين بنشر التراث ، فلقد ذكر في هامش الصحيفة ٣٨٨ من كتابه مانصه : « لقد نقلها الاستاذ هلال ناجي على كتاب المحبوب الموجود نسخته الاصلية في خزانتي » . وكرر هذا القول في الصحيفة ٧١٠ من كتابه اذ قال مانصه : « لماذا لم يذكر الاساتذة الكرام اسم الكتاب صريحا ويشيرون الى ان اصل المخطوطة هى لدي » .

ذلك ان قوله (ان اصل المخطوطة لديه) و (ان نسختها الاصلية في خزانته) يعني شيئا واحدا ، وهو ان ملكية مخطوطة لايدن آلت اليه . ولما كان

(٥٠) انظر الصورة رقم ١٥

هذا الامر غير صحيح ؛ فان اقوال الدكتور المحقق تحمل على التخيل والتمني لاغير .

الا اننا بعد هذا نود ان نشير الى اننا حصلنا على مصورة مخطوطة الجزائر من كتاب « المحب والمحبوب » نتيجة جهد شخصي محض . فهذه المخطوطة مجهولة الاسم في فهرست مخطوطات الجزائر ، وهي ساقطة الاول والآخر وكنت وقفت عليها في ربيع عام ١٩٧٥ عند تلبيتي لدعوة شرف وصلتني من الدكتور الابراهيمي وزير الثقافة والاعلام الجزائري للمساهمة في مؤتمر الادباء العرب المنعقد بالجزائر آنذاك : وصورتها .

ومع ان اكتشافها كان كشفا علميا : اذ لم يعرفها بروكلمان ولا مفهرسو مخطوطات الجزائر ، ولم يعرفها باحث قبلي ولا كشف احد كنهها ، الا انني لم ابخل بها على الباحثين ؛ لذلك مكنت اخي الدكتور زهير زاهد من الوقوف عليها واقتباس ما اختاره من اشعار عبدالصمد ابن المعذل وابن لنكك منها ، فذلك امر توجبه المروءة ويوجبه الخلق العلمي .

وقد فاتتني الاشارة في معرض التدليل على وجود ميكروفلم مخطوطة لايدن بحوزتي منذ امد بعيد ، وتمكين الباحثين من الوقوف عليه ـ الى ان الاخ الدكتور محمد مجيد السعيد رئيس جامعة الموصل حاليا حادثني ذات يوم في امر المخطوطات وكتب المختارات الشعرية التي كرست للربيع والزهور ، وكان في نيته عقد بحث موازن لما صنفه المغاربة والمشارقة في هذا الصدد فأشرت عليه بمخطوطين : احدهما كتاب « المشموم » للسري الرفاء ، والثاني « حدائق الانوار » للجنيد بن محمود ، واخبرته ان المصورتين بحوزتي فطلب الوقوف عليهما ، فبادرت لارسال ميكرو فلميهما اليه ، وحين انتهى من كتابة بحثه ، اعادهما متفضلا(٥١) .

تلك حقائق مازال رجالها احياء يرزقون ، ومازالوا يكتبون وينشرون ، واني لارجو ان ينتفع المهتمون باحياء التراث بهذا المقال ، وان يكون المحقق الفاضل بين هؤلاء المنتفعين . والحمد اولا وآخرا وباطنا وظاهرا انه نعم المولى ونعم النصير .

(٥١) انظر مقالة الدكتور محمد مجيد السعيد المنشورة في العدد الاخير من مجلة آداب المستنصرية .

كتاب
تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري

تاليف
طـه احمـد ابراهيم
عرض

مصطفى يعلى
المركز التربوي الجهوي
القنيطرة ـ المغرب

المؤلف :

لانعرف شيئا عن مؤلف الكتاب المرحوم طه احمد ابراهيم . اذ لم نعثر على دراسة لكتابه او حياته . وكل مايمكن قوله في هذا الصدد ، هو انه عمل بالتعليم الجامعي بكلية الآداب المصرية قسم اللغة العربية . وانه كان ينال احترام زملائه بدليل قول احمد الشايب في التمهيد للكتاب : « فهذه فصول في نقد الادب العربي ، كتبها زميلنا المرحوم الاستاذ طه ابراهيم ، وفقدنا بفقده صديقا حميما ، وزميلا كريما » . كما أن زملاءه في قسم اللغة العربية بكلية الآداب ، قاموا بنشر كتابه هذا سنة ١٩٣٧ بعد موته وفاء لـه وبرأ بجهده العلمـي . ولاشك انهم ماكانوا يقومون بهذه البادرة الطيبة . لولا ما راوا فيه من استقامة ، وفناء في عمله ، واخلاص لرسالته التعليميـة ، واطلاع واسع . وتظهر هذه المكانة العلمية التي كان يحظى بها المؤلف في اقتران اسمه بكلمـة (شيخنا) لـدى المرحوم د . محمد مندور كلما نقل فكرة من افكار الكتاب القيمة ..

ظروف تاليف الكتاب :

ارتات كلية الآداب في مصر ان تنظم دراسة النقد العربي في الادب حسب خطة شاملة متقنة بعيدة عن التخبط والتهافت الذي كان يعرفه النقد الادبي قبل الثلاثينات ، لاتتحيز للمذاهب النقدية الحديثة في الغرب ، ولاتتعصب في نفس الوقت للنقد العربي القديم .. ولذلك كلفت احمد الشايب في اوائل الثلاثينات بتدريس النقد الادبي لطلبة السنة الثالثة من قسم اللغة العربية ، وذلك كفن له اصوله وقواعده وعناصره ، تمكنه من الوقوف على المقاييس العامة للانواع الفنية المختلفة . بينما عهدت الكلية الى المرحوم طه احمد ابراهيم بتدريس تاريخ النقد الادبي عند العرب ، لطلبة السنة الرابعة من نفس القسم . فكانت المحاضرات التي القاها خلال اربع سنوات هي مادة كتاب (تاريخ النقد الادبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري) . ولما فاجأ الموت المؤلف ، اتفق زملاؤه في الكلية من اساتذة قسم اللغة العربية على اصدار تلك المحاضرات في كتاب مستقل فصدر عن لجنة التاليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٧ . ثم صدر في طبعة جديدة فيما بعد عن دار الحكمة ببيروت .

موضوع الكتاب :

موضوع الكتاب هو التاريخ لتطور النقد الادبي عند العرب منذ العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري كما هو واضح من عنوان الكتاب ، وذلك عبر ١٨٨ صفحة حسب طبعة دار الحكمة . ومعلوم أن موضوع الدراسة التاريخية للنقد على

درجة كبيرة من الاهمية «لان تاريخ النقد يحتوي تاريخ التغييرات التي تطرأ من عصر الى عصر على فهم الناس للادب، لاغراضه ولمبادئه، لموضوعه ووسائله، للاشياء التي يجب ان يبحث عنها او يتجنبها، وللمثل العليا التي ينقد بالنظر اليها ..... وهكذا يتضح ان تاريخ النقد كتاريخ للاراء المتبدلة عن كل جانب وكل صفة من الادب يعطينا ملحقا لاغنى عنه بل يعطينا شرحا قيما لتاريخ الانتاج الادبي. وان تاريخ النقد في الحقيقة هو الذي يجب ان نرجع اليه اذا اردنا ان نستكشف اساس التغيرات التي نحتاج الى تتبعها في دراستنا لتاريخ الادب» (النقد الادبي لاحمد امين. الجزء الثاني ص ٢٠١ — ٢٠٢).

ومن هنا يبدو جلال موضوع كتاب (تاريخ النقد الادبي عند العرب). اذ هو عبارة عن استعراض للنقد الادبي عند العرب منذ نشأته حتى القرن الرابع الهجري. ولناخذ فكرة واضحة عن الكتاب فلنستعرض فصوله السبعة كما يلي.

في مقدمة المؤلف تحديد لميدان بحث الكتاب، وهو النقد الادبي اولا، ثم علم البيان لانه جزء من النقد الادبي ثانيا. اما النقد الذي يتصل بشكل الادب وبنيته وعباراته من حيث الصحة والاعلال او اللحن والاعراب او الاعاريض والقوافي، فقد استبعده طه ابراهيم من دراسته الا نادرا، لانه لامساس له بالذوق الادبي ولا بالجمال.

وفي الباب الاول من الكتاب يرصد المؤلف تطور فن الشعر عند العرب منذ بدايته الاولى مع الحداء والمفهوم السحري للشعر الى ان استوى قصائد طويلة متكاملة، مرورا بتاثيرات الاحداث السياسية والاجتماعية التي شهدتها الجزيرة العربية. وذلك لكي يصل الى ظهور النقد الادبي عند عرب الجاهلية وتطوره متلازما مع طفولة الشعر ونموه. وقد حدد مظاهر النقد العربي في الجاهلية في عدة مجالات منها اسواق العرب كعكاظ، ومجالس الادب، ومنها تلاقي الشعراء عند ملوك الحيرة وغسان وتنافسهم. كما حصر نوعية ذلك النقد في اتجاهه الى الصياغة والمعاني، على اساس السليقة والفطرة والذوق الشخصي، وانطلاقا من الحكم على الشعر والتنويه بمكانة الشعراء او الزراية بهم. ومن هنا انطبع النقد الجاهلي بالعصبية والاحكام المتاثرة بالاهواء الشخصية، فهو نقد ذاتي مائة في المائة. وهو ايضا نقد جزئي لايتناول شعر الشاعر كله، بل يحكم عليه من القصيدة الواحدة او (البيت الواحد.

وهو اخيرا « قريبا من بعض الافراض الشعرية في الروح، فهو كالهجاء حين يعيب، وكالمديح حين يثني ثم هو بعد ذلك كله عربي النشأة كالشعر لم يتاثر بمؤثرات اجنبية، ولم يقم الا على الذوق العربي السليم ». ص ٢٥.

وفي الباب الثاني من الكتاب يؤرخ طه ابراهيم للنقد عند الادباء في صدر الاسلام. فيتحدث عن حالته في عهد الرسول، والخلفاء الراشدين، واواخر القرن الاول الهجري. ويقرر ان الصراع الشعري الذي قام بين المسلمين وكفار قريش وتحدى القرآن ببلاغته للعرب، واعجاب الرسول بالشعر واستماعه لبعض الشعراء وتوارد الوفود على المدينة كل ذلك اثر على حالة النقد في عهد الرسول. ولكنه ظل في جوهره نقدا فطريا غير معلل بأسباب الاستحسان او الاستهجان .. وفي عهد الخلفاء الراشدين ظلت الوفود تاتي الى المدينة وتجمعهم انديتها فيتداولون الاحاديث عن رجالات الجاهلية من شعرائهم وأبطال العرب واجوادهم .. وكان الخلفاء يخوضون احيانا في مثل تلك الاحاديث كشان عمر بن الخطاب مع وفد غطفان وتقديره للنابغة وزهير. وقد اتسع أفق النقد في هذه الفترة فمال الى الدقة وتحديد خصائص الصياغة والمعاني متاثرا بروح البناء والتأسيس التي سادت في ماكان يجد في حياة المسلمين من شؤون التشريع. ومع ذلك، نقد ظل النقد يافعا، لايخرج عن الملحوظات اليسيرة، المعززة ببعض المقاييس الادبية الموجزة .. واما في اواخر القرن الاول الهجري، فقد ارتقى النقد الادبي، وكثر الخوض فيه، وتعمق الناس في فهم الادب، ووازنوا بين الشعراء وبين اشعارهم وذلك بسبب ازدهار الشعر وكثرة الشعراء، وتعدد بيئات النقد في البوادي والمدن كمكة والمدينة ودمشق والبصرة والكوفة، وبسبب انبعاث العصبية القبلية في المجتمع العربي .. وهكذا فان اواخر القرن الاول الهجري قد سجلت البداية الحقيقية للنقد الادبي عند العرب. حيث اصبح يتميز بالعمق في التحليل، والتنوع في النظر، والاختلاف في الذوق، والدقة في الحكم، مبتعدا عن الكلام العام الغامض، ومتجاوزا لبنية الشعر ومعانيه الى نقد الشعور والتفرقة بين احساس واحساس، وتحديد مذاهب الشعراء الادبية.

وينتقل المؤلف بعد هذا الى الباب الثالث، فيبحث اثر متقدمي النحويين واللغويين في النقد الادبي. ويبرز أن ذلك الاثر يظهر في تتبع اللغويين بصريين وكوفيين — لكلام العرب قصد استخراج

القواعد ووجوه الاشتقاق والاعاريض الشعرية ، مما دفعهم الى نقد الشعر من الناحية اللغوية الصرفة ، وان كان بعض اللغويين قد اشتهروا برواية الشعر والنقد الادبي والموازنة بين الشعراء ايضا كابي عمرو بن العلاء وغيره ، فاستفاد النقد من آرائهم واحكامهم النقدية ، كما وفرت رواياتهم للشعر المادة الخصبة للنقد ، خاصة وان تلك المادة كانت تحتوي مادار من خصومات في الماضي حول كبار الشعراء مدعمة بالحجج التي ادلت بها كل الاطراف والجدير بالذكر ان اواخر القرن الاول الهجري شهدت ظهور النقد الموضوعي والتاريخي . فبالنسبة للاول اهتم النقاد بالشعر من حيث صلته بقائله او بيئته وما يتبع ذلك من عوامل مختلفة تؤثر في الادب دون التعرض لجودة الشعر او رداءته بعيدا عن التاثير بالذوق الشخصي ، وبالنسبة للثاني ، فقد اهتم اللغويون بنقد الشعر من حيث التاريخ الادبي وصحة نسبته لصاحبه ؛ مما بعثهم على بحث ظاهرة نحل الشعر وتصحيحها ويقرر طه ابراهيم في آخر هذا الباب ان النقد الادبي توطد واستقر في عهد الطبقات الاولى من اللغويين . فتشعبت بحوثه وتنوعت ، وتحددت له مقاييس واصول .

ويفرد الباب الرابع من الكتاب لمحمد بن سلام الجمحي وكتابه (طبقات الشعراء) . فيعرف بابن سلام ويعلل تخصيصه الباب الرابع له . ثم يحاول تحديد تاريخ وضع كتاب طبقات الشعراء لينتقل الى ظاهرة نحل الشعر كاهم ماجاء في كتاب ابن سلام . لان ابن سلام تشدد في هذه القضية حتى يصفى الشعر العربي من كل الشوائب ويسلم للاجيال القادمة صحيحا خالصا . متشبثا بالروح العلمية التي تعطي لكل ذي حق حقه ، في موضوعية تامة . وبعد ذلك ، يطرح المؤلف ظاهرة تصنيف الشعراء في طبقات عند ابن سلام . فالكتاب في اساسة كتابان : طبقات فحول الشعراء الجاهليين ، وطبقات فحول الاسلاميين . ولكن تصنيف ابن سلام رغم ماتسم به من موضوعية ، فهو لم يخل من كثير من الثغرات . ويبقى أن ابن سلام اعتمد في ذلك التصنيف اساسا قديما ، الا وهو : كثرة الشعر وجودته لدى الشاعر . وفي آخر الباب يصدر المؤلف حكمه على الكتاب ، بأنه اهم ماكتب في النقد العربي القديم ، فابن سلام برجاحة عقله ونفاذ بصيرته ، انتبه الى ضرورة جمع شتات الافكار النقدية المبعثرة ، وتنظيمها بروح علمية قوية وبهذا رسخ ابن سلام الاصول النقدية ووطدها ، فاعتبر الكتاب من اقدم وثائق النقد المدونة . ويكفي كتاب (طبقات الشعراء) لابن سلام الجمحي ان يكون جماع القول في الشعر العربي في عصري الجاهلية والاسلام .

ويصل طه ابراهيم في الباب الخامس الى قضية الخصومة بين القدماء والمحدثين . فيعرض لخصائص الشعر العربي القديم (الجاهلي والاسلامي) ، ولحالة الشعر في العصر العباسي . ويستنتج ان الشعر صار مذهبين في هذا العصر : طائفة تحتذي القدماء ، واخرى مالت الى التجديد وكذلك انقسم النقاد الى طائفتين : طائفة تتعصب للقدماء كليا ؛ ويحمل لواءها اللغويون على الخصوص ، كابي عمرو بن العلاء الذي كان ينظر بعين الجلال للمتقدم لانه متقدم وبعين الاحتقار للمتاخر لانه متاخر .. وطائفة تتعصب للمحدثين ، ويتقدمها الادباء كابي نواس الذي هاجم القديم وسخر من القدماء وشنع بهم بشكل ليس له نظير .. وهذه الخصومة المحتدة التي قامت بين الطرفين ، لم تله النقاد عن التعرف على خصائص الشعر الجديد وما تميز به عن الشعر القديم . فقد لاحظوا مافيه من اسفاف ، واغراق ، واحالة ، وعدم استواء النفس ، واكثار من البديع . وتبينوا مذاهب الشعراء المحدثين كالخمر عند ابي نواس والزهد عند ابي العتاهية والغزل عند عباس بن الاحنف الخ ..

اما الباب السادس من الكتاب ، فيدرس فيه المؤلف طه ابراهيم ، ذهنيات النقاد المحدثين المختلفة ، التي سادت النقد العربي في القرن الثالث الهجري . وهذه الذهنيات هي : ذهنية اللغويين ذهنية الادباء ـ ذهنية العلماء الذين اخذوا نصيبا يسيرا من المعارف الاجنبية ـ ذهنية العلماء الذين تاثروا كل التاثر بما نقل عن اليونان .

فاللغويون ظلوا يقفون من القدماء والمحدثين موقف اسلافهم . فهم من انصار القديم ضد المحدثين ، وهم يفضلون في القديم ماكان يفضله القدماء من جودة المعاني وسهولة الالفاظ ، دون ان يهتموا بشعر المحدثين وبخصائصه الا نادرا . واشهرهم المبرد في كامله . والادباء المحدثون هم الذين اهتموا بالشعر المحدث ، فدرسوه واستخلصوا خصائصه ، وقارنوا بينه وبين الشعر القديم . ومن اهمهم ابن المعتز في رسالته عن ابي تمام . ويجب التنبيه الى ان النقد ـ في راي المؤلف ـ سواء عند اللغويين او الادباء ، لم يتحرر ابدا من آثار القديم ومن كثير من الاصول التي عرفت في الماضي

شأنهم في هذا شأن الشعراء المحدثين الذين رغم محاولاتهم التجديدية لم يخرجوا عن دائرة القديم .

والعلماء الذين اطلعوا على الثقافة الاجنبية بشكل محدود حاولوا البحث في الادب بروح العلم دقة وتحديدا ، وتحليل الشعر الى عناصره ، وحصر حالات كل عنصر ، وتنظيم الاراء النقدية القديمة ووضعها في اصول عامة يلمسها الناقد ويضع يده عليها ، كما فعل ابن قتيبة في كتاب (الشعر والشعراء) حيث حصر الشعر في اربعة اضرب : ضرب حسن لفظه وجاد معناه – ضرب حسن لفظه وحلا ، فاذا انت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى – ضرب جاد معناه وقصرت الفاظه – ضرب تأخر معناه ولفظه . وواضح من عنصري الشعر حسب هذا التقسيم اثنان : لفظ ومعنى . وقد حدد ابن قتيبة متى تكون الصياغة اللفظية حسنة ومتى تكون قبيحة ، ومتى تحسن المعاني ومتى تستهجن ، منتهيا الى تقسيم الشعراء بين متكلفين ومطبوعين ... وبذلك اصبح النقد مع هذه الذهنية المتأثرة بروح البلاغة والمنطق ؛ كالعلم له قيود وضوابط ، دون أن يهدينا الى جمال جديد في الشعر العربي .

وأما العلماء المتأثرون بما نقل عن اليونان ، فيمثلهم قدامة بن جعفر الذي عرف الشعر بانه الكلام الموزون المقفى الدال على معنى . وبذلك ادخل في تحديده للشعر اربعة عناصر هي : اللفظ والوزن والقافية والمعنى . وسماها مفردات الشعر البسائط ومن تركيبها تتألف أضرب اخرى مركبة ، وهي : ائتلاف اللفظ مع المعنى – ائتلاف اللفظ مع الوزن ائتلاف المعنى مع الوزن – ائتلاف المعنى مع القافية . وواضح أن هذا التقسيم عبارة عن حصر منطقي ، وهو صدى للثقافة الاجنبية التي لاتمت بصلة الى الى التراث العربي ، بل يتأثر فيها قدامة بالفلسفة اليونانية عامة وبكتاب الخطابة لارسطو خاصة ، ويظهر هذا التأثر جليا في تحديد الصفات الاساسية التي يمدح بها الانسان كالعقل والشجاعة والعدل والعفة التي تتولد عنها صفات اخرى متعددة ، أما أضداد هذه الصفات فهي التي تصلح للهجاء . وقد قسم قدامة المدائح ووزع معانيها حسب منازل الممدوحين من خلفاء ووزراء وقواد عملا بمطابقة الكلام لمقتضى الحال .

واخيرا يصل الكاتب طه ابراهيم الى الباب السابع والاخير من الكتاب . ويمهد له بالاشارة الى انه كما بلغ الشعر اوج ازدهاره في القرن الرابع الهجري ، فكذلك وصل النقد الادبي ذروة تطوره في هذا القرن .

ثم ينتقل الى ظاهرة اعتماد النقد في هذا القرن على الذوق الادبي السليم . فيذكر ان النقاد في القرن الرابع الحوا على تدعيم مكانة الذوق في فهم الادب وعلى تسفيه كثير مما جاء به النقاد العلماء ، وان لم يرفضوا الاستعانة بمناحي العلم في الصورة والشكل وليس في الجوهر والروح . فالنقد في اعتبارهم صناعة لابد فيها من طبع وقريحة ، كما لابد في الادب نفسه من طبع وقريحة ولابد لهذا الطبع من خبرة وطول معاناة ؛ كما هو الامر عند الامدى والجرجاني . وعلى هذا الاساس وضع الامدى كتابا ينتقد فيه قدامة بن جعفر هو كتاب (تبيين غلط قدامة بن جعفر في كتاب نقد الشعر) واستنكر ما ذهب اليه قدامة من ربط معاني الشعر بالفضائل النفسية واضدادها . وبالاضافة الى ذلك ، لاحظ طه ابراهيم اختفاء ذهنية اللغويين والنحويين من حلبة النقد في هذا القرن ، واكد انهم لم يعد لهم اي اثر يذكر .

وبعد هذا ينتقل المؤلف الى النقاد الادباء في القرن الرابع . فيتعرض لابي الفرج الاصبهاني الذي فطن الى كثير من الامور التي تؤثر في الشعر ، وتوجه الشعراء مثل المكان ، والصحبة ، والسيرة ، والدخول في مذهب سياسي ، او فرقة دينية ، دنو بعض الشعراء من مذهب واحد ؛ وخاض في تحليل الشعر والمسائل الادبية الاخرى كالسرقات الادبية ، ثم انتقل الكاتب الى ابي الفضل بن العميد ، فذكر ماانتبه اليه من اساءة القول من طرف الشعراء في بحر المديد ، وتكلف البحتري في وصف الديوان واشادة بحسن المطالع والمقاطع ، وضرورة اختيار الشاعر للوزن والقافية الملائمين للمعنى ، مع ايثار ابن العميد لكتابي (الحماسة) و (المفضليات) كأحسن مختارات شعرية . وبعده يتعرض المؤلف لاديب آخر هو هو الصاحب بن عباد الذي الف رسالة (الكشف عن مساوىء المتنبي) التي يغض فيها من مكانة المتنبي بشكل متحامل وساخر ؛ بسبب خصومة شخصية . ولم يفعل الصاحب في رسالته هذه ، اكثر من ايراد الشواهد من شعر المتنبي ليؤيد بها ما اخذه عليه في كثير من التهكم الذي يبتعد عن رصانة الناقد الجاد . ثم يتخلص المؤلف الى المتحاملين المتعصبين من النقاد الذين يركزون على تتبع اخطاء الشعراء للحط من مكانتهم ، كأبي علي الحاتمي وابي الحسين بن لنكك البصري

الذي كان يطمح الى احتلال مكانة مرموقة في ميدان الشعر . ولكن شهرة أمثال المتنبي كانت تحول دون تحقيق هدفه ، ولذلك ولع بهجو وذم المتنبي الشاعر العملاق في عصره .

وما تبقى من الباب السابع ، خصصه المؤلف للمقارنة بين أبي الحسن الامدي في كتابه (الموازنة بين ابي تمام والبحتري) وابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) . وبعد ان يلاحظ المؤلف اختلاف منهجي الكتابين عن غيرهما من كتب النقد القديمة يحدد مناحي الاتفاق بين الامدي والجرجاني ، فيشير الى انهما يتفقان في انهما لايقتصران على المسائل الادبية والحجج التي تمس الشعراء الثلاثة فقط ، بل يتجاوزانهم الى الشعر العربي عامة خلال كل العصور ، ويبحثانه بحثا مستفيضا قائما على الذوق والفكر والروية ، وأن الناقدين الجليلين عرضا لمسائل واحدة ووصلا فيها الى راي واحد وحكم واحد ، مع بعض التفاوت في الذوق والمنحى والتصوير للامور . ومن ذلك اشتراكهما في تحليل اشعار المحدثين وما فيها من بديع وتعقيد وسوء نظم واخطاء وسرقة وغلو ، وايراد آراء الخصوم والانصار على السواء فيما يتعلق بشعر الشاعر ، والاعتذار للمحدثين فيما وقعوا فيه من مزالق ، وايراد النظريات الادبية والموازنة بين القدماء والمحدثين ، وايثار القديم مع اعتباره المقياس النموذجي للحكم النقدي على الشاعر ، والتمسك بالذوق في النقد ، ومهاجمة النقاد الذين يتعاملون مع الادب في دراستهم له بروح العلم ، والاهتمام بذكر طرف من تاريخ الفن الذي هو موضوع الدرس كالطباق والجناس والاستعارة .. ثم ينتقل طه ابراهيم الى ذكر مظاهر التفرد عند الامدي والجرجاني ، فالامدي يطيل في التاريخ لكل فن بديعي على حدة ، بينما يؤرخ الجرجاني للبديع في كلمة عامة مهد بها لما شرح من فنونه . والامدي بحث الصلة بين الشعر والعلم وماعسى ان تورثه الثقافة الواسعة والعلم الغزير في الشعر وقوته وضخامة معانيه من تأثير . وهو يمتاز أيضا بتصوير الحياة الشعرية والتيارات الادبية وأذواق النقاد واتجاهاتهم في النصف الاول من القرن الرابع وقبله . وللامدي كذلك فضل الكشف عما وقع من انحراف نقدي لدى قدامة مثل شذوذه في تعريف الطباق والمطابقة أما الجرجاني فقد انفرد ببحث ظاهرة الافراط واستحسان الشعراء المحدثين له وتنافسهم فيه . كما ان الجرجاني يتميز بحرصه على الناحية البلاغية اثناء حديثه عن الطباق والجناس والاستعارة مما يبعد به عن النقد الادبي احيانا ، ويقربه من البلاغة كعلم لاكاداة فنية . وكذلك يتناول القاضي الجرجاني اثر البيئة في الشعر والشعراء ، فيرى ان البداوة تحدث الجفوة في الطباع وفي صياغة الادب ومعانيه ، بينما يختلف تأثير الحضارة الموسوم بالرقة والسهولة . وبالاضافة الى كل ذلك ، يشرح الجرجاني شيئا من حالة اللغة والادب والطبع العربي ، وماأصابها من تبدل واستحالة على مر العصور ، وتعليل هذا التبدل مع تحديد اسبابه .. وعلى العموم ، فاذا « كان الامدي احسن تصوير التيارات الادبية لمهده ، وتصوير الاذواق واتجاهاتها ، فقد أحسن القاضي الجرجاني تصوير وجوه التفاوت بين القدماء والمحدثين ، وارجع هذا التفاوت الى اسبابه وبواعثه ووصل من ذلك الى احكام قيمة في النقد ، والى نظرات دقيقة » ص ١٨٣ .

هذا وقد استطاع مؤلف كتاب (تاريخ النقد الادبي عند العرب ..) المرحوم طه أحمد ابراهيم ، ان يستنبط في هذا الباب خصائص النقد في القرن الرابع الهجري ، وعلى الشكل التالي :

١ـ ان الروح العربية القديمة لاتزال سارية في النقد ، ولاتزال الحكم الاعلى فيه ، وان الاصول القديمة هي الفطرة الصائبة الراسخة التي لايجوز الانحراف عنها .

٢ ـ ليس للمحدث في راي النقاد ان يجدد تجديدا لا يتمشى مع الذي ألفه العرب ...

٣ ـ النقد عربي في روحه وفي كنهه : مقياسه القديم وميزانه الجاهليون والاسلاميون وان كان في صورته جاريا على طريقة المتكلمين في الحوار والتحليل .

٤ ـ التفات البعيد بين نقدة القرن الرابع ومن تقدمهم من حيث العمق ، وبعد النظر ، والقدرة على التعليل واقامة الحجة ، وتبيين ما في الشعر من الانحراف ، وتصوير ذلك والابانة عنه .

هذا باختصار مركز هو موضوع الكتاب . وواضح من عرضه او قراءة الكتاب نفسه ، أن الموضوع واسع وشاسع الاطراف وغزير المادة . فهو يتناول معظم التطورات المختلفة والاتجاهات التي رافقتها في النقد العربي ، منذ ظهوره في العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري .

منهج المؤلف :

الملاحظة العامة على منهج كتاب (تاريخ النقد

الادبي عند العرب) هي اعتماد المؤلف في طول الكتاب للمنهج التاريخي الاستقرائي . حيث تتراكم المعلومات الغزيرة عن النقد والادب والاحداث التاريخية في كل ابواب الكتاب . وهذه المعلومات تتراوح بين شدة التركيز احيانا ، والميل الى والميل الى التفصيل احيانا اخرى حينما تضطر الضرورة الكاتب لذلك . كما انها تتدرج مع التطور العلمي والنقدي والادبي خلال القرون الاربعة الهجرية الاولى وما قبلها بقليل . بيد ان المؤلف عندما اعتمد هذا المنهج ، لم يتوقف عند مجرد التسجيل الحيادي للتطورات التي عرفها النقد العربي خلال اربعة قرون او يزيد . بل انه جمع بين مهمة لمؤرخ النقد العربي وبين مهمة الناقد المتذوق المجادل في آن واحد . وهكذا رأيناه يتدخل لنقد ابن سلام والحكم عليه في الباب الرابع ص ٧٨ . وفي الباب الخامس طغت شخصية المؤلف العلمية ، فهو يناقش على طول الباب ، ويدلي برايه كما في ص ١٠٥ . ويحكم كما في ص ١٠٦ حين حكم على الشعراء المحدثين بالتكلف . كما انه تدخل في الباب السادس والسابع حيث اعترض في الاول على بعض آراء ابن قتيبة ص ١٢٦ ، وحكم على بعض ما جاء به قدامة بن جعفر في الصفحات : ١٣٢ – ١٣٦ . واعترض في الثاني على النقاد القدماء ، بالاضافة الى مناقشة كثير من القضايا النقدية المطروحة في الباب .

والمؤلف عندما يتدخل في التفسير والتقويم والتعليل والمناقشة احيانا لايتخلى عن موضوعيته الملحوظة بوضوح في منهج الكتاب . وقد اقتضى هذا الحرص على الموضوعية من المؤلف ، ان يتردد في قبول بعض الاراء وبعض الاحكام من القدماء . وهو نفسه يقف وراء اصدار طه ابراهيم لبعض احكامه بحذر كـ (الرفض) بالنسبة لقصة النابغة مع حسان في عكاظ . و (الطعن) في قصة ام جندب مع علقمة الفحل وامرىء القيس ، و (الاسطورية) بالنسبة للمعلقات . علاوة على تردده في تسمية بعض الانواع النقدية التي عرفها اللغويون في الباب الثالث .

هذا ولم يحرص طه ابراهيم على شيء في محاضراته هذه ، بقدر حرصه على توفير الوضوح الى اقصى حد . وقد لجأ بسبب ذلك الى شرح بعض المصطلحات والمفاهيم ، مثل (الايجاز – الذوق العام – النقد الموضوعي) في الباب الثالث ، ومثل (الشعر المطبوع) في الباب السادس ، و (مفهوم الادب – الغلو – السرقة الادبية – التعصب) في الباب السابع . ونذكر في هذا الصدد ايضا الحاح المؤلف المستمر على بعض الافكار التي تكرر ورودها في اكثر من باب ، وذلك بسبب الاستاذية والرغبة من المؤلف الاستاذ في الافهام والاقناع . ونمثل لذلك بتحدي القرآن للعرب ووقوفهم ذاهلين ازاء بلاغته ، في الباب الاول والثاني ..

ولعل من الواضح ان المؤلف سلك في سبيل تبليغ مادة الكتاب الى القارىء ، عدة سبل في اطار منهجه التاريخي . اهمها حسن التنظيم والتقسيم ، ودقة الترتيب المنطقي المتسلسل ، حيث يبدا المؤلف بطرح الفكرة ، ثم ينتقل الى التمحيص والاستقراء وسوق الاستدلالات والشواهد الشعرية والنثرية الكثيرة ليصل في الاخير الى استنتاج يقيني ، مسلحا بالتحليل العلمي الرصين ، ومتنقلا من الشك الى الحقيقة ، كما نلاحظ في الباب الاول بوضوح . وغالبا مايتوج المؤلف نقاشه ومحاججته وتعليلاته ، او عرضه للحقائق التي يقر بها باستنتاجات رصينة وقويمة ومقنعة . ولم ينس المؤلف ان يعمد الى اسلوب المقارنة ، لابراز مايريد تبليغه من حقائق . فهو قد بنى كل الباب الخامس على المقارنة بين القدماء والمحدثين . وفعل نفس الشيء في الباب السادس ، حيث قارن بين اللغويين القدماء واللغويين المحدثين من جهة ، وبين اللغويين والادباء من جهة اخرى . وكذلك قارن بين الامدى والجرجاني في معظم الباب السابع والاخير من الكتاب . ومن السبل التي سلكها المؤلف ايضا للوصول الى غاية التلقين وترسيخ المعلومات في الاذهان ، التمهيد للباب بما جاء في الباب السابق او التذكير بما فاتت دراسته عن تطور النقد العربي في الابواب الماضية . وهذه الظاهرة عمت كل ابواب الكتاب ، باستثناء الباب السادس ، فقد خالف فيه المؤلف خطته في الابواب الاخرى . وقد داب طه ابراهيم كذلك على انهاء ابواب الكتاب بتذييلها بخلاصات جد مركزة يطرح فيها استنتاجاته النهائية . ونستثني منها الباب الاخير ، اذ يبدو ان الموت قد عاجل المرحوم المؤلف الاستاذ طه احمد ابراهيم دون أن يمهله حتى ينهي الباب بل والكتاب الذي ظل مبتورا بشكل ملحوظ .

على اننا ونحن نرصد ملامح منهج المؤلف في كتابه (تاريخ النقد الادبي عند العرب – من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري) ، ينبغي الا تفوتنا هفوة منهجية لها عيبها غير المغتفر ، الا

وهي اغفال المؤلف لذكر المراجع وتحديد المصادر التي عاد اليها أثناء تحضيره لبحثه .

واما أسلوب طه ابراهيم في كتابه ، فهو اسلوب علمي يتحرى السهولة ، وتقديم الفكرة الى القارىء من اقرب طريق ، بعيدا عن كل تعقيد او تصنع ، مع الميل الى استعمال الالفاظ المألوسة التي لايخالطها اي غريب . وان كان في بعض الاحيان يميل الى استعمال بعض العبارات المجازية كقوله في الباب الثاني : « ... والذين نشأوا فيه من الاسلاميين لم يريشوا بعد ، ولم تستفحل شياطينهم ص ٣٢ » ، كما اضطر احيانا للجوء الى اسلوب الاستفهام كما في الباب الثاني ص ٤٤ ، والسادس ص ١٢٤ ، والباب الخامس الذي اكثر فيه من هذا الاسلوب . ولاعجب في ذلك ، فقد بنى هذا الباب باكمله تقريبا على المناقشة ، حيث تحتم طبيعة الجدال ضرورة طرح الاسئلة ، والاستفسار ، وفتح مجالات النقاش على مصراعيها .

وعلى العموم فان هذا المنهج التاريخي الذي اعتمده طه ابراهيم في كتابه ، ذو قيمة كبرى لانه يصور لنا التطورات التي حدثت في النقد الادبي عند العرب قديما ، ويمكن المؤلف من استقصاء حقائقه بشكل فعال ، وعرضها على اكمل وجه ..

قيمة الكتاب :

تنبع أهمية كتاب طه ابراهيم (تاريخ النقد الادبي عند العرب ..) من كونه عبارة عن محاضرات جامعية القيت على مستوى عال بقسم اللغة العربية بكلية الاداب بمصر .

وفضلا عن ذلك ، فان الكتاب يعد ذا سبق ريادي في بابه . فبالاضافة الى ان مؤلفه قد لقن مادته في اوائل الثلاثينيات لطلبته ، نجد ان من جاء بعد طه ابراهيم من مؤرخي النقد الادبي عند العرب في القرون الاربعة الاسلامية الاولى ، قد اعتمدوا عليه واستفادوا منه واخذوا عنه ، ويكفي أن نشير الى بعضهم من كبار كتابنا ، لتظهر قيمة كتابنا هذا بارزة وايجابية .. فهذا المرحوم د. محمد مندور في كتابه القيم (النقد المنهجي عند العرب) يعود اليه فيما يتعلق بابن سلام ، فينقل عنه في الصفحة ١٩ الفكرة التالية « ولا تقف الروح العلمية لابن سلام عند ملاحظة تلك الظواهر بل تمتد الى تفسيرها حتى لنراه يفصل الادلة العقلية والنقلية على انتحال الشعر » وفي ص ٢٧ ينقل عنه حكمه على اصحاب البديع « يقول الاديب الصادق النظر ، الدقيق الذوق المرحوم طه ابراهيم (ان صاحب البديع يفكر مرتين ، مرة للفكرة ومرة لتحويرها والتكلف بها حتى تسكن للبديع . ومن المعلوم ان الصياغة حركة ذهنية عند الكاتب والشاعر ، فان تعقدت هذه الحركة لم يكن لنا ان ننتظر الا عبارات معقدة والا نفسا فاترا كلما هم بالاطراء وقف به الحرص على الزخرف ، وحال بينه وبين الجيشان والاسترسال تلمس المحسنات ، ولذلك فان التكلف اول ظاهرة في شعر المحدثين ص ٩) وفي هذه الجمل الرائعة خير مقياس للتمييز بين صناعة الشعر وتكلفه » . وفي ص ١٨ يعرض مندور رأي طه ابراهيم في الشعر المتكلف قائلا : « ويعود فقيهنا فيحاول ان يعرف المتكلف من الشعر فيقول (والمتكلف من الشعر وان كان جيدا محكما فليس به خفاء على ذوي العلم ، لتبينهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكير وشدة العناء ورشح الجبين وكثرة الضرورات وحذف ما بالمعاني حاجة اليه ، وزيادة ما بالمعاني غنى عنه ، كقول الفرزدق في عمر بن هبيرة لبعض الخلفاء :

اوليت العراق ورافديه
فزاريا اخذ يد القميص

يريد اوليتها خفيف اليد ، يعني في الخيانة ، فاضطرته القافية الى ذكر القميص . وكقول الآخر :

من اللواتي والتي واللاتي
زعمن اني كبرت لداتي

وكقول الفرزدق :

وعض زمان يابن مروان لم يدع
من المال الا مسحتا او مجلف

ص ٣٣-٣٤ .

وهذا احمد الشايب قد عاد الى كتاب طه ابراهيم حوالي ست مرات في كتابه (أصول النقد الادبي) ومرة في كتابه (الاسلوب) .

ففي الصفحة العاشرة من الكتاب الاول ينقل عنه فكرته هاته « فلما كان القرن الرابع كانت العلوم اللغوية مستقلة ومنفصلة عن الادب ، وبقي النقد ـ او العلوم البيانية ـ متصلا به أو جزءا منه

اذ كان بحثنا في صحيح الادب من اخص نواحيه ، وهي الناحية الفنية ، وقد نشطت حركة النقد في هذا القرن » وأخذ عنه في الصفحة الخمسين النتيجة المهمة التي خرج بها طه ابراهيم عن نشأة النقد الجاهلي ، فقال : « وقد نشأ النقد موجزا مرتجلا منذ الجاهلية وقد وجد الناقد الاول عقب الشاعر الاول ؛ ثم تواردت على هذا الفن — أو العلم — أطوار مثلها اللغويون ، والنحاة ، والمفكرون ، والادباء » وفي ص ١١٢ يأخذ عنه كثيرا من المعلومات القيمة عن النقد العربي القديم وخاصة ظاهرة السرقات الادبية « ... ودخلت مسألة السرقات الشعرية في باب النقد . وكأنه لم يبق شيء نقدي غفل عنه أدباء القرن الرابع او لم يفتحوا فيه على اقل تقدير » . والاهم من هذا ان الشايب نقل في ص ١٣٤-١٣٥ عن طه ابراهيم كل التقسيم الموفق الذي توصل اليه عن ذهنيات النقاد العرب في القرن الثالث من لغويين ، وادباء ، ومن اخذوا باعتدال نصيبا من الثقافة الاجنبية ، ومن اخذوا قسطا كبيرا من الثقافة اليونانية .

وفي ص ١١ من كتاب (الاسلوب) يأخذ الشايب عن كتاب طه ابراهيم الفكرتين التاليتين : « ... فأول ناقد وجد عقب اول منشىء . والنقد يقوم على الفهم وصحة التقديم ، ويمكن تعريفه بانه بيان قيمة النص الادبي ودرجته الفنية » .

وكذلك استفاد د. بدوي طبانة من كتاب طه ابراهيم ، وذلك في كتابه (دراسات في نقد الادب العربي من الجاهلية الى القرن الثالث الهجري) حيث أخذ عنه كثيرا من استنتاجاته بل وحتى بعض الشواهد التي اوردها ؛ وان كان قد قصر عنه منهجيا ؛ اذ ظل كتاب طبانة مجرد سرد للنصوص القديمة وعرضها عرضا تاريخيا، بينما تميز كتاب طه ابراهيم بروح الجدال ، وبالمنهج الرصين القائم على الدرس والتمحيص وطرح المقدمات واستخلاص النتائج ، ومناقشة الظواهر النقدية العربية القديمة بثقة علمية موفقة .

ولكي لا نطيل في سرد هذه الكتب التي استفاد فيها أصحابها من كتاب طه ابراهيم ، نكتفي باضافة كتاب (المذاهب النقدية) لماهر حسن فهمي وكتاب (الاسس الجمالية في النقد العربي) للدكتور عزالدين اسماعيل ، الى ماسبق . فقد عاد ماهر حسن فهمي في ص ٢٨ من كتابه الى طه ابراهيم فيما يخص طبقة اللغويين من النقاد العرب القدماء. كما عاد اليه د. عزالدين اسماعيل في صفحات : (٨ — ٧٥ —١٤٥ — ١٨٩ — ١٩٥ — ٢٠٣ — ٢٨٢ — ٢٩١ — ٣٢٨) من كتابه المذكور .

وهكذا يبدو جليا ما لكتاب (تاريخ النقد الادبي عند العرب) للمرحوم طه احمد ابراهيم من قيمة ادبية ونقدية لا يستهان بها بحيث يعد في راس قائمة المؤلفات النقدية التي تؤرخ للنقد العربي القديم ، مثل كتاب (النقد الادبي) للدكتور احمد امين . ولا يمكن ان يستغني عن الاستعانة بكتاب طه ابراهيم ، أي دارس لموضوع النقد العربي حتى القرن الرابع الهجري . ومن هنا يتجلى أن طه احمد ابراهيم قد سد بكتابه ثغرة مهمة في حركة التاليف النقدي العربي المعاصر وفي زمن مبكر خلت فيه الساحة العربية من مثل هذه الدراسات القيمة . .

المستدرك على مصادر جغرافية العراق

عزيز العلي العزي

الهيئة العامة للبحوث الزراعية التطبيقية
ابو غريب ــ العراق

نشر الدكتور ماجد السيد ولي محمد فهارس في مصادر ومراجع جغرافية العراق ، حاول فيها حصر ماكتب حول الموضوع . وجاءت فهارسه هذه في ثلاثة اقسام : الاول منها في جغرافية العراق الطبيعية [المورد ١٢ (٣) ١٩٨٣] ، والثاني في جغرافية العراق [المورد ١٣ (١) ١٩٨٤] ، والثالث في جغرافية العراق البشرية [المورد ١٣ (٣) ، ١٩٨٤] .

وقد ذكر في مقدمة القسم الاول ان محاولته هذه كانت لضم ماكتب باللغة العربية حول جغرافية العراق . وهذه محاولة جديرة بالتقدير ، لكنني لا ادري لم حصرها فيما كتب بالعربية في حين ان هناك مصادر كثيرة حول الموضوع بلغات اجنبية كتبها باحثون عراقيون وعرب واجانب ، وتؤلف جانبا غير يسير من مصادر جغرافية العراق . لذا فانني حاولت في هذا الاستدراك حصر ما اطلعت عليه من مصادر في جغرافية العراق ، مدونة بلغات اجنبية خاصة الانكليزية ، وادراجها في اخر هذا المستدرك . وحاولت ايضا استدراك ما فات الباحث الفاضل من مصادر بالعربية وادراجها قبل المصادر الاجنبية . وسيكون ترتيب المصادر الفبائيا حسب الاسم الاخير للمؤلف (اسم الجد او العائلة او اللقب) ؛ وهو الترتيب المتبع عالميا في الفهرسة وقوائم المصادر. وقبل هذين الاستدراكين سوف اشير الى ما وجدته من نقص او تكرار في بعض مصادر الدكتور الباحث ، وستكون اشاراتي حسب تسلسل مصادره . وقد فعلت كل ذلك تلبية لطلبه في اخر مقدمته بان يسهم الباحثون والقراء في سد النقص في قائمة مصادره ومراجعه في جغرافية العراق .

فعسى ان يكون ذلك مفيدا له عند جمعه اقسام فهارسه الثلاثة في كتاب يضم اليه ماساذكره في هذا الاستدراك .

اولا : تعليقات على المصادر

١ ــ المصدر ٥٣ : الطيور العراقية ، ١٩٦٠ ، ١٩٦١ .

اغفل الباحث الجزء الثالث منه ١٩٦٢ .

٢ ــ في المصدر ٥٤ : قائمة مصنفة للحيوانات الفقرية في العراق .

ذكر ان نوري مهدي هو مترجم الكتاب . والصواب ان نوري مهدي هو المؤلف الاول للكتاب ، وان ب . ف . جورج هو المؤلف المشارك .

٣ ــ المصدر ٥٥ : الصنوبريات في لواء الموصل .

هذا المصدر هو نفسه تكرار للمصدر ٥٠ بالعنوان نفسه .

٤ ــ المصدر ٦٥ : دراسات عن الاحياء في العراق، ١٩٦٢ .

هذا المصدر هو الجزء الثاني ، وقبله الجزء الاول ١٩٥٨ ، وبعده اجزاء .

٥ ــ المصدر ١٣٨ : ظاهرة الغبار في مطار بغداد .

ذكر الباحث هذا المصدر دون تاريخ . فان كان الامر كذلك وجبت عليه الاشارة في اخره بالكلمتين « دون تاريخ » او «د.ت» .

٦ ـ المصدر ١٩٤ : اسماك العراق والخليج العربي ، ١٩٧٧ .

هذا المصدر هو الجزء الاول من الكتاب . وقد صدر جزؤه الثاني عام ١٩٧٩ ، واظن جزءه الثالث قد صدر . وبامكان الباحث التاكد من صدوره لانه صدر عن جامعة البصرة التي يعمل فيها .

٧ ـ المصدر ٢٠٥ غير مذكور ، لا في اخر القسم الاول ولا في اول القسم الثاني .

٨ ـ المصدران ٥٤٦ و ٥٤٧ : النخيل والتمور وافاتهما في العراق ، ١٩٧٤ .

هذان المصدران كتاب واحد نشر بلغتين : العربية والانكليزية . وقد نشرته جامعة بغداد وطبع في مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، التابعة لجامعة الموصل .

٩ ـ المصدر ٦٧٠ : صناعة العراق ، ١٩٥٥ .
هو نفسه ـ فيما اظن ـ المصدر ٤٣٤ : الصناعة العراقية ، ١٩٥٥ .

١٠ـ المصدران ٧٣٩ و ٧٤٠ : سكان لواء ديالى ، دراسة جغرافية .

هذان مصدر واحد ، لكن الاول ذكر بتاريخ ١٩٦٨ والثاني بتاريخ ١٩٦٩ فايهما الصواب ؟

١١ـ المصدر ٨١١ : عشائر العراق ، ج ١ ، ١٩٣٧ ذكر الباحث ان مؤلف الكتاب هو جلال العزاوي والصواب انه لعباس العزاوي .

١٢ـ المصدر ٨٤٥ : رحلات الى العراق ، ج ١ ، ١٩٦٦ .

هذا المصدر هو نفسه المذكور بجزئيه ١٩٦٦و١٩٦٨ باعتباره المصدر الرقم ١٠٥٠ .

١٣ـ المصدر ٨٩٧ : البادية ، ١٩٤٧ .

لم يذكر الباحث طبعته الثانية ١٩٤٩ .

١٤ـ المصدر ٩٩٤ : حقيقة البابية والبهائية . بيروت ١٩٧٥ .

هو نفسه المصدر ٩٩٥ ، بغداد ١٩٧٧ .

١٥ـ المصدر ١٠٣٥ : الجغرافية الاجتماعية لمدينة الكاظمية الكبرى ، ١٩٧٢ .

هو نفسه المصدر ١٠٣٦ بتاريخ ١٩٧٥ .

١٦ـ المصدر ١٠٥٤ : مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والاثار وخطط بغداد ، ١٩٥٥ .

هذا المصدر هو المجلد الثاني من الكتاب . وقد اغفل الباحث ذكر المجلد الاول منه الذي صدر ببغداد عام ١٩٤٨ ، والمجلد الثالث منه الذي صدر ببغداد ايضا عام ١٩٨١ باعتناء وفهرسة ممن حمدان علي ، ونشرته وزارة الثقافة والاعلام .

ثانيا : المستدرك على المصادر العربية

المصادر العربية المذكورة في الصفحات التالية لم يذكرها الباحث في فهارسه .

القسم الاول : مصادر جغرافية العراق الطبيعية

١ ـ خيري ، عزت مصطفى ـ ١٩٧٤ .
بعض حفارات سيقان اشجار الفاكهة في العراق .
مديرية وقاية المزروعات العامة ، نشرة رقم ٢١١ . بغداد .

٢ ـ دلسي ، مؤيد محمد رشيد ـ ١٩٧٤ .
دراسة للانجماد (الصقيع) الاشعاعي والتنبؤ عنه في العراق .
وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي ، نشرة فنية رقم ٧٧ بغداد .

٣ ـ سعد ، عوض حنا ـ ١٩٨٣ .
الحشرات الاقتصادية في شمال العراق .
جامعة الموصل . الموصل .

٤ ـ السعدي ، حسين علي ، المياح ، عبدالرضا اكبر علوان ـ ١٩٨٣ .
النباتات المائية في العراق .
مركز دراسات الخليج العربي (٥٢). البصرة .

٥ ـ عبدالحسين ، علي ـ ١٩٨٤ .
حشرات المحاصيل الزراعية .
جامعة البصرة . البصرة .

٦ ـ العبدلي ، ساهرة عبدالرحمن ـ ١٩٧٥ .
نبات الداتورة .
مديرية النبات ، نشرة رقم ٢٣٢ . بغداد .

٧ ـ الكتاني ، مسعود مصطفى سعيد ـ ١٩٨٠ .
اسس بيولوجيا وادارة الحيوانات البرية .
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. بغداد

٨ ــ المختار ، جنان عبدالهادي ــ ١٩٧٢ .
نبات الكطب .
وزارة الزراعة ، نشرة ارشادية رقم ٦٤ . بغداد .

٩ ــ المختار ، جنان عبدالهادي ــ ١٩٧٥ نبات الروجة .
مديرية النبات ، نشرة رقم ٢٣١ بغداد .

١٠ــ المختار ، جنان عبدالهادي ــ ١٩٧٥ .
نبات الكسوب .
وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي ، نشرة رقم ٢١٥ . بغداد .

١١ــ مديرية وقاية المزروعات العامة ١٩٧٠ .
دليل وقاية المزروعات .
نشرة ارشادية رقم ٨ ، اعداد قسم الحشرات . بغداد .

١٢ــ مديرية وقاية المزروعات العامة ــ ١٩٧٣ .
دليل مكافحة الحشرات الضارة .
نشرة ارشادية رقم ٧١ ، اعداد قسم الحشرات . بغداد .

١٣ــ مهدي ، شفيق ــ ١٩٧٨ .
الصقريات في العراق والوطن العربي .
مطبعة علاء . بغداد .

١٤ــ مهدي ، شفيق ــ ١٩٨٢ .
الطيور المائية في العراق والوطن العربي .
وزارة الثقافة والاعلام . بغداد .

١٥ــ مهدي ، شفيق ــ ١٩٨٤ .
لبائن عراقية نادرة ومنقرضة .
وزارة الثقافة والاعلام . بغداد .

١٦ــ الهيئة العامة لوقاية المزروعات ــ ١٩٨٠ .
دليل مكافحة الافات الزراعية .
اشرف على تحريره واخراجه عزيز العلي . بغداد .

القسم الثاني : مصادر جغرافية العراق الاقتصادية

١ ــ الكركجي ، عبد الستار ــ ١٩٧٢ .
زراعة العصفر .
مديرية المحاصيل الحقلية العامة ، نشرة رقم ٦٠ . بغداد .

القسم الثالث : مصادر جغرافية العراق البشرية

١ ــ الاثري ، محمد بهجة ــ ١٩٨١ .
ذرائع العصبيات العنصرية في اثارة الحروب، وحملات نادر شاه على العراق في رواية شاهد عيان .
المجمع العلمي العراقي . بغداد .

٢ ــ اوبنهايم ، ليو ــ ١٩٨١ .
بلاد مابين النهرين .
ترجمة سعدي فيضي عبدالرزاق . وزارة الثقافة والاعلام . بغداد .

٣ ــ الجلبي ، سالم ــ ١٩٥٦ .
جولة في مباني بغداد السرية .
جمعية الخدمات الدينية والاجتماعية . بغداد .

٤ ــ حداد ، بطرس (ترجمة عن الايطالية) ــ ١٩٧٦ .
رحلة فنشنو الى العراق في القرن السابع عشر .
المورد ٥ (٣) : ٧١ــ٨٩ . بغداد .

٥ ــ دانتسيغ ، ب.م ــ ١٩٨١ .
الرحالة الروس في الشرق الاوسط .
ترجمة وتعليق معروف خزنة دار (عن الروسية) . وزارة الثقافة والاعلام . بغداد .

٦ ــ الدروبي ، ابراهيم ــ ١٩٥٨ .
البغداديون : اخبارهم ومجالسهم .
مطبعة الرابطة . بغداد .

٧ ــ الراوي ، طه ــ د.ت .
بغداد مدينة السلام .
دار المعارف ، سلسلة اقرأ ، رقم ٢٧ . القاهرة .

٨ ــ الزبيدي ، محمد حسين ــ ١٩٨٢ .
امارة المشعشعين : اقدم امارة عربية في عربستان .
دار الحرية للطباعة ــ بغداد .

٩ ــ السويدي ، عبدالرحمن بن عبدالله .
تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١١٨٦ ــ ١١٩٢ هـ .

حققه وقدم له وعلق عليه عماد عبدالسلام رؤوف ـ ١٩٧٨ .
وزارة الثقافة والاعلام . بغداد .

١٠ـ العزاوي ؛ عباس (ترجمة عن الفارسية) ـ ١٩٤٨ .
رحلة المنشيء البغدادي .
شركة التجارة والطباعة المحدودة . بغداد .

١١ـ العزي ؛ خالد ـ ١٩٨١ .
الاطماع الفارسية في المنطقة العربية .
وزارة الثقافة والاعلام . بغداد .

١٢ـ العزي ؛ خالد ـ ١٩٨١ .
اضواء على التطور التاريخي للنزاع العراقي الفارسي حول الحدود .
وزارة الثقافة والاعلام . بغداد .

١٣ـ العلاف ؛ عبدالكريم ـ ١٩٦٠ .
بغداد القديمة .
المكتبة الاهلية . بغداد .

١٤ـ فائق ؛ سليمان .
تاريخ المنتفق .
نقله من التركية الى العربية محمد خلوصي الناصري ـ ١٩٦١ .
مطبعة المعارف . بغداد .

١٥ـ فوصيل ؛ پيير دي .
الحياة في العراق منذ قرن : ١٨١٤ـ١٩١٤ .
ترجمة اكرم فاضل (عن الفرنسية) ـ ١٩٦٨ .
وزارة الثقافة والاعلام . بغداد .

١٦ـ الكركوكلي ؛ رسول .
دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء .
نقله عن التركية : موسى كاظم نورس .
بيروت وبغداد . د.ت .

١٧ـ الكنعاني ؛ نعمان ماهر ـ ١٩٦٥ .
ضوء على شمال العراق (ط٢) .
دار الجمهورية . بغداد .

١٨ـ منصور ؛ يعقوب افرام (ترجمة عن الانكليزية) ـ ١٩٧٥ .
مايتعلق بالعراق من كتاب الصعود لزينوفون .
المورد ٤ (٢) : ٧١ـ١٠٠ . بغداد .

ثالثا : المستدرك على المصادر باللغات الاجنبية

القسم الاول : مصادر جغرافية العراق الطبيعية

1. Abu-Yaman, I.K., Qasim, Z.S.; Jamil, S. 1970.
Pests of sugar beet in N.W. Iraq.
Mesopotamia 2 (1) : 7-10. Mosul.

2. Abul-hab, Jalil. 1965.
Infestation of the poplar trees with stem borers in forest plantations in N. Iraq.
Bull. Coll. Sc. 8 : 101 - 107. Baghdad.

3. ———— 1969.
Malaria vector survey in N. Iraq. 1 : Provinces of Nainawa and D'hook.
Bull. Coll. Sc. 11 : 117. Baghdad.

4. ———— 1975.
Biting lice of chickens and pigeons in Baghdad area.
Bull. Biol. Res. Cent., Pub. No. 4. Baghdad.

5. Agnew, A.D.Q. 1962.
Flora of the Baghdad district. Part 1 : Monocotyledons.
Bull. Coll. Sc., Suppl. to Vol. 6. Baghdad.

6. ———— ; Hadac, E.; Ka'bi, Z. Chalabi; Vondracek - 1962.
A report on the 1960 University of Baghdad scientific excursion the Helgurd mountain (Erbil Liwa).
Bull. Iraq Nat. Hist. Inst. 2 (2) : 1-10. Baghdad.

7. Al-Ali, Aziz S. 1959.
Some Coleoptera of Baghdad.
Proc. Iraqi Sc. Socs. 3 : 33-47. Baghdad.

8. ———— 1968.
List and distribution of Hemiptera of Iraq.
Iraq J. Agr. Sc. 3 : 43-58. Baghdad.

9. ———— 1977.
Phytophagous and entomophagous insects and mites of Iraq.
Nat. Hist. Res. Cent., Pub. No. 33. Baghdad.

10. Al-Mokhatar, Janan Abdul-Hadi. 1971.
Zygophyllaceae of Iraq : taxonomy and economic importance.
Bot. Div., Tech. Bull. No. 5, Baghdad.

11. Al-Rawi, Ali. 1966.
Poisonous plants of Iraq.
Bot. Dept., Tech. Bull. No. 145. Baghdad.

12. Anonymous. 1927.
Some of the commoner garden pests of Iraq.
Dept. Agr., Agr. Leaflet No. 16. Baghdad.

13. Bodenheimer, F.S. 1943.
A first survey of the Coccoidea of Iraq.
Direct. Gen. Agr., Bull. No. 28. Baghdad.

14. ———— ; Swirski,, E. 1957.
The Aphidoidea of the Middle East.
The Weizmann Science Press. Jerusalem.

15. Bombay Natural History Society. 1923.
Survey of the fauna of Iraq.
Bombay.

16. Brown, E.S. 1953.
Notes on aquatic Hemiptera from Syria and Iraq.
Ann. Mag. Nat. Hist. 6 (68) : **579-600.** London.

17. Chakravarty, H.L. 1966.
Monograph on the Cucurbitaceae of Iraq.
Bot. Div., Tech. Bull. No. 133. Baghdad.

18. ———— 1976.
Plant wealth of Iraq : A dictionary of economic plants. Vol. 1.
Bot. Direct. Baghdad.

19. China, W.E. 1938.
Hemiptera from Iraq, Iran and Arabia.
Field Mus. Nat. Hist., Zool. Ser. 20 : 427-37. Chicago.

20. Corkill, Norman L. 1932.
Snakes and snake bite in Iraq : A handbook for medical officers.
Roy. Coll. Med. Iraq Pub. Baghdad.

21. Daoud, A.K. 1969.
Some new records of aphids from Iraq.
Bull. Iraq. Nat. Hist. Mus. 4 (1) : 10-14 Baghdad.

22. ———— : El-Haidari, H. 1968.
Recorded aphids of Iraq.
Iraq. Nat. Hist. Mus., Pub. No. 24. Baghdad.

23. Derwesh, A.I. 1962.
A preliminary list of Coleoptera from Iraq.
Direct. Gen. Agr. Res. Proj., Bull. No. 13. Baghdad.

24. ———— 1965.
A preliminary list of identified insects and some arachnids of Iraq.
Direct. Gen. Agr. Res. Proj. Bull. No. 121. Baghdad.

25. Dowson, V.H.W. 1935.
List of date scales and short notes on their occurrence in Basra.
Trop. Agr. Trin. 12 : 225.

26. ———— 1936.
A serious pest of date palm : **Ommatissus binotatus** Fieb.
Trop. Agr. Trin. 13 : 180.

27. El-Haidari, H. 1965.
A preliminary list of mites of Iraq.
Direct. Gen. Agr. Res. Proj., Bull. No. 110 Baghdad.

28. ———— ; Daoud, A.K. 1971.
On a collection of thrips from Iraq.
Bull. Iraq Nat. Hist. Mus. 5 (1) : 23-25. Baghdad.

29. Gentry, J.W. 1965.
Crop insects of northeast Africa - southwest Asia.
U S D A, Agr. Handbook No. 273. Washington.

30. Hadae, Emil. 1960.
The family Cuscutaceae in Iraq.
Iraq Nat. Hist. Mus., Pub. No. 18. Baghdad.

31. Haines, R. Wheeler. 1958.
Flowers of the Falluja desert.
Prosp. Iraq Biol. 1 : 30-40. Baghdad.

32. Hassawy, G.S.; Tamimi, S.A.; Al-Izzi, H. 1968.
Weeds in Iraq.
Bot. Div., Tech. Bull. No. 167. Baghdad.

33. Hatt, Robert T. 1959.
The mammals of Iraq.
Univ. Michigan, Mus. Zool., Pub. No. 106. Ann Arbor.

34. Hoberlandt, L. 1952.
Some Hemiptera - Heteroptera collected in north and east Iraq.
Acta Ent. Mus. Nation. 26 (360) : 1-9. Prague.

35. ———— 1953.
Hemipteren - Heteropteren von Shaqlawa in Sud Kurdistan.
Beitr. zur Ent. 3 : 377-384. Berlin.

36. Hubbard, C. Andresen. 1956.
Six new fleas from Iraq.
Iraq Nat. Hist. Mus., Pub. No. 11. Baghdad.

37. Hussain, A.A. 1963.
Provisional list of insect pests and bibliography of insect fauna of Iraq.
Bull. Coll. Sc. 7 : 43-83. Baghdad.

38. Johnson, Lee R. 1958.
Field notes on some of the birds of Iraq.
Iraq Nat. Hist. Mus., Pub. No. 16: 1-32. Baghdad.

39. Ka'bi, Zahra Ch. 1961.
The genus Plantago in Iraq.
Bull. Nat. Hist. Mus. 1 (2) : 1-44. Baghdad.

40. Kaddou, I.K. 1966.
Aphidae from Iraq.
Bull. Biol. Res. Cent. 2: 21-35. Baghdad.

41. ———— 1967.
Check-list of some insect fauna of Iraq.
Biol. Res. Cent., Pub. No. 1. Baghdad.

42. Khalaf, A.N.; Al-Omar, M.A. 1974.
A second list of insects from Iraq.
Biol. Res. Cent., Pub. No. 2. Baghdad.

43. Khalaf, K.T. 1958.
Some Hymenoptera and Coleoptera from Iraq.
Iraq Nat. Hist. Mus, Rub - No. 14. Baghdad.

44. ———— 1959 A.
A collection of insects from Iraq.
Iraq Nat. Hist. Mus., Pub. No. 17. Baghdad.

45. ———— 1959 B.
Reptiles of Iraq with some notes on the amphibians.
Ar-Rabita Press. Baghdad.

46. ———— 1960.
Notes on a collection of lizards and snakes from Iraq.
Iraq Nat. Hist. Mus., Pub. No. 18. Baghdad.

47. ———— 1961.
The marine and fresh water fishes of Iraq.
Baghdad.

48. ———— 1963.
Faunistic notes in Iraq.
Bull. Iraq Nat. Hist. Inst. 2 (8) : 1-12. Baghdad.

49. Khalaf, Laila. 1962.
A small collection of scorpions from Iraq.
Bull. Iraq Nat. Hist. Inst. 2 (4) : 1-3. Baghdad.

50. Knopf, H.E. 1967.
Forest insects of Iraq.
Mesopotamia 2 (1) : 10-17. Mosul.

51. ———— 1971.
Contribution to the knowledge of the insect fauna of trees in Iraq : Part 1 Coleoptera.
Sonderbruck aus Bd. 69 (1) : 82-78.

52. Leclercq, Marcel. 1963.
Tabanidae (Diptera) of Iraq.
Bull. Iraq Nat. Hist. Inst. 7 (11) : 1-12. Baghdad.

53. Mahdi, Nuri. 1961 (?).
Fishes of Iraq.
Baghdad.

54. Mazhar, F.M. 1966.
Elasmobranches from Basra Bay.
Bull. Biol. Res. Cent. 2 : 43-56. Baghdad.

55. Ministry of Agriculture (of Iraq).
Contribution to the insect Fauna of Iraq :
Part 1. By Shalaby, F.; El-Haidari, H.; Derwesh, A.I. 1966.
Part 2. By Shalaby; El-Haidari; Derwesh (undated). Second ed. revised by Al-Ali, A.S. 1976.

Part 3. By El-Haidari, H.; Fattah, Y.M.; Sultan, J.A. 1971.

Part 4. By El-Haidari; Fattah; Sultan. 1972.

Part 5. By El-Haidari; Fattah, Sultan. 1974.

56. Ministry of Agriculture (of Iraq). Flora of Iraq :

Vol. 1. Edited by Guest, E; Al-Rawi, Ali. 1966.

Vol. 2. Edited by Townsend, C.C.; Guest; Al-Rawi. 1966.

Vol. 9. Edited by Townsend; Guest; Al-Rawi. 1968.

Vol. 3. Edited by Townsend; Guest. 1974.

Vol. 4, parts 1 and 2. Edited by Townsend; Guest; Omar, S.A. 1980.

Other volumes in preparation.

57. Mohamed, I. Ismail; El-Haidari, H. 1964-65.
A supplementary list of the phytophagous mites of Iraq.
Direct. Gen. Agr. Res. Proj, Bull. No. 131. Baghdad.

58. ———— 1968.
The eriyophid mites of Iraq.
Direct. Gen. Agr. Res. Proj., Bull. No. 181. Baghdad.

59. Paterson, D.D. 1930.
Sericulture in Iraq.
Dept. Agr., Memoir No. 14. Baghdad.

60. Raeder - Roetzsch, J.E. 1969.
Forest trees in Iraq.
University of Mosul. Mosul.

61. Rao Sahib, Y.R. 1921.
A preliminary list of insect pests of Iraq.
Dept. Agr., Memoir No. 7. Baghdad.

62. ————; Dutt, A. 1922.
The pests of the date palm in Iraq.
Dept. Agr., Memoir No. 6. Baghdad.

63. Roberts, H. 1972.
Iraq forest entomology.
FAO Tech. Rep. No. 6. Rome.

64. Rooke, H.G.D. 1930.
Notes on locusts in Iraq and the control measures adopted.
Dept. Agr., Memoir No. 13. Baghdad.

65. Sage, Bryan L. 1958.
Field notes on autumn migration in the Khanaqin area in 1958.
Iraq Nat. Hist. Mus., Pub. No. 16: 33-48. Baghdad.

66. ———— 1960.
Notes on the Odonata of Iraq.
Iraq Nat. Hist. Mus., Pub. No. 18. Baghdad.

67. Scott, H. 1929.
An entomological tour in Kurdistan.
Ent. Month. Mag. 65 : 69-82. Oxford

68. Stary, P.; Kaddou, I.K. 1971.
Fauna and distribution of aphid parasites of Iraq.
Acta Faun. Ent. Mus. Nat. 14 : 179-97. Pragne.

69. ———— 1975.
Records of aphidophagous insects in Iraq.
Biol. Res. Cent., Pub. No. 3. Baghdad.

70. Thalen, D.C.P. 1975.
The caracal lynx (**Caracal caracal** Schmitzi) in Iraq, earlier and new records, habitat and distribution.
Bull. Nat. Hist. Res. Cent. 6 (1) : 1-23. Baghdad.

71. Uvarov, B.P. 1938.
Orthoptera from Iraq and Iran.
Field Mus. Nat. Hist., Zool. Ser. 20 (33): 439-51. Chicago.

72. Weber, Neal A. 1952.
Observations on Baghdad ants.
Coll. Art. Sc., Pub. No. 1. Baghdad.

73. ———— 1954.
The insect fauna of an Iraq oasis, the city of Baghdad.
Ent. News 65 : 178-82, 203-06.

74. Wiltshire, E.P. 1957.
The Lepidoptera of Iraq.
Minist. Agr. Baghdad.

القسم الثاني : مصادر جغرافية العراق الاقتصادية

1. Dowson, V.H.W. 1921.
Dates and date cultivation in Iraq: Part 1: The cultivation of the date palm on the Shat Al'Arab.
Agr. Direct., Memoir No. 3. Baghdad.

2. ——— 1939 A.
The date cultivation and cultivator of Basra.
J. Roy. Cent. Asian Soc. 26.

3. ——— 1939 B.
Provisional list of date palms in the Iraq.
Trop. Agr. 16 : 164-68.

4. ———; Aten, A. 1962.
Date handling, processing and packing.
FAO Agr. Develop., paper No. 72. Rome.

5. ———; Pansiot, E.P. 1965.
Empovement of date palm growing.
FAO Agr. Develop., study No. 1 Rome.

6. Emberger, Louis. 1958.
The study of vegetation and its bearing on national economy. with special reference to the Mediterranean region and Iraq.
Prosp. Iraq Biol. 1 : 4-14. Baghdad

7. Fangauf, K.W. 1958.
Prospects of the poultry industry in Iraq.
Prosp. Iraq. Biol. 1 : 41-49. Baghdad.

8. West, Burnell G. 1958.
The soils of Iraq and their management.
Prosp. Iraq Biol. 1 : 15-29. Baghdad.

القسم الثالث : مصادر جغرافية العراق البشرية

لا أستدراك لي على هذا القسم ، لانني لم اطلع على مصادر اجنبية تقع في حدود موضوعه .

●

وبعد ، فهذه كانت ملاحظاتي واستدراكاتي على مصادر جغرافية العراق . ولا شك ان هناك مصادر كثيرة اخرى لم اطلع عليها ، خاصة ، مواضيع الثروات المعدنية والحيوانية والاراضي والمياه ونحوها . فعسى ان ينشط لها باحثون آخرون يدونونها ويستدركون بها على ما فاتني وفات الدكتور ماجد السيد ولي ، وبذلك تتم الفائدة وتكون قائمة مصادره اقرب الى الكمال .
والله الحمد من قبل ومن بعد .

من أخبار التراث

العربي

حوار في المخطوطات والتراث

اعداد
أسامة ناصر النقشبندي
باحث علمي
المؤسسة العامة للآثار والتراث

عقد اتحاد المؤرخين العرب ندوة على قاعة الحصري في المتحف العراقي تضمنت حوارا في المخطوطات والتراث ادار الحوار الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف ـ رئيس مركز احياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد وشارك فيه الاساتذة : الدكتور حسين علي محفوظ ، الدكتور نوري حمودي القيسي ، الدكتور محيي هلال السرحان ، نبيلة عبدالمنعم ، اسامه ناصر النقشبندي ، وحضر الحوار جمع من المؤرخين والمعنيين بالتراث العربي الاسلامي .

وبالنظر لاهمية الموضوعات التي دارت والمناقشات والمداخلات الجادة التي شارك فيها الحاضرون رايت ان انقل خلاصة مادار في هذا الحوار الى صفحات مجلة (المورد) ليطلع عليها المعنيون بالتراث العربي من محققين ودارسين وليشاركوا بآرائهم وملاحظاتهم وقد وجدت من المفيد ان استكمل علمية بعض الموضوعات بالرجوع الى الاساتذة المشاركين في الحوار لتدوين وتوثيق بعض المعلومات التي نوقشت فتفضل بتقديمها مكتوبة بعض المناقشين لتكون الفائدة من عرض الموضوعات اكثر دقة وعلمية .

افتتح الحوار الدكتور عبدالله سلوم السامرائي بكلمة اتحاد المؤرخين العرب وبعد ان رحب بالحضور بدأ الحوار بحديث للدكتور عماد عبدالسلام عن مفهوم التراث والتعريف به واهمية دراسته من ناحية كونه حلقة من حلقات التواصل الحضاري للامة ، ثم ذكر ماجاء في معنى التراث والجوانب المختلفة التي يشملها . ثم تكلم الدكتور حسين علي محفوظ عن مفهوم التراث فقال :

كان قد سالني بعض افاضل مدرسي جامعة السليمانية في السبعينات ان اعرف بالتراث فقلت : (التراث هو كل ما خلفته الامة ، وكل ما ساعدت وشاركت في بنائه ورعايته وتطويره ، من حضارة وتمدن وثقافة ولغة وعلم وادب وصناعة وفن واختراع واصلاح وسنة واخلاق وعادات وخصال ومأثور) .

واذا اردت ان اوجز هذا التعريف ـ اليوم ـ فان (التراث هو نتاج الامة وكل ما تركه ابناؤها وما خلفه الناطقون والمؤلفون بها من لغة وعلم وادب وفكر ومعرفة وفن مأثور وثقافة ومخطوطات وآثار ...) والتراث العربي الاسلامي هو الذي كتبه وخلفه وتركه العرب والمسلمون بالعربية ، والتراث الاسلامي هو كل ما خلفه المسلمون ...

اما كلمة (التراث) في القرآن والحديث واللغة والادب خاصة وفي التراث عامة فقد جاءت في القرآن الكريم في سورة الفجر بمعنى (الميراث). وفي معاني الفصل (ورث) في القرآن ما يوصل استعمال التراث بالمعنى العرفي . ففي سورة الاعراف (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) وفي سورة فاطر (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا

من عبادنا) وفي سورة الشورى (وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب) وفي سورة مريم (ونرثه ما يقول ويأتينا فردا) .

وفي الادب : المجد متوارث ، والتوارث هو التداول كما في قول بدر بن عامر الهذلي .

والتراث والورث والارث والميراث بمعنى واحد وهو ما ورث . وقد فرقت بعض المعاجم بين الورث والميراث والارث فالورث والميراث في المال ، والارث في الحسب .

واذا كانت الوراثة انتقال القنية اليك عن غيرك ، واذا قيل للشيء المنتقل عن الميت والقنية الموروثة (ميراث) و (ارث) و (تراث) ، فان التراث يصح ان يطلق على كل ما خلفه الآباء والاجداد .

ويعضده في تفسير : (ويرث من آل يعقوب) في سورة مريم انه يعني وراثة النبوة والعلم والفضيلة دون المال ، وقيل في معنى الحديث النبوي (ما تركناه صدقة) ما تركناه هو العلم . وهو صدقة تشترك فيها الامة .

وما روي عنه عليه السلام من قوله (العلماء ورثة الانبياء) فاشارة الى ما ورثوه من العلم . وقال لعلي (انت اخي ووارثي) قال : (وما ارثك ؟) قال : (ما ورثت الانبياء قبلي ، كتاب الله وسنتي) وقد فصل هذا (الراغب) في مفردات غريب الحديث ، وفي نهج البلاغة (توارثنا الوحشة) و (تورث الحيرة) و (تورث رهنا وذلة) و (مورثكم امره) وكلها من المجاز .

وفي معلقة عمرو بن كلثوم :

ورثنا المجد قد علمت معد
نطاعن دونه حتى يبينا

والمجد هو الشرف والرفعة . وفي شرح التبريزي : (يقول : ان لآبائنا فعالا صالحا فنحن نرثه ...)

وفي شعر الشريف المرتضى في الفخر :

لنا السلف الاعلى الذي تعهدونه
علقنا به من وارث بعد وارث

هم اوسعوا في الناس ضمن اكفهم
وهم اوسعوا في الازمجوع المفارث

وهم ورثوا آباءهم مأثراتهم
وانتم من العلياء غير موارث

وتوضح كلمة المستشرق جوزيف شاخت في مقدمة كتاب (تراث الاسلام) معنى هذا الاصطلاح عند المستشرقين . قال : (كلمة — تراث — في هذا الكتاب تستخدم بمعنيين اثنين . انها تعني اسهام الاسلام في انجازات النوع الانساني بكل مظاهرها . وتعني اتصال الاسلام ولقاءه وتأثيراته على ما يحيط به من العالم غير المسلم) . (ان كتاب — تراث الاسلام — يتناول الاسلام على انه حضارة وليس دينا فحسب ...) وقال في المدخل : (ان — تراث الاسلام — « كيفما فهمنا هذه الكلمة » ليس بمتشابه السمات في مختلف ميادينه سواء من حيث طبيعته او من حيث حدوده الزمنية ..) وقال ايضا في الاسهام الذي قدمه الاشخاص غير المسلمين : (اللغة العربية هي العنصر الذي يربط بين اعمالهم واعمال معاصريهم من المسلمين . فاللغة العربية هي ايضا اللغة العامة للحضارة الاسلامية . وهي تعلو على الاداب المكتوبة باللغات الاخرى للشعوب المسلمة) .

ثم تحدث الدكتور نوري القيسي عن مفهوم التراث فقال : (التراث كل ما تخلفه الامة من جهد فكري وثقافي واثر شاخص او دائر تجد فيه الاجيال صورة لبراعة مفكريها وصنعة صناعها . واحتفظت المفردة بمضمونها في مراحل استعمالها ولكنها ظلت تحمل الاداء الاصيل الذي ادته اللفظة) .

ولم تعد حقيقة الاهتمام بالتراث خافية على احد بعد ان ادرك الباحثون والمفكرون والحريصون ان اية محاولة للاحياء لا تكون بعيدة عن الاهتمام بالتراث باعتباره المصدر والمنبع والخزين الذي يجد فيه هؤلاء ما يسعون اليه ويرغبون فيه ، ويحاولون من خلاله تحديد مسيرة الاحياء مستلهمين من فكر المبدعين ما يجدد العزائم ويستثير الهمم ويضاعف الجهد وقد وجدت من خلال الحوار الذي نوقش فيه مفهوم التراث أن هذه اللفظة قد أخذت حجمها في شعر عمرو بن كلثوم وهي تعني الميراث الذي يتطابق الى حد بعيد من المفهوم الحديث للفظة فيقول :

ورثت مهلهلا والخير منهم
زهيرا نعم ذخر الذاخرينا

وعتابا وكلثوما جميعا
بهم نلنا تراث الاكرمينا

وتأتي اللفظة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : وتأكلون التراث اكلا لما (سورة الفجر الآية ١٩) وتأتي مشتقات الفعل[ورث] في ثلاث وعشرين مرة ينظر المعجم المفهرس لالفاظ القرآن / ٧٤٨ — ٧٤٩ وهي تقرب من المعنى الدلالي للفظة.

وتتضح اللفظة بشكل تفصيلي ودقيق ومقارب عند سعد بن ناشب حيث يقول :

فان تهدموا بالغدر داري فانها
تراث كريم لا يبالي العواقبا

والشاعر في هذا البيت يعتب ويقول : ان تخربوا داري غدرا منكم فانها ميراث رجل كريم وسمى ملكه ميراثا وهو في المعنى انه سيورث .

وقال عمر بن لجا التيمي :

جدعت رياحا بالقصائد بعدما
وطئت جريرا وطاة المتثاقل

فان يخز يربوعا فعال حديثهم
فقد كان اخزاهم تراث الاوائل

ويأتي الفرزدق على استعمال مفردة التراث ست مرات في شعره فيقول :

فاصبح الله ولى الامر خيرهم
بعد اختلاف وصدع غير مشعوب

تراث عثمان كانوا الاولياء له
سربال ملك عليهم غير مسلوب

وقال يخاطب معاوية :

ابوك وعمي يا معاوي اورثا
تراثا فيحتاز التراث اقاربه

وقال في ابيات اخرى :

وان شئت من عبس بك منهم
اب لك طلاب التراث مطالب

ويكرر المعنى في قصيدة اخرى فيقول :

اغر تنطر الافاق منه
غيوما غير مخلفة غرارا

تراثا غير مختصب ولكن
لعدل مشورة كانوا خيارا

وفي قصيدة يمدح الوليد بن العباس بن عبدالملك :

مااقتسم الناس من ميراث مقتسم
عند التراث اذا في قبره انحدرا

مثل تراث ابي العباس اورثه
من الطعان وبين الاعين الغررا

وقال من قصيدة اخرى يمدح عمر بن ضبيعة

لنعم تراث المرء اورث قومه
عمير بن عمرو والحصان السلاجم

ويبدو ان امجاد قومه ومفاخرهم ملا نفسه عجبا وفخرا ، وفسح له مجال التباهي وهيا لاعتداده واعتزازه ان يتوالى فكان التراث وجها من وجوه هذا الاعتزاز . وربما تكون اشاراته لمفردة التراث من اكثر الشعراء استعمالا .

ويشير ابو نؤاس ثلاث مرات في ديوانه الى استخدام التراث بالمعنى الذي يستخدم به . ولما بايع المستعين المعتز واخذ عليه البيعة واشهد عليه الشهود من بني هاشم والقضاء والفقهاء والقواد وجه مع عبيدالله بن عبدالله بن طاهر وكتب معه كتابا قال فيه :

اما بعد ، فالحمدلله متمم النعم برحمته ، والهادي الى شكره بفضله ثم يقول : وجعل تراثه راجعا الى من خصه بخلافته وسلم تسليما .. كتابي الى امير المؤمنين وقد تمم الله له امره وتسلمت تراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن كان عنده .

ان وقوفي عند هذه الاشارات تؤكد الاستخدام الواسع للفظة لمن ياخذ نفسه بمتابعة ذكرها في دواوين الشعر وهي كثيرة . وهي تؤيد وجهة النظر التي نوقشت بشان اقترابها من المعنى المتداول في عصرنا .

وبعد حديث الدكتور نوري القيسي عقب السيد اسامه ناصر النقشبندي حول مفهوم التراث واشار الى ضرورة الالتفات عند دراسة هذا المفهوم وتحديد ابعاده الى التراث الحضاري والى الجوانب الواسعة التي يشملها وهل المعالم الاثرية من معابد وقصور ومدارس وجوامع وعمائر اخرى وآثار منقولة وغير منقولة تقع ضمن مفهوم التراث.

بعد ذلك انتقل الحديث الى موقع المخطوطات في التراث وهل ان التراث مفهوم عام والمخطوطات جزء منه ؟ فذكر الدكتور حسين علي محفوظ ان المخطوطات جزء مهم من التراث واشار السيد اسامة النقشبندي الى ان المخطوطات هي الركن الاساس في التراث عامة ولها دور عظيم في نقل العلم والحضارة الى الاجيال المتعاقبة فلولا المخطوطات لما عرفنا شيئا عن الاثار الشاخصة ولا عن اخبار الامم واحداث التاريخ وفنون الشعر والادب وعلوم الدين واللغة والمعارف الاخرى فهي النافذة التي نطل منها على التاريخ والمعالم الحضارية بكل جوانبها .

بعد ذلك دار الحوار حول عملية تحقيق المخطوطات وصفات المحقق لتناقش المتحاورون حول نقطة اثارتها الاستاذة نبيلة عبدالمنعم عن موقف المحقق اذا ورد في النص ما يخالف الاداب العامة واشارت الى انها حذفت شيئا من ذلك ورد

في كتاب [عيون التواريخ] لابن شاكر الكتبي الذي انجزت منه ثلاثة اجزاء بالمشاركة مع الدكتور المرحوم فيصل السامر .

فقال الدكتور نوري القيسي : ان الشطب من النصوص غير جائز خصوصا من الاصول فهذا يشكل اخطر ظاهرة لتشويه الفكر في المرحلة التي كتب فيها المخطوط . ويعد تجاوزا على حقوق المؤلف والعصر والتاريخ وقد عودنا اسلافنا على الاحتفاظ بالنص كما ورد امانة لما اخذوه عن القدامى وحفظا لحقهم في ابداء الراي واكراما لحرية العصر الذي اباح لهم الحديث دون تحفظ لما كانوا يتمتعون به من حصانة وحرية فكر تحفظ لهم ما يقال في هذا المجال . وان التاريخ يدعونا الى ابقاء هذه الحقيقة حتى لا نخرج على ما انفه القدماء وحفظا للامانة التاريخية .

وعن نفس الموضوع تحدث الدكتور حسين علي محفوظ فقال : ولابد في المحقق من الامانة والدقة والاطلاع والمعرفة والاحتياط والامانة هي اول وغيرها هو المحل الثاني .

يجب ان يكون المحقق امينا على الكتاب ولابد ان يكون المهتم بالتراث امينا على التراث . لابد ان يكون امينا حق الامانة . الكتاب والتراث امانة عند المحقق والتراثي يؤديها ولا يضيعها . امرنا بها النبي (ص) واوصانا بصدق الحديث واداء الامانة . ولا ايمان لمن لا امانة له . وفي كلام كبار الصحابة ما يؤكد الامانة . وقد نبه المؤرخ المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ في آخر الباب الاول من كتابه « مروج الذهب » يحذر من تحريف كتابه او تغييره او الزيادة عليه او النقص منه او النقل منه بلا اشارة اليه . قال : (فمن حرف شيئا من معناه ، او ازال ركنا من مبناه ، او طمس واضحة من معالمه او لبس شاهدة من تراجمه ، او غيره او بدله او اشانه ، او اختصره ، اونسبه الى غيرنا ، او اضافه الى سوانا ، فوافاه من غضب الله وسرعة نقمه وفوادح بلاياه ما يعجز عنه صبره ، ويحار له فكره وجعله الله مثلة للعالمين وعبرة للمعتبرين وآية للمتوسمين ...)

التراث والمخطوط هو امانة ووظيفة المحقق ان يؤديها ويصونها ويرعاها . وعمله هو اخراج الكتاب كما هو وكما تركه مؤلفه .

اما الحذف الذي قد يوجبه ما يوجبه احيانا فهو ليس من عمل المحقق اصلا ، واذا لزم ذلك اضطرارا وجبت الاشارة الى مكان المحذوف ومقداره وبيان ماهو ، وترك موضعه فارغا لكيلا يضطرب سياق التاليف ولئلا تختلط اجزاء الكلام واقسام الكتاب ويفضل ان يعين المخطوط الذي يحتوي على الكتاب بلاحذف ليرجع من يريد الرجوع اليه . ولا يحق للمحقق ابدا ان يغير شيئا من الكتاب الذي يحققه ولا يجوز له تصحيحه برايه ، وليس له الا التنبيه على غلط المؤلف وسهوه في الهامش ، وبيان اشتباهه في الحاشية والنص هو — اولا وآخرا — امانة يحافظ عليها المحقق ولايغير اسلوبها ، ولا يحرف عباراتها ، ولا يحدث فيها اي تبديل او تعديل .

ثم تحدث الدكتور محيي هلال السرحان عن نفس الموضوع وعن صفات المحقق جوابا على سؤال وجهه اليه الدكتور عماد عبدالسلام قائلا :

ان تحقيق المخطوطات العربية مهمة جليلة ، لا يقوم بحقها الا من اتصف بصفات تؤهله للاضطلاع بها ومن تلك المهمات :

١ — التجرد والخلوص من الاهواء ، فلا يدع شيئا من ميوله الشخصية ونزعاته الفردية تؤثر في عمله ، بل يقوم بالتحقيق بروح علمية خالصة ، وبحث اكاديمي محض ، فان النص امانة بين يدي المحقق ، لا يجوز له التصرف بها ، وقد امرنا الله بحفظ الامانة كاملة غير منقوصة واداءها الى اهلها كما هي ، اذ يقول تعالى « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها » سورة النساء — الآية ٥٨ .

فعلى المحقق ان يخشى الله في مايتولى من العمل .. فان كان له رأي يخالف ما في المخطوط ، كان له ان يدون ذلك في الدراسة ، او في الاقل في الهامش .

ومن هنا لا يحق للمحقق ان يغير في النص المحقق شيئا من زيادة او نقصان ، او تغيير او تبديل ، او تحريف او تصحيف ، فان كل ذلك مناف للتحقيق العلمي الامين .

٢ — علم واسع بلسان العرب ولغتهم ، متنها ، ونحوها وصرفها وادبها وبلاغتها واساليب التعبير فيها ، فان العلم بذلك يذلل كثيرا من الصعاب ، ويهدي الى الدقة ويساعد على معرفة مرامي المخطوط .

٣ — معرفة عميقة بموضوع المخطوط الذي يقوم بتحقيقه وبعبارة اخرى ان يكون مختصا بالعلم الذي يضمه ذلك المخطوط ، لئلا تتصحف عليه مصطلحاته ، فتنطمس معالمه ، وتضيع الفائدة

المرجوة منه ، ولئلا يتصدى للتحقيق من ليس من اهلـه .

٤ ــ ان يكـون ممن أوتي فضيلة الصبر والاناة ، فان تحقيـق المخطوطات مهمـة شـاقة عسـيرة ، تتطلب ذلك ، فعبـارات المخطوطـات المتخصصة بفن من الفنون لاتتوضح للوهلة الاولى ، ولا يكتفى في قراءتهـا بالتبادر المأخوذ من النظرة العجلى ، بل تحتاج الى تأمل واناة ، ومعاودة النظر في النص ، وتقليبه على وجوهه التي يتحملها رسمه ، لاجل ان يصل المحقق الى المعنى واللفظ عن تيقن واطمئنان .

٥ ــ الرغبـة في العمل ، والميـل اليـه ، فالتحقيق عمل شاق وممل ولا شيء يهون الصعب ويذلل المشاق مثل الرغبة في ذلك العمل والميل اليه ومحبته .

٦ ــ القيام بما يتطلبه التحقيق من تهيئـة اوثق النسخ الخطية للكتاب ، والتأكد من عنوان ذلك الكتاب وصحة نسبته الى مؤلفـه ، ورفـع الارتياب عن ذلك ، ومقارنة تلك النسخ في مابينها ، اذا لم تكن بخط المؤلف ، ومقارنة ذلك النص بباقي المصادر التي نقـل عنها المؤلف ان توفـر ذلك ، والاستفادة ممن اتى بعده ممن نقل عبارتـه من المؤلفين المتأخرين عنه ، والتحري الزائد والتثبت من نسخ المادة العلمية .

ثم تحول الحديث بعد ذلك الى عملية انتقاء المخطوطات لغرض التحقيق واي المخطوطات تتقدم على غيرها وهل يجوز ان نستبعد بعض المخطوطات التي تتناول معارف وعلوم معينـة من التحقيـق والنشر . فقال الدكتور نوري القيسي ان التراث كل لا يتجزأ ولا يجوز التفضيل بين المخطوطات هذا جيد وهذا غير جيد وعبر عن اعتزازه بكل مـا انتجته الامة في مختلف الحقب لان النظرة الشاملة للتراث لاتعطينا حق تجزئته ولاتبيح لنا فصـل مكوناته فهو تاريخ امة متصل وابداع اجيال متعاقبة وان محاولة الاكتفاء بالشرائح واقتطـاع مايروق لكل فئة على حساب الاقسام الاخرى وقد اتسمت الامة بهذه السمة عبر مسيرتها وبقيت منهجا من مناهجها التي اعتمدتها بناء وتوثيقا واكتمالا .

وقد شاركه الراي الدكتور حسين علي محفوظ وقال : اتمنى ان تنشر كل المخطوطات ، وان يخرج كل التراث ، وان ينال ذلك كله جميعـا عنايـة المختصين ورعاية المهتمين ، وان ييسر نتاج العلماء كافة للدارسين والباحثين والمستفيدين عامة . ثم استعرض اهمية كتب القرانات على سبيل المثال .

الا أن السيد اسامة النقشبندي خالفهم الراي واشار الى ان بعض المخطوطات العلميـة ومخطوطات اخرى لا يمكن ان ننظر الى موضوع تحقيقها ونشرها بشكل عام الا من خلال النظر الى الفائدة التي تجنى منها في الوقت الحاضر او ان تكشف لنا تلك المخطوطات عن جوانب مهمة من تراثنا الحضاري حيث ان بعض التاليف التي تتناول العلوم البحتة قد تجاوزها التطور العلمي الذي يشهده العالم في الوقت الحاضر فما فائدة تحقيقها ونشرها . اليس من الافضل ان توجه جهود المحققين وخبرتهـم لتحقيق ونشر المخطوطات التي تفيد في الكشف عن تاريخ الامة وفكرها وادابها وبما يخدم حاضرهـا ومستقبلها ، فما فائدة تحقيق كتاب القانـون في الطب للشيخ الرئيس ابن سينا الذي يستغـرق طبعه اذا ماحقق عشرات المجلدات . ثم قال : ولكن يمكن الاستفادة من المخطوطات العلمية في دراسة تاريخ العلوم ومسيرة تطورها ومدى اسهامـات العلماء العرب والمسلمين في هذا التطور وتأثيرات الحضارة العربية الاسلامية على مسار الحضارات الاخرى اضافة الى دراسة المفردات والمصطلحات العلمية ونشر بعض الكتب والرسائل المهمـة والمفيدة في دراسة التراث العلمي العربي واشـار الى ان التراث العلمي يجب ان يدرس (بشكل عمودي) اذا صح التعبير اي ان لا يقتصر في نشر التراث على تحقيق الكتب بل ان يدرس كل جانب من جوانب التراث العلمي وكيف تم تناوله وتطويره في كل فترة . كان يدرس موضوع (طب العيون) عند العرب وكيف تم تناوله من قبل الرازي وعلي بن عباس المجوسي وابن سينا وابن النفيس وداود الانطاكي وكيف درست اجزاء العين والامراض التي تصيبها وتطور علاجها وبذلك نستطيع التعرف على مـدى الاسهامات في تطور دراسة الامراض وانواعـهـا وعلاجاتها في كل فترة زمنية .

ثم اشار السيد اسامة النقشبندي الى ظاهرة التوسع في تحقيق ونشر بعض كتب التراث التي لا تهم الا الخاصة من الباحثين والدارسين ، في حين ان كثيرا من المراجع المهمة وامهات التاليف العربية التي يحتاجها كل الباحثين والمحققين لـم تحقق او تنشر او تكون مفقودة وغير متيسرة في الاسواق منذ سنوات طويلة وقد اورد العديد من الامثلة على ذلك .

اعلن بعد ذلك الدكتور حسين علي محفوظ عن مخالفته لما طرحه السيد اسامة مع اعترافه باهمية ارائه ولم يذكر وجه المخالفة. وعقب كذلك الدكتور عماد عبدالسلام وابان ان التراث العلمي العربي جزء

من التراث بشكل عام ولايمكن أغفاله وأن لنشره اهمية كبيرة .

بعد ذلك بدا السادة الحضور في مناقشة المتحاورين وقد انبرى لمناقشتهم والتعقيب على آرائهم الدكتور فوزي رشيد (رئيس مركز البحوث والدراسات في مؤسسة الاثار والتراث) الذي تكلم عن اهمية موضوع القرانات في الحضارات القديمة كما ذكر اوجه الاختلاف من الاصطلاح القائم في المؤسسة العامة للاثار والتراث في التفريق بين الآثار والتراث وموقف المشرع العراقي من خلال قانون الآثار النافذ . وتحدث بعده الدكتور شاكر محمود عبدالمنعم بكلمة عن التراث واهميته واهمية المخطوطات وضرورة المحافظة على النصوص المحققة . واستعرض بعده الاستاذ سالم الالوسي (مدير عام مركز الوثائق) الاهتمامات في نشر التراث العربي المخطوط ومانقوم به بعض المؤسسات الثقافية في العراق واخيرا تحدث الدكتور محمد توفيق حسين استاذ التاريخ في كلية الآداب بجامعة بغداد وايد الافكار التي تحدث عنها السيد اسامة النقشبندي واشار الى عدم اهمية نشر بعض كتب التراث العلمي بشكل عام وطالب ان يتم الاهتمام بالكتب مما تكثر حاجة الباحثين والمعنيين بالتراث العربي اليه ولندرة بعض تلك الكتب في الاسواق والمكتبات او فقدانها .

(نشر التراث)

استدرك الدكتور حسين علي محفوظ بعد الحوار بأيام على رايه حول موضوع (ماينشر من كتب التراث) برسالة تضمنت اراء مفيدة رايت ان في نشرها استكمالا لموضوعات الحوار ونصها :

المخطوط ــ اذا عد قديما في العلم ولم يعتبر مفيدا في المعرفة اليوم ــ فهو مفيد جدا في دراسة تاريخ العلوم نافع كثيرا في متابعة تطورها . هذا غير اشياء اخرى كثيرة يستفاد منه فيها . منها؛ الخط والورق والجلد والزخرف والنقش والتذهيب والرسم والاملاء ، وما على ظهور الكتب وفي هوامشها وحواشيها واطرافهامن فوائدونقول ونقودوتعليقات واخبار ومسائل واشارات وتملكات واختام مما يحتاج اليه متتبع التاريخ وعالم الاجتماع ودارس الفن .

ثم ان التراث كله حافل بالمصطلحات والتعريفات التي يحتاج اللغوي والعالم الى التقاطها وهي مفيدة جدا في التعريب والترجمة والنقل ووضع المصطلح الجديد واختيار اللفظ العربي لاداء معنى الاصطلاح الاجنبي ولكل مادة في التراث من يحتاج الى مصطلحاتها ومواضعاتها ، ولكل علم وفن من يقدمه ويرى اهميته واوليته حتى كتب العلوم الغريبة والسحر والطلسمات ففي دراستها وتحقيقها والاطلاع عليها من الفوائد اللغوية والاجتماعية والفنية والانسانية مالايحصى ولايعد ولا يدرك ولايترك .

معنى هذا ان المخطوط يدرس من الجوانب الاجتماعية ، ومن جهة اللفظ ، ومن جهة التوثيق ومن الجهة النفسية اضافة الى المادة العلمية .

ومحصل القول ــ اذا لم تساعد الاحوال على نشر كل التراث ..ان يقدم الاهم فالاهم فيقدم الواجب على المستحب ، والاصل على الفرع ، واللازم على غير اللازم ، والضروري على غير الضروري ، وغير المطبوع على المطبوع ، وغير المحقق على المحقق ومايحتاج اليه حاليا على مالاتمس الحاجة اليه الان ، ومايشتغل به على ما لايعوز ، ومؤلفات المختصين على كتب الناقلين واثار المتقنين على رسائل المقلدة ، والكتب النافعة على قليلة النفع .

واذا اردنا الاختيار فان علينا ان نختار المخطوطات النادرة المفيدة من الكتب الاصيلة والجامعة في الموضوعات المهمة والنافعة .

تفضل الكتب غير المنشورة ، ثم النصوص غير المحققة من الكتب الاساسية والمصادر الضرورية ثم الكتب النافدة المحتاج اليها من المراجع والاصول وتقدم الاصول على المختصرات .

وتختار الكتب التي توضح اصالة الامة وتبرز الجانب المنير الفعال من حضارتها وتراثها ومايضيف الى المعرفة من آثار علمائها ، وماينفع من مؤلفاتهم الشاملة الجامعة النافعة في العلم والادب والاخلاق والدين .

واقترح ان ينشر من كتب اللغة مايغني المعجم وينفع في التعريب والبيان والشرح ومايستفاد منه في التخريج والتأصيل .

وان ينشر من الدواوين مافيه بيان ناصع ، وحكمة بالغة ، ومعنى جميل ، وموعظة حسنة ، وراي اصيل .

وان ينشرمن كتب الادبعيون المؤلفات الفنية بالتراث الاصيل والمعاني الحكيمة و النصوص المنيرة والشواهد البليغة ، والخلق الكريم ، والقول النافع .

وان ينشر من كتب العلوم ماينفع في التعريب والتأصيل ، ويفيد في تاريخ العلم ، ويؤكد اولية

الامة في تاسيس العلوم والمعارف والفنون والصناعات والفكر .

وان ينشر من كتب الفلسفة والحكمة مايمجد العقل ويدعو الى الفضل ، ويبين دور الامة في الحكمة الالهية وتاسيس التراث العلمي والعقلي .

وان ينشر من كتب علوم الدين الاصيل المحكم المتقن في علم الحديث والفقه والاصول في اطار وحدة الكلمة وكلمة التوحيد .

وان ينشر من كتب التراجم والطبقات المؤلفات الشاملة ومن كتب التراجم الخاصة مايسد الفراغ ويفيد في بناء التاريخ العام .

واقترح - ايضا - ان يختار المحقق من الافاضل والعلماء والاساتذة المختصين المتبحرين . ويفضل من لهم سابقة وقدم في التحقيق .

وتلخيص الراي ان ينشر مايؤكد اصالة الامة ويشد وحدتها ، ويوصل تجاربها النافعة ويفيد ابناءها .

هذا - وانا شخصيا ادعو الى تحقيق كل التراث النافع المفيد ويسرني ان ارى كل ورقة منه بين ايدي الدارسين والمختصين ويبهجني كل سطر منه يقدم الى الناس . ويفرحني ان ينشر كل مافي خباياه وزواياه ، وان يجمع كل مايوجد منه في كل مكان .

انا ارجو ان يجمع التراث كله ، وتجمع اصول التاريخ والادب واللغة والعلم كلها ، وان نحافظ على كتبنا وتراثنا المجيد ولاسيما مايهم مكارم الاخلاق ويزيد العقل و التجارب والعلم والفهم ، ويرفع مكانة الانسان ويكمل المروءة والفضل .

والمخطوطات هي مخازن التراث . والتراث والمخطوطات هي كنوز مفاتيحها الفهارس اعني فهارس المخطوطات وفهارس مضامين الكتب معا .

ان الكتب التي لم تحقق كثيرة جدا والذي يستحق التحقيق منها غير قليل . وكل مختص يهتم بما يتصل بدراسته . وهي مسالة تحتاج الى المحقق المختص .

وللمحقق - بعد - فضل كبير جدا وفضل المحقق انما هو في احياء الكتاب المؤلف ، وتيسيره ونشره واخراج نصوصه مطابقة لاصل المؤلف لفظا ومعنى . فهو يبحث عن الاصول الخطية المعتبرة ، ويجمع النسخ الممكنة . ثم يتخذ اصحها واتمها واقدمها اساسا يعتمد عليه . ثم يقابل النسخ ويعارضها ويصححها بالمقابلة . ويشير الى اختلاف النسخ والنصوص . ويضبط مواضع الحاجة ، ويخرج النقول ويعين مظانها ومواطنها ، ويصححها ويضبطها ويكملها وينسب ما لم ينسب منها الى مصادر واصحابه .

ويحشى الكتاب بما تمس الحاجة اليه من التعليقات التي تكمل الناقص ، وتوضح المبهم ، وتشرح الغريب ، وتعين المجهول .

ثم يصنع الفهارس اللازمة لمواد الكتاب وابوابه وفصوله وكل مافيه من الاعلام والامكنة والامم والطوائف والفرق والقبائل والفوائد والاصطلاحات والالفاظ والشواهد اضافة الى الفهرس العام ، والفهرس العمراني ، وفهرس المصادر والمراجع التي اعتمدها المحقق في التصحيح والتحقيق والايضاح والتعليق .

ويقوم المحقق ايضا - بتصدير الكتاب الذي يحققه بمقدمة يشير فيها الى قيامه على طبعه وجهده في تحقيقه والتعليق عليه .

ويذكر في التقديم ترجمة المؤلف ومجمل سيرته ويعدد اثاره ومؤلفاته . ويذكر مراجع الترجمة الضرورية .

وتشمل المقدمة على فصل لدراسة الكتاب وبيان موضوعه ، ونقد مادته ، وتقييم منهجه ، وتثمين عمل مؤلفه .

والمحقق الذي يحيى مخطوطا هو كمن يحيي ارضا ميتة ، ويستخرج كنزا مخفيا ويعيد الروح الى رمة بالية .